

أطلس الخليفة

عثمان بن عفان رضي الله عنه

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

مكتبة العبيكان

أطلس

الخليفة عثمان بن عفان

رضي الله عنه

تأليف وتصميم

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث



ح مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المغلوث، سامي عبدالله

أطلس الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه./سامي عبدالله

المغلوث .- الرياض، ١٤٢٦هـ.

٣٧٢ ص، ٢١× ٢٩ سم.- (أطلس تاريخ الخلفاء الراشدين: ٣)

ردمك: ٧- ٨٨١ - ٤٠ - ٩٩٦٠

١- عثمان بن عفان بن أبي العاص ٢- الخلفاء الراشدون

أ - العنوان. ب- السلسلة

ديوي ٩٥٣,٠٢٤ ١٤٢٦/٧٦٩٩

ردمك: ٧- ٨٨١ - ٤٠ - ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٤٢٦/٧٦٩٩

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

الناشر



الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

ص. ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

هاتف: ٤١٦٠٠١٨ - ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين ، نبينا محمد الأمين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، وعلى من اهتدى بهديه وسار على أثره إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

يحتل تاريخ الخلفاء الراشدين مكانة مرموقة في قلب كل مسلم، فهذا التاريخ يمثل الصفوة المختارة للرعيل الأول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي ارتقت أسمى معارج الإيمان، واتسمت بمحمود الشيم، واكتست بكريم السجايا؛ فجاء تاريخهم يعبق برائحة الصدق والإخلاص، والعزة والمجد، حافل بالعطاء، غني بالتميز، نلمس أثره إلى يومنا هذا حينما نرى كيف دخلت معظم شعوب أقوى حضارتين آنذاك (فارس والروم) ، تحت لواء الإسلام ، ومهما يكن من أمر فإن ما فعله هؤلاء الصحابة الكرام من جهاد في سبيل الله، ونصرة للحق على الظلم، يعجز القلم عن لملمة ما سطروه على أديم هذه الأرض عبر وريقات معدودة وصفحات محدودة، إلا أن هذا التاريخ المشرّف ينبغي أن يُبرز بطريقة أكثر تشويق وتعريف وتوضيح؛ ولا شك أن الأطالس التاريخية خير من يستطيع أن يسهم إلى حد كبير بتسليط الضوء عن أعمال هذه النخبة الكريمة وذلك من خلال الخرائط ، والمصورات ، والشروح ، والجداول والرسوم البيانية ... ناهيك عن طبيعة التصميم الفني التي تمتاز به هذه الأطالس التاريخية من حسن للعرض ونوعية التقنية المستخدمة في الكتاب .

ونظراً لعدم وجود أطلساً مختصاً بالخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، واستكمالاً لما بدأت به قبل أقل من قرابة العقدين من الزمن في السير قدماً في عمل أطالس تاريخية تختص بالأنبياء والرسل عليهم السلام؛ وجدت لزاماً عليّ أن أسهم في بناء لبنة فكرية عن تاريخهم المضيء، بعمل أطلس تاريخي يتناول تاريخهم المشرق، وسيرهم العظيمة، فاستعنت بالله بادئ ذي بدء وشمرت عن ساعد الجد للتشرف بالكتابة عنهم، وحينما ولجت إلى أعماق بحر هذه الكوكبة الرائدة؛ وجدت من الصعوبة بمكان أن أتناولهم في كتاب جامع لضخامة تراثهم الجهادي الذي تنوء بحمله العصبة أولي القوة ، الأمر الذي أوجدني مضطراً لإفراد إنجازات كل خليفة على حدة ، على أمل أن أخرج أطلساً شاملاً لهم في المستقبل القريب، إن شاء الله تعالى . يختلف في عرضه عن الأطلس المنفرد لكل خليفة ، وأن أراعي فيه الاكتفاء بتسليط الضوء على فترة حكم كل خليفة في العهد الراشدي، وانطلاقاً في إكمال هذه السلسلة المباركة، فقد تناول هذا الكتاب سيرة الرجل الحيي الذي يندر وجوده في رجل يمثل هذه المكانة وهذا الجاه، إنه

أمير المؤمنين وثالث الخلفاء الراشدين، ذو النورين عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف الأموي القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين إلى الإسلام. وهو أحد الستة الذين توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو عنهم راض. زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته رقية، والتي هاجرت معه إلى الحبشة الهجرتين، ثم عاد إلى مكة، وهاجر معها إلى المدينة. ولم يشهد بدراً؛ لأن زوجته كانت في مرض الوفاة فأمره الرسول صلى الله عليه وسلم بالإقامة عندها، وضرب له بسهم، فصار كمن شهد بدراً، ثم زوجه الرسول صلى الله عليه وسلم بعدها بابنته الثانية أم كلثوم، فلما توفيت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو أن لنا ثالثة لزوجناك».

له مناقب جمّة، فقد جهز نصف جيش العسرة بماله، فبذل ثلاثمائة بعير بأقتابها وأحلاسها، وتبرع بألف دينار، كما أنه اشترى بئر رومة وأوقفه للمسلمين، واستأذن مرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بئر أريس فأذن له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه، وقال فيه صلى الله عليه وسلم: «لكل نبي رفيق، ورفيقي، يعني في الجنة، عثمان». وهو ممن نزل فيهم قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ... ﴾ الآية. وعن سعيد عن قتادة أنّ أنسَ بن مالك رضيَ الله عنه حدثهم: «أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم صعد أُحُداً وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ، فرجَفَ بهم، فقال: اثبُتْ أُحُدُ، فإن عليكَ نبيٌّ وصدِّيقٌ وشهيدان» رواه البخاري. وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، وعثمان بين يديه، وكان كاتبَ سر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

ولي عثمان الخلافة وعمره ٦٨ عامًا، وقد تولاها بعد اغتيال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، وفي اختياره للخلافة قصة تعرف بقصة الشورى بسطناها لك في الباب الثالث وبايعه المسلمون في المسجد بيعة عامة سنة (٢٣ هـ) ، فأصبح ثالث الخلفاء الراشدين، قاد المسلمين إلى بر الأمان فكان رضي الله عنه إمام المسلمين وخليفتهم في أمور دينهم ودنياهم؛ فكان يؤم صلواتهم، ويخطب بهم في الجمع والأعياد والمواسم، واستطاع أن يخمد ثورات الثائرين في معظم الأقاليم الفارسية وأن يعيدها إلى دولة الخلافة وأن يتوغل بجيوش الفتح الإسلامي إلى طرق باب المعارك البحرية مع الروم بعد أن أنشأ أول أسطول بحري إسلامي لذلك، وتحقق للمسلمين نصراً مؤزراً في المجال البحري، وفي الجبهة المصرية، والشمال الإفريقي استحكم المسلمون على رقعة جغرافية كبيرة فيها، إضافة إلى قصة الفتنة الكبرى في النصف الأخير من عهده والتي آلت في النهاية إلى مقتله رضي الله عنه (انظر الفصل الخامس من الباب الثالث) .

أخي القارئ الكريم لقد قسمتُ هذا الأطلس التاريخي، الخاص بعثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى خمسة أبواب رئيسة بعد هذه المقدمة :

الباب الثاني : عثمان بن عفان رضي الله عنه في العهد المدني .

الباب الثالث : خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وينقسم إلى خمسة فصول رئيسة ، جاءت على النحو التالي :

١. الفصل الأول: الفتح الإسلامي على الجبهة الشرقية .

٢. الفصل الثاني: الفتح الإسلامي على الجبهة الشمالية .

٣. الفصل الثالث: الفتح الإسلامي على الوجهة البحرية مع الروم البيزنطيين .

٤. الفصل الرابع: استكمال الفتح الإسلامي على الجبهة الغربية .

٥. الفصل الخامس: الفتنة الكبرى ومقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

الباب الرابع : النظم الحضارية في عهد الخليفة عثمان .

الباب الخامس : بعض الأحاديث الصحيحة في فضائل الخليفة عثمان بن عفان من صحيح مسلم .

ثم وضعت فهارس للكتاب تناولت فيها، فهرس العناوين والأبواب، وفهرس الخرائط، وفهرس الصور والأشكال، وفهرس التراجم .

وختاماً، أحمدُ الله تعالى الذي يسر لي إخراج هذا الكتاب في هذه الحلة القشيبة، كما أتوجه بالشكر الخالص لكل من كانت له يد في إخراج واتمام هذا العمل و أخص بالذكر منهم سعادة الشيخ الفاضل / أ. فهد بن عبد الرحمن الثنيان والذي كان له بالغ الأثر في إخراج هذا الكتاب إلى النور، كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل لسعادة / أ. محمد بن عبد الرحمن العبيكان مدير المكتبة على حسن اهتمامه ومتابعته لمراحل سير العمل كي يُنجز هذا الكتاب على أحسن صورة وأبهى حلة . ((رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)) البقرة ٢٨٦.

مقدمة المؤلف / سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

الأحساء في ١٥/ ١١ / ١٤٢٦هـ

جوال ٠٥٠٤٩٣٤٦٩٣

SAMIMAG 4 @ NASEEJ.COM



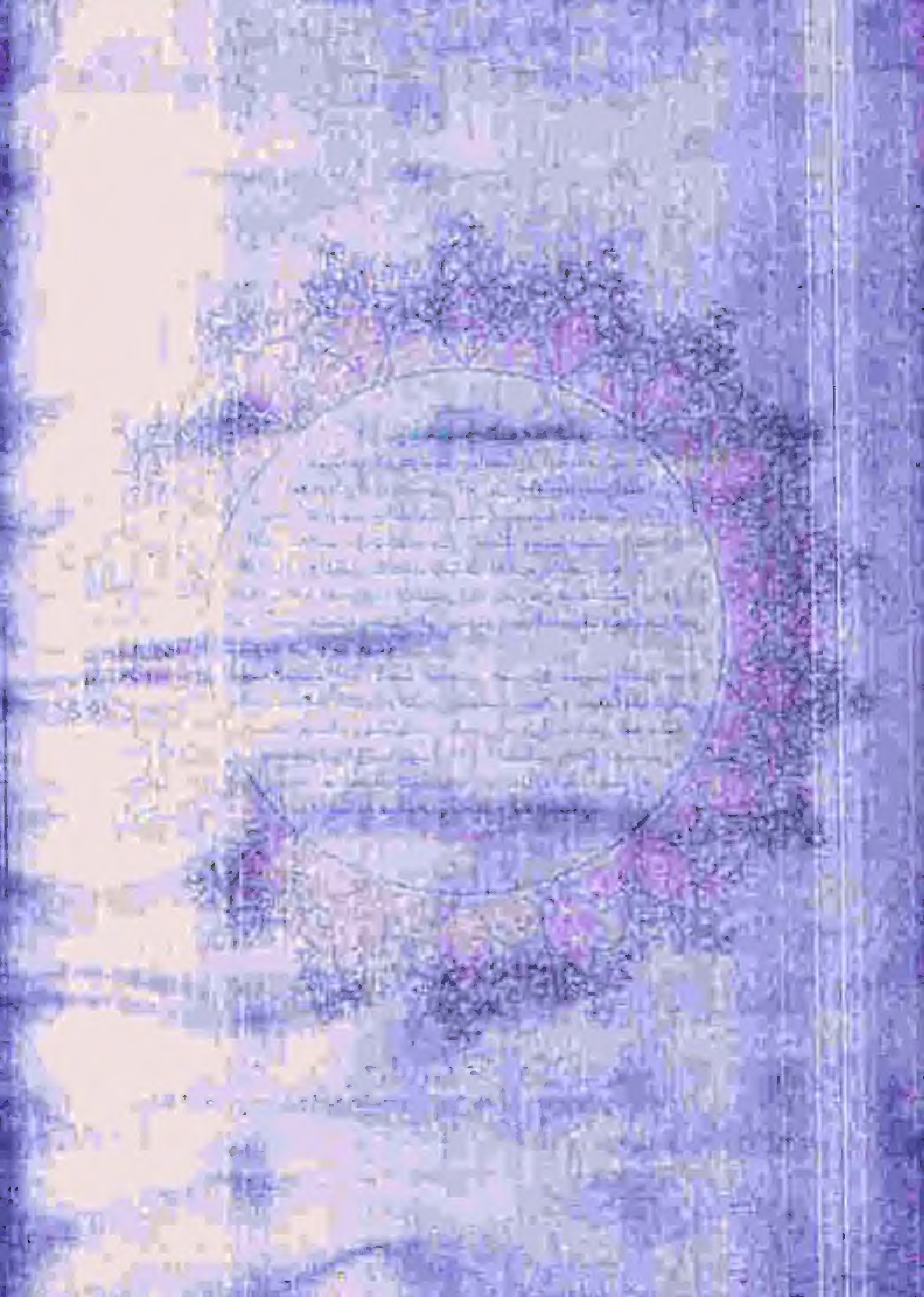
إهداء

إلى من عبقت من شمائله فيض المكارم، وانهمرت من سلسبيل أوصافه غيث المغانم إلى أمير المؤمنين **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، الذي طمس الله على يديه مجوسية الأكاسرة، وأزال الله - تعالى - بحنكته من الشام ومصر حكم النصارى الأباطرة أرج الزمان بفضله، وانكمد الحاقدون لنصر الله له.

إليك يا **عمر** أهدي هذا الأطلس التاريخي عن خليفتك (عثمان) الذي أكمل فتحك وسار على نهجك رغم الظروف العصيبة التي مرت به في أواخر عهده.

أيها القائد الفذّ: كتبتُ أطلسي السابق عنك ولكنني عدت لأهديك هذا الكتاب (أطلس الخليفة عثمان): عرفاناً بدورك في خدمة الإسلام والمسلمين. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: «إيهاً يا ابنَ الخطّاب، والذي نفسي بيده، ما لقيكَ الشيطانُ سالكاً فجّاً قطُّ إلّا سَلكَ فجّاً غيرَ فجّك» رواه البخاري.

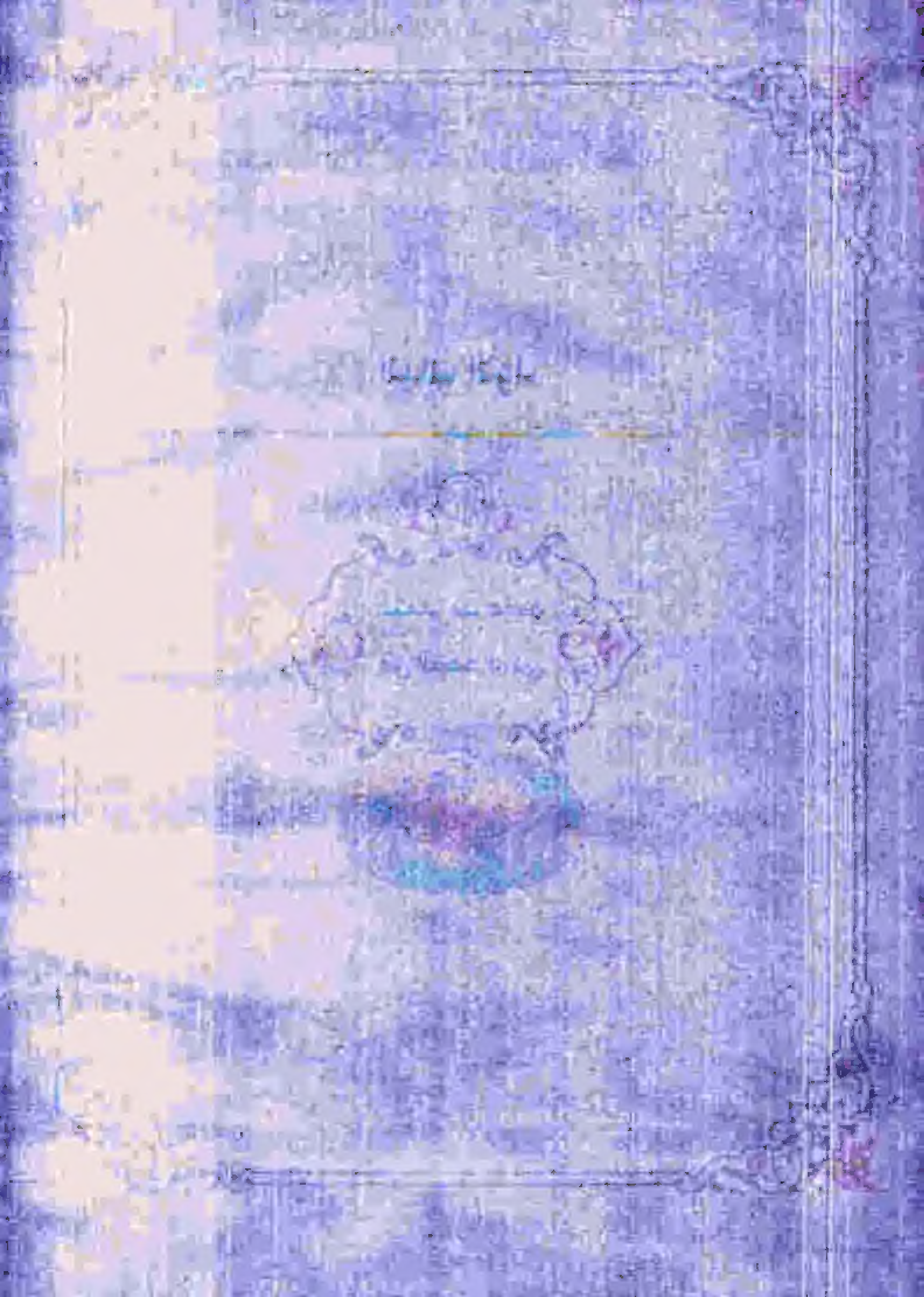
سامي المغلوث





الباب الأول

عثمان بن عفان في العهد المكي

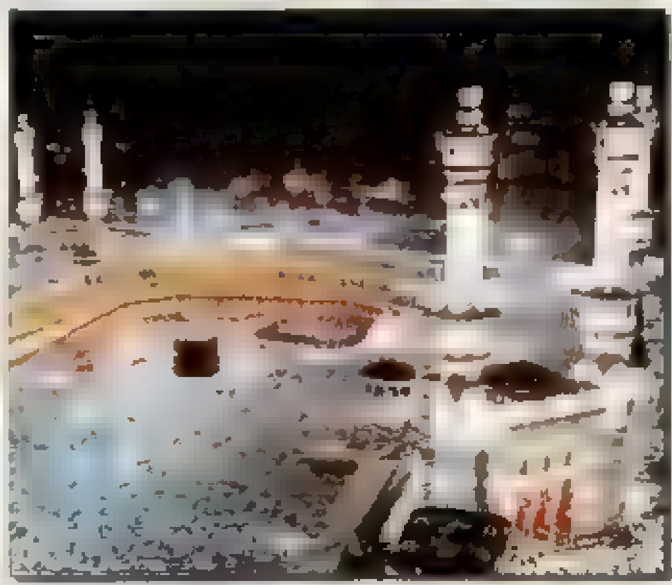


روسيا
آسيا
أوروبا
المحيط الهادي
أفريقيا
الصحراء الكبرى
المحيط الهندي
أستراليا

مكة المكرمة (أم القرى)

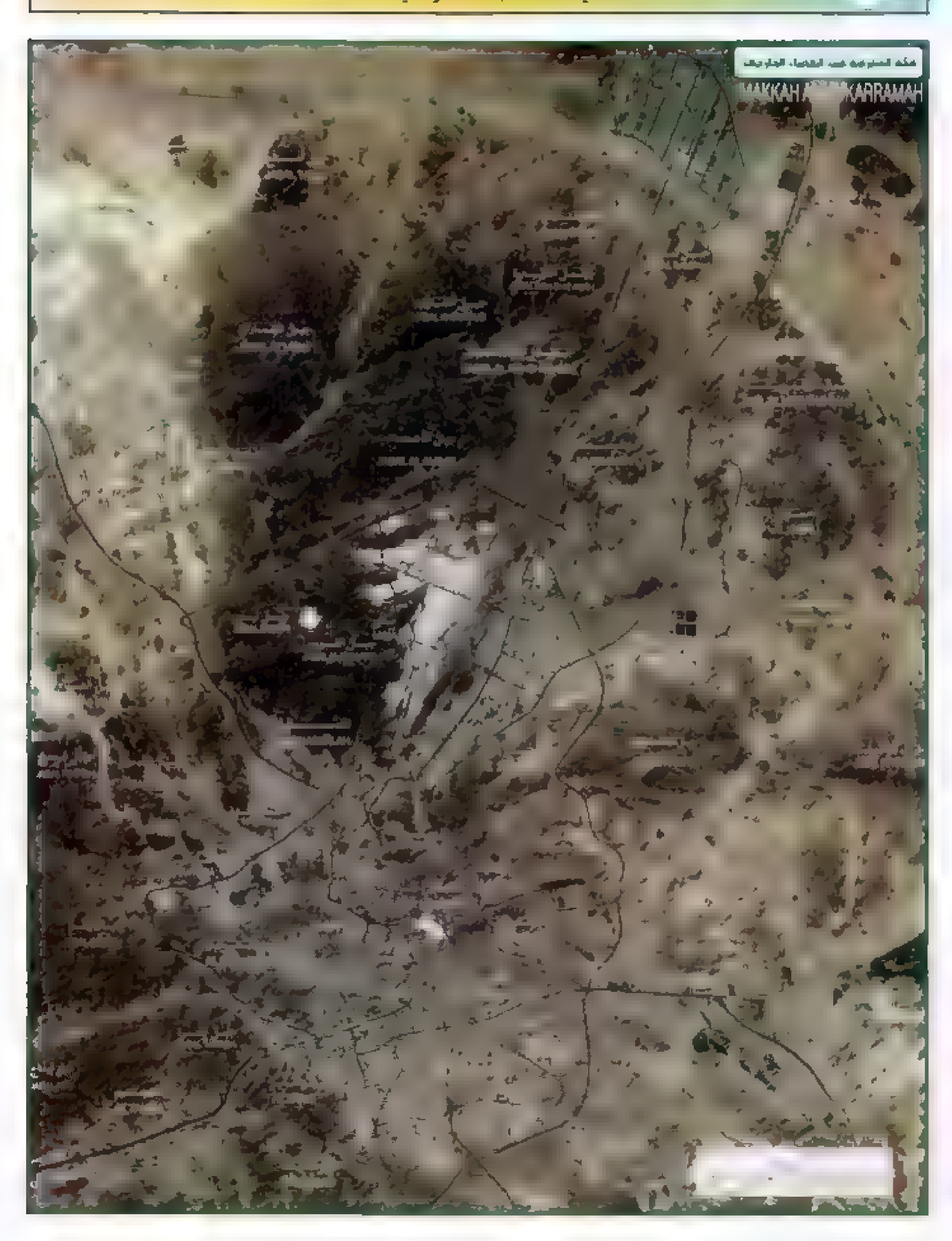
مكة المكرمة، بلد الله الحرام، وفيها الكعبة المشرفة قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، سماها الله تعالى بأسماء عديدة منها: أم القرى، ولتنذر أم القرى ومن حولها، وتقع مكة بإحداثي جغرافي لدائرة العرض ٢٥ ٢١ شمالاً وخط طول ٥٠ ٣٩ شرقاً، وتبعد بـ ٧٨ كم إلى الشرق من مدينة جدة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر وإلى الشمال الغربي من مدينة الطائف التي تبعد عنها بـ ٨٨ كم

يعود تأسيسها إلى عهد إبراهيم الخليل - عليه السلام - حينما أمره الله ببناء البيت العتيق مع ابنه إسماعيل قال تعالى « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منّا إنّك أنت السميع العليم » . حيث عاش إسماعيل - عليه السلام - بجوار البيت العتيق وفي مكة أصهاره من قبيلة جرهم اليمانية القحطانية، وقد نبئ فيهم، وأرسل إليهم وإلى كافة من بالحجاز من العماليق، وأنجب أولاداً بلغوا اثنى عشر ولداً، ومن نسل هذه الذريه الطيبه جاء قصي بن كلاب القرشي الجد الرابع لرسول الله ﷺ فوحد قريشاً وأجلى خزاعة عن مكة، وبنى دار الندوة فيها للتشاور فيها مع رجالات قريش، وحينما جاءت بعثة المصطفى ﷺ تشرفت بنزول الوحي عليه في غار حراء، يحج إليها المسلمون مرة في العمر، ويممون وجوههم عند الصلاة نحوها في كل يوم خمس مرات



قال تعالى

رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ


مكة المكرمة عبر الفضاء الخارجي



هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب. يجتمع نسبه مع الرسول -صلى اللهُ عليه وسلم- في الجد الخامس من جهة أبيه. فهو قرشي أموي يجتمع هو والنبي -صلى اللهُ عليه وسلم- في عبد مناف. ولد بالطائف وقيل بمكة، بعد الفيل بست سنين على الصحيح (سنة ٥٧٦ م) أي أنه أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بست سنوات تقريباً.

وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، وأم أروى البيضاء بنت عبد المطلب عمة الرسول -صلى اللهُ عليه وسلم- ويكنى بأبي عبد اللهِ وأبي عمرو، كني أولاً بابنه عبد اللهِ بن زوجته رقية بنت النبي -صلى اللهُ عليه وسلم-. توفي عبد اللهِ سنة أربع من الهجرة بالغاً من العمر ست سنين. ويقال لعثمان -رضي اللهُ عنه- (ذو النورين) لأنه تزوج رقية، وأم كلثوم، ابنتيّ النبي -صلى اللهُ عليه وسلم-. ولا يعرف أحد تزوج بنتيّ نبي غيره -رضي الله عنه-..

الطائف: مكان مولد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفي رواية أنه ولد بمكة.



موقع مدينة الطائف مسقط رأس عثمان بن عفان رضي الله عنه

الطائفُ: بعد الألف همزة في صورة الياء ثم فاء: وهو في الإقليم الثاني، وعرضها إحدى وعشرون درجة، وبالطائف عقبة وهي مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط إلى مكة، عمّرها حسين ابن سلامة وسدّها ابنه، وهو عبد نوبيٌ وَزَرْ لأبي الحسين بن زياد صاحب اليمن في حدود سنة ٤٣٠ فعمّر هذه العقبة عمارةً يمشي في عرضها ثلاثة جمال بأحمالها؛ وقال أبو منصور: الطائف العاسُ بالليل، وأما الطائفُ التي بالغور فسميت طائفاً بحائطها المبنيّ حولها المحدق بها، والطائف والطيف في قوله تعالى: «إذا مسّهم طائفٌ من الشيطان» ما كان كالخيال والشيءُ يُلمُّ بك، وقوله تعالى: « فطاف عليها طائف من ربك »: لا يكون الطائف إلا ليلاً ولا يكون نهاراً؛ وقيل في قول أبي طالب بن عبد المطلب:

نحن بنينا طائفاً حصيناً

قالوا: يعني الطائف التي بالغور من القرى. والطائف: هو وادي وَجّ وهو بلاد ثقيف، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخا... (المصدر: معجم البلدان ج ٤ ص ٩)

صفته الخلقية : كان عثمان بن عفان رجلاً ليس بالطويل المرط ولا بالقصير البائن، حسن الوجه، رقيق البشرة، أبيض اللون وفي بعض الروايات أنه كان أسمر اللون، كث اللحية عظيمها، أصلع الرأس، عظيم الكراديس، عظيم ما بين المنكبين، أروح الرجلين (منفرج ما بينهما)، أقنى الأنف (أي طويل الأنف مع دقة أرنبته، وحدب في وسطه). ضخم الساقين، طويل الذراعين قد كسا ذراعيه جعد الشعر، أحسن الناس ثغراً، جُمتُه أسفل من أذنيه.

صفته الخلقية : كان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر، وكان رجال قريش يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمور لعلمه وتجاربه وحسن مجالسته، وكان شديد الحياء ومن كبار التجار. قال عنه الرسول ﷺ (إن عثمان رجل حيي ...) وقال ﷺ (أصدق أمتي حياء عثمان) قال رضي الله عن نفسه قبل قتله: (والله ما زنيت في جاهلية وإسلام قط).

أسرته

أبناؤه

١ ـ عبد اللهُ وأمه رقية بنت سيد الخلق محمد ﷺ.
٢. عبد اللهُ الأصغر، وأمه فاختة بنت غزوان بن جابر.
٣. عمرو، وأمه أم عمرو بنت جُنْدب.
٤ ـ خالد، وأمه أم عمرو بنت جُنْدب.
٥. أبان، وأمه أم عمرو بنت جُنْدب.
٦. عمر، وأمه أم عمرو بنت جُنْدب.
٧. مريم وأمها أم عمرو بنت جُنْدَب.
٨. الوليد، وأمه فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس.
٩. سعيد، وأمه فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس.
١٠. أم سعيد وأمها فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس.
١١. عبد الملك وأمه أم البنين بنت عُيينة بن حصن بن حذيفة.
١٢. عائشة، وأمها رملة بنت شيبة بن ربيعة.
١٣. أم أبان، وأمها رملة بنت شيبة بن ربيعة.
١٤. أم عمرو وأمها رملة بنت شيبة بن ربيعة.
١٥. مريم، وأمها نائلة بنت الفُرَافِصَة ابن الأحوص.
١٦. أم البنين وأمها أم ولد، وهي التي كانت عند عبد الله بن يزيد بن أبي سفيان

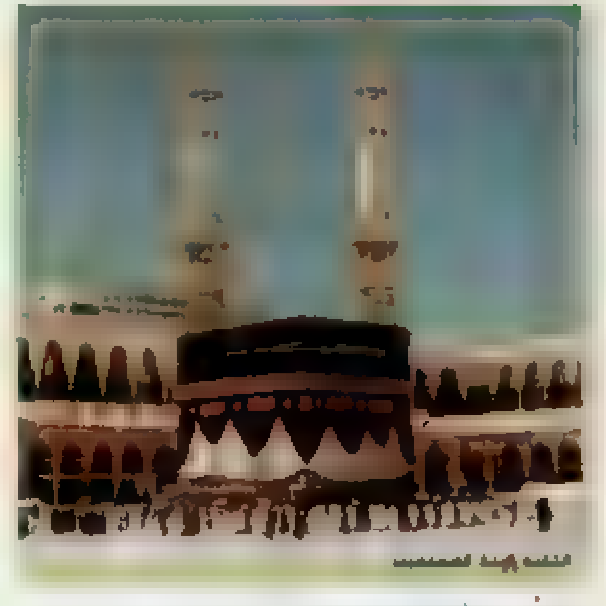
فأولاده ستة عشر تسعة من الذكور، وسبع من الإناث، وزوجاته تسع، ولم نذكر هنا أم كلثوم لأنها لم تعقب، وقتل عثمان وعنده رملة، ونائلة، وأم البنين، وفاختة، غير أنه طلق أم البنين وهو محصور.

أم كلثوم، بنت رسول الله ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ، وأمها خديجة، وهي أصغر من أختها رُقَيّة، زوّجها النبي ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ من عثمان بعد وفاة رقية، وكان نكاحه إياها في ربيع الأول من سنة ثلاث، وبنى بها في جمادى الآخرة من السنة، ولم تلد منه ولدًا، وتوفيت سنة تسع وصلى عليها رسول اللهُ ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ، ونزل في قبرها عليّ، والفضل (العباس بن عبد المطلب)، وهو عمه، وقيل إن أبا طلحة الأنصاري استأذن رسول اللهُ ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ في أن ينزل معهم، فأذن له، وقال (لو أن لنا ثالثة لزوجنا عثمان بها).

رقية بنت رسول الله ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ، وأمها خديجة بنت خويلد، وكان رسول اللهُ قد زوّجها من عتبة ابن أبي لهب، وزوّج أختها أم كلثوم عتيبة بن أبي لهب، فلما نزلت سورة المسد قال لهما أبو لهب وأمهما ـ أم جميل بنت حرب بن أمية ـ حمالة الحطب ـ فارقا ابنتي محمد، ففارقاهما قبل أن يدخلا بهما كرامة من اللهُ تعالى لهما، وهوانًا لابني أبي لهب، فتزوج **عثمان بن عفان رقية** بمكة، وهاجرت معه إلى الحبشة وولدت له هنالك ولدًا فسماه عبد اللهُ، وكان عثمان يُكنى به، فبلغ الغلام ست سنين، فنقر عينه ديك، فورم وجهه، ومرض، ومات، وكان موته سنة أربع، وصلى عليه رسول اللهُ ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ ونزل أبوه عثمان حفرته ورقية أكبر من أم كلثوم، ولما سار رسول اللهُ ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ إلى بدر كانت ابنته رُقية مريضة، فتخلّف عليها عثمان بأمر رسول اللهُ ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ، فتوفيت يوم وصول زيد بن حارثة المدينة وكانت قد أصابتها الحصبة فماتت بها.


رحلتا عثمان بن عفان التجاريتان إلى الشام والحبشة
قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم
رحلة عثمان بن عفان رضي الله عنه التجارية إلى بلاد الشام
رحلة عثمان بن عفان رضي الله عنه التجارية إلى بلاد الحبشة
ذُكر أن عثمان قال « أقبلت من الشام في تجارة حتى إذا كنا بين معان و الزرقاء ونحن كالنيام إذا منادٍ ينادي أيها النيام هبوا فإن محمداً قد خرج فلما رجع دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ».
أرض الشام
أرض العراق
الزرقاء
معان
مصر
النوبة
نجد
قريش
مكة المكرمة
جدة
الليث
شبه الجزيرة العربية
البحرين
أرض السودان
سواكن
أبها
أرض اليمن
حضرموت
صنعاء
مصوع
الحديدة
المكلا
مملكة أكسوم الحبشية
أكسوم
تعز
عدن

أسلم عثمان ـ رضي اللهُ عنه ـ في أول الإسلام قبل دخول رسول اللهُ ﷺ دار الأرقم، وكانت سنّه قد تجاوزت الثلاثين، دعاه أبو بكر إلى الإسلام فأسلم، ولما عرض أبو بكر عليه الإسلام قال له: ويحك يا عثمان واللهُ انك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل، هذه الأوثان التي يعبدها قومك، أليست حجارة صماء لا تسمع، ولا تبصر، ولا تضر، ولا تنفع؟ فقال: بلى، والله انها كذلك. قال أبو بكر: هذا محمد بن عبد اللهُ قد بعثه اللهُ برسالته إلى جميع خلقه، فهل لك أن تأتيه وتسمع منه؟ فقال: نعم.وفي الحال مرّ رسول اللهُ ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ فقال: (يا عثمان أجب اللهُ إلى جنته فإني رسول اللهُ إليك وإلى جميع خلقه). قال: فواللهُ ما ملكت حين سمعت قوله أن أسلمت، وشهدت أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له وأن محمداً رسول عبده ورسوله، ثم لم ألبث أن تزوجت رقية، وكان يقال: أحسن زوجين رآهما إنسان، رقية وعثمان.



الكعبة بيت الله الحرام، قال ابن عباس: لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات بعث ريحا فصفقت [illegible] فأبرزت عن خشفة في موضع البيت كأنها قبة فدحا الأرض من تحتها فمادت فأوتدها [illegible] فهي سُرّة الأرض ووسط الدنيا وأم القرى أولها الكعبة وبكة حول مكة وحول مكة الحرم وحول الحرم الدنيا [illegible]

اخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني محمد بن صالح عن يزيد بن رومان قال: خرج عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله على أثر الزبير بن العوام فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما القرآن، وانبأهما بحقوق الاسلام ووعدهما الكرامة من الله فآمنا وصدقا. فقال عثمان: يا رسول الله قدمت حديثا من الشام فلما كنا بين معان والزرقاء فنحن كالنيام إذا منادٍ ينادينا: أيها النيام، هبوا فإن احمد قد خرج بمكة، فقدمنا فسمعنا بك. وكان إسلام عثمان قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم. قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني موسى بن محمد بن ابراهيم بن حارث التيمي عن أبيه، قال: لما اسلم عثمان بن عفان اخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن امية فأوثقه رباطا وقال: اترغب عن ملة آبائك الى دين محدث والله لا أحلك ابداً حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين. فقال عثمان: والله لا ادعه أبداً ولا افارقه. فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه. قالوا: فكان عثمان ممن هاجر من مكة إلى أرض الحبشة الهجرة الاولى والهجرة الثانية ومعه فيهما جميعا امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انهما لاول من هاجر إلى الله بعد لوط. (ابن سعد، الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٥٥).



في العام الخامس من البعثة أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة إلى الحبشة؛ لما اشتد عليهم العذاب والأذى من قبل كفار قريش، وقال للمهاجرين: إن فيها رجلاً لا يظلم الناس عنده، وهو (النجاشي). وكانت الحبشة متجر قريش آنذاك. وكان أهل هذه الهجرة الأولى اثني عشر رجلاً وأربع نسوة، وأول من هاجر إليها عثمان بن عفان رضي الله عنه ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وستر قوم إسلامهم. ثم لحق بهم مهاجرون آخرون بلغ عددهم ثلاث وثمانون مهاجراً. وممن خرج مع عثمان في الهجرة الأولى، الزبير وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وأبو سلمة وامرأته رضي الله عنهم. خرجوا متسللين سراً، فوفق الله لهم ساعة وصولهم إلى الساحل سفينتين للتجار، فحملوهم إلى الحبشة. وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر، فلم يدركوا منهم أحداً. وكان خروجهم في رجب؛ فأقاموا بالحبشة شعبان ورمضان، ثم رجعوا إلى مكة في شوال لما بلغهم أن قريشاً صافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفوا عنه. واستطاع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه إبراز الحجة لعقيدة المسلمين عند النجاشي ليطمئن قلبه.

أرض الحبشة في التراث الجغرافي

، وأكثر أرض الحبشة وجملة من بلادها وأكبر مدنها كلها جنبيتة، وهي مدينة متحضرة لكنها في برية بعيدة من العمارات وتتصل عماراتها وبواديها الى النهر الذي يمد النيل وهو يشق بلاد الحبشة وعليه مدينة مركطة ومدينة النجاجة وهذا النهر منبعه من فوق خط الاستواء وفي آخر نهاية المعمور من جهة الجنوب فيمر مغرباً مع الشمال حتى يصل إلى أرض النوبة فيصب هناك في ذراع النيل الذي يهبط بمدينة بلاق كما قدمنا وصفه، وهو نهر كبير، عريض كثير الماء، بطيء الجري وعليه عمارات للحبشة وقد وهم أكثر المسافرين في هذا النهر حين قالوا إنه النيل وذلك لأنهم يرون به ما يرون من النيل في خروجه ومده وفيضه في الوقت الذي جرت به عادة خروج النيل ويمتص فيض هذا النهر عند نقصان فيض النيل ولهذا السبب وهم فيه أكثر الناس وليس كذلك حتى أنهم ما فرقوا بينه وبين النيل لما رأوا فيه من الصفات النيلية التي قدمنا ذكرها، والصحيح ما قلناه من أنه ليس بالنيل ما جاءت به الكتب المؤلفة في هذا الفن، وقد حكوا من صفات هذا النهر ومنبعه وجريه ومصبه في ذراع النيل عند مدينة بلاق وقد ذكر ذلك بطلميوس الأقلودي في كتابه المسمى بالجغرافية وذكره حسان بن المنذر في كتاب العجائب عند ذكره الأنهار ومنابعها ومواقعها وهذا مما لا يهم فيه نبيل ولا يقع في جهله عالم ناظر في الكتب باحث عن غرضه، وعلى هذا النهر يزرع أهل بوادي الحبشة أكثر معايشهم مما تدخره لأقواتها من الشعير والذرة والدخن واللوبيا والعدس وهو نهر كبير جداً لا يعبر إلا بالمراكب وعليه كما قلناه قرى كثيرة وعمارات للحبشة، ومن هذه القرى ميرة جنبيتة وقلجون وبطا وسائر القرى البرية فأما المدن الساحلية فإنها تمتار مما يجلب إليها من اليمن في البحر ،

ومن مدن الحبشة الساحلية مدينة زالع ومنقوبة واقنت وباقطى الى ما اتصل بها من عمارات قرى بربرة وكل هذه القرى ميرتها مما يتصيده أهلها من السمك ومن الألبان وسائر الحبوب التي يجلبونها من قراهم التي على ضفة النهر المذكور، ومدينة النجاجة مدينة صغيرة على ضفة النهر، وأهلها فلاحون يزرعون الذرة والشعير وبه يتجهزون ومنه يتمعشون ومتاجر هذه البلدة قليلة وصنائعهم النافعة لأهلها قليلة، والسمك عندهم كثير ممكن والألبان غزيرة وبين هذه المدينة ومدينة مركطة السابق ذكرها ستة أيام انحداراً في النهر وفي الصعود أزيد من عشرة أيام على قدر الإمكان، وزوارقهم صغار ومن مدينة جنبيتة الى مدينة زالع التي على الساحل من أرض الحبشة نحو من أربع عشرة مرحلة ومدينة زالع على ساحل البحر الملح المتصل بالقلزم، وقعر هذا البحر أقاصير كله متصلة إلى باب المندب لا تعبره المراكب الكبار، وربما تجاسرت عليه المراكب الصغار فتحطمها الرياح فتتلفها، ومن زالع إلى بحر ساحل اليمن ثلاثة مجار، مقدرة الجري ومدينة زالع صغيرة القطر كثيرة الناس والمسافرون إليها كثير وأكثر مراكب القلزم تصل الى هذه المدينة بأنواع من التجارات التي يتصرف بها في بلاد الحبشة، ويخرج منها الرقيق والفضة، وأما الذهب فهو فيها قليل وشرب أهلها من الآبار ولباسهم الأزر، ومقدرات القطن، ومن مدينة زالع الى مدينة منقوبة خمسة أيام في البر، وأما في البحر فأقل من ذلك ويقابلها في البرية بلدة اسمها قلجون وبينهما اثنا عشر يوماً في البرية، ومن منقوبة إلى اقنت أربعة أيام في البر وهي على الساحل في الجنوب، ويسافر إليها في الزوارق الصغار التي لا تحمل الشيء الكثير من الوسق لأن هذا البحر كله من جهة أرض الحبشة تروش وأقاصير متصلة لا تجري به المراكب كما قلناه ومدينة أقنت صغيرة ليست بكبيرة ولا بكثيرة الخلق وأكثرها خراب وأهلها قليل وأكثر أكلهم الذرة والشعير وسمكهم موجود وصيدهم كثير وأما عامة الناس فإنهم يعيشون من لحوم الصدف المتكون في تلك الأقاصير من البحر يملحونه ويصيرونه إداماً لهم ومن مدينة اقنت إلى باقطى خمسة أيام، وباقطى هذه مدينة صغيرة جداً كالقرية الجامعة ليست بمسورة لكنها على تل رمل وبينها وبين البحر نحو من رمية سهم وأهلها مقيمون بها قليل سفرهم منها وقليلاً ما يدخل المسافرون إليها لضيق معايشها وكون متاجرها مجالبة وبواديها شاقة، وجبالها جرد لا نبات فيها وليس فوقها مما يلي الجنوب عمارة ولا قرى الا ما كان منها قريبا ولهم إبل يتصرفون عليها ويتعيشون منها ويتجرون بها ومنها على ثمانية أيام مدينة بطا وتتصل بها قرى بربرة وأولها جوة وهي منها قريبة وجملة الحبشة يتخذون الإبل ويكتسبونها ويشربون ألبانها ويستخدمون ظهورها وينتظرون لقاحها وهي أجل بضاعة عندهم ويسرق بعضهم أبناء بعض ويبيعونهم من التجار فيخرجونهم الى أرض مصر في البر والبحر . الإدريسي نزهة المشتاق

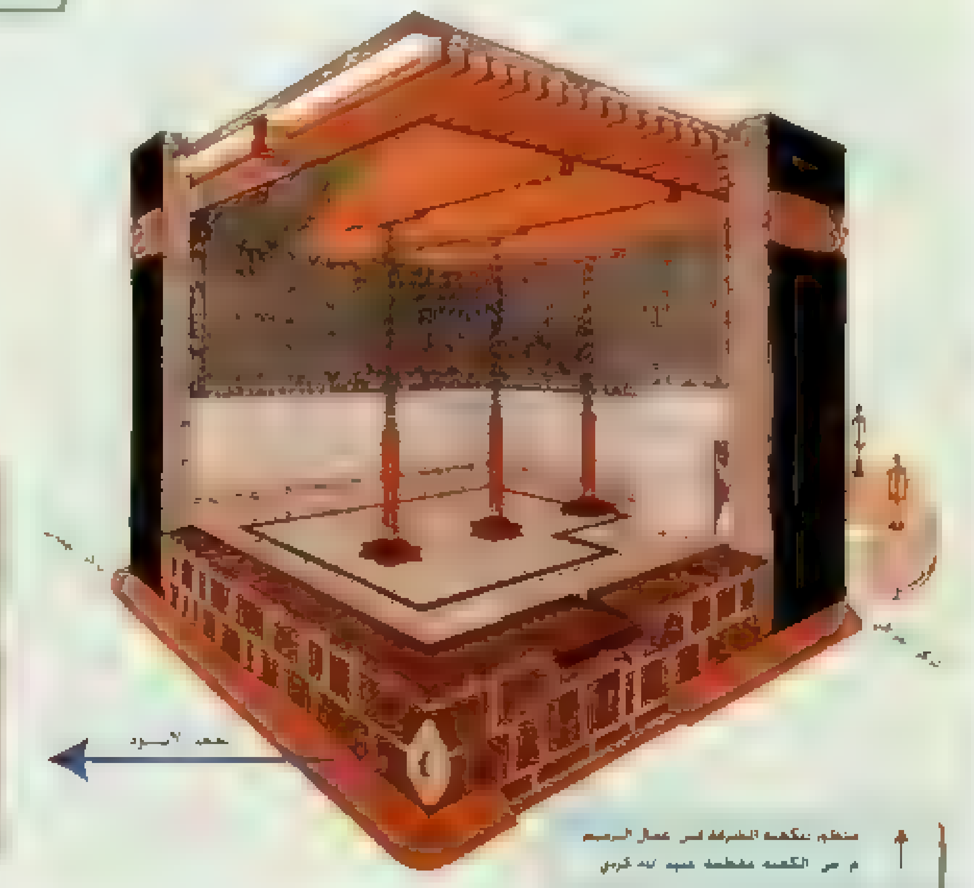


لما أشيع أن أهل مكة قد أسلموا وبلغ ذلك مهاجري الحبشة أقبلوا حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً فدخلوا في جوار بعض أهل مكة، وكان فيمن رجع عثمان وزوجه رقية رضي الله عنهما واستقر المقام بهما حتى أذن الله بالهجرة إلى (يثرب) المدينة النبوية





صورة تاريخية للمسجد الحرام

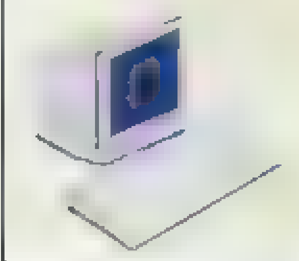




منظور للكعبة المشرفة من الداخل

أهم مراجع الباب الأول

١ - القرآن الكريم
٢ - السنة النبوية
٣ - مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية
٤ - وزارة الثقافة والإعلام السعودية
٥ - معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي
٦ - الخلفاء الراشدون ، أعمال وأحداث ، د . أمين القضاة
٧ - الطبقات الكبرى ، محمد ابن سعد .
٨ - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، الشريف الإدريسي
٩ - أهم الأحداث التاريخية في عهد الخلفاء الراشدين ، سامي بن عبد الله المغلوث
١٠ - الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، سامي بن عبد الله المغلوث



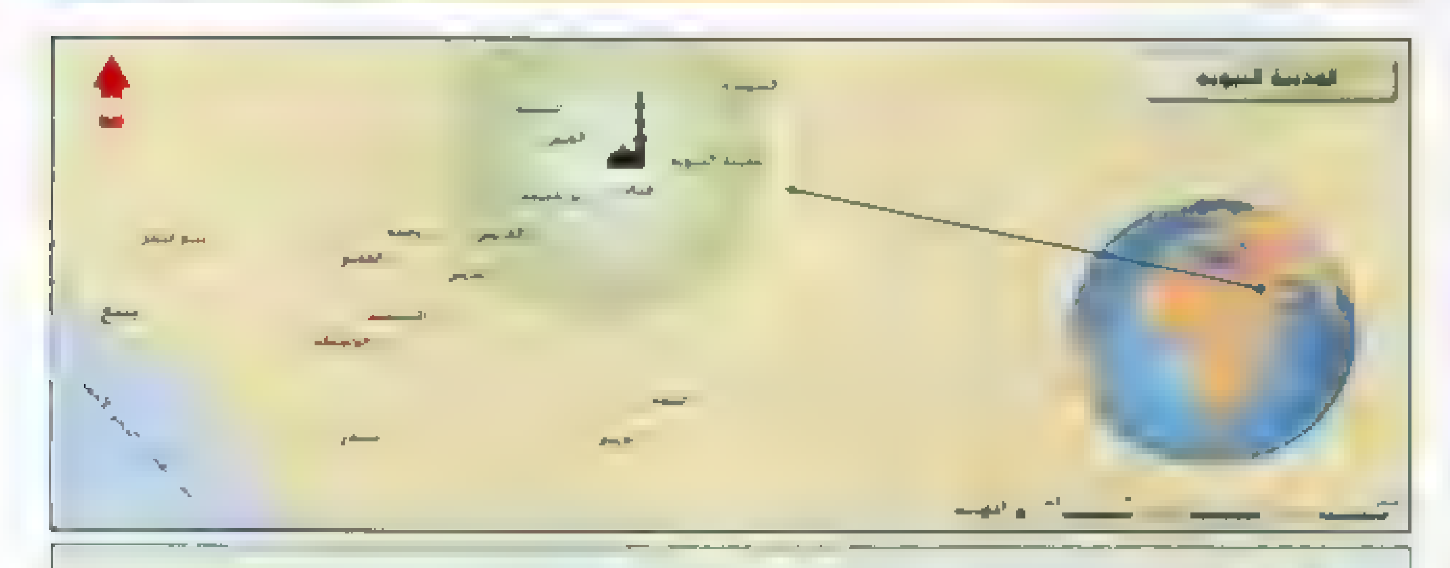





الباب الثاني

عثمان بن عفان
في العهد المدني





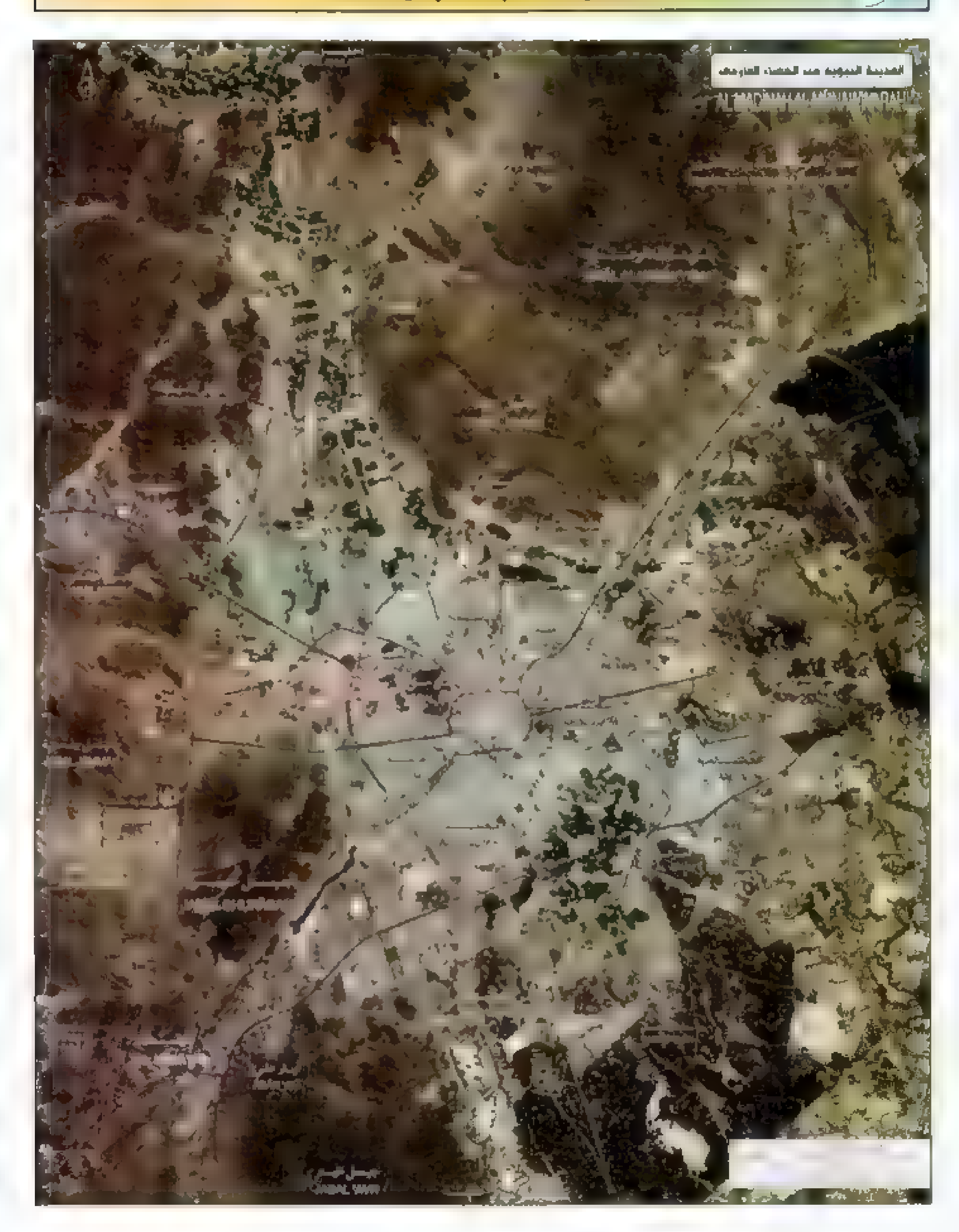


مسجد قباء: أول المساجد التي بنيت في الإسلام خطه الرسول عليه السلام بيده عندما وصل إلى مشارف قباء مهاجرًا من مكة المكرمة إلى المدينة النبوية وشارك في وضع لبناته الأولى ثم أكمله الصحابة رضوان الله عليهم وكان الرسول عليه السلام يقصده بين الحين والآخر ليصلي فيه ويختار يوم السبت غالبًا ويمشي على رجليه وقد جاء في الحديث (من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له أجر عمرة) صحيح ابن ماجه

جدد بناءه سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم عمر بن عبد العزيز وفي العهد السعودي حظي هذا المسجد بعناية فائقة حيث تم إضافة ساحته ومضاعفة مساحته كما هو في الصورة



مسجد الميقات: يقع هذا المسجد على الجانب الغربي من وادي العقيق ويبعد عن المسجد النبوي حوالي ١٢ كم تقريبًا ويعرف بمسجد الشجرة لأن الرسول عليه السلام نزل تحت ظل شجرة سمرة أثناء حجه ويطلق عليه أيضًا مسجد ذي الحليفة نسبة للمنطقة التي يقع فيها وهي ميقات أهل المدينة ويعرف بمسجد الميقات (أبيار علي) جدد بناؤه في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز طيب الله ثراه ويرى في الصورة مسجد الميقات في حلته الجديدة المتميزة بمئذنته الشامخة


المدينة النبوية عبر الفضاء الخارجي

صورة مسائية للمسجد النبوي



جانب من المباني المقابلة للمسجد النبوي الشريف ويرى فن البناء الحديث في العصر السعودي الزاهر

التصوير بعدسة المؤلف

عثمان بن عفان رضي الله عنه ومعركة بدر الكبرى

المدينة النبوية

بدر

بحر القلزم (البحر الأحمر)

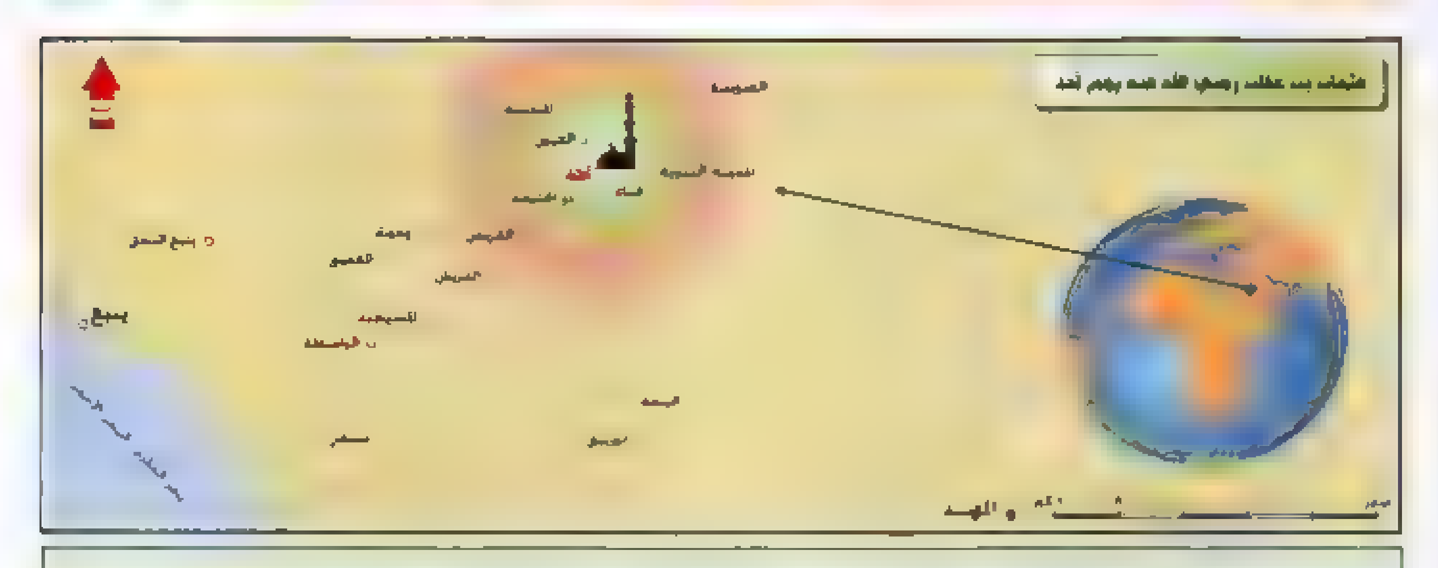
أرض الحجاز

مكة المكرمة

تخلفه عن غزوة بدر

تزوج عثمان ـ رضي اللهُ عنه ـ رقية بنت رسول اللهُ بعد النبوة، وتوفيت عنده في أيام غزوة بدر في شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة، وكان تأخره عن بدر لتمريضها بإذن رسول اللهُ ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ فجاء البشير بنصر المؤمنين يوم دفنوها بالمدينة، وضرب رسول اللهُ لعثمان بسهمه وأجره في بدر فكان كمن شهدها، أي أنه معدود من البدريين.

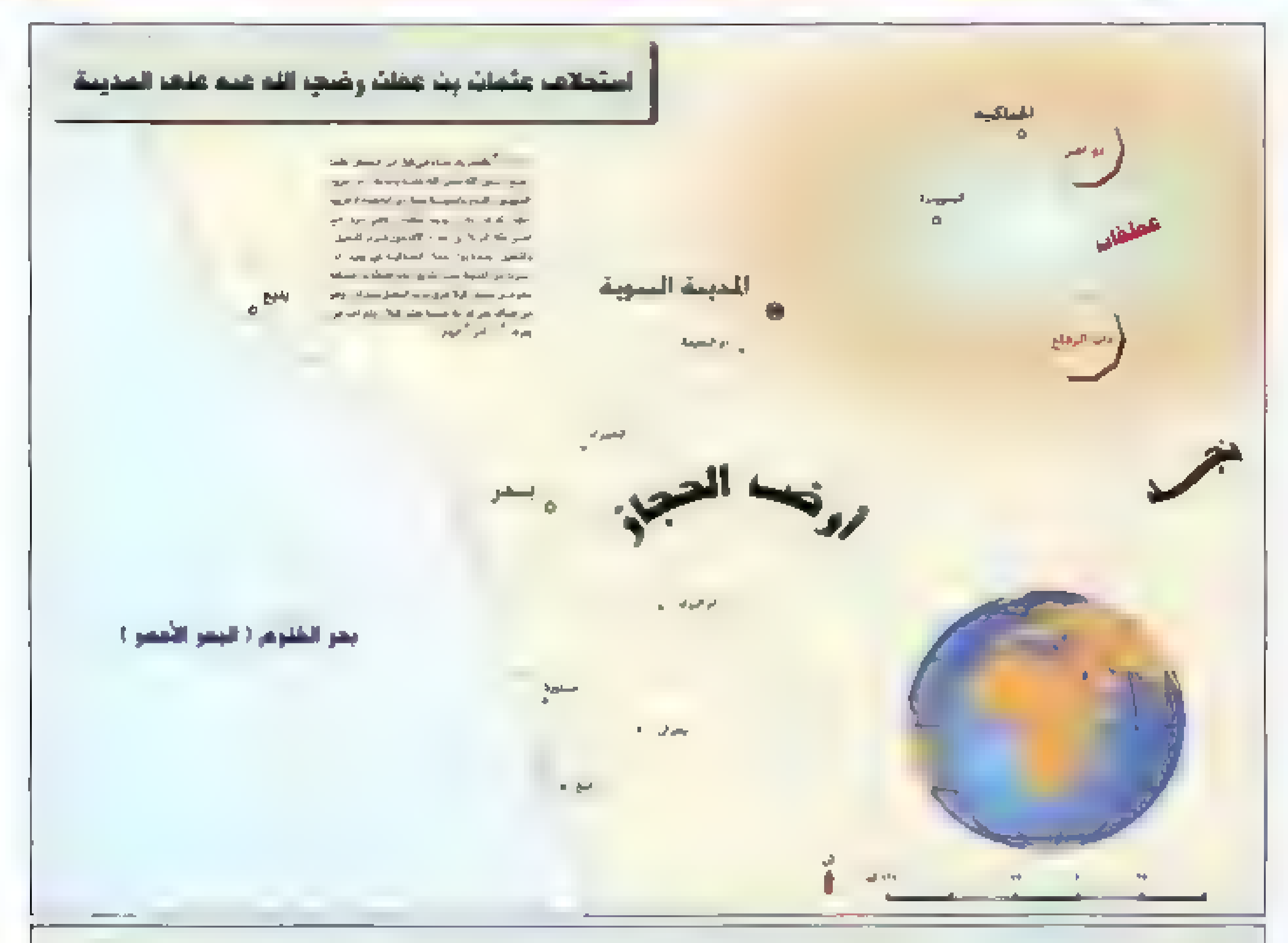
بعد استقرار الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة النبوية قام الرسول بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار فكان نصيب عثمان بن عفان رضي الله عنه في المؤاخاة مع أوس بن ثابت. وكان عثمان خلال العهد المدني أحد رجالات الدولة الإسلامية المعول عليهم بل أحد العشرة المبشرين بالجنة



قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ هذه الجملة هي خبر «إن الذين تولوا»، والمراد من تولى عن المشركين يوم أحد؛ عن عمر رضي الله عنه وغيره. السدي: يعني من هرب إلى المدينة في وقت الهزيمة دون من صعد الجبل. وقيل: هي في قوم بأعيانهم تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في وقت هزيمتهم ثلاثة أيام ثم انصرفوا. ومعنى «استزلهم الشيطان» استدعى زللهم بأن ذكّرهم خطايا سلفت منهم، فكرهوا الثبوت لئلا يُقتلوا. وهو معنى «ببعض ما كسبوا». وقيل: «استزلهم» حملهم على الزلل، وهو استفعل من الزلة وهي الخطيئة. وقيل: زلّ وأزلّ بمعنى واحد. ثم قيل: كرهوا القتال قبل إخلاص التوبة فإنما تولوا لهذا؛ وهذا على القول الأول. وعلى الثاني بمعصيتهم النبي صلى الله عليه وسلم في تركهم المركز وميلهم إلى الغنيمة. وقال الحسن: «ما كسبوا» قبولهم من إبليس ما وسوس إليهم. وقال الكلبي: زيّن لهم الشيطان أعمالهم. وقيل: لم يكن الانهزام معصية؛ لأنهم أرادوا التحصن بالمدينة، فيقطع العدو طمعه فيهم لما سمعوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قُتل. ويجوز أن يقال: لم يسمعوا دعاء النبي صلى الله عليه وسلم للهول الذي كانوا فيه. ويجوز أن يقال: زاد عدد العدو على الضعف؛ لأنهم كانوا سبعمائة والعدو ثلاثة آلاف. وعند هذا يجوز الانهزام، ولكن الانهزام عن النبي صلى الله عليه وسلم خطأ لا يجوز، ولعلهم توهموا أن النبي صلى الله عليه وسلم انحاز إلى الجبل أيضاً. وأحسنها الأول. وعلى الجملة فإن حُمل الأمر على ذنب محقق فقد عفا الله عنه، وإن حُمل على انهزام مسوّغ فالآية فيمن أبعد في الهزيمة وزاد على القدر المسوّغ. وذكر أبو الليث السمرقندي نصر بن محمد بن إبراهيم قال: حدثنا الخليل بن أحمد قال: حدثنا السراج قال: حدثنا قتيبة قال: حدثنا أبو بكر بن عيلان عن جرير: أن عثمان كان بينه وبين عبد الرحمن بن عوف كلام، فقال له عبد الرحمن بن عوف: أتسبني وقد شهدتُ بدراً ولم تشهد، وقد بايعتُ تحت الشجرة ولم تبايع، وقد كنت تولّى مع من تولّى يوم الجمع، يعني يوم أحد. فردّ عليه عثمان فقال: أما قولك: أنا شهدتُ بدراً ولم تشهد، فإني لم أغب عن شيء شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مريضة وكنت معها أُمرّضها، فضرب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سهماً في سهام المسلمين. وأما بيعة الشجرة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني ربيئة على المشركين بمكة - الربيئة هو الناظر - فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيمينه على شماله فقال: «هذه لعثمان» فيمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وشماله خير لي من يميني وشمالي. وأما يوم الجمع فقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ فكنتُ فيمن عفا الله عنهم. فحجّ عثمانُ عبدَ الرحمن. قلت: وهذا المعنى صحيح أيضاً عن ابن عمر، كما في صحيح البخاري قال: حدثنا عبدان أخبرنا أبو حمزة عن عثمان بن موهب قال: جاء رجل حجّ البيت فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القعود؟ قالوا: هؤلاء قريش. قال: من الشيخ؟ قالوا: ابن عمر، فأتاه فقال: إني سائلك عن شيء أتحدثني؟ قال: أنشدك بحرمة هذا البيت، أتعلم أن عثمان بن عفان فرّ يوم أحد؟ قال: نعم. قال: فتعلمه تغيّب عن بدر فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال: فتعلم أنه تخلّف عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم. فكبّر. قال ابن عمر: تعال لأخبرك ولأبيّن لك عما سألتني عنه؛ أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه، وأما تغيّبه عن بدر فإنه كان تحته بنتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه». وأما تغيّبه عن بيعة الرضوان فإنه لو كان أحدٌ أعزّ ببطن مكة من عثمان بن عفان لبعثه مكانه، فبعث عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى: «هذه يد عثمان» فضرب بها على يده فقال: «هذه لعثمان». اذهب بهذا الآن معك. تفسير القرطبي ج ٤ ص ٢٤١ - ٢٤٣. قلت: فرغم ذلك فالمعركة التي تقهقرت وفرّت من أرض المعركة فقد أنزل الله فيها آيات تتلى إلى يوم القيامة تعفو عنهم وتصفح عما فعلوا، لكن أصحاب الأهواء والباطل كالذباب لا يقعون إلا على الجرح ويتركون بقية الجسم السليم، لما تحمله قلوبهم من كراهية وحقد وضغينة.

استخلاف عثمان بن عفان رضي الله عنه على المدينة



عثمان بن عفان رضي الله عنه وبيعة الرضوان يوم الحديبية

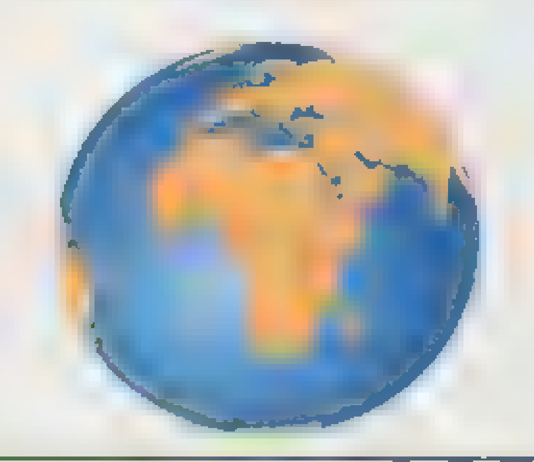
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الصلح (أي صلح الحديبية) قد بعث عثمان بن عفان إلى مكة رسولاً فجاء خبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن أهل مكة قتلوه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ... على الحرب والقتال لأهل مكة فروي أنه بايعهم على الموت وروي أنه بايعهم على ألا يفروا وهي بيعة الرضوان تحت الشجرة، التي أخبر الله تعالى أنه رضي عن المبايعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم لا يدخلون النار وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيمينه على شماله لعثمان فهو كمن شهدها. وذكر وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية أبو سنان الأسدي. وفي صحيح مسلم عن أبي الزبير عن جابر قال: كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة وقال: بايعناه على ألا نفر ولم نبايعه على الموت. وعنه أنه سمع جابراً يسأل كم كانوا يوم الحديبية؟ قال: كنا أربع عشرة مائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الأنصاري اختبأ تحت بطن بعيره. (القرطبي، تفسير القرطبي، ج١٦ ص٢٧٦)

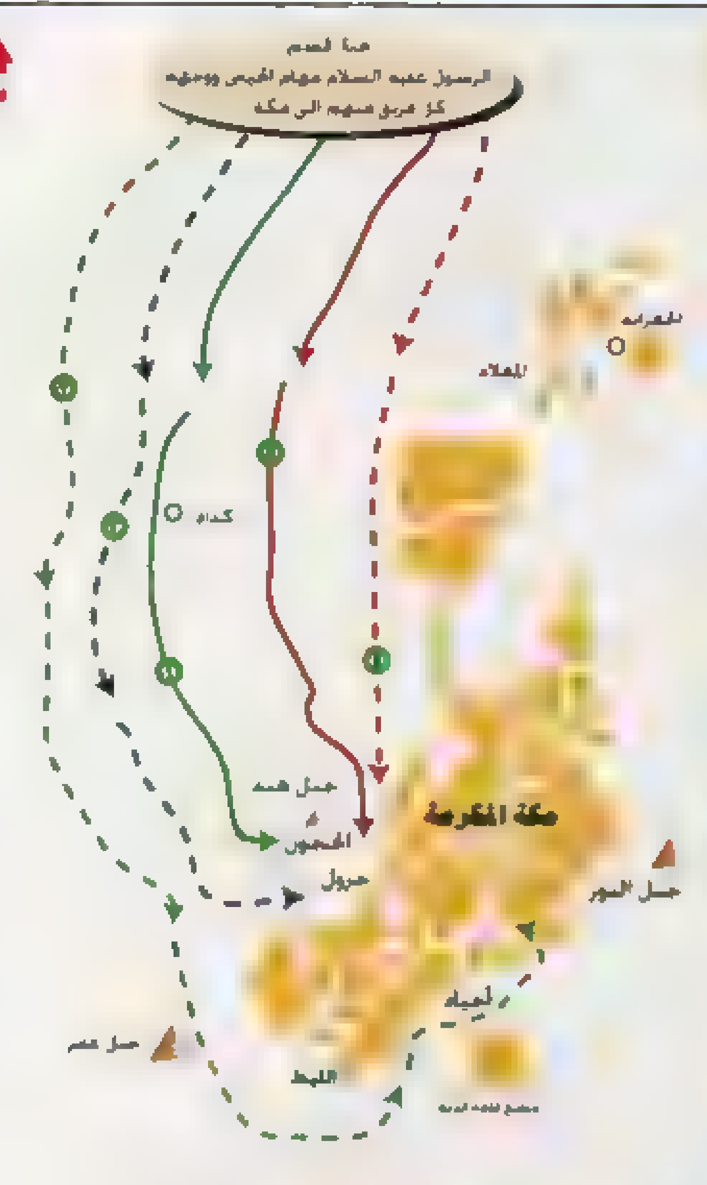
قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا هشام حدثنا الحسن بن بشر حدثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رضي الله عنه رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة، فبايع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم إن عثمان في حاجة الله تعالى وحاجة رسوله» فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه خيراً من أيديهم لأنفسهم. قال ابن هشام: حدثني من أثق به عمن حدثه بإسناد له عن ابن أبي مليكة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه فضرب بإحدى يديه على الأخرى. وقال عبد الملك بن هشام النحوي: فذكر وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: إن أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي. وقال أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي: حدثنا سفيان حدثنا ابن أبي خالد عن الشعبي قال: لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة كان أول من انتهى إليه أبو سنان الأسدي فقال: ابسط يدك أبايعك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «علام تبايعني؟» فقال أبو سنان رضي الله عنه: على ما في نفسك. هذا أبو سنان بن وهب الأسدي رضي الله عنه. (ابن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير، ج٧ ص٣٠٩)



شفاعة عثمان بن عفان في عبد الله بن سعد يوم فتح مكة

لما كان يوم فتح مكة أمّن رسول الله الناس إلا أربعة نفر وامرأتين، وقال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة: عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن خطل، ومقيس بن صبابة، وعبد الله بن سعد بن أبي السرح. فأما عبد الله ابن خطل، فأدرك وهو متعلق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عماراً وكان أشد الرجلين فقتله. وأما مقيس بن صبابة فأدركه الناس وهو في السوق فقتلوه. وأما عكرمة، فركب البحر فأصابتهم ريح عاصف، فقال أصحاب السفينة لأهل السفينة: أخلصوا، فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً هاهنا. فقال عكرمة: والله لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص ما ينجيني في البر غيره، اللهم إن لك علي عهداً إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمداً حتى أضع يدي في يده فلأجدنه عفواً كريماً. قال: فجاء فأسلم. وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فإنه اختبأ عند عثمان بن عفان، فلما دعا النبي الناس إلى البيعة، جاء به حتى أوقفه على النبي، فقال: يا رسول الله بايع عبد الله. فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثاً كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال: «أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله»، فقالوا: ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك، ألا أومأت إلينا بعينك؟ فقال: «إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة أعين».





قال تعالى: «ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ» قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: «ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا» هذا كله في عمار. والمعنى: وصبروا على الجهاد؛ ذكره النحاس. وقال قتادة: نزلت في قوم خرجوا مهاجرين إلى المدينة بعد أن فتنهم المشركون وعذبوهم، وقد تقدم ذكرهم في هذه السورة. وقيل: نزلت في ابن أبي سرح، وكان قد ارتد ولحق بالمشركين فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله يوم فتح مكة، فاستجار بعثمان فأجاره النبي صلى الله عليه وسلم؛ ذكره النسائي عن عكرمة عن ابن عباس قال: في سورة النحل «من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره» إلى قوله «ولهم عذاب عظيم» فنسخ، واستثنى من ذلك فقال: «ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم» وهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي كان على مصر، كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأزله الشيطان فلحق بالكفار، فأمر به أن يقتل يوم الفتح، فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم. القرطبي: تفسير القرطبي ج ١ ص ١٩٢



قال تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢١]. قال ابن كثير في تفسيره للآية: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ﴾، هؤلاء الغزاة في سبيل الله ﴿نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾، أي قليلاً ولا كثيراً ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ أي في السير إلى الأعداء ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾، ولم يقل هنا به لأن هذه أفعال صادرة عنهم، ولهذا قال: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، وقد حصل لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه من هذه الآية الكريمة حظ وافر ونصيب عظيم، وذلك أنه أنفق في هذه الغزوة النفقات الجليلة والأموال الجزيلة. كما قال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثنا أبو موسى العنزي، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثني سكن بن المغيرة، حدثني الوليد بن أبي هشام، عن فرقد أبي طلحة، عن عبد الرحمن بن خباب السلمي، قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحث على جيش العسرة (غزوة تبوك)، فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: عليَّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها. قال: ثم حث، فقال عثمان: عليَّ مائة بعير أخرى بأحلاسها وأقتابها. قال: ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث، فقال عثمان بن عفان: عليَّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها. قال: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها. وأخرج عبد الصمد يده كالمتعجب: «ما على عثمان ما عمل بعد هذا». وقال عبد الله أيضاً: حدثنا هارون بن معروف، حدثنا ضمرة، حدثنا عبد الله بن شوذب، عن عبد الله بن القاسم، عن كثير مولى عبد الرحمن بن سمرة، عن عبد الرحمن ابن سمرة، قال: جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في ثوبه حتى جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيش العسرة. قال: فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول: «ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم» يرددها مراراً. وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾: ما ازداد قوم في سبيل الله بعداً من أهليهم في سبيل الله إلا ازدادوا قرباً من الله. ابن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير، سورة التوبة، آية: ١٢١، ج ٤، ص [illegible]



هي بئر قديمة تنسب إلى رجل من قبيلة غفار يسمى رومة. ويقال إنه اشتراها من رجل مزني. وتقع في الشمال الغربي من المدينة النبوية قرب مجرى وادي العقيق، وتبعد عن المسجد النبوي حوالي خمسة كيلومترات. وفي العهد النبوي احتاج المسلمون إليها وكان يملكها رجل يهودي. وفي رواية رجل من غفار. فحض رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على بذلها للمسلمين فاشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه وجعلها في سبيل الله ويروى أنه زاد في حفرها ووسعها. وفي صحيح البخاري عن عبد الرحمن السلمي أن عثمان حيث حوصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم بالله ولا أنشد إلا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من حفر رومة فله الجنة)؟ فحفرتها؟ ... الحديث. وقد ظلت هذه البئر معلماً تاريخياً عبر العصور التاريخية ويبدو أنها [illegible] في بعض الأوقات [illegible] ثم [illegible] [illegible] [illegible] بعض المصادر [illegible] [illegible] المسجد النبوي [illegible] [illegible] عثمان.

إسهام عثمان بن عفان رضي الله عنه في توسيع المسجد النبوي في عهد المصطفى عليه السلام:

حدثنا عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرحمنِ و عباسُ بنُ محمدٍ الدوريُّ وغيرُ واحدٍ ، المعنى واحدٌ . قالوا حدثنا سعيدُ بنُ عامرٍ قال عبدُ اللهِ أخبرنا سعيدُ بنُ عامرٍ عن يحيى بن أبي الحجاج المنقريِّ عن أبي مسعودٍ الجريريِّ عن ثمامة بن حزنٍ القشيريِّ قال ، شهدتُ الدارَ حين أشرف عليهم عثمانُ. فقال ائتوني بصاحبيكم اللذين ألباكم علي؟ قال فجيء بهما كأنهما جملان، أو كأنهما حماران. قال فأشرف عليهم عثمانُ فقال أنشدكم باللهِ والإسلامِ هل تعلمون أن رسول اللهِ قدم المدينة وليس بها ماءٌ يستعذبُ غيرَ بئرِ رومة. فقال رسولُ اللهِ من يشتري بئرَ رومة فيجعل دلوهُ مع دلاءِ المسلمين بخيرٍ له منها في الجنةِ. فاشتريتها من صلبِ مالي فأنتمُ اليومَ تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من ماءِ البحرِ؟ قالوا اللهمَّ نعم. فقال أنشدكم باللهِ والإسلامِ هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهلهِ؟ فقال رسولُ اللهِ من يشتري بقعة آل فلانٍ فيزيدها في المسجد بخيرٍ له منها في الجنةِ؟ فاشتريتها من صلب مالي فأنتمُ اليوم تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين؟ قالوا اللهمَّ نعم. قال أنشدكم باللهِ وبالإسلامِ هل تعلمون أني جهزتُ جيشَ العسرةِ من مالي؟ قالوا اللهمَّ نعم. ثم قال أنشدكم باللهِ والإسلامِ هل تعلمون أن رسول اللهِ كان على ثبيرِ مكةَ ومعهُ أبو بكرٍ وعمرُ وأنا فتحرك الجبلُ حتى تساقطت حجارتُهُ بالحضيضِ. قال فركضهُ برجلهِ. فقال اسكن ثبيرُ فإنما عليك نبيٌّ وصديقٌ وشهيدان؟ قالوا اللهمَّ نعم. قال اللهُ أكبرُ شهدوا لي وربِّ الكعبةِ أني شهيدٌ ثلاثاً. سنن الترمذي ، ج ١٠، ص ٢٠٩ .



التوسعة السعودية
المسجد النبوي
الشريف عدسة المؤلف

مواقف أسرية لعثمان بن عفان في العهد المدني



وتزوج بعدها أختها أم كلثوم بوحي، فقد روي، أنه - أي رسول الله - رأى عثمان ابن عفان مهموماً بعد موت رقية رضي الله عنها، فقال له: مالي أراك لهفاناً مهموماً، فقال له: يا رسول الله وهل دخل على أحد ما دخل عليّ انقطع الصهر بيني وبينك، فبينما هو يحاوره إذ قال: هذا جبريل عليه السلام يأمرني عن الله عز وجل أن أزوجك أختها أم كلثوم على مثل صداقها وعلى مثل عشرتها، فزوجه إياها. ولما تزوجها دخل عليها رسول الله فقال: يا بنية أين أبو عمرو؟ قالت: خرج لبعض حاجاته قال: كيف رأيت بعلك؟ قالت: يا أبت خير بعل وأفضله، فقال: يا بنية كيف لا يكون كذلك وهو أشبه الناس بجدك إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه، وبأبيك محمد، وجاء «عثمان من أشبه أصحابي بي خلقاً» وجاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله: «قال لي جبريل عليه السلام: إن أردت أن تنظر من أهل الأرض شبيه يوسف الصديق فانظر إلى عثمان بن عفان»، ولتزوجه ببنتي رسول الله قيل له ذو النورين، ولم يجمع أحد منذ آدم إلى اليوم بين بنتي نبي غيره رضي الله عنه. ومن ثم لما سأل رسول الله علياً عنه قال: ذاك امرؤ يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين.



ورزق عثمان رضي الله عنه من رقية بولد يقال له: عبدالله فاكتنى به، وكان قبل ذلك يكنى أبا عمرو، وفي جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة المباركة مات عبد الله ابن عثمان رضي الله عنه، وهو ابن ست سنين، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه، ونزل حفرته والد عثمان، فحزن عثمان على وفاة ابنه حزناً عظيماً، سرعان ما احتسب ذلك عند الله تعالى.



ولما ماتت أم كلثوم تحته وذلك سنة تسع قال ﷺ: «زوجوا عثمان، لو كان لي ثالثة لزوجته إياها، وما زوجته إلا بوحي من الله»، وجاء أنه قال له: «لو أن لي أربعين بنتاً زوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة»، وأم عثمان بنت عمته أروى بنت عبد المطلب، توأمة عبدالله أبي النبي صلى الله عليه وسلم

حديقة البيعة بالمدينة النبوية، م، ص، المدينة المنورة – مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عثمان في خلافة الصديق

كان عثمان بن عفان – رضي الله عنه – في خلافة أبي بكر الصديق ثاني اثنين في الحظوة عند أبي بكر عمر بن الخطاب، للصرامة والشدائد، وعثمان بن عفان، للرفق والأناة، وكان عمر، وزير الخلافة الصديقية، وكان عثمان أمينها العام، وناموسها الأعظم، وكاتبها الأكبر، وهو الذي كتب بيده عهد الخلافة إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – بإملاء أبي بكر في مرضه؛ فكتب اسم عمر قبل أن يذكره له، فلما علم صنيع عثمان أقره وأثنى عليه، وشهد أنه أهل للخلافة. صادق إبراهيم عرجون، عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص ٥٨. وحينما أصيبت المدينة بقحط المطر في خلافة الصديق تبرع عثمان بأن جعل الطعام صدقة على فقراء المسلمين.

عثمان في خلافة الفاروق

كان عثمان بن عفان – رضي الله عنه – في خلافة الفاروق أشبه بأبي بكر الصديق في رحمته، حيث جعله عمر وزيراً يستشير برأيه ويأخذ بمشورته، فهو الذي أشار على الفاروق بتدوين الدواوين، والإشارة بالبدء في التأريخ الهجري بالمحرم، وعدم تقسيم أرض الفتوح على الفاتحين وإبقائها فيئاً للمسلمين والذرية من بعدهم. فقد أشار على عمر بإحصاء الناس في سجلات ودواوين يرجع إليها في أرزاقهم وأعطياتهم وذلك لما اتسعت الفتوحات الإسلامية.



أهم مراجع الباب الثاني

١ - القرآن الكريم .

٢ - السنة النبوية

٣ - مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية

٤ - وزارة الثقافة والإعلام

٥ - معجم البلدان . ياقوت بن عبد الله الحموي

٦ - تاريخ الخلفاء . جلال الدين السيوطي

٧ - الجامع لأحكام القرآن . أبو عبد الله القرطبي

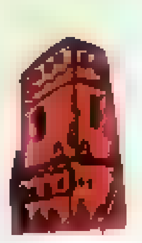
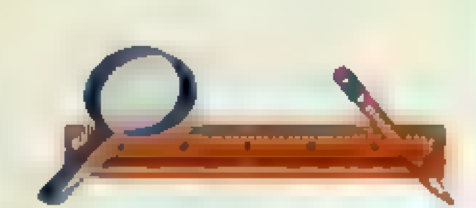
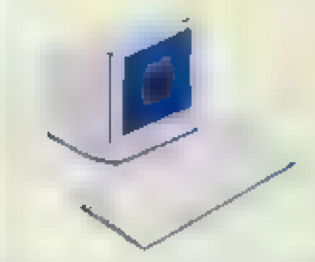
٨ - تفسير ابن كثير . ابن كثير الدمشقي

٩ - عثمان بن عفان رضي الله عنه . صادق إبراهيم عرجون

١٠ - مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١١ - مكتبة الطوالة

١٢ - الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم . سامي بن عبد الله المغلوث



الباب الثالث

خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه



أ خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه :

عنون البخاري - رحمه الله تعالى - في صحيحه لبيعة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بقوله: (باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان - رضي الله عنه -) ثم ذكر بعد ذلك حديثاً طويلاً اشتمل على ذكر مقتل الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ؛ وعلى قصة بيعة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بالخلافة على يد من اختارهم الفاروق ؛ ورسول الله ﷺ راضٍ عنهم .

... فَقَالُوا أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَخْلِفْ قَالَ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ أَوْ الرَّهْطِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ فَسَمَّى عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ. وَقَالَ يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ فَإِنْ أَصَابَتْ الْإِمْرَةُ سَعْدًا فَهُوَ ذَاكَ وَإِلَّا فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ أَيُّكُمْ مَا أُمِّرَ فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ عَنْ عَجْزٍ وَلَا خِيَانَةٍ وَقَالَ أُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ وَأُوصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَأَنْ يُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الْأَمْصَارِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الْإِسْلَامِ وَجُبَاةُ الْمَالِ وَغَيْظُ الْعَدُوِّ. وَأَنْ لَا يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ وَأُوصِيهِ بِالْأَعْرَابِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ وَيُرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَلَا يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ فَلَمَّا قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي. فَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. قَالَتْ: أَدْخِلُوهُ فَأُدْخِلَ فَوُضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبَيْهِ فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةٍ مِنْكُمْ فَقَالَ الزُّبَيْرُ قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ. فَقَالَ طَلْحَةُ قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عُثْمَانَ وَقَالَ سَعْدٌ. قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَيُّكُمَا تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَنَجْعَلُهُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ فَأُسْكِتَ الشَّيْخَانِ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَفَتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ أَنْ لَا آلُ عَنْ أَفْضَلِكُمْ قَالَا نَعَمْ فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا. فَقَالَ لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَالْقَدَمُ فِي الْإِسْلَامِ. مَا قَدْ عَلِمْتَ فَاللَّهُ عَلَيْكَ لَئِنْ أَمَّرْتُكَ لَتَعْدِلَنَّ وَلَئِنْ أَمَّرْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتُطِيعَنَّ ثُمَّ خَلَا بِالْآخَرِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَلَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ. قَالَ ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ فَبَايَعَهُ فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ . صحيح البخاري .



حدود الدولة الإسلامية في مستهل خلافة عثمان بن عفان

ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة بعد استشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في محرم سنة ٢٤ للهجرة وعمره ٦٨ عاما ميلاديا ... عاما هجريا وكان عفيفا ورعا ... اتسعت البلاد الإسلامية في مستهل خلافته لأولى ست سنوات ... ساد الأمن في الدولة الإسلامية وكثرت الفتوحات وعم الرخاء بين الناس وكانت الجهاد مستمرة في حوض ... والخيرات تفد على المدينة من كل صوب وحدب ... الناس يشعرون بالنعم ... اتسعت الدولة الإسلامية بعد ... أكثر حركات التمرد في البلاد المفتوحة ... أرمينية وإفريقية (تونس) وخراسان وجهات أخرى ... في جوانب ... الأعلى. وحينما ... الكتب المدسوس، الذي دبرته أياد يهودية عاملة لزرع الفتنة بين المسلمين. ترعرع الوضع وصار الخليفة ضحية لذلك ... وحصروا أمير المؤمنين في داره، فدافع جماعة من أبناء الصحابة منهم الحسن والحسين لحمايته وكان علي رضي الله عنه يحمل الماء بنفسه إلى عثمان حتى قتل رضي الله عنه وأرضاه وكان أمر الله قدرا مقدورا



كتب عثمان بن عفان بعد توليه الخلافة

أول كتاب كتبه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى عماله

أما بعد، فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة، ولم يتقدم إليهم أن يكونوا جباة، وإن صدر هذه الأمة خلقوا رعاة ولم يخلقوا جباة، وليوشكن أئمتكم أن يصيروا جباة ولا يكونوا رعاة، فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء، ألا وإن أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين وفيما عليهم فتعطوهم ما لهم وتأخذوهم بما عليهم، ثم تثنوا بالذمة فتعطوهم الذي لهم وتأخذوهم بالذي عليهم، ثم العدو الذي تنتابون فاستفتحوا عليهم بالوفاء.

الطبري تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٤٤

أول كتاب كتبه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد في الفروج

«أما بعد، فإنكم حماة المسلمين وذادتهم، وقد وضع لكم عمر ما لم يغب عنا بل كان عن ملأ منا، ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله ما بكم ويستبدل بكم غيركم، فانظروا كيف تكونون فإني أنظر فيما ألزمني الله النظر فيه والقيام عليه

الطبري تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٤٥



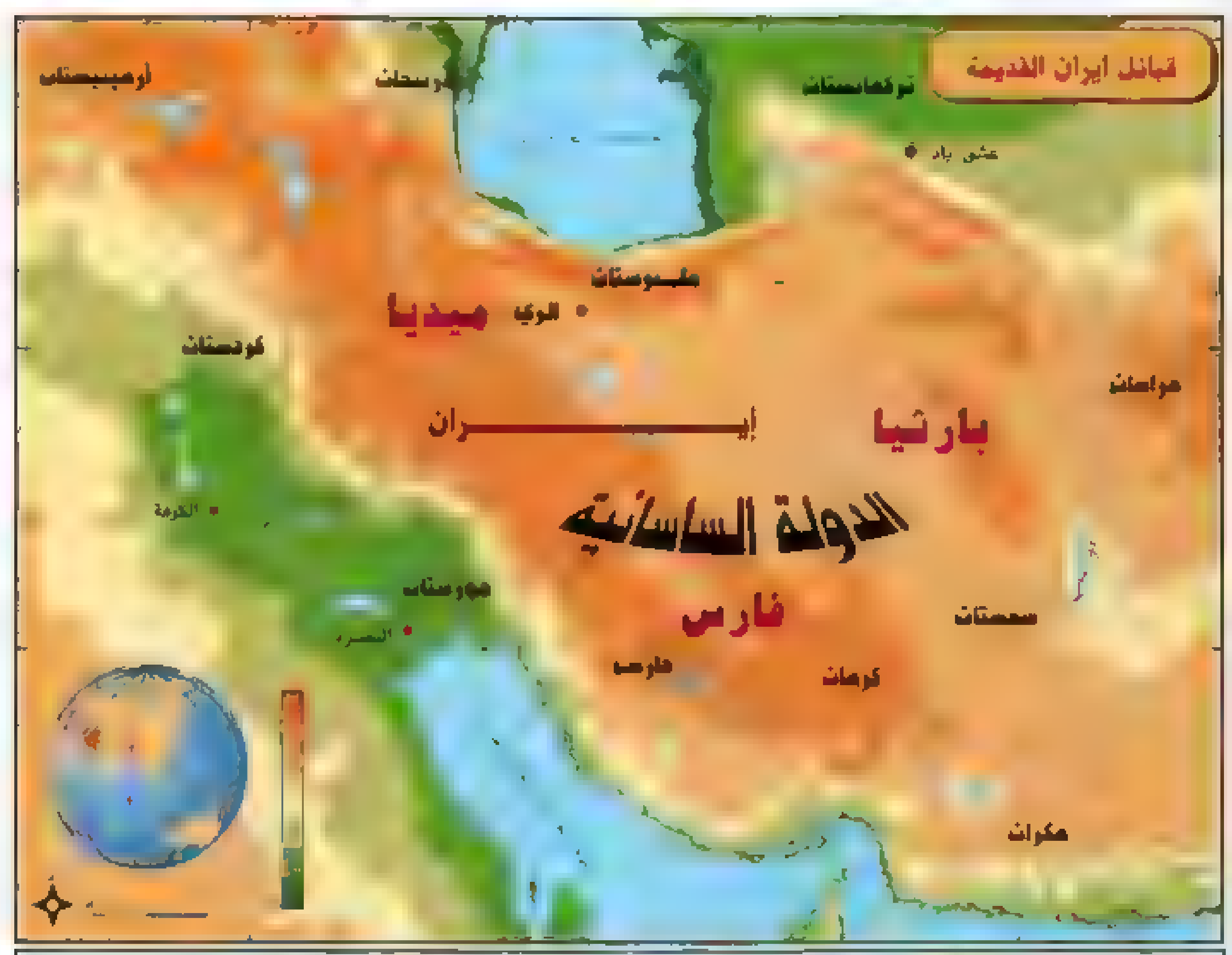




الفتـــح الإسلامي
عـلـى الجـبـهـة
الشرقية

الفصل الأول





سُميت المناطق في هضبة إيران بأسماء القبائل التي سكنتها وكان أبرزها ثلاث قبائل هي ( ) ثم شملت تسمية فارس لتطلق على الهضبة الإيرانية جميعها بعد قيام الإمبراطورية الفارسية حيث تمكن الفارسي من تأسيس الدولة الأخمينية حوالي عام ٥٥ ق . م . على أنقاض الدولة الميدية، ثم بسط نفوذه على جميع ولايات إيران كلها، ثم توسع إلى خارج البلاد –

وسجل التاريخ أن الدولة الفارسية بلغت أقصى اتساعها زمن الملك الذي يعتبر من أعظم ملوك الدولة الأخمينية على الإطلاق، ثم أخذت الدولة الفارسية بالضعف بعد هزيمة الدولة على يد الإغريق في معركة ماراثون البرية سنة ٤٩٠ ق . م وبعد معركة سلاميس البحرية سنة ٤٨٠ ق . م واستمر الوضع بالانحدار حتى سيطر عليها الإسكندر المقدوني سنة ٤٢٣ ق . م . ثم حكمها السلوقيون فترة من الزمن وبعد خمسة قرون متتالية قامت الأسرة البارثية بالتخلص من النفوذ الإغريقي بدءاً من منتصف القرن الثالث ق . م . حتى قيام الدولة الساسانية حوالي سنة ٢٢٦ م، على يد أردشير بن بابك الساساني والتي استمر حكمها حتى الفتح الإسلامي لبلاد العراق وفارس، حيث دخل الإسلام إلى أرض فارس في عهد الخليفة **عمر بن الخطاب** (رضي الله عنه)، الذي انتصرت قواته على الجيوش الفارسية في معركتي القادسية ونهاوند وهروب الحاكم الساساني إلى ورغانة ، ومن ثمّ دخول هذه البلاد تحت الحكم الإسلامي، وفي خلافة **عثمان** (رضي الله عنه)، أعيد تحرير معظم أراضي الإمبراطورية الفارسية التي انتفضت ضد الدولة الإسلامية، كفارس وكرمان وسجستان وخراسان وزرنج وأذربيجان وطبرستان، بل توسعت فتوحاتهم إلى مناطق أوسع في خراسان وأرمينية، وبذلك اكتمل فتح إيران.

• معلومة فتح أذربيجان سنة ٢٤ هـ •

فتح المسلمون أذربيجان في عهد الخليفة الراشد **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، حيث عقد حذيفة بن اليمان رضي الله عنه صلحاً مع أهالي أذربيجان على ثمانمائة ألف درهم وزن على أن لا يقتل منهم أحداً ولا يسبيه، ولا يهدم بيت نار، ولا يعرض لأكراد البلاشجان، وسبلان وميان روذان. ولما أسند الخليفة **عثمان بن عفان** رضي الله عنه إمارة الكوفة للوليد ابن عقبة؛ انتقض أهل أذربيجان، فمنعوا ما كانوا قد صالحوا عليه حذيفة بن اليمان أيام الخليفة **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، وثاروا على واليهم عتبة بن فرقد (انظر تفصيل ذلك في الصفحة المقابلة)

قال ياقوت:

أذربيجان: بالفتح، ثم السكون، وفتح الراء، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة، وجيم، هكذا جاء في شعر الشمّاخ

تذكّرتها وهْناً، وقد حال دونها ... قُرى أذْربيجانَ المسالحُ والجالُ

وقد فتح قومٌ الذال، وسكّنوا الراء، ومدّ آخرون الهمزة مع ذلك، وروي عن المهلب ... آذْرْبيجان، بمد الهمزة، وسكون الذّال، فيلتقي ساكنان، وكسر الراء، ثم ياء ساكنة، وباءٌ موحدة مفتوحة، وجيم، وألف، ونون. قال أبو عون إسحاق بن علي في زيجه: أذربيجان في الإقليم الخامس، طولها ثلاث وسبعون درجة، وعرضها أربعون درجة. قال النحويون: النسبة إليه أذَرِيٌّ بالتحريك، وقيل أذْري بسكون الذال، لأنه عندهم مركب من أذر وبيجان، فالنسبة إلى الشطر الأول، وقيل أذرَبيٌّ كلٌّ قد جاء، وهو اسم اجتمعت فيه خمسة موانع من الصرف: العجمةُ، والتعريفُ، والتأنيثُ، والتركيبُ، ولحاق الألف والنون، ومع ذلك، فإنه إذا زالت عنه إحدى هذه الموانع، وهو التعريف، صُرف، لأن هذه الأسباب لا تكون موانع من الصرف، إلا مع العلمية، فإذا زالت العلمية بطل حُكم البواقي، ولولا ذلك، لكان مثل قائمة، ونائمة، ومُطفِئة، غير منصرف، لأن فيه التأنيث، والوصف، ولكان مثل المرتد، واللُّجام، غير منصرف لاجتماع العجمة والوصف فيه، وكذلك الكتمان، لأن فيه الألف والنون، والوصف، فاعرف ذلك. قال ابن المقفّع: أذربيجان مسماة بأذرباذ بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح، عليه السلام، وقيل: أذرباذ بن بيوراسف، وقيل بل أذر اسم النار بالفهلوية، وبايكان معناه الحافظ والخازن، فكأن معناه بيت النار، أو خازن النار؛ وهذا أشبه بالحق وأحرى به، لأن بيوت النار في هذه الناحية كانت كثيرة جداً. وحدُّ أذربيجان من برذعة مشرقاً إلى أرزنجان مغرباً، ويتصل حدُّها من جهة الشمال ببلاد الديلم، والجيل، والطّرْم، وهو إقليم واسع، ومن مشهور مدائنها تبريز، وهي اليوم قصبتها وأكبر مُدنها، وكانت قصبتها قديماً المراغة، ومن مدنها خُويُّ وسلماس، وأرمية، وأردبيل، ومرند، وغير ذلك، وهو صُقْع جليل، ومملكة عظيمة، الغالب عليها الجبال، وفيه قلاع كثيرة، وخيرات واسعة، وفواكه جمة، ما رأيت ناحية أكثر بساتين منها، ولا أغزر مياهاً وعيوناً، لا يحتاج السائر بنواحيها إلى حمل إناء للماء، لأن المياه جارية تحت أقدامه أين توجه، وهو ماءٌ بارد عذب صحيح، وأهلها صِباحُ الوجوه حُمْرها، رقاق البشرة، ولهم لغة يقال لها الأذرية، لا يفهمُها غيرهم، وفي أهلها لين وحُسنُ معاملة..... معجم البلدان ج ١ ص ١٢٨-١٢٩.

الوليد بن عقبة بن أبي معيط

هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي أخو عثمان بن عفان لأمه، أمهما أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وأمها البيضاء بنت عبد المطلب يكنى أبا وهب. قتل أبوه بعد الفراغ من غزوة بدر صبراً، وكان شديداً على المسلمين كثير الأذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان ممن أسر ببدر فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله، وكان الوليد شجاعاً شاعراً جواداً. قال مصعب الزبيري: وكان من رجال قريش وسراتهم، وقصة صلاته بالناس الصبح أربعاً وهو سكران مشهورة مخرجة، وقصة عزله بعد أن ثبت عليه شرب الخمر مشهورة أيضاً مخرجة في الصحيحين، وعزله عثمان بعد جلده عن الكوفة وولاها سعيد بن العاص، وأقام بالرقة إلى أن مات في خلافة معاوية. [illegible]



- الخليفة **عثمان بن عفان** ـ رضي الله عنه ـ يولّي الوليد بن عقبه إمارة الكوفة، بعد أن عزل **سعد بن أبي وقاص** عنها
- أهل أدربيجان يمنعون ما كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان أيام **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، ويثورون على واليهم عقبة ابن فرقد.
- الخليفة **عثمان** يأمر الوليد بن عقبة، بغزو أهل أذربيجان لتأديبهم على نقضهم العهد مع المسلمين.
- الوليد بن عقبة يضع سلمان بن ربيعة الباهلي مقدمة لجيشه.
- الوليد بن عقبة يتوغل في أرض أرمينية ثم يمضي إلى أذربيجان
- أهل أذربيجان حينما علموا بمقدم المسلمين طلبوا الصلح على ما كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ أيام الخليفة **عمر بن الخطاب** ـ رضي الله عنه ـ فأجابهم الوليد على ذلك وأخذ برأيهم حقناً للدماء!



ـ **الوليد بن عقبة** يبث السرايا ويشن الغارات من أذربيجان على النحو التالي:

١ ـ عبد الله بن شبيل الأحمسي يتقدم بقوة تقدر بـ [illegible] مقاتل للإغارة على أهل موقان [illegible] سير [illegible] الطيلسان وتجمع المتمردين فيها لسلطان الدولة الإسلامية، ثم تعود إلى قواعدها سالمة غانمة.

٢ ـ سلمان بن ربيعة الباهلي يتقدم بقوة تقدر بـ [illegible] مقاتل مددًا [illegible] في فتوح [illegible] عبيد، لكنه وصل بعدما تمكن حبيب من هزيمة الروم على نهر الفرات وقد عاد الجيش محملاً بالغنائم [illegible]

٣ ـ بعد إخماد حركات التمرد في أذربيجان: الوليد بن عقبة يعود إلى الكوفة.

موقان: إحدى مدن أذربيجان.

البير (السير): بلد حصين من نواحي شهر زور. البغدادي، ج ٢ ص ٢٤٠.

طيلسان: إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والخزر.



إخماد الثورات المتتابعة في أذربيجان

١) بعد عودة الوليد بن عقبة إلى الكوفة، عاود أهل أذربيجان تمردهم على المسلمين ؟!.

٢) الأشعث بن قيس والي المسلمين على (أذربيجان) يبعث بخبر التمرد إلى الوليد بن عقبة بالكوفة

٣) الوليد بن عقبة، يمد جيش المرابطين المسلمين بأذربيجان بجيش الكوفة

٤) بعد وصول الإمدادات الإسلامية الى أذربيجان ؛ استطاع الأشعث أن يخمد حركات التمرد فيها؛ حتى طالب أهلها الصلح مع المسلمين على نهج صلحهم السابق. وخوفاً من تكرار حركة التمرد مرات أخرى، قام الأشعث بوضع حامية عربية فيها وجعل لها عطايا وسجلها في الديوان وأمرها بأن تدعو الناس إلى الدخول في الإسلام بالتي هي أحسن.

٥) أهل أذربيجان ينكثون العهد مع المسلمين بعد أن تولى أمرها سعيد بن العاص، فبعث الوليد إليهم جرير بن عبد الله البجلي الذي استطاع أن يلحق بهم هزيمة نكراء ، بعدما تمكن من قتل رئيسهم، ثم استقرت الأمور بعد ذلك بعد أن أسلم معظم سكانها بأثر دعوة المسلمين فيهم

سلمان بن ربيعة الباهلي

هو سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سهم بن ثعلبة الباهلي مختلف في صحبته. قال أبو حاتم: له صحبة. يكنى أبا عبد الله. وقال أبو عمر: ذكره العقيلي في الصحابة، وهو عندي كما قال أبو حاتم. وقال ابن منده: ذكره البخاري في الصحابة، ولا يصح. ويقال له: سلمان الخيل. وقال: روى عنه كبار التابعين كأبي وائل، وأبي ميسرة، وأبي عثمان النهدي، وسويد بن غفلة، وشهد فتوح الشام، ثم سكن العراقين وولي غزو أرمينية في زمن عثمان فاستشهد قبل الثلاثين أو بعدها. ويقال: إنه أول من فرق بين العتاق والهجين، فقيل له سلمان الخيل. وقال ابن حبان في ثقات التابعين: كان على الخيول أيام عمر وهو أول من استقضي على الكوفة، وكان رجلا صالحا يحج كل سنة. وذكره في التابعين أيضاً ابن سعد والعجلي. وقال الأجري عن أبي داود: روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - . وما أقل ما روى. وعن أبي وائل: اختلفت إلى سلمان بن ربيعة أربعين صباحا فلم أجد عنده فيها مخصما. وحديثه في صحيح مسلم، من روايته عن عمر. وله ذكر في حديث اللقطة، قال سلمة بن كهيل، عن سويد بن غفلة: وجدت سوطاً فأخذته، فعاب عليّ ذلك زيد بن صوحان، وسلمان بن ربيعة، فذكرت ذلك لأبيّ بن كعب، فقال: أحسنت وأصبت السنة. وهو عند البخاري وغيره. وله ذكر في قصة أبي موسى، حيث سئل عن بنت وابنة ابن، فخالفه سلمان بن ربيعة في القسم، وسئل أبو مسعود فخالفهما. أخرجها النسائي، وأصلها في البخاري. وكانت في خلافة عثمان.

عبد الله بن شبيل الأحمسي

هو عبد الله بن شُبيل بالتصغير الأحمسي ذكره أبو عمر، فقال في صحبته نظر. قال: وشهد أذربيجان سنة ثمان وعشرين غازياً في خلافة عثمان فأصابوا الصلح. وذكره الطبري، وقال: كان على مقدمة الوليد بن عقبة لما غزا أذربيجان. فأغار على أهل موقان، فغنم وغنم، فطلب أهل أذربيجان الصلح. قلت: وقد تقدم غير مرة، أنهم كانوا لا يؤمرون إلا الصحابة. قلت: وذكر الحموي أنه لما استعمل عثمان بن عفان رضي الله عنه. الوليد بن عقبة على الكوفة عزل عتبة بن فرقد عن أذربيجان، بعد أن نقضوا العهد، فغزاهم الوليد بن عقبة سنة خمس وعشرين، وعلى مقدمته عبد الله بن شبيل الأحمسي فأغار على أهل موقان والبَبر والطيلسان فغنم وسبى، ثم صالح أهل أذربيجان على صُلح حذيفة.

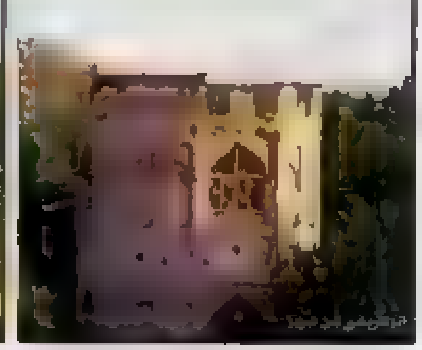


الأشعث بن قيس

هو الأشعث بن قيس بن معدي كرب ينتهي نسبه إلى يشجب بن يعرب ابن قحطان. وكان اسم الأشعث: معدي كرب. وكان شعث الرأس فغلب عليه. له صحبة، ورواية. حدث عنه: الشعبي، وقيس بن أبي حازم، وأبو وائل. وروى عنه إبراهيم النخعي. وأصيبت عينه يوم اليرموك. وكان أكبر أمراء علي يوم صفين. منصور، والأعمش، عن أبي وائل، قال لنا الأشعث: فيّ نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ خاصمت رجلا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فقال: ألك بينة؟ قلت: لا. قال: فيحلف؟ قلت: إذاً يحلف. فقال: من حلف على يمين فاجرة ليقتطع بها مالاً، لقي الله وهو عليه غضبان. قال ابن الكلبي وفد الأشعث في سبعين من كندة على النبي - صلى الله عليه وسلم - . مجالد، عن الشعبي، عن الأشعث، قال: قدمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في وفد كندة، فقال لي: هل لك من ولد؟ قلت: صغير وُلد مخرجي إليك... الحديث. وعن إبراهيم النخعي، قال: ارتد الأشعث في ناس من كندة، فحوصر، وأخذ بالأمان، فأخذ الأمان لسبعين، ولم يأخذ لنفسه، فأتي به الصديق فقال: إنا قاتلوك، لا أمان لك. فقال: تمنّ عليّ وأسلم؟ قال: ففعل، وزوجه أخته. زاد غيره: فقال لأبي بكر زوّجني أختك، فزوجه فروة بنت أبي قحافة. رواه أبو عبيد في "الأموال" فلعل أباها فوض النكاح إلى أبي بكر. ابن أبي خالد، عن قيس، قال: لما قدم بالأشعث بن قيس أسيراً على أبي بكر أطلق وثاقه، وزوجه أخته. فاخترط سيفه، ودخل سوق الإبل، فجعل لا يرى ناقة ولا جملا إلا عرقبه، وصاح الناس: كفر الأشعث! ثم طرح سيفه، وقال: والله ما كفرت، ولكن هذا الرجل زوجني أخته، ولو كنا في بلادنا لكانت لنا وليمة غير هذه. يا أهل المدينة، انحروا، وكلوا، ويا أهل الإبل تعالوا خذوا شرواها! قال أبو عبيدة: كان على ميمنة علي يوم صفين الأشعث. روى الشيباني عن قيس بن محمد بن الأشعث، أن الأشعث كان عاملاً لعثمان على أذربيجان، فحلف مرة على شيء، فكفّر عن يمينه بخمسة عشر ألفا. وعن ميمون بن مهران، قال: أول من مشت معه الرجال، وهو راكب، الأشعث بن قيس. روى نحوه أبو المليح، عن ميمون. قال إسماعيل بن أبي خالد، عن حكيم بن جابر، قال: لما توفي الأشعث بن قيس، أتاهم الحسن بن علي فأمرهم أن يوضئوه بالكافور وضوءاً، وكانت بنته تحت الحسن. قالوا: توفي سنة أربعين. وزاد بعضهم: بعد علي رضي الله عنه بأربعين ليلة، ودفن في داره. وقيل عاش ثلاثا وستين سنة. وقال محمد بن سعد: مات بالكوفة، والحسن بها حين صالح معاوية، وهو الذي صلى عليه. قلت: وكان ابنه محمد بن الأشعث بعده من كبار الأمراء وأشرافهم، وهو والد الأمير عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث الذي خرج معه الناس، وعمل مع الحجاج تلك الحروب المشهورة التي لم يسمع بمثلها، بحيث يقال: إنه عمل معه أحداً وثمانين مصافاً، معظمها على الحجاج، ثم في الآخر خذل ابن الأشعث وانهزم، ثم ظفروا به وقتلوه.







الري في التراث الجغرافي الإسلامي

الري: بلد جليل، بهي نبيل، كثير المتاجر والفواكه، فسيح الأسواق، حسن الخانات، طيب الحمامات، كثير الأدامات، قليل المؤذيات، غزير المياه، مفيد التجارات، علماء سراة، وعوام دهاة ونسوان مدبرات، بهي المحلات خفيف ظريف نظيف، لهم جمل وعقل، وأثر وفضل، وبه مجالس ومدارس وقرائح، وصنائع ومطارح ومكارم وخصائص، لا يخلو المذكر من فقه، ولا الرئيس من علم، ولا المحتسب من صيت، ولا الخطيب من أدب هو أحد مفاخر الإسلام وأمهات البلدان؛ به مشايخ وأجلة، وقراء وأئمة وزهاد وغزاة وهمة، كثير الجليد والثلج ولفقائهم ذكر، ولنحرهم اسم، ولمذكريهم فن، ولرساتيقهم شأن، به دار الكتب الأحدوثة، وعرصة البطيخ العجيبة، والروذة البهية، وبه قلعة ومدينة، حسن الخانات، كامل الآلات نفيس سري، ودخلنا يوماً على أبي العباس اليزدادي وقد أنزله ناصر الدولة موضعاً نزيهاً بنيسابور فقال ما علمت أن نيسابور بهذه الطيبة فهل الري مثلها فتكلم كل أحد بما عنده، فقلت أيد الله الشيخ، نيسابور أكبر وأهلها أيسر، والري أبهى وأنزه، وماؤها أغزر؛ فالري فوق ما وصفنا إلا أن ماءهم يسهل، وطبيخهم يقتل، وعالمهم يصل، أكثر دبائهم البقر، قليل الحطب، كثير الشغب، لحوم غاسية، وقلوب قاسية، وجماعة منكرة، وأئمة الجامع مختلفة يوم للحنفيين ويوم للشفعويين وقال بعض الرجاز:

الـري فيهـا درهـم كدانـق — والخبـز فـي أعلـى علـو الخالـق

واللحـم قـد علـق بالشواهـق — وكـم بهـا مـن قاطـع وسـارق

أسـرق للعيبات من عناعـق — وليـس بالمأمـون مـن تـرافـق

يحلـف بالطـور وبالمشـارق — إني علـى حـق فهـو صـادق

وهـو إذا خصـك عين الفاسـق

وهو بلد كبير نحو فرسخ في مثله؛ إلا أن أطرافه قد خربت، والجامع على أطرف المدينة الداخلة عند القلعة ليس حوله عمارة، والقلعة خربة، والمدينة الخارجة عامرة، بلا أسواق والأسواق والعمارات بالربض، والمياه تتخلله، وفيه فتي ودار الكتب بأسفل الروذة في خان ودار البطيخ عند الجامع .. أما بالري فالغلبة للحنفيين وهم نجارية إلا رساتيق القصبة؛ فإنهم زعفرانية يقفون في خلق القرآن، وسمعت بعض دعاة الصاحب يقول قد لان لي أهل السواد في كل شيء، إلا في خلق القرآن ورأيت أبا عبد الله بن الزعفراني قد عدل عن مذهب آبائه إلى مذهب النجار، وتبرأ منه أهل الرساتيق. وبالري حنابلة كثير، لهم جلبة والعوام قد ثاموا الفقهاء في خلق القرآن، وأهل قم شيعة غالية؛ قد تركوا الجماعات، وعطلوا الجامع، إلى أن ألزمهم ركن الدولة عمارته ولزومه، وهمدان وأجنادها أصحاب حديث إلا الدينور فإن بها خاصا وعاما وجلبة لمذهب سفيان الثوري والإقامة في الجامع مثنى، وعلى ذلك كان أهل أصبهان في القديم... أما التجارة؛ فتجاراتهم مفيدة، يحمل من الري البرود والمبرات والقطن والقصاع والمسال والأمشاط، ومن قزوين الأكسية والجوارب، والقسي ومن قم الكراسي، واللجم والركب وبز وزعفران كثير ومن همدان ونواحيها البز والزعفران والأسبيدروي والثعالب أولسمور والخفاف والأجبان، ومن سر الطيالسة الرفيعة، والأكسية الحسنة. ومن خصائصهم بطيخ الري وخوخها وحلل أصبهان وأقفالها، وبمكسوده وألبانها، وقماقم قاشان وطلحوبف وخبز الدينور ودروع قزوين وقسيها. محمد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص [illegible]



ذكرنا في كتابنا السابق (أطلس الخليفة عمر بن الخطاب) رضي الله عنه في ص ١٣٥ نص معاهدة الأمان التي وقعها المسلمون مع أهل الري لكن أهل الري نقضوا هذا العهد الذي كانوا عقدوه مع حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

ـ قام أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أثناء ولايته على الكوفة بإعادة الري إلى فلك الدولة الإسلامية، حيث أرسل إليها قريظة بن كعب الأنصاري وبذلك واصل المسلمون في عهد عثمان رضي الله عنه ـ العمل على توطيد الإسلام في هذه البلاد التي انتفض أهلها محاولين الخروج على سلطان الدولة الإسلامية

وصف الإصطخري الري قائلا: أنها كانت أكبر من أصبهان وليس بالجبال بعد الري أكبر من أصبهان، ثم قال: و الري مدينة ليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها وإن كانت نيسابور أكبر عرصة منها، وأما اشتباك البناء واليسار والخصب والعمارة فهي أعمر وهي مدينة مقدارها فرسخ ونصف في مثله، والغالب على بنائها الخشب والطين، قال: وللري قرى كبار كل واحدة أكبر من مدينة، وعدد منها قوهد والسُّد ومرجبي وغير ذلك من القرى التي بلغني أنها تخرج من أهلها ما يزيد على عشرة آلاف رجل، قال: ومن رساتيقها المشهورة قصران الداخل والخارج وبهزان والسن وبشاويه ودُنباوند، وقال ابن الكلبي: سميت الري بري رجل من بني شيلان ابن أصبهان بن فلوج

تحرير همدان من بقايا المجوس سنة ٢٤ هـ

وبعد أمس ذلك نذكر **همدان** فنقول إن همدان مدينة كبيرة القطر كثيرة العامر ولها أسواق وتجارات دائرة وأهلها ... مع الأيام مرضية وبها كثير الأعاجم ...

[illegible]

وكبير الجبل **همدان** والروذ ... والكرج ... وقصر اللصوص وصحنة وأسد أباد والمرج وطزر وحومة سهرورد وشهرزور وزنجان وأبهر ... وقم وقاشان ... والكرج والبرج ... وبارما ومدينة الصيمرة وماسبذان ومهرجان قذق وماه الكوفة وهي الدينور وماه البصرة وهي نهاوند وهمدان وقم

ومن الدكان إلى قصر اللصوص أحد وعشرون ميلاً ثم إلى أسد أباد أحد وعشرون ميلاً

[illegible]

ـ أمير الكوفة (المغيرة بن شعبة الثقفي) يسير بجيش المسلمين ويحرر همدان من السيطرة المجوسية بعد قتال مرير مع المدافعين عنها سنة ٢٤ هـ.

ـ عين المغيرة بن شعبة القائد (جرير بن عبد الله البجلي) عاملاً على همدان بعد تحريرها من قبضة الفرس المجوس



المغيرة بن شعبة الثقفي

هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب، الأمير أبو عيسى، ويقال: أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد، من كبار الصحابة أولي الشجاعة والمكيدة. شهد بيعة الرضوان، كان رجلاً طوالاً مهيباً، ذهبت عينه يوم اليرموك، وقيل: يوم القادسية. روى مغيرة بن الريان، عن الزهري، قالت عائشة: كسفت الشمس على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقام المغيرة بن شعبة ينظر إليها، فذهبت عينه. قال ابن سعد: كان المغيرة أصهب الشعر جداً، يفرق رأسه فروقاً أربعة، أقلص الشفتين، مهتوماً، ضخم الهامة، عبل الذراعين، بعيد ما بين المنكبين. وكان داهية، يقال له: مغيرة الرأي. وعن الشعبي: أن المغيرة سار من دمشق إلى الكوفة خمساً. قال المغيرة: وضأت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في غزوة تبوك، فمسح على خفيه.

وروى حبيب بن الشهيد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه: أن عمر قال لابنه عبد الرحمن: ما أبو عيسى؟ قال: يا أمير المؤمنين! كنى بها المغيرة بن شعبة على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

وعن حماد بن سلمة، عن زيد بن أسلم، أن عمر غير كنية المغيرة بن شعبة، وكناه أبا عبد الله وقال: هل لعيسى من أب؟ عن أبي رجاء العطاردي قال: كان فتح الأبلة على يد عتبة ابن غزوان، فلما خرج إلى عمر قال للمغيرة بن شعبة: صلِّ بالناس. فلما هلك عتبة، كتب عمر إلى المغيرة بإمرة البصرة، فبقي عليها ثلاث سنين. قال الليث: وقعة أذربيجان كانت سنة اثنتين وعشرين، وأميرها المغيرة بن شعبة. وقيل: افتتح المغيرة همدان عنوة.

قال الليث: وحج بالناس المغيرة سنة أربعين. قال الجماعة: مات أمير الكوفة المغيرة في سنة خمسين في شعبان، وله سبعون سنة. وله في "الصحيحين" اثنا عشر حديثاً، وانفرد له البخاري بحديث، ومسلم بحديثين. (عن سير أعلام النبلاء).

جرير بن عبد الله البجلي

هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن حزيمة بن حرب بن علي البجلي الصحابي الشهير، يكنى أبا عمرو، وقيل يكنى أبا عبد الله. اختلف في وقت إسلامه؛ ففي الطبراني "الأوسط" من طريق حصين بن عمر الأحمسي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير، قال: لمَّا بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - أتيته، فقال: ما جاء بك؟ قلت: جئت لأسلم، فألقى إليّ كساءه، وقال: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه. حصين فيه ضعف؛ ولو صح لحمل على المجاز؛ أي لما بلغنا خبر بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - أو على الحذف؛ أي لمّا بعث النبي - صلى الله عليه وسلم -. ثم دعا إلى الله، ثم قدم المدينة، ثم حارب قريشاً وغيرهم، ثم فتح مكة، ثم وفدت عليه الوفود.

وجزم ابن عبد البر عنه بأنه أسلم قبل وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - بأربعين يوماً وهو غلط؛ ففي "الصحيحين" عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له: استنصت الناس في حجة الوداع وجزم الواقديّ بأنه وفد على النبي -صلى الله عليه وآله وسلم - في شهر رمضان سنة عشر، وأن بعثه إلى ذي الخلصة كان بعد ذلك، وأنه وافى مع النبي - صلى الله عليه وسلم - حجة الوداع من عامه. وفيه عندي نظر؛ لأن شريكاً حدث عن الشيباني، عن الشّعبيّ، عن جرير، قال: قال لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إن أخاكم النجاشي قد مات... الحديث. أخرجه الطبراني؛ فهذا يدل على أن إسلام جرير كان قبل سنة عشر؛ لأن النجاشي مات قبل ذلك. وكان جرير جميلاً. قال عمر: هو يوسف هذه الأمة. وقدمه عمر - رضي الله عنه - في حروب العراق على جميع بجيلة، وكان لهم أثر عظيم في فتح القادسية، ثم سكن جرير الكوفة، وأرسله علي - رضي الله عنه - رسولاً إلى معاوية - رضي الله عنه - ثم اعتزل الفريقين وسكن قرقيسيا حتى مات سنة إحدى وقيل أربع وخمسين. (ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة).

« قزوين وأبهر في التراث الجغرافي الإسلامي »

قزوين: بالفتح ثم السكون، وكسر الواو، وياء مثناة من تحت ساكنة، ونون: مدينة مشهورة بينها وبين الرَّيّ سبعة وعشرون فرسخاً وإلى أبهر اثنا عشر فرسخاً، وهي في الإقليم الرابع، طولها خمس وسبعون درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة. قال ابن الفقيه: أول من استحدثها سابور ذو الأكتاف واستحدث أبهر أيضاً. قال: وحصن قزوين يسمّى كشرين بالفارسية وبينه وبين الديلم جبل كانت ملوك الفرس تجعل فيه رابطة من الأساورة يدفعون الديلم إذا لم يكن بينهم هُدنة ويحفظون بلدهم من اللصوص، وكان عثمان بن عفان، رضي الله عنه، ولّى البراء بن عازب الري في سنة ٢٤، فسار منها إلى أبهر ففتحها، كما ذكرنا، ورحل عنها إلى قزوين فأناخ عليها، وطلب أهلها الصلح فعرض عليهم ما أعطى أهل أبهر من الشرائط فقبلوا جميع ذلك إلا الجزية فإنهم نفروا منها، فقال: لا بدّ منها، فلما رأوا ذلك أسلموا وأقاموا مكانهم فصارت أرضهم عُشْرية ثم رتّب البراء فيهم خمسمائة رجل من المسلمين فيهم طليحة بن خويلد الأسدي وميسرة العائذي وجماعة من بني تغلب وأقطعهم أرضين وضياعاً لا حقّ فيها لأحد، فعمروا وأجروا أنهارها وحفروا آبارها فسُمّوا تُنّاءها، وكان نزولهم على ما نزل عليه أساورة البصرة على أن يكونوا مع من شاؤوا فصار جماعة منهم إلى الكوفة وحالفوا زُهرة بن حويّة فسموا حمراء الديلم، وأقام أكثرهم مكانهم، وقال رجل ممن قدم مع البراء:

قد يعلمُ الدَّيلَمُ إذ تحاربُ ... لما أتى في جيشه ابن عازبْ

بأنّ ظنَّ المشركين كاذبْ ... فكم قطعنا في دُجى الغياهبْ

من جبل وعْر ومن سباسبْ

قالوا: ولما ولي سعيد بن العاصي بن أميّة الكوفة بعد الوليد بن عقبة غزا الديلم فأوقع بهم وقدم قزوين فمصّرها وجعلها مغْزى أهل الكوفة إلى الديلم... وكان المبارك التركي بنى بها حصناً سماه المباركية وبه قوم من مواليه. وحدث محمد بن هارون الأصبهاني قال: اجتاز الرشيد بهمذان وهو يريد خراسان فاعترضه أهل قزوين وأخبروه بمكانهم من بلد العدوّ وغنائهم في مجاهدتهم وسألوه النظر لهم وتخفيف ما يلزمهم من عُشْر غلاتهم في القصبة فسار إلى قزوين ودخلها وبنى جامعها وكتب اسمه على بابه في لوح حجر وابتاع بها حوانيت ومستغلات ووقفها على مصالح المدينة وعمارة قُبّتها وسورها، قال: وصعد في بعض الأيام القُبّة التي على باب المدينة وكانت عالية جداً فأشرف على الأسواق ووقع النفيرُ في ذلك الوقت فنظر إلى أهلها وقد غلّقوا حوانيتهم وأخذوا سيوفهم وتراسهم وجميع أسلحتهم وخرجوا على راياتهم، فأشفق عليهم وقال: هؤلاء قوم مجاهدون يجب أن ننظر لهم، واستشار خواصّه في ذلك فأشار كلٌ برأي، فقال: أصلحُ ما يُعمل بهؤلاء أن يُحطّ عنهم الخراجُ ويُجعل عليهم وظيفة القصبة فقط، فجعلها عشرة آلاف درهم في كل سنة مقاطعة. (معجم البلدان [illegible])

وأما مدينتا أبهر وزنجان فصغيرتان حصينتان كثيرتا المياه والأشجار والزروع، وزنجان أكبر من أبهر، وأهل أبهر أحمق وأنبل طباعاً، وأهل زنجان تدركهم غفلة وجهل، ومن زنجان والديلم يسمعون جبلاً وتتصل بأرض البهلويين وهي أرض الجبال كورة طبرستان وطبرستان بلاد كثيرة عامرة كثيرة المياه والثمار والأشجار والغياض بها كثيرة وأبنيتها الخشب والقصب والمطر عندهم في أكثر الأوقات ومن مدن طبرستان آمل وناتل وكلار وميله ومامطير وسارية وطميسة واستراباد وجرجان ودهستان وآبسكون وسالوس ومونان والطالقان ورويه وجوار وسمنان والدامغان وبسطام ورويان وبرخي وجبال الديلم. والمدخل إلى طبرستان من الري على شالوس وشالوس مبنية على نحر البحر الملح وهذا البحر يسمى بحر الخزر ويعرف أيضاً ببحر طبرستان وسنذكره في موضعه إذا بلغ بنا القول إليه بحول الله تعالى. (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ج ٢ ص [illegible])



- المغيرة بن شعبة يوجّه البراء بن عازب لتحرير قزوين من بقايا المجوس المنهزمين فيها بعد أن أصبح والياً على الري من قبل الخليفة **عثمان بن عفان** رضي الله عنه .
- البراء بن عازب يصل بقواته إلى أحد الحصون القريبة من (أبهر) ويضرب الحصار عليه .

بعد شدة وطأة الحصار على الفرس رأى الأهالي طلب الصلح من المسلمين على نفس شروط صلح نهاوند

- البراء بن عازب يحرر أراضي (أبهر) ثم يتقدم صوب قزوين .

حينما شاهد قوة بأس القوات الإسلامية لمحاصرة قزوين رأوا من الصالح العام أن يتقدموا بطلب الصلح مع المسلمين مما مهد لفتح بلاد الديلم كما سيتبين لنا ذلك في الصفحات القادمة إن شاء الله تعالى .

أهل قزوين حينما شاهدوا موقف مع المسلمين رأوا من الأهمية بمكان عقد صلح مماثلاً مع المسلمين على إثر ذلك قام البراء بترتيب حامية عسكرية في قزوين تتألف من ٥٠٠ مقاتل تحت قيادة طليحة بن خويلد الأسدي وأقطعهم أرضاً ليستقروا عليها .



بحر قزوين الخزر والذي يُطلق عليه اسم (بحر قزوين) نسبة لمدينة قزوين الإيرانية في جنوبه

بحر قزوين من أكبر البحيرات في العالم وقديما كان يسمى بحر الخزر وبحر طبرستان وبحر مازندران وهو البحر (البحيرة المالحة الكبيرة) يتميز بوفرة محصول الكافيار المصنف على مستوى بحار العالم وتتميز المدن التي تطل على سواحله بالهواء الرطب والمشمس

م ص افشين نحشار (بران الإنسان الطبيعية المجيدة)

هو البراء بْنُ عازب بن الحارث بن عديّ بْنُ جُشَم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن عمْرو بن مالك بن الأوس الأنصاريّ الأوسيّ يُكنَى أبا عمارة. ويقال أبو عمْرو له ولأبيه صُحبة. ولم يذكر ابنُ الكلبي في نسبه مجدعة، وهو أصوب.

قال أحْمدُ حدثنا يزيد عن شريك، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال استصغرني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم بَدْر أنا و ابن عُمر فردّنا فلمْ نشهدها.

وقال أبو دَاوُد الطّيالسيُّ في مسنده. حدثنا شعبة عن أبي إسحاق، سمع البراء يقول استُصْغرت أنا و ابن عُمر يوم بدْر. ورواه عبْدُ الرّحْمن بْنُ عوْسجة عن البراء نحوه، وزاد " وشهدتُ أُحدًا " أخرجه السّراجُ.

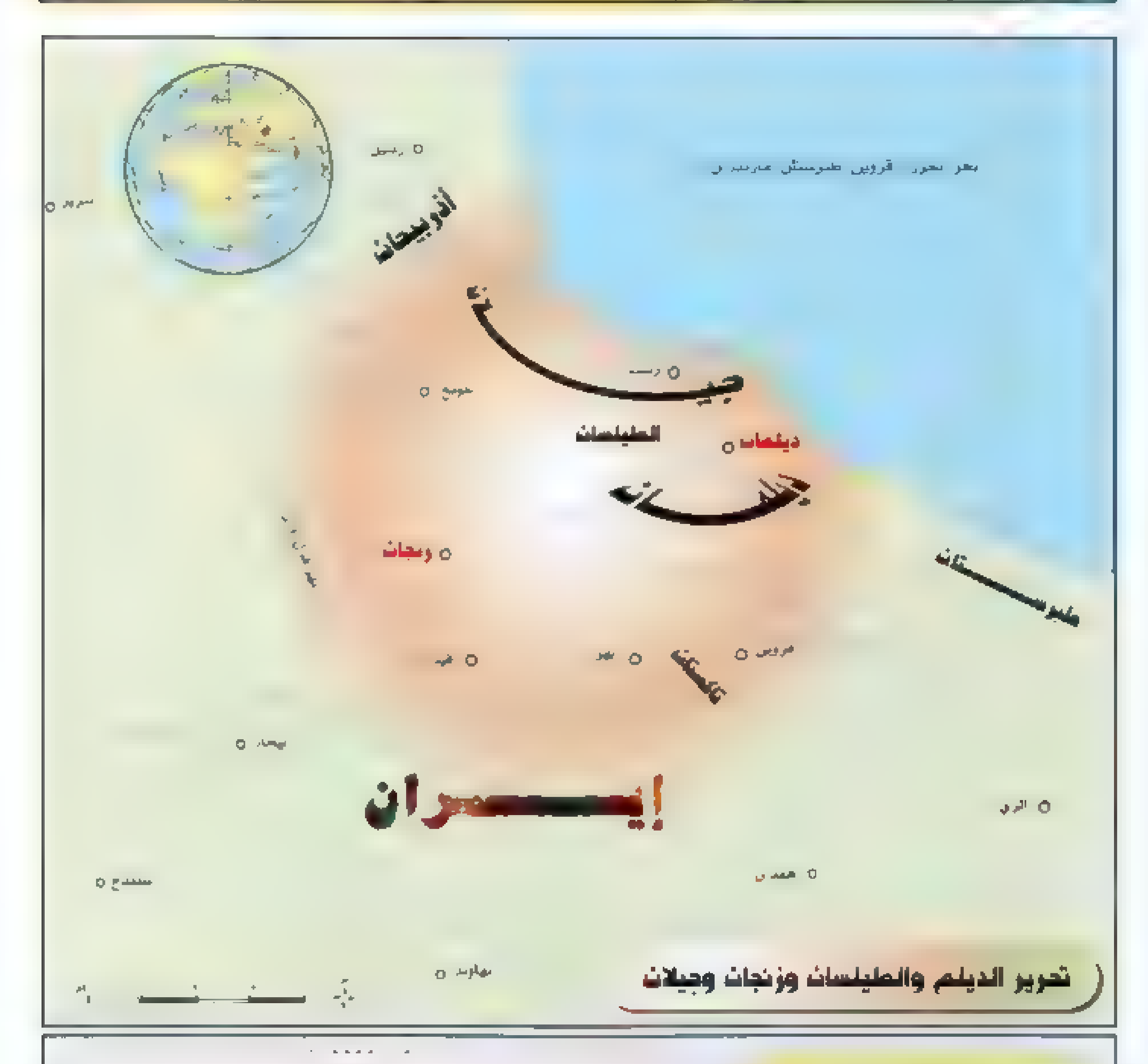
ورُوى عنه أنه غزا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أربع عشرة غزوة، وفي رواية خمس عشرة. إسناده صحيح. وعنه قال " سافرت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثمانية عشر سفراً " أخرجه أبو ذرّ الهرويّ. وعن البراء بن عازب، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " [illegible] " ثم قرأ "ادعوني أستجب لكم" وعن البراء بن عازب، عنه رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ([illegible] عرى الإيمان أن يحب الرجل في الله ويبغض في الله).

وروى أحْمدُ من طريق الثّوْريّ، عن ابن إسحاق، عن البراء قال ما كل ما نُحدّثكُمُوهُ عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سمعناه، منه حدثناه أصحابنا، وكان يشغلنا رعية الإبل. وهو الذي افتتح الريّ سنة أربع وعشرين في قول أبي عَمْرو الشيباني، وخالفه غيره، وشهد غزوة تُستَر مع أبي موسى، وشهد البراء مع علي الجمل وصفّين، وقتال الخوارج، ونزل الكوفة وابتنى بها دارًا، ومات في إمارة مُصعب بن الزبير. وأرّخه ابن حبّان سنة اثنتين وسبعين.

وقد روى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- جملة من الأحاديث، وعن أبيه و أبي بكر و عُمر وغيرهما من أكابر الصحابة أبو جُحيفة، و عبد الله بن يزيد الخطْمي، وجماعة آخرهم أبو إسحاق السّبيعي.

قال ابن كثير البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو ابن مالك بن أوس الأنصاري الحارثي الاوسي. صحابي جليل، وأبوه أيضاً صحابي، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة، وحدث عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم، وعنه جماعة من التابعين وبعض الصحابة. وقيل إنه مات بالكوفة أيام ولاية مصعب بن الزبير على العراق، [illegible]

في سير الصحابة ،



البراء بن عازب يتقدم بقواته نحو زنجان …

بعد أن تقدم الأهالي بطلب الصلح من المسلمين وبذلك استطاع تحرير أرض الديلم من السيطرة المجوسية الفارسية

بعد أن حرر البراء بن عازب جهة … إلى تصفية الجيوب التالية

جيلان … الطيلسان … حيث خاض بقواته حروب طاحنة … بفتح هذه البلاد وخضعت للدولة الإسلامية الراشدة



دَيلَم: الديلم: الموت والديلم: الأعداء، والديلم: النمل الأسود، والديلم: جيل سمّوا بأرضهم في قول بعض أهل الأثر وليس باسم لأب لهم: قال المنجمون: الديلم في الإقليم الرابع، طولها خمس وسبعون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة وعشر دقائق، و ديلم: اسم ماء لبني عبس؛ فقال عنترة

زوراء تنفر من حياض الديلم ... «ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص [illegible]»

في الأعلى صورة لأحد مجالات
الديلم

[illegible] السيطرة على كورة سابور وكازرون

سابور: بلفظ اسم سابور أحد الأكاسرة، وأصله شاه بور أي ملك بور، وبور الابن بلسان الفرس، قاله الأزهري؛ وقال الأعشى:

وساقَ له شاه بور الجنود   عامين يُضرَب فيه القُدُمْ

ومن سابور إلى شيراز خمسة وعشرون فرسخاً (الفرسخ = ٣ أميال = ٥٥٤٤ م) .

وسابور في الإقليم الثالث، وطولها ثمان وسبعون درجة وربع، وعرضها إحدى وثلاثون درجة كورة مشهورة بأرض فارس ومدينتها النوبندجان في قول ابن الفقيه، وقال البشاري مدينتها شهرستان، وقال الإصطخري مدينتها سابور، وبهذه الكورة مُدُن أكبر منها مثل النوبندجان وكازرون، ولكن هذه كورة تنسب الى سابور الملك لأنه هو الذي بنى مدينة سابور، وهي في السعة نحو إصطخر إلاّ أنها أعمر وأجمع للبناء وأيسر أهلاً، وبناؤها بالطين والحجارة والجص، ومن مدن هذه الكورة كازرون وجره ودشتبارين وخمايجان السفلى والعليا وكُندُران والنوبندجان وتوّز ورموم الأكراد وجُنبذ وخشت وغير ذلك؛ وبسابور الأدهان الكثيرة، ومن دخلها لم يزل يشم روائح طيبة حتى يخرج منها، وذلك لكثرة رياحينها وأنوارها وبساتينها، وقال البشاري بسابور كورة نزهة قد اجتمع في بساتينها النخل والزيتون والأترج والخرّوب والجوز واللوز والتين والعنب والسدر وقصب السكر والبنفسج والياسمين، أنهارها جارية وثمارها دانية والقرى متصلة تمشي أياماً تحت ظل الأشجار مثل صُغد سمرقند، وعلى كلّ فرسخ بقّال وخبّاز، وهي قريبة من الجبال؛ وقال العمراني سابور نهر؛ وأنشد

أبيتُ بجسر سابورٍ مقيماً   يؤرّقني أنينُك يا معين

وقد نسبوا إلى سابور فارس جماعة من العلماء، منهم محمد بن عبد الواحد بن محمد بن الحسن بن حمدان الفقيه أبو عبد الله السابوري، حدث بشيراز عن أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الملك، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي وغيره؛ وكان للمهلّب وقائع بسابور مع قطـريّ بن الفجاءة والخوارج طويلة ذكرها الشعراء؛ قال كعب الأشقري

تساقوا بكأس الموت يوماً وليلةً   بسابور حتى كادت الشمس تطلعُ

بمعترك رصراصه من رجالهم   وعمـــر يُرى فيه القنا المتجـرّعُ

و سابور أيضاً موضع بالبحرين فتح على يد العلاء بن الحضرمي في أيام أبي بكر، رضي الله عنه، عنوة في سنة ١٢، وقال البلاذري فتح في أيام عمر، رضي الله عنه. ياقوت الحموي معجم البلدان ج ٣ ص ١٦٧ - ١٦٨

هرم بن حيان العبدي

هو هرم بن حيان العبدي الربعي البصري، روى عن عمر، وتوفي في حدود الثمانين للهجرة. ذكر خليفة عن الوليد بن هشام عن أبيه عن جدّه قال وجّه عثمان بن أبي العاص هرم بن حيّان الى قلعة بجُرة، يقال لها قلعة الشيوخ، فافتتحها عنوة وسبى أهلها، وذلك في سنة ست وعشرين، وقال أبو عُبيد كان الأمير في وقعة صهيب هرم، وقال غيره: بل كان الحكم بن أبي العاص. [illegible]

كازرون: بتقديم الزاي، وآخره نون، مدينة بفارس بين البحر وشيراز. قال البشّاري: كازرون بلدة عامرة كبيرة وهي دمياط الأعاجم وذلك أن ثياب الكَتّان التي على عمل القصب وشبه الشَّطَويّ وإن كانت حطْباً تُعمل بها وتباع بها إلّا ما يُعمل بتوّز، ثم هي كلها قصور وبساتين ونخيل ممتدّة عن يمين وشمال وبها سماسرة كبار وسوق كبيرة جادّة، ومعظم الدور والجامع على تلّ يصعد إليه والأسواق وقصور التجار تحت. وقد بَنى عضدُ الدولة بن بُويْه داراً جمع فيها السماسرة، دخلها للسلطان كلّ يوم عشرة آلاف درهم. للسماسرة في البلد قصور حصينة حسنة وليس بها نهر ماد، إنما هي قنيٌّ وآبار. وبكازرون تمرٌ يقال له الجيلان يتفرّد به ذلك الموضع ولا يكون بالعراق ولا بكرمان مثله ويحمل منه إلى العراق في الهدايا على كثرة التمور بالعراق، وبينها وبين شيراز ثلاثة أيام ثمانية عشر فرسخاً. قال الإصطخري: وأما كازرُون والنوبندجان فهما أكبر مُدُن كورة سابور، وكازرُون والنوبندجان متقاربتان في الكبر إلّا أنّ بناء كازرُون أوثق وأكثر قصوراً وأصح تربة وليس بجميع فارس أصحّ هواء وتربة من كازرون، ومياههم من الآبار. وهي مدينة حصينة واسعة كثيرة الثمار وأخصب مُدن كورة سابور، وبينها وبين فسا ثمانية فراسخ. ولكازرون ذكر في أخبار الخوارج والمهلّب: قال النعمان بن عُقبة العتكي من أصحاب المهلّب:

ليت الحواضن في الخدور شهدْننا ... فيرين منْ وعل الكتيبة أوّلا

وقرُّوا وكنّا في الوقار كمثلهم، ... إذ ليس تسمع غير قدْم أوْ هلا

زعموا فأرقنا لهم بسيوفنا ... ضرباً ترى منه السواعد تُختلى

تركوا الجماجم، والرماحُ تُخيلها ... في كازرون كما تُخيل الحنظلا

وينسب إلى كازرون جماعة من أهل العلم، منهم من المتأخرين. أحمد بن منصور بن أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن جعفر أبو العباس الكازروني، قدم بغداد في سنة ٥٣٩ وأقام بها للتفقه على مذهب الشافعي وسمع بها من جماعة، منهم أبو محمد عبد الله بن عليّ المقري سبط أبي منصور الخيّاط وشيخ الشيوخ أبو البركات إسماعيل بن أحمد النيسابوري وأبو الفضل محمد بن عمر الأُرْموي وغيرهم وعاد إلى بلده وتولى الخطابة ثم قدم بغداد في سنة ٥٨٦ رسولاً وحدّث بها وجمع لنفسه نسخة في سبعة أجزاء، وكان خبيراً، له فهم ومعرفة، ومولده في ذي الحجة سنة ٥١٦، وخرج ومات بشيراز في جمادى الأولى سنة ٥٨٧، وأبو الحسين بن أبي علي الكازروني الصوفي، حدّث عن أحمد بن العباس بن حوّى وسمع أبا الحسن علي بن أحمد بن محمد بن عتيق الشيرازي وعلي بن محمد بن إبراهيم الحربي السّتّيتي، ومات سنة ٤٥٤، ذكره أبو القاسم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص٤٢٩ [illegible]

قدم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هيئة أهل الكتاب طويلة أشعارهم وشواربهم وأظفارهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "امكثوا وتعلّموا القرآن، وخذوا من أشعاركم وشواربكم وأظفاركم". فمكثوا ما شاء الله أن يمكثوا، فاستقرأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد عثمان بن أبي العاص أطهرهم شاباً وأكثرهم قرآناً قد فضلهم بسورة البقرة فأمّره عليهم، فقال: إذا صلّيت بقومك فصلّ بأضعفهم فإنّ خلفك الكبير والسقيم وذا الحاجة ولا يتخذون مؤذناً يطلب على أذانه الأجرة. المعافى بن زكريا، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي.

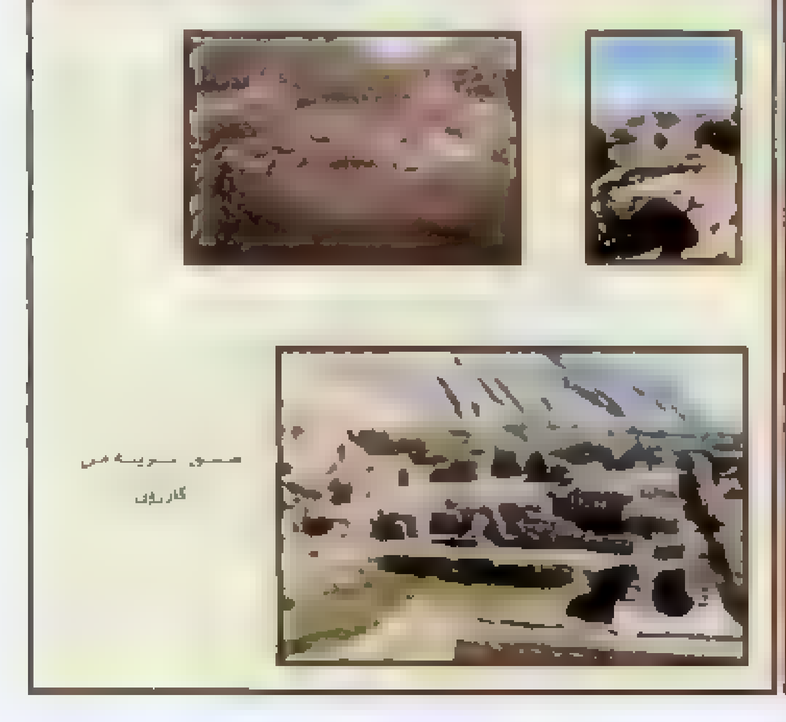


- في سنة ٢٤ للهجرة ، الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه يُكلِّف عثمان بن أبي العاص (أمير البحـــرين) بالتوجه إلى سابور من أرض فارس وإعادتها إلى الدولة الإسلامية.

- بعد قدوم القوات الإسلامية إليها، رأت سابور من الأهمية بمكان الإذعان لمطالب المسلمين حقناً للدماء، وعقدت صلحاً لذلك .

- عثمان بن أبي العاص: يأمر قائده (هرم بن حيان العبدي) بتحـريـر قلعة الشيوخ في أحد رساتيـق (قرى) سابور، وتم له ذلك .

- القائد (هرم بن حيان العبدي)، يواصل فتوحاته في أرض سابور الفارسية، ثم يقوم بفتح قلعة الرهبان وهي إحدى قلاع (كازرون) الحصينة .



صور متنوعة من كابول



مدينة كورة إصطخر

قال الإدريسي.. ومدينة إصطحر مدينة جليلة كبيرة جميلة كثيرة الأسواق والمتاجر وبناؤها بالطين والحجارة والجص ومدينة إصطحر أقدم مدن فارس وأشهرها اسماً، وكانت مداراً لملكها وملوكها، إلى أن ولي أردشير الملك فنقل ملكه إلى جور، وجعلها داراً لملكه ويروى في الأخبار أن سليمان بن داوود، كان يسير من طبرية إليها من غدوة إلى عشية، وبها مسجد يعرف بمسجد سليمان.

وإصطحر على نهر فرواب ولها قنطرة تسمى بقنطرة خراسان، وهي قنطرة حسنة وخارج القنطرة أبنية ومساكن بنيت في عهد الإسلام ومن إصطحر إلى شيراز ستة وثلاثون ميلاً، وهواء إصطحر هواء فاسد وخيم، وبإصطحر تفاح عجيب تكون التفاحة منه نصفها حلو صادق الحلاوة ونصفها حامض صادق الحموضة، ومن شيراز إلى جور ستون ميلاً. ومدينة جور: بناها أردشير وكان مكانها فيما يحكى منبع مياه تجتمع به فاحتال لخروج ذلك الماء، وبنى مدينة جور بها وهي مدينة جليلة، لها سور من طين وخلفه خندق ولها أربعة أبواب، ومقدارها نحو إصطحر وسابور ودارابجرد، كثيرة البساتين والجنات، رحيبة الأبنية والجهات، غدقة الفواكه والثمرات، نزيهة جداً فرجة من جميع جهاتها الأربع، يسير السائر بها بين قصور عالية، ومتنزهات سامية، كاملة الحسن، طيبة الهواء، وكان في وسطها فيما سلف من الزمان، بنيان يسمى الطربال، بناه أردشير الملك وجعل له من العلو مقدار ما إذا صعد الإنسان إلى أعلاه أشرف على جميع المدينة ورساتيقها، وكان له في أعلى هذا البناء، بيت نار فهدمت الإسلامية أكثره، ولم يبق منه الآن إلا رسم دائر، ويعمل بمدينة جور ماء الورد الكثير الخالص، البالغ في الطيب والصفاء، وعبق الرائحة وقلة التغيير، في المدة الكثيرة، وإليها ينسب ماء الورد الجوري...

وأما مدينة ويشهر فإنها صغيرة، لكنها عامرة ولها جامع ورستاق كبير منسوب إليها، وبه عمارات وقرى ومزارع، وكذلك وايج حصن جامع ومعقل مانع، وبه منبر، وله عمالة وقرى، وجنابة مدينة كبيرة عامرة آهلة ذات أسواق عامرة وطرز يصنع بها ثياب الكتان الفاخرة على ضروب، وبها أنواع من التجارات ولها رستاق وعمالة، ومنها مدينة سينيز وهي بقرب البحر وبها منبر وينسب إليها الكتان السينيزي المجمع عليه بالقول العام أنه ليس بجميع أقطار الأرض كتان يعدله ولا يقاومه قوة وليناً، ومن شأنه أنه لا يتعلق بالثياب كفعل الكتان في ذاته وحاله في التعليق بالثياب الملامسة له، ومن رساتيقها العامرة.أسلجان: وبها منبر ومنها الملجان وفررك وباش كلها حصون ومواطن معمورة تتقارب في أقدارها وتتشابه في عماراتها وفي كل واحدة منها منبر وجماعات.. - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ج، ص [illegible]


العراق
جيش البصرة بقيادة عبيد الله بن معمر
وشبل بن معبد البجلي
إصطخر
أرض فارس
يوجه عثمان بن أبي العاص بعد نجاحاته السابقة للذهاب إلى إصطخر لإخماد الثورة التي أضرمها الملك الفارسي، وزوده بجيش البصرة بقيادة عبيد الله ابن معمر وشبل بن معبد البجلي
بعد انتصار الجيش الإسلامي على إصطخر خاض المسلمون حربا قوية بالقرب من مدينة (ريشهر) انتهت بنصر مؤزر للمسلمين على الفرس بعد أن قتل قائدهم (شهرك)
خليج البحرين (الخليج العربي)
جزيرة العرب
تحرير إصطخر من السيطرة الفارسية

إعادة السيطرة على تمرد سابور للمرة الثانية

أصبهان

برد

الأهواز

فارس

البصرة

كازرون

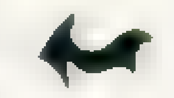
شيراز

سابور (شهرستان)

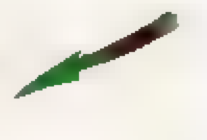
ريشهر

خليج البحرين

أهل سابور ينقضون الصلح الذي أبرموه مع المسلمين ويعلنون تمردهم على الدولة الإسلامية .



أمير البصرة (عبد الله بن قيس الأشعري) يتقدم صفوف الجيش الإسلامي لإعادة سابور إلى سيطرة الدولة الإسلامية .



القائد : عثمان بن أبي العاص (أمير البحرين) يساند قوات البصرة في إعادة تحرير سابور للمرة الثانية .

الترجمة

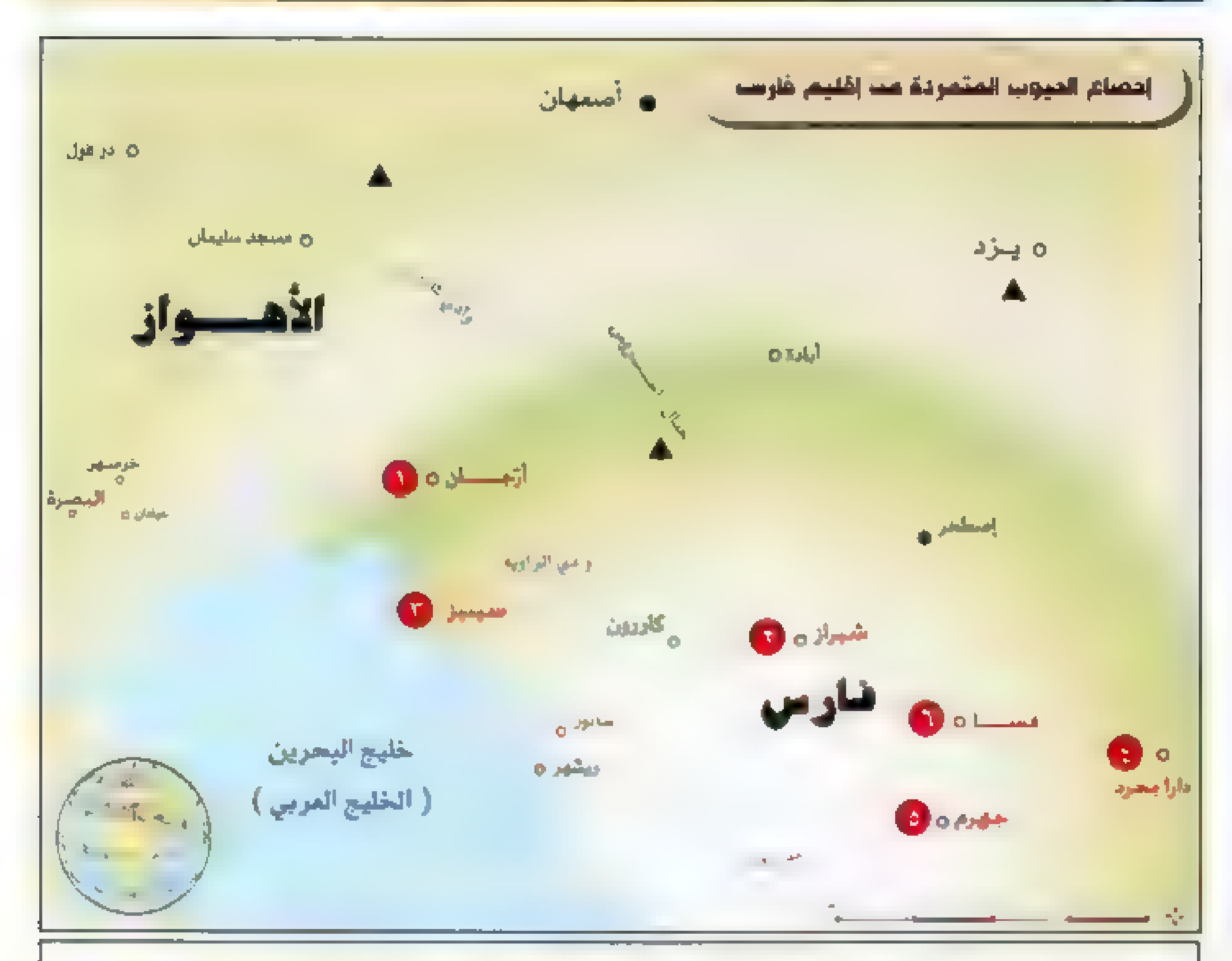
عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري) رضي الله عنه

هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر (أبو موسى الأشعري) مشهور باسمه وكنيته معاً. وأمه ظبية بنت وهب بن عك. أسلمت وماتت بالمدينة. وكان هو سكن الرملة وحالف سعيد بن العاص. ثم أسلم وهاجر إلى الحبشة وقيل: بل رجع إلى بلاد قومه، ولم يهاجر إلى الحبشة. وهذا قول الأكثر. فإن موسى بن عقبة بن إسحاق والواقدي لم يذكروه في مهاجرة الحبشة. وقدم المدينة بعد فتح خيبر، صادفت سفينته سفينة جعفر بن أبي طالب فقدموا جميعاً. واستعمله النبي - صلى الله عليه وسلم - على بعض اليمن كزبيد وعدن وأعمالهما. واستعمله عمر على البصرة بعد المغيرة فافتتح الأهواز، ثم أصبهان، ثم استعمله عثمان على الكوفة. ثم كان أحد الحكمين بصفين، ثم اعتزل الفريقين.

وأخرج ابن سعد والطبري من طريق عبد الله بن بريدة أنه وصف أبا موسى فقال: كان خفيف الجسم، قصيراً ثطاً. وروى أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الخلفاء الأربعة ومعاذ وابن مسعود وأبي ابن كعب وعمار. روى عنه أولاده موسى وإبراهيم، وأبو بردة، وأبو بكر وامرأته أم عبد الله ومن الصحابة أبو سعيد وأنس وطارق بن شهاب، ومن كبار التابعين فمن بعدهم: زيد بن وهب، وأبو عبد الرحمن السلمي، وعبيد بن عمير، وقيس بن أبي حازم، وأبو الأسود وسعيد ابن المسيب، وزر بن حبيش، وأبو عثمان النهدي وأبو رافع الصائغ، وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وربعي بن حراش وحطان الرقاشي وأبو وائل وصفوان بن محرز وآخرون.

قال مجاهد عن الشعبي: كتب عمر في وصيته لا يقر لي عامل أكثر من سنة وأقروا الأشعري أربع سنين. وكان حسن الصوت بالقرآن، في الصحيح المرفوع لقد أوتي مزماراً من مزامير آل داود.

وقال أبو عثمان النهدي: ما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا ناي أحسن من صوت أبي موسى بالقرآن. وكان عمر إذا رآه قال: ذكرنا ربنا يا أبا موسى، وفي رواية شوقنا إلى ربنا، فيقرأ عنده، وكان أبو موسى هو الذي فقه أهل البصرة، وأقرأهم. وقال الشعبي انتهى العلم إلى ستة فذكره فيهم. وذكره البخاري من طريق الشعبي بلفظ العلماء. وقال ابن المدائني: قضاة الأمة أربعة: عمر وعلي وأبو موسى وزيد بن ثابت. وأخرج البخاري من طريق أبي التياح، عن الحسن قال: ما أتاها يعني البصرة راكب خير لأهلها منه يعني من أبي موسى. وقال البغوي: حدثنا علي بن مسلم، حدثنا أبو داود، حدثنا حماد، عن ثابت، عن أنس كان لأبي موسى سراويل يلبسه بالليل مخافة أن ينكشف. صحيح. وقال أصحاب الفتوح: كان عامل النبي - صلى الله عليه وسلم - على زبيد وعدن وغيرهما من اليمن وسواحلها. ولما مات النبي - صلى الله عليه وسلم - قدم المدينة، وشهد فتوح الشام ووفاة أبي عبيدة. واستعمله عمر على إمرة البصرة بعد أن عزل المغيرة وهو الذي افتتح الأهواز وأصبهان. وأقره عثمان على عمله قليلاً، ثم صرفه، واستعمل عبد الله بن عامر فسكن الكوفة. وتفقه به أهلها حتى استعمله عليهم بعد عزل سعيد بن العاص قال البغوي: بلغني أن أبا موسى مات سنة اثنتين، وقيل أربع، وأربعين، وهو ابن نيف وستين...



- في سنة ٢٦ هـ ،أمير البصرة (عبد الله بن قيس). وأمير البحرين (عثمان بن أبي العاص). يتقدمان الجيش الإسلامي لإخضاع الجيوب المتمردة من إقليم فارس على النحو التالي:

١ . أرّجان، وقد تم تحريرها صلحاً .

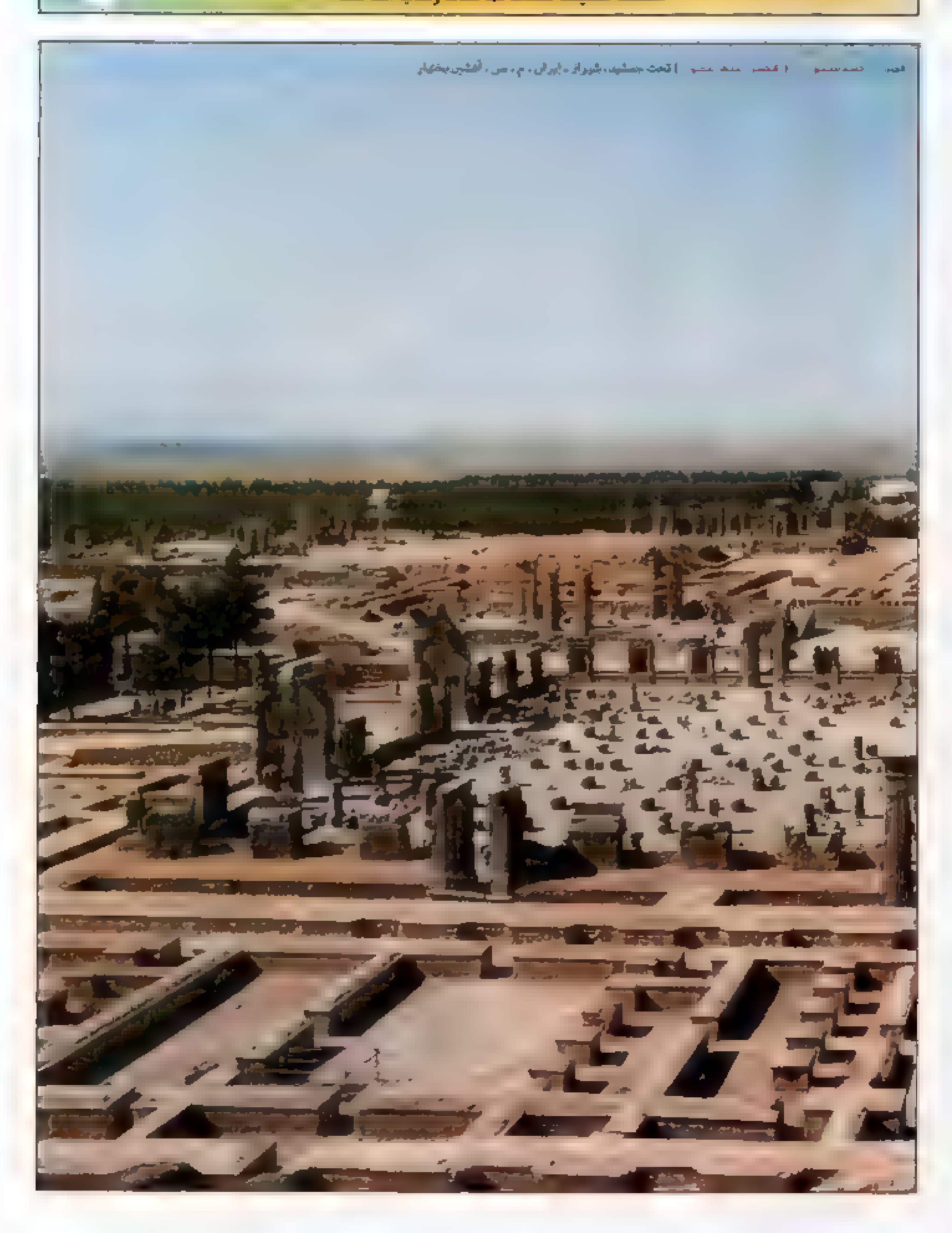
٢ . شيراز، وتم التوصل مع أهلها على تأدية الخراج .

٣ . سينيز (بلد على الساحل أقرب إلى البصرة من سيراف) . استطاع عثمان بن العاص من تحرير حصنها (جنابا) بعد أن أخذ الأمان من أهلها .

٤ . أميرا البصرة والبحرين، يحرران (دارا بجرد) صلحاً .

٥ . قيام عثمان بن أبي العاص: بمقاتلة أهل (جهرم) وتحريرها من بقايا المجوس.

٦ . بعد تحرير جهرم سار عثمان بن أبي العاص لتحرير (فسا) والذي ارتضت الصلح.



تخت جمشيد، شيراز، إيران

[illegible]





[illegible]

[illegible]





لقطات من آثار
(تخت جمشيد)
- شيراز - فارس





الصورة اليمنى لمدينة بخارى
والأخرى لمدينة سمرقند

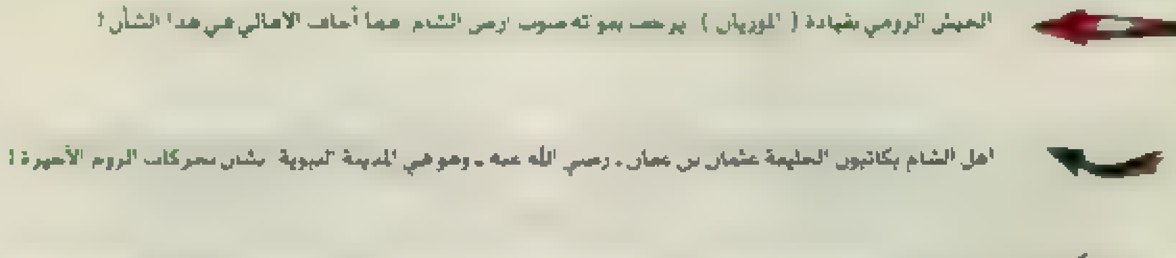
مشاركة أهل الكوفة في نجدة أهل الشام

قال هشام: حدثني أبو مخنف قال: حدثني فروة بن لقيط الأزدي قال: لما أصاب الوليد حاجته من أرمينيه في الغزوة التي ذكرتها في سنة أربع وعشرين من تاريخه، ودخل الموصل فنزل الحديثة أتاه كتاب من عثمان رضي الله عنه: أما بعد: فإن معاوية بن أبي سفيان كتب إلي يخبرني أن الروم قد أجلبت على المسلمين بجموع عظيمة وقد رأيت أن يمدهم إخوانهم من أهل الكوفة، فإذا أتاك كتابي هذا فابعث رجلاً ممن ترضى نجدته، وبأسه، وشجاعته، وإسلامه، في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إليهم من المكان الذي يأتيك فيه رسولي والسلام.

قال ابن كثير: وجاءه (الوليد بن عقبة)، كتاب عثمان وهو بها (الحديثة أو الكوفة)، يأمره أن يمدّ أهل الشام على حرب أهل الروم، قال ابن جرير: وفي هذه السنة جاشت الروم حتى خاف أهل الشام وبعثوا إلى عثمان رضي الله عنه يستمدونه فكتب إلى الوليد بن عقبة: أن إذا جاءك كتابي هذا فابعث رجلاً أميناً كريماً شجاعاً في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إلى إخوانكم بالشام، فقام الوليد بن عقبة في الناس خطيباً حين وصل إليه كتاب عثمان فأخبرهم بما أمره به أمير المؤمنين وندب الناس وحثهم على الجهاد ومعاونة معاوية وأهل الشام، وأمّر سلمان بن ربيعة على الناس الذين يخرجون إلى الشام فانتدب في ثلاثة أيام ثمانية آلاف فبعثهم إلى الشام وعلى جند المسلمين حبيب بن مسلمة الفهري، فلمّا اجتمع الجيشان شنُّوا الغارات على بلاد الروم فغنموا وسبوا شيئاً كثيراً وفتحوا حصوناً كثيرة ولله الحمد.

وزعم الواقدي أنّ الذي أمدّ أهل الشام بسلمان بن ربيعة إنّما هو سعيد بن العاص عن كتاب عثمان رضي الله عنه فبعث سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة بستة آلاف فارس حتى انتهى إلى حبيب بن مسلمة وقد أقبل إليه الموريان الرومي في ثمانين ألفاً من الروم والترك، وكان حبيب بن مسلمة شجاعاً شهماً فعزم على أن يبيت جيش الروم فسمعته امرأته يقول للأمراء ذلك، فقالت له: فأين موعدي معك - تعني أين أجتمع بك غداً - فقال لها: موعدك سرادق الموريان أو الجنة، ثم نهض إليهم في ذلك الليل بمن معه من المسلمين فقتل أشرافهم وسبقته امرأته إلى سرادق الموريان فكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها سرادق وقد مات عنها حبيب بن مسلمة بعد ذلك فخلف عليها بعده الضحاك بن قيس الفهري، فهي أم ولده. ابن عبد ربه البداية والنهاية ج٧ ص...

تركيا
أرمينيا
بلاد الشام
سوريا
دمشق
العراق
الكوفة
الأردن
٥٠٠ كم ٤٠٠ ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ ٠



الجيش الرومي بقيادة (الموريان) يزحف بقواته صوب أرض الشام مما أخاف الأهالي في هذا الشأن !

أهل الشام يكاتبون الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وهو في المدينة النبوية بشأن تحركات الروم الأخيرة !

الوليد بن عقبة يعود إلى الكوفة عن طريق الموصل الحديثة بعد أن أدى مهمته الجهادية بنجاح في أذربيجان و أرمينية الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - يوجه الوليد بن عقبة بمدد أهل الشام في حربهم مع الروم الذي يقودها (الموريان) .

قوات المسلمين تطارد الكتائب الرومية وتلحق بها الهزيمة

أرمينيا

إلى أذربيجان

بلاد الشام

دمشق

سوريا

فلسطين

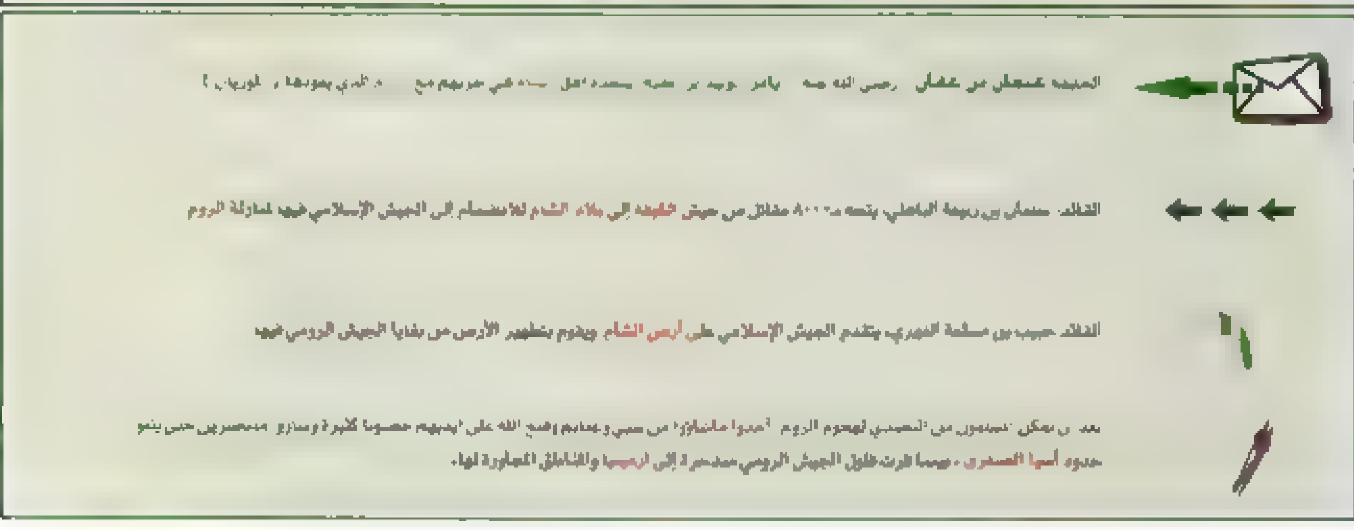
الأردن

العراق

الكوفة

فارس

٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ كم



مدينة الكوفة

قصبة جليلة حنيفة، حسنة البناء، جليلة الأسواق، كثيرة الخيرات، جامعة رفقة مصرها **سعد بن أبي وقاص** أيام **عمر** وكل رمل خالطه حصى فهو كوفة ألا ترى إلى أرضها وكان البلد في القديم الحيرة وقد خربت. وأول من نزلها من الصحابة **علي بن أبي طالب** وتبعه عبد الله ابن مسعود وأبو الدرداء ثم تتابعوا عليها والجامع على ناحية الشرق على أساطين طوال من الحجارة الموصلة، بهي حسن، والنهر على طرفها من قبل بغداد. ولهم آبار عذيبة حولها نخيل وبساتين ولهم حياض وقني ومحلة الكناسة من قبل البادية وهو بلد محتمل قد خرب أطرافه وقد كان نظير بغداد [illegible]

. . ومدينة **الكوفة** هي أقل من مرحلة. والحيرة مدينة صغيرة، جاهلية البناء، طيبة الثرى، مفترشة البناء، وكانت فيما سلف أكبر من قطرها الآن؛ لكن أكثر أهلها إنتقلوا إلى الكوفة وخف أهل القادسية والحيرة لذلك. والكوفة والقادسية والحيرة كلها داخلة في أعمال العراق وجباياتها مرتفعة إلى ديوان بغداد وكذلك عمالها والناظرون في جميع أعمالها من قبل عمال بغداد [illegible]

جاء تأسيس **الكوفة** لسببين رئيسين:

الأول: سبب عسكري وهو توغل العرب في فتوحاتهم إلى مناطق واسعة خارج صحرائهم فأبعدتهم عن عاصمة الخلافة المدينة النبوية ولذا بات الجيش في حاجة إلى مركز إمداد ثابت وقاعدة حربية تنطلق منها جيوش الفتح. وهو ما عبر عنه **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه بقوله "دار هجرة ومنزل جهاد". والهدف من هذه القاعدة حماية البلاد المفتوحة، وكذلك إمداد أهل المدن بالجيوش اللازمة لحمايتها وهو ما عبرّ عنه **عمر** بقوله "يحررون ثغورهم، ويمدون أهل الأمصار".

الثاني: سبب جغرافي ترتب على انتقال الجند العرب من البيئة الصحراوية إلى البيئة السهلية في مناطق الفتوح، فقد تغيرت صحة الجند تبعًا لذلك، فتغيرت ألوانهم وذبلت أجسامهم؛ لذا رأى العرب أن تكون قواعد جيوشهم في مناطق صحية. ويبدو أن مسألة القلق على صحة الجيش المحارب، لم تكن السبب الوحيد الذي دفع عمر رضي الله عنه إلى الأمر بتأسيس الكوفة، وإنما أضيف له رغبة عمر في أن يحفظ للعرب جيشًا محاربًا بعيدًا عن الشعوب المغلوبة وترفها. [illegible]

[illegible]

مخطوطة تحرير طبرستان سنة ٣٠ هـ

حدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد عن علي بن مجاهد عن حنش بن مالك قال غزا سعيد ابن العاص من الكوفة سنة ثلاثين يريد خراسان ومعه حذيفة بن اليمان وناس من أصحاب رسول الله ومعه الحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص وعبدالله بن الزبير وخرج عبدالله بن عامر من البصرة يريد خراسان، فسبق سعيداً ونزل ابرشهر وبلغ نزوله ابرشهر سعيداً فنزل سعيد قومس وهي صلح صالحهم حذيفة بعد نهاوند، فأتى جرجان فصالحوه على مائتي ألف، ثم أتى طميسة وهي كلها من طبرستان جرجان وهي مدينة على ساحل البحر وهي في تخوم جرجان فقاتله أهلها حتى صلى صلاة الخوف فقال لحذيفة كيف صلى رسول الله؟ فأخبره، فصلى بها سعيد صلاة الخوف وهم يقتتلون وضرب يومئذ سعيد رجلاً من المشركين على حبل عاتقه، فخرج السيف من تحت مرفقه، وحاصرهم فسألوا الأمان فأعطاهم، على ألا يقتل منهم رجلاً واحداً ففتحوا الحصن، فقتلهم جميعاً إلا رجلاً واحداً وحوى ما كان في الحصن، فأصاب رجل من بني نهد سفطاً عليه قفل فظن فيه جوهراً وبلغ سعيداً فبعث إلى النهدي فأتاه بالسفط فكسروا قفله، فوجدوا فيه سفطاً ففتحوه فإذا فيه خرقة سوداء مدرجة فنشروها، فوجدوا خرقة حمراء فنشروها، فإذا خرقة صفراء، وفيها إيران كميت وورد فقال شاعر يهجو بني نهد

آب الكرام بالسبايا غنيمة   وفاز بنو نهد بأيرين في سفط

كميت وورد وافرين كلاهما   فظنوهما غنماً فناهيك من غلط

صلاة الخوف



الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمه السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيدة نساء العالمين، وكنيته أبو محمد، وهو سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته من الدنيا، وأحد سيدي شباب أهل الجنة.

ولد في المدينة النبوية في شهر رمضان سنة ٣هـ على أصح الروايات، وسماه أبوه حرب، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم غيَّر اسمه إلى الحسن، وعق عنه يوم سابعه، وحلق شعره وأمر أن يتصدق بوزن شعره فضة.

نشأ الحسن رضي الله عنه في بيت النبوة متعلما من جده رسول الله، وكان أشبه خلق الله به عليه السلام، وخاصة في وجهه ونصف جسمه الأعلى، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه حبا شديدا ويلاعبه ويداعبه، ويبرك له ظهره الشريف ليرتقيه إذا كان ساجدا ويطيل السجود من أجله، وربما أصعده معه على المنبر، وكان يقول عنه: « إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين »، وكان يدعو له ويقول: « اللهم أحبه فإني أحبه ».

وقد جاء في فضله وفضل أخيه الحسين أحاديث كثيرة منها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا، فقال: من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني.

ورآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يضع تمرة من تمر الصدقة في فمه، فنزعها وقال: أما آل محمد لا تحل لنا الصدقة، وفيه وفي بقية أهله نزلت الآية الكريمة: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ الأحزاب ٣٣.

ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن غلام دون الثامنة، ثم توفيت والدته السيدة فاطمة الزهراء بعد ستة شهور من وفاة الرسول عليه السلام، فكان لهذين الحدثين أثر كبير في تكوين شخصيته، إذ كان بعد ذلك أكثر التصاقا بوالده.

وقد شهد الحسن رضي الله عنه خلافة أبي بكر وعمر وعثمان قبل خلافة أبيه، وأدرك كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأدب بآدابهم، وشهد عددا من الأحداث الكبيرة، أولها الفتنة التي ثارت على الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان على بابه يدافع عنه حتى تخضب وجهه بالدماء، وشهد مبايعة والده الإمام علي بالخلافة، وما تبعها من الأحداث مثل موقعتي الجمل وصفين، وكان الحسن غير راض عنها، ولما استشهد والده رضي الله عنه بايعه أهل العراق وخراسان بالخلافة، واستمرت خلافته نحو ثمانية أشهر، وكادت الحرب تقع بينه وبين معاوية بن أبي سفيان لولا حكمته وبعد نظره، فقد قبل بعد مفاوضات ومراسلات التنازل عن الخلافة لمعاوية لتكون الخلافة واحدة في المسلمين جميعا، ولإنهاء الفتنة وإراقة الدماء، وتم ذلك في منتصف شهر جمادى الأولى سنة ٤١هـ، وسمي هذا العام: عام الجماعة؛ لأنه وحد بين المسلمين، فتحققت نبوة جده صلى الله عليه وسلم عندما قال عنه: « إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين »، وكان الحسن يقول: « ما أحببت أن لي أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أن يهراق في ذلك محجمة دم ».

كان الحسن رضي الله عنه تقيا ورعا وشجاعا صبورا، أدى به ورعه وفضله إلى ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله، وكان جوادا ممدحا، قاسم الله ماله ثلاث مرات، أي تصدق بنصف ماله، وخرج من ماله كله مرتين، وكان مزواجا مطلاقا، تزوج نحو تسعين امرأة، وما قال والده علي رضي الله عنه لأهل الكوفة: لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلاق، قال رجل منهم: والله لنزوجنه فما رضي أمسك وما كره طلق، وكان يكثر زيارة بيت الله الحرام، ويروى أنه حج خمسا وعشرين حجة ماشيا وإن الإبل لتقاد معه، وكان يقول: إني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته، له ذكر في كتب الحديث، فقد روى عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن أبيه وأخيه الحسين رضي الله عنهم، وروى عنه خلق كثير، وقد علمه الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقول في دعاء القنوت: « اللهم اهدني فيمن هديت ... » إلى آخر الدعاء، عاش الحسن بقية حياته في المدينة النبوية التي ولد فيها وأحبها، وتوفي رحمه الله سنة ٤٩هـ وفي رواية سنة ٥٠هـ وله من العمر ٤٧ سنة، ويروى أنه مات مسموما، وقد سأله أخوه الحسين عمن سقاه السم، فقال له: ما سؤالك هذا.. تريد أن تقاتلهم؟ أكلهم إلى الله، وكان قد أوصى أن يدفن مع جده عليه السلام في حجرة السيدة عائشة، وإن خيف أن يكون قتال فليدفن في مقبرة البقيع، وهكذا كان فدفن في بقيع الغرقد بجوار أمه السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وصلى عليه سعيد بن العاص أمير المدينة [illegible]، وشهد جنازته جمع غفير من المسلمين رحمه الله ورضي الله عنه.



الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

هو الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وشبيهه في خلق من الصدر إلى القدمين، أبوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته أبو عبد الله ولقبه الشهيد، وهو أحد سيدي شباب أهل الجنة مع أخيه الحسن.

ولد في المدينة النبوية في شعبان سنة ٤هـ، وعق عنه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عق عن أخيه الحسن من قبل وقال فيهما: ((الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا)).

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحبه ويلاعبه ويقول عنه: ((حسين سبط من الأسباط، من أحبني فليحب حسيناً)) وفي رواية: ((أحب الله من أحب حسيناً)) أخرجه ابن ماجه.

عاش الحسين طفولته وصدر شبابه في المدينة النبوية، وتربى في بيت النبوة ثم في بيت والده وفي حلقات العلم في المسجد النبوي الشريف على الأخلاق الفاضلة والآداب الحميدة، وشهد سنة ٣٥هـ مبايعة والده الإمام علي بالخلافة ثم خروجه معه إلى الكوفة، وشهد معه موقعة الجمل ثم صفين ثم قتال الخوارج وبقي معه حتى استشهاده سنة ٤٠هـ فأقام مع أخيه الحسن في الكوفة إلى أن تنازل الحسن عن الخلافة وسلم الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان، وكان لا يعجبه ما عمل أخوه بل كان رأيه القتال، ولكنه أطاع أخاه وبايع معاوية، ورجع معه إلى المدينة وأقام معه إلى أن مات معاوية سنة ٦٠هـ.

ولما تولى يزيد بن معاوية الخلافة بعث إلى واليه على المدينة الوليد بن عتبة ليأخذ البيعة من أهلها، فامتنع الحسين عن البيعة وخرج إلى مكة وأقام فيها، ثم أتته كتب أهل الكوفة في العراق تبايعه على الخلافة وتدعوه إلى الخروج إليهم، فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب ليأخذ بيعتهم فطالت غيبة مسلم وانقطعت أخباره. فتجهز الحسين مع جملة من أنصاره للتوجه إلى العراق، ونصحه بعض أقاربه وأصحابه بالبقاء في مكة وعدم الاستجابة لأهل العراق، ومنهم عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن جعفر، وجابر بن عبد الله. كما كتبت إليه إحدى النساء وهي (عمرة) تقول: حدثتني عائشة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يقتل الحسين بأرض بابل» فلما قرأ كتابها قال: فلا بد لي من مصرعي. وخرج بمن معه متوجها إلى العراق وفي الطريق قريبا من القادسية لقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له: ارجع فإني لم أدع لك خلفي خيرا وأخبره أن عبيد الله بن زياد والي البصرة والكوفة قتل مسلم بن عقيل، فهمّ الحسين أن يرجع ومعه إخوة مسلم فقالوا: والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نُقتل. فتابع سيره حتى وصل إلى منطقة الطف قرب كربلاء، وكان عدد من معه من الرجال (٤٥) فارسا ونحو (١٠٠) راجل إضافة إلى أهل بيته من النساء والأطفال، حيث أن أهل الكوفة خذلوه ولم يوفوا بوعودهم لنصرته، فالتقى بمن معه بجيش عبيد الله بن زياد بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص، وكان معه أربعة آلاف فارس، وجرت بينهما مفاوضات لم تسفر عن اتفاق، فهاجم جيش ابن زياد الحسين ورجاله فقاتل الحسين ومن معه قتال الأبطال واستشهد الحسين ومعظم رجاله ووجد في جسده ثلاثة وثلاثون جرحاً، وكان ذلك في يوم عاشوراء من عام (٦١هـ) رحمه الله ورضي عنه، ويروى أن قاتله هو سنان بن أبي سنان النخعي، وقيل شمر بن ذي الجوشن، وأن خولي بن يزيد الأصبحي هو الذي أجهز عليه واحتز رأسه وأتى به إلى عبيد الله بن زياد، الذي أرسله بدوره إلى يزيد بن معاوية في دمشق. وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً من أهل بيته، منهم إخوته الأربع جعفر وعتيق ومحمد والعباس الأكبر وابنه الكبير علي وابنه عبد الله وكان ابنه زين العابدين مريضا فسلم. وقتل أيضا ابن أخيه القاسم بن الحسن، وعبد الله وعبد الرحمن ابنا مسلم بن عقيل، ومحمد وعون ابنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رحمهم الله جميعاً.

ويروى أنه لما ورد رأس الحسين - رضي الله عنه - إلى يزيد بن معاوية ومعه جماعة من أهل البيت وجلّهم من النساء قال يزيد: كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين. فقالت سكينة بنت الحسين: يا يزيد أبنات رسول الله سبايا؟ قال: يا ابنة أخي هو والله أشدُّ عليَّ منه عليك. وقال كلاماً يشتم فيه عبيد الله بن زياد، ثم قال: رحم الله حسينا لوددت أن أتيت به سلما



هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوه العباس بن عبد المطلب شيخ قريش وبني هاشم، وأمه لبابة بنت الحارث الهلالية العامرية، أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، وكنيته أبو العباس، ويلقب بحبر الأمة، وترجمان القرآن، وإمام التفسير.

ولد في مكة المكرمة عام ٣ق هـ، ونشأ فيها بين أهله وقومه بني هاشم، أسلم مبكراً مع أمه، وهاجر إلى المدينة مع والديه سنة ٨هـ قبيل فتح مكة، وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ثلاثين شهراً يأخذ منه ويتعلم على يديه، وينام أحياناً في بيت عند خالته أم المؤمنين ميمونة زوج رسول الله عليه السلام، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه ويعلمه ويلاعبه، ويدعو له وكان من دعائه له: "اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن" ودعاء آخر: "اللهم زده علما وفقها" وفي دعاء آخر: "اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين" سنن ابن ماجه. وكان رسول الله عليه السلام يردفه أحياناً خلفه، وكان يحضره معه صلاة العيد تشجيعاً له على الصلاة، وتدريباً على حضور مشاهد الإسلام. توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره ثلاثة عشر عاماً، فلما تولى الخلافة أبو بكر الصديق كان الخليفة مشغولاً بحروب الردة فلم يظهر شأن ابن عباس، وفي خلافة عمر ابن الخطاب كان عبد الله قد ناهز الحلم، فبدأ نجمه بالصعود فكان عمر يحبه ويقربه منه، ويأذن له بالدخول مع أشياخ بدر تقديراً له، وكان يستشيره ويسأله عما أشكل عليه من المعضلات، ويقول له إذا داهمته مشكلة: (أنت لها ولأمثالها)، وكان في خلافة عمر وخلافة عثمان يجلس للفقه والفتوى، وحج بالناس لما حوصر عثمان في بيته أيام فتنة عثمان.

ولما تولى الخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه عينه والياً على البصرة سنة ٣٦هـ، وبقي عليها يعلم الناس ويحكم بينهم بالحق، حتى وقعت الفتنة بين علي ومعاوية، فشهد مع علي موقعتي الجمل وصفين، وشهد النهروان، ولما استشهد الإمام علي سنة ٤٠هـ ارتحل مع أخواله بني هلال وأقام في مكة، وكان يخرج منها إلى المدينة وإلى مركز الخلافة في دمشق، ويلتقي بالخليفة معاوية وابنه يزيد وكانا يكرمانه ويصلانه، وكان في مكة يتولى سقاية الحجاج التي ورثها عن أبيه وعن جده من قبل.

كان عبد الله وسيماً جميلاً مديد القامة، كامل العقل، عالماً بالفقه، إماماً بالتفسير، عارفاً بأمور الدنيا والدين وأخبار الناس وقد ذكر في كتب الحديث، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وأنس بن مالك، وله في الصحيحين (١٦٦٠) حديثاً، وروى عنه قرابة مائتي شخص منهم: عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وأبو الطفيل، ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وابنه علي بن عبد الله والد الخلفاء العباسيين، وغيرهم، وكان مما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك بشيء إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»، رواه الترمذي.

وله في تفسير القرآن بالمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم جهد كبير، فقلما تمر آية إلا وله تفسير لها، وقد جمع له محمد ابن يعقوب الفيروزآبادي كتاباً في تفسير القرآن الكريم من رواية السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، أسماه (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس)، وكان ابن عباس من الرجال المشهود لهم بالفضل وسعة العلم، وله فضائل مشهودة ومناقب مذكورة، وله مجلس يستقبل فيه الناس، فكان يجعل أيامه يوماً للفقه، ويوماً للتأويل، ويوماً للمغازي، ويوماً للشعر والأدب، ويوماً لوقائع العرب، وله أقوال كثيرة في الحكمة والنصيحة منها: (خذ الحكمة ممن سمعت، فإن الرجل يتكلم بالحكمة وليس بحكيم، فتكون كالرمية خرجت من غير رام)، وكان ممدحاً من الناس والشعراء، وقد أثنى عليه عدد من الرجال منهم: عمر بن الخطاب الذي يقول عنه: (ذلك فتى الكهول، له لسان سؤول، وقلب عقول)، ومدحه شاعر الرسول عليه السلام حسان بن ثابت.

وقد كف بصره في آخر عمره، ولما حصلت الفتنة بين عبد الله بن الزبير في مكة وعبد الملك بن مروان في دمشق سنة ٦٧هـ وأعلن ابن الزبير الخلافة في مكة والحجاز، لم يبايعه عبد الله بن عباس في بداية الأمر فغضب ابن الزبير وضايقه، فانتقل عبد الله إلى الطائف وأقام فيها حتى وفاته عام ٦٨هـ ودفن فيها وقبره معروف، وصلى عليه ابن عمه محمد ابن الحنفية وقال عنه: اليوم مات رباني هذه الأمة، رحمه الله ورضي عنه.



عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عدي القرشي العدوي الصحابي. أبوه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأمه زينب بنت مظعون الجمحية. وأخته أم المؤمنين حفصة بنت عمر. ويلقب بأبي عبد الرحمن.

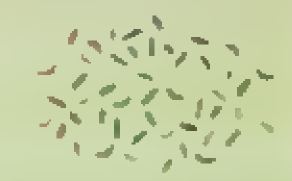
ولد في مكة المكرمة في السنة الثانية من البعثة النبوية. وتربى في كنف والده أحد سادات قريش وسفيرها الى قبائل العرب. وأسلم مع أبيه وهو صغير، وهاجر معه إلى المدينة المنورة. ولم يشهد معركتي بدر وأحد لصغر سنه. وكانت معركة الخندق أول معركة يشهدها. وكان عمره (١٥) سنة. وشهد المبايعة تحت الشجرة. وحضر غزوة مؤتة وفتح مكة ومعركة اليرموك وفتح مصر وإفريقية مجاهداً في سبيل الله.

كان عبد الله عالماً عاملاً. روى أحاديث عديدة، عن النبي صلى الله عليه وسلم. وعن أبيه وعن أبي بكر الصديق وعثمان وعلي وبلال، وصهيب الرومي، وزيد بن ثابت. وابن مسعود. وأم المؤمنين حفصة وعائشة وغيرهم، وروى عنه ابن عباس، وجابر بن عبد الله، وبنوه سالم وعبد الله وحمزة، ومن التابعين أبو سلمة وسعيد بن المسيب ومولاه نافع وخلق كثير.

وكان كثير الأتباع لآثار الرسول عليه السلام. حتى أنه ينزل منازله، ويصلي في كل مكان يصلي فيه. وكان شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه، ولا يقول إلا بما يعلم. وقد أفتى ستين سنة، ونشر مولاه نافع عنه علماً كثيراً. وقد طلب إليه الخليفة عثمان بن عفان القضاء، فاستعفاه منه. ولما وقعت الفتنة بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان اعتزل الناس. ثم كان بعد ذلك يندم على عدم القتال مع علي. ويروى أنه قال حين حضره الموت (ما أجد في نفسي من الدنيا إلا أني لم أقاتل الفئة الباغية) ولم يتطلع قط للخلافة رغم أن بعضهم عرضها عليه. فقد دخل عليه مروان بن الحكم ومعه نفر من الناس بعد مقتل عثمان. فعرضوا عليه أن يبايعوا له، قال: وكيف لي بالناس؟ قال: تقاتلهم ونقاتلهم معك. فقال عبد الله: والله لو اجتمعت عليّ أهل الأرض إلا أهل فدك ما قاتلتهم. ولما مات يزيد بن معاوية سنة (٦٤هـ) عرض عليه مروان بن الحكم الخلافة مرة ثانية. وقال: هلمّ يدك نبايعك. فإنك سيد العرب وابن سيدها. قال: كيف أصنع بأهل المشرق؟ قال: نضربهم حتى يبايعوا. قال والله ما أحب أنها دانت لي سبعين سنة وأنه قتل في سببي رجل واحد. وكان عبد الله كثير الفضائل جم المناقب. قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن عبد الله رجل صالح) وقال عليه السلام مرة لأم المؤمنين حفصة أخت عبد الله (نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي الليل) فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا القليل. وقالت عنه السيدة عائشة ما رأيت أحداً ألزم للأمر الأول من ابن عمر. وقال عبد الله بن مسعود: إن من أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر. وقال ابن المسيب: لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة، لشهدت لابن عمر، وقال نافع مولاه: كان ابن عمر لا يصوم في السفر ولا يكاد يفطر في الحضر. وقال أيضاً: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد.

وكانت حياة عبد الله بن عمر رضي الله عنه تتراوح بين العبادة والفتيا للناس والحج والعمرة، وكان يحج سنة ويعتمر أخرى، ويقعد غازياً في سنة ثالثة. ويحج وكان يجتهد في العبادة وترويض النفس. كان دخله وعطاؤه بمئات الآلاف وكان يعيش عيش الفقراء والمساكين، حيث كان يوزع كل ما وصل إليه من مال وعطاء.

توفي عبد الله سنة ٧٣هـ وعمره ٨٤ سنة. ودفن في المحصّب بين مكة ومنى. وقيل دفن في موقع آخر وكلها بجوار مكة المكرمة. رحمه الله ورضي عنه.









عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أبو بكر ويقال له أبو خبيب القرشي الأسدي أول مولود ولد بعد الهجرة بالمدينة من المهاجرين وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين هاجرت وهي حامل به متم، فولدته بقباء أول مقدمهم المدينة وقيل إنما ولدته في شوال سنة ثنتين من الهجرة قال الواقدي ومصعب الزبيري وغيرهما والأول أصح لما رواه أحمد عن أسامة عن هشام عن أبيه عن أسماء أنها حملت بعبد الله بمكة قالت فخرجت به وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت فولدته ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان أول ما دخل في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ثم حنكه ثم دعا له وبرك عليه، وكان أول مولود ولد في الإسلام وهو صحابي جليل روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث، وروى عن أبيه وعمر وعثمان وغيرهم وعنه جماعة من التابعين، وشهد الجمل مع أبيه وهو صغير، وحضر خطبة عمر بالجابية ورواها عنه بطولها، ثبت ذلك من غير وجه، وقدم دمشق لغزو القسطنطينية ثم قدمها مرة أخرى وبويع بالخلافة أيام يزيد بن معاوية ولما مات يزيد غلب على الحجاز واليمن والعراقين ومصر وخراسان وسائر بلاد الشام إلا دمشق وتمت البيعة له سنة أربع وستين، وكان الناس بخير في زمانه

وثبت من غير وجه عن هشام عن أبيه عن أسماء أنها خرجت بعبد الله من مكة مهاجرة وهي حبلى به فولدته بقباء أول مقدمهم المدينة فأتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه عبد الله ودعا له وفرح المسلمون به؛ لأنه كانت اليهود قد زعموا أنهم قد سحروا المهاجرين فلا يولد لهم في المدينة فلما ولد ابن الزبير كبر المسلمون، وقد سمع عبد الله بن عمر جيش الشام حين كبروا عند قتله فقال أما والله للذين كبروا عند مولده خير من هؤلاء الذين كبروا عند قتله، وأذن الصديق في أذنيه حين ولد رضي الله عنهما ومن قال إن الصديق طاف به حول الكعبة وهو في خرقة فهو واهم والله أعلم، وإنما طاف الصديق به في المدينة ليشتهر أمر ميلاده على خلاف ما زعمت اليهود وقال مصعب الزبيري كان عارضا عبد الله خفيفين وما اتصلت لحيته حتى بلغ ستين سنة

وقال الزبير بن بكار حدثني علي بن صالح عن عامر بن صالح عن سالم بن عبد الله بن عروة، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم في غلمة ترعرعوا منهم عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير وعمر بن أبي سلمة فقيل يا رسول الله لو بايعتهم فتصيبهم بركتك، ويكون لهم ذكر فأتي بهم إليه فكأنهم تكعكعوا واقتحم عبد الله بن الزبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إنه ابن أبيه وبايعه

وقد روي من غير وجه أن عبد الله بن الزبير شرب من دم النبي صلى الله عليه وسلم كان، النبي صلى الله عليه وسلم قد احتجم في طست فأعطاه عبد الله بن الزبير ليريقه فشربه فقال له لا تمسك النار إلا تحلة القسم وويل لك من الناس، وويل للناس منك وفي رواية أنه قال له يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد فلما بعد عمد إلى ذلك الدم فشربه، فلما رجع قال ما صنعت بالدم؟ قال، عمدت إلى أخفى موضع علمت فجعلته فيه، قال، فلعلك شربته؟ قال نعم، فقال لا تمسك النار إلا تحلة القسم، ويل للناس منك، وويل لك من الناس فكانت تلك القوة التي به من ذلك الدم.







هو عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي، أبو محمد وأبو عبد الرحمن. أسلم قبل أبيه وكان صحابياً من النساك، كثير العبادة حتى قال له النبي صلى الله عليه وسلم: إن لجسدك عليك حقاً وأن لزوجك عليك حقاً وأن لعينيك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه. كان يكتب في الجاهلية وكان يحسن السريانية، استأذن النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب ما يسمع منه فأذن له. كان يشهد الحروب والغزوات ويضرب بسيفين. شهد مع معاوية وقعة صفين ولم يسل فيها سيفاً، وولاه معاوية الكوفة مدة قصيرة. امتنع عن بيعة يزيد ابن معاوية وانزوى - في إحدى الروايات - بجهة عسقلان منقطعاً للعبادة، واختلفوا في مكان وفاته، فقيل إنه توفي في مصر وقيل في الطائف.

هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ابن عبد مناف الأموي القرشي أبو عبد الرحمن. أمير فاتح، ولي البصرة أيام عثمان بن عفان سنة ٢٩هـ وعثمان ابن خاله. فوجه جيشاً إلى سجستان فافتتحها صلحاً وافتتح (دارا بجرد) و (مرو الروذ) وبلغ سرخس فانقادت له. وفتح عنوة (طوس) و (طخارستان) و (نيسابور) و (بلخ) و (الطالقان) و (الفارياب) وافتتحت له رساتق هراة و (أمل) و (بست) و (كابل).

ولاه عثمان على مكة سنة ٣٦ هـ ولما تولى علي بن أبي طالب الخلافة عزله. شهد وقعة الجمل مع عائشة وطلحة والزبير. فلما انهزموا سار إلى دمشق وانضم إلى معاوية. ولاه معاوية على البصرة بعد صلحه مع الحسن بن علي ثم صرفه عنها فأقام بالمدينة ثم انتقل إلى مكة ومات فيها ودفن بعرفات. كان شجاعاً سخياً وصولاً لقومه محباً للعمران. اشترى كثيراً من الدور في البصرة وهدمها وجعلها طرقاً وشوارع.

سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي، وكنيته أبو عبد الرحمن، وأبو عثمان والأشدق، مات أبوه يوم بدر مشركاً، صحابي صغير مات النبي وله تسع سنين أو نحوها. وهو أحد أشراف قريش وأجوادها، وفصحائها الممدّحين. له ذكر في كتب الحديث، حيث يروي عن عمر وعائشة رضي الله عنهما وروى عنه بنوه، وعروة بن الزبير، وسالم بن عبد الله وغيرهم. عرض عليه القرآن الكريم في خلافة عثمان حين جمع القرآن؛ لأن قراءته كانت أشبه بقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

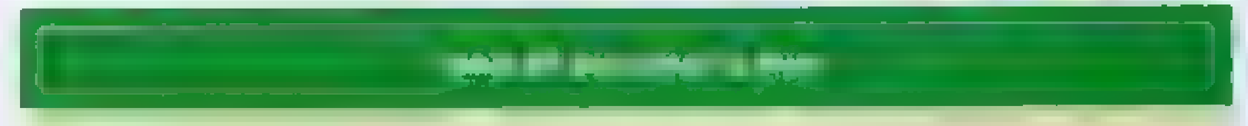
ولي الكوفة لعثمان بن عفان ما يقارب خمس سنين، وغزا طبرستان فافتتحها، ولما وقعت فتنة الخلافة بين علي ومعاوية اعتزل الفتنة، وأقام بمكة. كان معاوية يقدمه من بين رجالات قريش، وولاه المدينة سنة ٤٢ هـ لأكثر من مرة مناوبة مع مروان بن الحكم، من مآثره أنه كف عن سبّ علي رضي الله عنه على المنابر. وكان يقول: لجليسي عليّ ثلاث خصال

إذا دنا رحّبت به، وإذا جلس أوسعت له، وإذا حدث أقبلت عليه، ومن كرمه أنه استسقى ذات يوم من دار من دور المدينة فسقوه، ثم إن صاحب الدار عرضها للبيع لأربعة آلاف دينار كانت عليه، فقال سعيد إن له علينا ذماماً، وأداها عنه. وقد أطعم الناس في سنة مجدبة حتى أنفق ما في بيت المال وأدان، فعزله معاوية لذلك.

ومات سعيد في قصره بالعرصة على بعد ثلاثة أميال من المدينة ودفن بالبقيع بناء على وصيته رحمه الله، وفي قصره هذا يقول الشاعر أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة

القصر ذو النخل فالجماء فوقهم ---- أشهى إلى النفس من أبواب جيرون ، وما زالت بقايا قصره موجودة قرب مبنى الجامعة الإسلامية حالياً بالمدينة النبوية .





هو حذيفة بن (حسيل أو حسل أو اليمان) بن جابر بن عمرو بن ربيعة، حليف بني عبد الأشهل، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب سره من المهاجرين. وأمه الرباب بنت كعب بن عدي بن كعب بن عبد الأشهل.

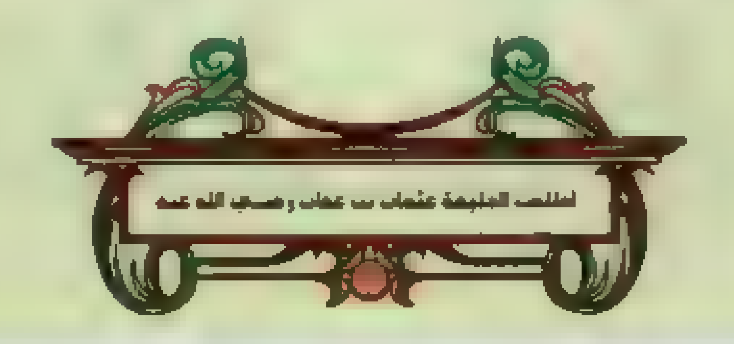
جمع الهجرة مع النصرة، فقد هاجر مع أبيه، وهو حليف للأنصار. يقول خيرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الهجرة والنصرة فاخترت النصرة (أي الأنصار). لم يشهد بدراً و شهد أحداً وقتل أبوه فيها، قتله المسلمون خطأ، فتصدق بديته على المسلمين.

وعن حذيفة قال: لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب، وأخذتنا ريحٌ شديدة، وقر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا رجل يأتينا بخبر القوم، جعله الله معي يوم القيامة. قال: فسكتنا فلم يجبه منا أحد، ثم قال فسكتنا، فقال: قم يا حذيفة، اذهب فائتنا بخبر القوم ولا تذعرهم علي، ثم مسح رأسي ووجهي وقال: اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته حتى يرجع. فلما وليت من عنده جعلت أمشي كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم، فرأيت أبا سفيان يُصْلي ظهره بالنار، لو رميته لأصبته، فذكرت ما أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام، وفي منتصف الطريق إذا بنحو عشرين فارساً معتمين فقالوا: أخبر صاحبك أن الله تعالى كفاه القوم، فلما أتيت الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبرته خبر القوم وفرغت قررت (عاد له البرد).

وعن حذيفة قال: مر بي عمر فقال لي: يا حذيفة، إن فلاناً قد مات فاشهده. قال ثم مضى، حتى إذا كاد أن يخرج من المسجد التفت إلي فرآني وأنا جالس فعرف، فرجع إلي فقال: يا حذيفة، نشدتك الله أمن القوم أنا؟ قال: قلت: اللهم لا، ولن أبرئ أحداً بعدك. وهذا يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر حذيفة بأسماء المنافقين.

استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض الصدقة، كما ولاه عمر على المدائن سنة اثنتين وعشرين، فمضى حذيفة إلى نهاوند فصالحه أهلها، وغزا حذيفة مدينة الدينور و مدينة ماسبذان وهمذان و الري فافتتح هذه المدن الأربعة عنوة.

تقول زوجته: لما كان ليلة توفي حذيفة، جعل يسألنا أي الليل هو، فقلنا السحر، فقال: أجلسوني، وجهوني فقال: اللهم أعوذ بك من صباح النار ومن مسائها، ثم قال: اللهم إنك تعلم أني أحبك، فبارك لي في لقائك، ثم مات. وكانت وفاته بعد وفاة عثمان بأربعين يوماً. وقتل ولداه صفوان وسعيد مع علي في صفين، وكانا بايعا علياً بأمر أبيهما.



كورة طبرستان- وطبرستان بلاد كثيرة عامرة كثيرة المياه والثمار والأشجار والغياض بها كثيرة وأبنيتها الخشب والقصب والمطر عندهم في أكثر الأوقات ومن مدن طبرستان امل وناتل وكلار ومِلة ومامطير وسارية وطميسة وأستاراباد وجرجان ودهستان وآبسكون وشالوس وموقان والطالقان ورويه وحوار وسمنان والدامغان وبسطام ورويان وترنجي وجبال الديلم. والمدخل إلى طبرستان من الري على شالوس وشالوس مدينة على بحر البحر الملح وهذا البحر يسمى بحر الخزر ويعرف أيضاً ببحر طبرستان وسنذكره في موضعه إذا بلغ بنا القول إليه بحول الله تعالى.والطريق من الري إلى أمل من الري إلى برزيان مرحلة خفيفة، ومن برزيان الى نامهند مرحلة، وهي مدينة كبيرة ومنها إلى أشك مرحلة، ومن أشك إلى بلور مرحلة، ومن بلور إلى امل مرحلة، ومن آمل الى عين ألهم على البحر مرحلة، وبقرب هذه العين يصب نهر أمل في البحر. والطريق من الري إلى ناحية لجبال من الري إلى قسطانة مرحلة، ومن قسطانة إلى مشكويه مرحلة ومن مشكويه الى ساوه سبعة وعشرون ميلاً" [illegible]

آمل قصبة طبرستان بلدة لها ذكر وشأن بها ثياب عجيبة حسان ومرافق، وخصائص وبيمارستان ولهم مع ذلك جامعان في العتيق، نهر وأشجار يلي في طرف الأسواق، والآخر بقربه أحاط بكل جامع رواق بدير أرحبة رفاق حسنة وجوههم، وصبية رشاق، متجر مفيد، وحاكة حذاق كثير ذكره، وهم تجار. ولا تسأل عن طيب نكهة ورقة أحصار ونظر بعيد بحسن أبصار، فالثوم طيبها، والأرز دقها وحل العيون أنهار، بها علم كثير، لا تخلو من إمام وبطار (. إلا أن خبزهم أثير وادمهم كريه، وعيبهم كثير، وبقهم عجيب، وفسقهم عظيم، وعيشهم مديد، وحرهم شديد، ودورهم حشيش، ورسمهم خسيس، خبز الحنطة يسكر، وطير الماء يزمن، والبراغيث تقلق، والبيت يكف، والهواء قشف، والكلام عجل، والبلد وفر، والسوق قذر والصيف مطر

جملة شؤون هذا الاقليم المناخ والمياه :

هو إقليم حار إلا قومس كثير المياه والأمطار، ليس به نهر تجري فيه السفن إلا بناحية الخزر اشر مياهه وهوائه بجرجان وهو قشف مؤذٍ كثير الذمة ولا يعمل فيه النخيل .

مذاهبهم :

ومذاهبهم مختلفة أما قومس وأكثر أهل جرجان وبعض طبرستان: فحنفيون والباقون حنابلة وشمعوية، ولا ترى بيبار صاحب حديث الا شمعوياً، والنجارية بجرجان كثير، وللكرامية بجرجان وبيار وجبال طبرستان خوانق، وللشيعة بجرجان وطبرستان جلبة، فان قال قائل ألم تقل أنه ليس ببيار مبتدع ثم قلت: أن بها كرامية قيل له الكرامية أهل زهد وتعبد ومرجعهم إلى أبي حنيفة، وكل من رجع إلى أبي حنيفة أو إلى مالك أو إلى الشافعي أو إلى أئمة الحديث: الذين لم يغلوا فيه ولم يفرطوا في حب معاوية، ولم يشبهوا الله ويصفوه بصفات المخلوقين فليس بمبتدع وأنا عازم على ألا أطلق لساني في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا أشهد عليهم بالضلالة ما وجدت إلى ذلك طريقاً [illegible]

الطميسي

بفتح الطاء وكسر الميم [illegible] الساكنة [illegible] هذه النسبة إلى طميسة وهي قرية من قرى [illegible] يقال لها طميسة بالعربية [illegible] أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطميسي يروي عن أبي عبد الله محمد بن محمد [illegible] روى عنه أبو سعد [illegible] إبراهيم بن محمد [illegible] وغيره . الأنساب ج ٤ ص ٣٢ .



صورة الجبل وطبرستان وجبال الديلم.
ابن حوقل النصيبي، المتوفى سنة ٣٦٧ هـ.

بلاد جرجان فيما بين الجبلين، ومنها بسطام ووراء هذا الجبل قطعة من هذا الجزء فيها بقية المفازة التي بين فارس وخراسان وهي في شرقي قاشان، وفي آخرها عند هذا الجبل بلد أستراباذ، وحافات هذا الجبل من شرقيه إلى آخر الجزء بلاد نيسابور من خراسان، ففي جنوب الجبل وشرق المفازة بلد نيسابور ثم مرو الشاهجان آخر الجزء، وفي شماله وشرقي جرجان بلد مهرجان وخازرون وطوس آخر الجزء شرقاً وكل هذا تحت الجبل وفي الشمال عنها بلاد نساو يحيط بها عند زاوية الجزئين الشمال والشرق مفاوز معطلة ...

قومس: بالضم ثم السكون، وكسر الميم، وسين مهملة؛ وقومس في الإقليم الرابع، طولها سبع وسبعون درجة ورُبع، وعرضها ست وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، وهو تعريب كومس؛ وهي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان وأكبر ما يكون في ولاية ملكها، وقصبتها المشهورة دامغان، وهي بين الري ونيسابور، ومن مدنها المشهورة بسطام وبيار، وبعض يُدْخل فيها سمنان وبعض يجعل سمنان من ولاية الري ...

أبرشهر: هي مدينة نيسابور، وقصدها غازياً الأحنف بن قيس من قبل ابن عامر فلقيه الهياطلة فقاتلهم فهزمهم، ثم أتى ابن عامر نيسابور فافتتح مدينة أبرشهر هذه، قيل صلحاً وقيل عنوة وفتح ما حولها طوس وبيورد ونسا وسرخس، ولما افتتحها ابن عامر أعطوه جاريتين من آل كسرى. الروض المعطار في خبر الأقطار

معاودة فتح طبرستان سنة ٣٠ هـ

تركمانستان

أرمينيا

جرجان

الري

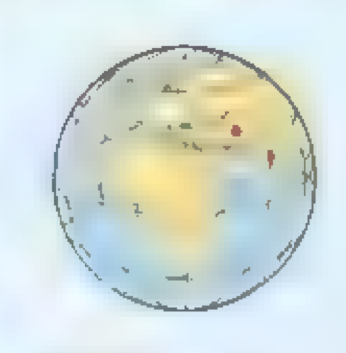
جيش سعيد بن العاص

إيــــران

العــراق

جيش عبد الله بن عامر





الطبيعة في منطقة طبرستان

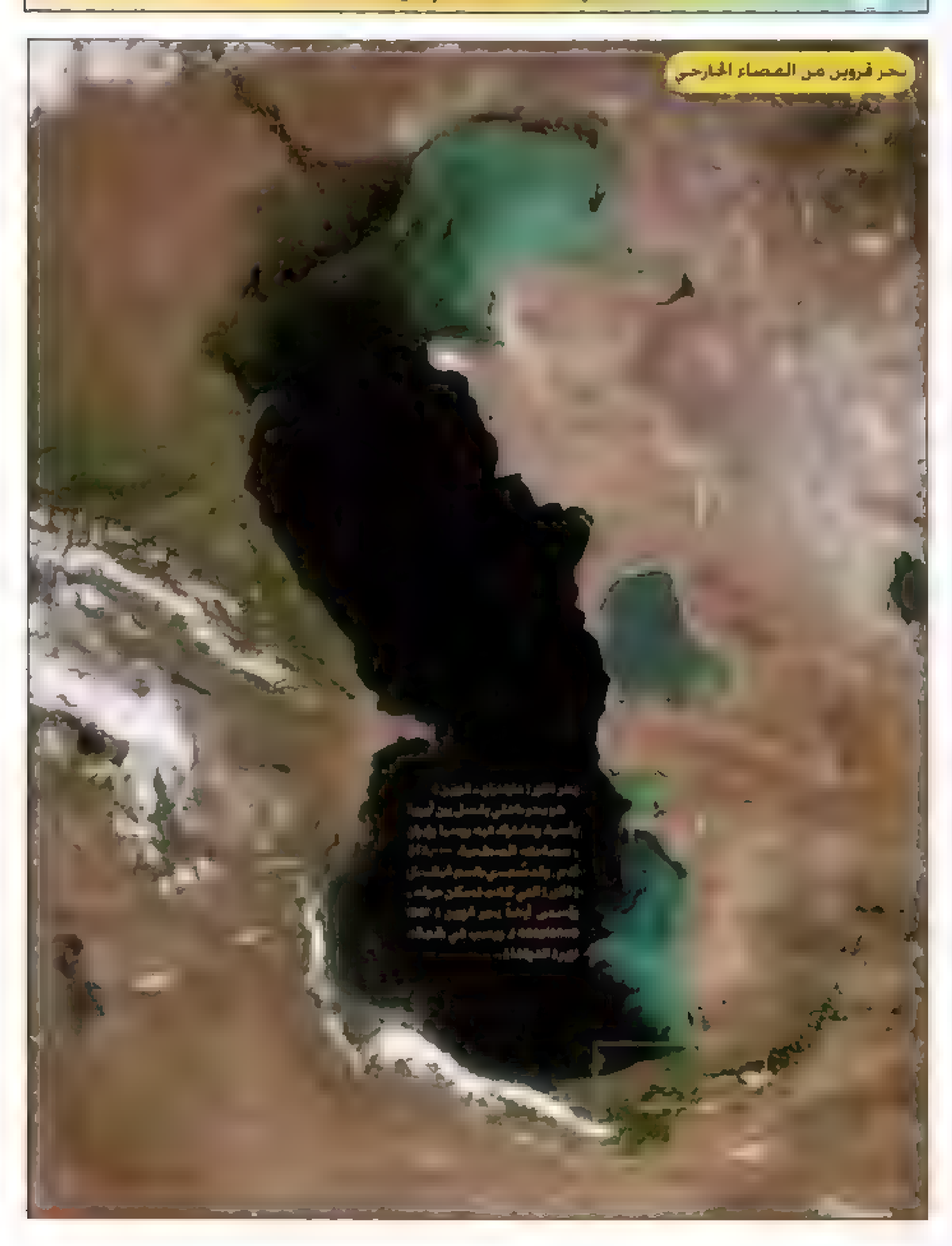
طبرستان

جرجان

فتوحات سعيد بن العاص في إقليم طبرستان

طميسة: ويقال طميسة، بفتح أوله، وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت وهي في الإقليم الخامس، طولها ثمان وسبعون درجة وثلثان، وعرضها ثمان وثلاثون درجة ونصف وربع. بلدة من سهول طبرستان، بينها وبين سارية ستة عشر فرسخاً، وهي آخر حدود طبرستان من ناحية خراسان وجرجان وعليها درب عظيم ليس يقدر أحد من أهل طبرستان أن يخرج منها إلى جرجان إلا في ذلك الدرب لأنه ممدود من الجبل إلى حوضه البحر من آجُرّ وجصّ وكان كسرى أنوشروان بناه ليحول بين الترك وبين الغارة على طبرستان، فتحها سعيد بن العاص في سنة ٣٠ في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وكان بطميس خلق كثير من الناس ومسجد جماعة وقائد مرتب في ألفي رجل. والعجم يسمونها تميشة. ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطميسي، يروي عن أبي عبد الله محمد بن محمد السكسكي. روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الجماري وغيره.




بحر قزوين من الفضاء الخارجي







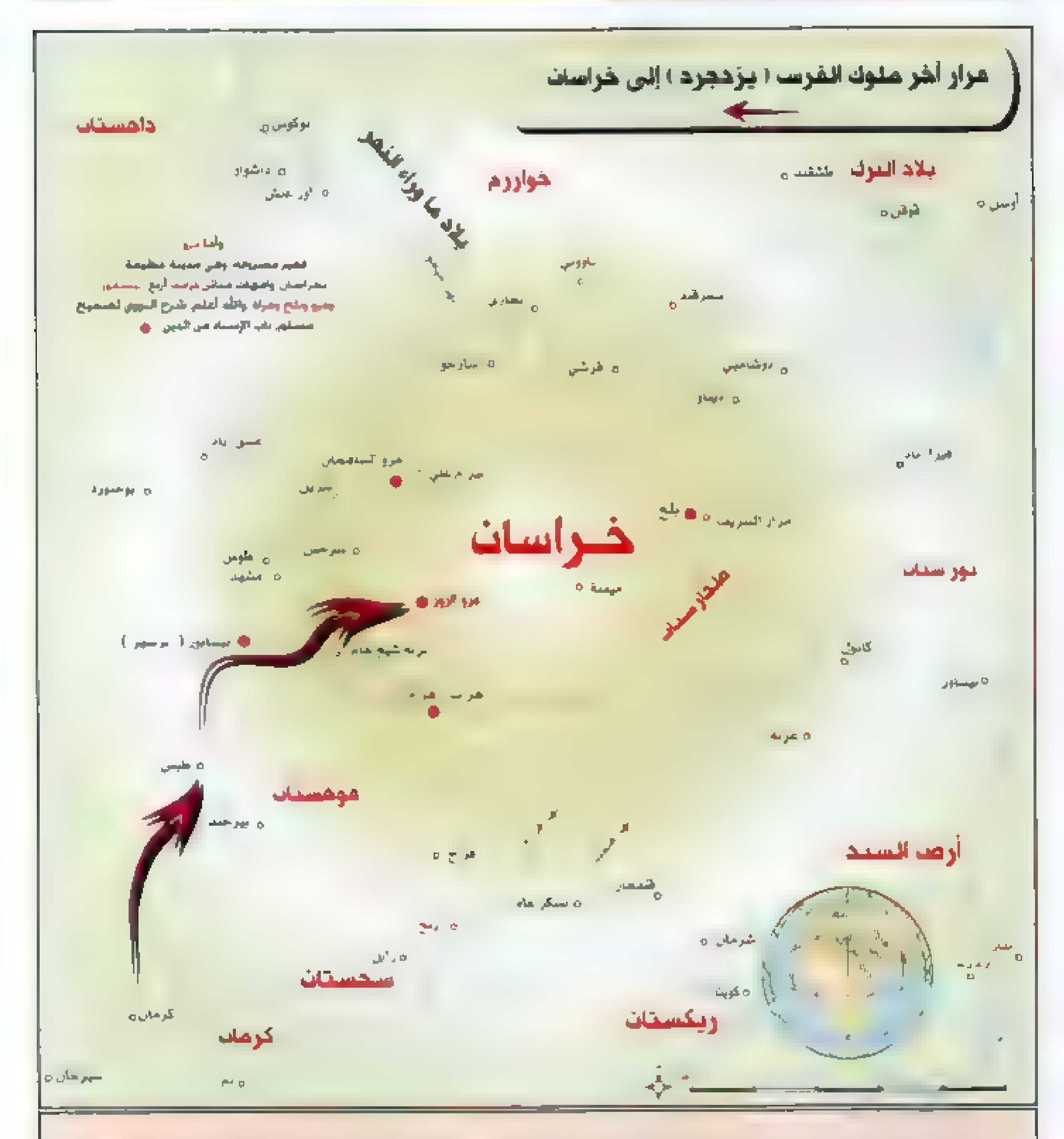


صور
منوعة من إقليم طبرستان
في الجزء الجنوبي الشرقي من بحر
قزوين (بحر الخزر)

مقتل آخر ملوك الفرس (يزدجرد) سنة ٣١ هـ

جاء في رواية الإمام الطبري ... سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب إياها فأخذ على طريق الطبسين وقهستان حتى شارف مرو، في زهاء أربعة آلاف رجل، ليجمع من أهل خراسان جموعاً ويكر إلى العرب ويقاتلهم، فتلقاه قائدان متباغضان متحاسدان كانا بمرو يقال لأحدهما براز والآخر سنجان، ومنحاه الطاعة وأقام بمرو، وخص براز فحسده ذلك سنجان وجعل براز يبغي سنجان الغوائل ويوغل صدر يزدجرد عليه، وسعى بسنجان حتى عزم على قتله وأفشى ما كان عزم عليه من ذلك إلى امرأة من نسائه، كان براز واطأها فأرسلت إلى براز بنسوة زعمت بإجماع يزدجرد على قتل سنجان وفشا ما كان عزم عليه يزدجرد من ذلك فنذر سنجان وأخذ حذره وجمع جمعاً كنحو أصحاب براز ومن كان مع يزدجرد من الجند وتوجه نحو القصر الذي كان يزدجرد نازله، وبلغ ذلك براز فتنكص عن سنجان لكثرة جموعه ورعب جمع سنجان يزدجرد وأخافه فخرج من قصره متنكراً ومضى على وجهه راجلاً لينجو بنفسه فمشى نحواً من فرسخين حتى وقع إلى رحا، فدخل بيت الرحا فجلس فيه كالاً لغباً (أي منهك من التعب)، فرآه صاحب الرحا ذا هيئة وطرة، وبزة كريمة، ففرش له، فجلس وأتاه بطعام فطعم ومكث عنده يوماً وليلة فسأله صاحب الرحا أن يأمر له بشيء، فبذل له منطقة مكللة بجوهر كانت عليه فأبى صاحب الرحا أن يقبلها، وقال إنما كان يرضيني من هذه المنطقة أربعة دراهم كنت أطعم بها وأشرب فأخبره أنه لا ورق معه، فتملقه صاحب الرحا، حتى إذا غفا قام إليه بفأس له فضرب بها هامته فقتله واحتز رأسه، وأخذ ما كان عليه من ثياب ومنطقة، وألقى جيفته في النهر الذي كان تدور بمائه رحاه، وبقر بطنه، وأدخل فيه أصولاً من أصول طرفاء (شجر)، كانت نابتة في ذلك النهر لتحبس جثته في الموضع الذي ألقاه فيه فلا يسفل فيعرف ويطلب قاتله وما أخذ من سلبه وهرب على وجهه وبلغ قتل يزدجرد رجلاً من أهل الأهواز كان مطراناً على مرو يقال له إيلياء، فجمع من كان قبله من النصارى وقال لهم: إن ملك الفرس قد قتل وهو ابن شهريار بن كسرى وإنما شهريار ولد المؤمنة التي قد عرفتم حقها وإحسانها إلى أهل ملتها من غير وجه، ولهذا الملك عنصر في النصرانية مع ما نال النصارى في ملك جده كسرى من الشرف، وقبل ذلك في مملكة ملوك من أسلافه من الخير حتى بنى لهم بعض البيع وسدد لهم بعض ملتهم، فينبغي لنا أن نحزن لقتل هذا الملك من كرامته بقدر إحسان أسلافه، وجدته شيرين كان إلى النصارى وقد رأيت أن أبني له ناووساً وأحمل جثته في كرامة حتى أواريها فيه فقال النصارى أمرنا لأمرك أيها المطران تبع، ونحن لك على رأيك هذا مواطئون، فأمر المطران فبنى في جوف بستان المطارنة بمرو ناووساً ومضى بنفسه ومعه نصارى مرو حتى استخرج جثة يزدجرد من النهر وكفنها وجعلها في تابوت وحمله من كان معه من النصارى على عواتقهم حتى أتوا به الناووس، الذي أمر ببنائه له وواروه فيه وردموا بابه، فكان ملك يزدجرد عشرين سنة، منها أربع سنين في دعة وست عشرة سنة في تعب من محاربة العرب إياه وغلظتهم عليه، وكان آخر ملك ملك من آل أردشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب.

تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ، ٢٩٥ ـ ٢٩٧ .



قال ابن إسحاق: هرب يزدجرد من كرمان في جماعة يسيرة إلى مرو، فسأل من بعض أهلها مالاً فمنعوه وخافوه على أنفسهم، فبعثوا إلى الترك يستفزونهم عليه، فأتوه فقتلوا أصحابه وهرب هو حتى أتى منزل رجل ينقر الأرحية على شط، فأوى إليه ليلاً، فلما نام قتله. وقال المدائني: لما هرب بعد قتل أصحابه انطلق ماشياً عليه تاجه ومنطقته وسيفه، فانتهى إلى منزل هذا الرجل الذي ينقر الأرحية فجلس عنده فاستغفله وقتله وأخذ ما كان عليه، وجاءت الترك في طلبه فوجدوه قد قتله وأخذ حاصله، فقتلوا ذلك الرجل وأهل بيته وأخذوا ما كان مع كسرى، ووضعوا كسرى في تابوت وحملوه إلى إصطخر ...

إعادة فتح خراسان سنة ٣١ هـ

نكث أهل فارس العهد بعد مقتل الخليفة **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه. قال البلاذري: لما استخلف **عثمان بن عفان** ولّى عبد الله بن عامر بن كريز البصرة في سنة ثمان وعشرين ويقال في سنة تسع وعشرين، وهو ابن خمس وعشرين سنة فافتتح من أرض فارس ما افتتح، ثم غزا خراسان في سنة ثلاثين – وعند الطبري سنة ٣١ هـ – واستخلف على البصرة زياد بن أبي سفيان وبعث على مقدمته الأحنف بن قيس ويقال عبد الله ابن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب السلمي فأقر صلح الطبسين وقدم ابن عامر الأحنف بن قيس. [illegible] ج [illegible] ص ٣٩١.

خُراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وهي كانت قصبتها، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، ومن الناس من يُدخل أعمال خوارزم فيها ويعدُّ ما وراء النهر منها وليس الأمر كذلك، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحاً، ونذكر ما يُعرف من ذلك في مواضعها، وذلك في سنة ٣١ في أيام عثمان رضي الله عنه بإمارة عبد الله بن عامر بن كريز [illegible]

خراسانُ: بلد معروف قال الجرجاني معنى خر كل وأسان معناه سهل أي كل بلا تعب، وقال غيره معنى خر بلسان الفارسية مطلع الشمس [illegible] وكله قالوا [illegible] من فارس [illegible] تأويل حديث النبي صلى الله عليه وسلم: لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من فارس أنه على أهل خراسان لأنك إن طلبت مصداق هذا الحديث في فارس لم تجده لا أولاً ولا آخراً وتجد هذه الصفة نفسها في أهل خراسان دخلوا في الإسلام رغبة ومنهم العلماء والنبلاء والمحدثون والنساك والمتعبدون [illegible] المحدثين في كل بلد وجدت نصفهم من خراسان. [illegible]

ووجه ابن عامر الأحنف إلى (طخارستان)، فأتى الموضع الذي يقال له **قصر الأحنف** وهو حصن (مرو الرود) وله رستاق عظيم يعرف برستاق الأحنف، فحصر الأحنف أهله، فصالحوه على ثلاثمائة ألف درهم ومضى الأحنف إلى مرو الرود فصالح أهلها بعد قتال شديد، وسيّر الأحنف سرية فاستولت على رستاق (بغ) وصالحت أهله، وجمع له أهل (طخارستان)، فاجتمع أهل (الجوزجان) و (الطالقان) و (الفارياب) ومن حولهم، فبلغوا ثلاثين ألفاً، وجاءهم أهل الصغانيان وهم من الجانب الشرقي من نهر جيحون، فالتقوا وقاتل قتالاً شديداً، فانهزم الفرس وحلفاؤهم فطاردهم المسلمون وألحقوا بهم خسائر فادحة بالأرواح.

ولحق بعض العدو (بالجوزجان) فوجه إليهم الأحنف الأقرع بن حابس التميمي في خيل، وأوصى قومه بني تميم بقوله: ((يابني تميم تحابوا وتباذلوا تعدل أموركم، وأبدؤا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم، و لاتغلوا يسلم لكم جهادكم))، فسارع الأقرع ولقي العدو بالجوزجان عنوة فكانت بالمسلمين جولة ثم عادوا فهزموا عدوهم وفتحوا الجوزجان عنوة.

واستعاد الأحنف فتح (الطالقان) صلحاً وفتح (الفارياب). ثم سار إلى بلخ وهي مدينة طخارستان فصالحه أهلها أيضاً، فسار إلى خوارزم وهي على نهر جيحون، فلم يقدر عليها، فاستشار أصحابه فأشاروا عليه بالعودة إلى بلخ، وهكذا استعاد الأحنف فتح خراسان ثانية. اللواء محمود شيت خطاب، قادة فتح بلاد فارس (إيران)، ص ٢٢٧ – ٢٢٨.



الأحنف بن قيس رضي الله عنه

هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين الأمير الكبير العالم النبيل أبو بحر التميمي اسمه ضحاك وقيل صخر، وشهر بالأحنف لحنف رجليه وهو العوج والميل. قال سليمان ابن أبي شيخ: كان أحنف الرجلين جميعاً ولم يكن له إلا بيضة واحدة واسمه صخر بن قيس أحد بني سعد وأمه باهلية فكانت ترقصه وتقول: والله لولا حنف برجله، وقلة

أخافها من نسله، ما كان في فتيانكم من مثله. كان سيد تميم، أسلم في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) ووفد على عمر. حدث عن عمر وعلي وأبي ذر والعباس وابن مسعود وعثمان بن عفان وعدة وعنه عمرو بن جاوان والحسن البصري وعروة بن الزبير وطلق بن حبيب وعبد الله بن عميرة ويزيد بن الشخير وخليد العصري وآخرون وهو قليل الرواية. قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً قليل الحديث وكان صديقاً لمصعب ابن الزبير فوفد عليه إلى الكوفة فمات عنده بالكوفة. قال أبو أحمد الحاكم: هو الذي افتتح مدينة مرو الروذ وكان الحسن وابن سيرين في جيشه ذاك.

وروي عن الأحنف بن قيس قال بينا أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان إذ لقيني رجل من بني ليث فأخذ بيدي فقال ألا أبشرك قلت بلى قال أما تذكر إذ بعثني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى قومك بني سعد أدعوهم إلى الإسلام فجعلت أعرضه وأعرض عليهم فقلت إنه يدعو إلى خير وما أسمع إلا حسناً فذكرت ذلك للنبي (صلى الله عليه وسلم) فقال "اللهم اغفر للأحنف" فكان الأحنف يقول فما شيء أرجى عندي من ذلك" رواه أحمد في مسنده وروي عن الأحنف أيضاً أنه قدم على عمر بفتح تستر فقال قد فتح الله عليكم تستر وهي من أرض البصرة فقال رجل من المهاجرين: يا أمير المؤمنين، إن هذا يعني الأحنف الذي كف عنا بني مرة حين بعثنا رسول الله في صدقاتهم وقد كانوا هموا بنا قال الأحنف فحبسني عمر عنده سنة يأتيني في كل يوم وليلة فلا يأتيه عني إلا ما يحب ثم دعاني فقال يا أحنف هل تدري لم حبستك؟ قلت لا يا أمير المؤمنين، قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حذرنا كل منافق عليم فخشيت أن تكون منهم فاحمد الله يا أحنف" قال خليفة: توجه ابن عامر إلى خراسان وعلى مقدمته الأحنف فلقي أهل هراة فهزمهم فافتتح ابن عامر أبرشهر صلحاً ويقال عنوة، وبعث الأحنف في أربعة آلاف فتجمعوا له مع طوقان شاه فاقتتلوا قتالاً شديداً فهزم الله المشركين. قال ابن سيرين: كان الأحنف يحمل ويقول "إن على كل رئيس حقاً أن يخضب القناة أو تندقا" وقيل سار الأحنف إلى بلخ فصالحوه على أربع مائة ألف ثم أتى خوارزم فلم يطقها فرجع. وعن ابن إسحاق أن ابن عامر خرج من خراسان معتمراً قد أحرم منها وخلف على خراسان الأحنف وجمع أهل خراسان جمعاً كبيراً وتجمعوا بمرو فالتقاهم الأحنف فهزمهم وكان ذلك الجمع لم يجتمع مثله. وقال خالد بن صفوان: كان الأحنف يفر من الشرف والشرف يتبعه وقيل للأحنف إنك كبير والصوم يضعفك قال إني أعده لسفر طويل. وقيل: كانت عامة صلاة الأحنف بالليل وكان يضع أصبعه على المصباح ثم يقول حس ويقول ما حملك يا أحنف على أن صنعت كذا يوم كذا. وروى أبو الأصفر أن الأحنف استعمل على خراسان فأجنب في ليلة باردة فلم يوقظ غلمانه وكسر ثلجاً واغتسل. وقال عبد الله بن بكر المزني عن مروان الأصفر سمع الأحنف يقول: اللهم إن تغفر لي فأنت أهل ذاك وإن تعذبني فأنا أهل ذاك. قال الحسن: ذكروا عن معاوية شيئاً فتكلموا والأحنف ساكت فقال: يا أبا بحر مالك لا تتكلم قال أخشى الله إن كذبت وأخشاكم إن صدقت. وعن الأحنف عجبت لمن يجري في مجرى البول مرتين كيف يتكبر. مات الأحنف سنة ٦٧هـ وقيل: مات في إمرة مصعب بن الزبير على العراق رحمه الله.

الأقرع بن حابس التميمي رضي الله عنه

هو الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدارمي التميمي، صحابي من سادات العرب في الجاهلية. يُروى أن الأقرع لقب له ((لقرع كان برأسه))، وأن اسمه ((فراس)). قدم في وفد من بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، في العام التاسع للهجرة في عام الوفود، حيث قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم - وفد من أشراف بني تميم منهم الأقرع بن حابس التميمي فلمَّا دخل الوفد المسجد نادوا رسول الله - صلى الله عليه، ثم بعد ذلك أسلموا. وشهد حنيناً، وفتح مكة، والطائف، وكان من المؤلفة قلوبهم. وقد حسن إسلامه. وسكن المدينة فترة. ثم رحل إلى دومة الجندل في خلافة أبي بكر. وكان مع خالد بن الوليد في أكثر وقائعه حتى اليمامة. وشهد الأقرع مع خالد بن الوليد حرب العراق، ويُروى أنه أبصر النبي صلى الله عليه وسلم يُقبِّل الحسن، فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلتُ منهم أحداً. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من لا يرحم لا يُرحم)). واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيَّره إلى خراسان فأصيب بالجوزجان هو والجيش، وذلك في خلافة عثمان. ويرد أنه قُتل باليرموك في عشرة من بنيه والله أعلم.



ألقاب ملوك خراسان والمشرق

ملك نيسابور كَنار، ملك مرو ماهويه، ملك سرخس زاذويه، ملك أبيورد بهمنه، ملك نسا أبراز، ملك غرشستان براز بنده، ملك مرو الروذ كيلان، ملك زمستان فيروز، ملك كابل كابل شاه، قال ابو العداء: ثم بدخ كابلا ولا زابلستان فما حولها إلى الرُّخج، ملك الترمذ ترمذ شاه، ملك الباميان شير باميان، ملك السغد فيروز، ملك فرغانة أخشيد، ملك الرويشاران الرويشار، ملك الجوزجان كركان خداه، ملك خوارزم خوارزم شاه، ملك الختّل ختلان شاه ويقال شير ختلان، ملك بخارا بخارا خداه، ملك أشروسنة أفشين، ملك سمرقند طرخان، ملك سجستان والرخج وبلاد الداور رتبيل، قال عبد الملك بن مروان: يا بعد مصرع جثة من أسبها رُتْبيل بمصير وحثه بالرُّخج. ملك هراة وبوشنج وباذغيس براذان، ملك غَش ميمون، ملك الختّم ذو اللحمة، ملك ورواليز وروان شاه، ملك جرجان صول، وملك ما وراء النهر كوشان شاه، وملوك الترك جابغويه خاقان، خمويه خاقان، شنبه خاقان، سبحنو خاقان، طوس خاقان، فيروز خاقان، ومن ملوك الترك الصغار طرخان ونيزك وقور تكين وتمرون وغوزك وسهراب وغيرهم.

أبو القاسم: عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه ، المسالك والممالك



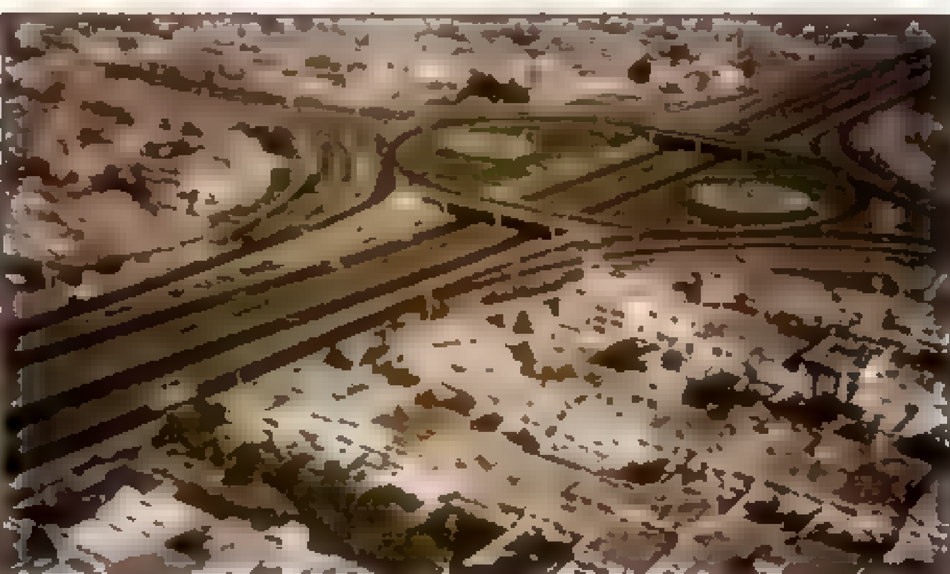
عبد الله بن عامر رضي الله عنه يتوجه إلى أبرشهر (نيسابور) عن طريق الطبسين (بوابة خراسان) والرساتيق المحيطة بها حتى انتهى إلى سرخس

عبد الله بن عامر رضي الله عنه يوجه الأحنف بن قيس إلى ... لملاقاة الهياطلة في مدينة ... حيث استطاع أن يقمع ثورتهم على الدولة الإسلامية

عبد الله بن عامر رضي الله عنه يوجه حاتم بن النعمان إلى مرو ... ويسيطر عليها لكن ابن عامر لم يستطع خلال هذه الفترة ...



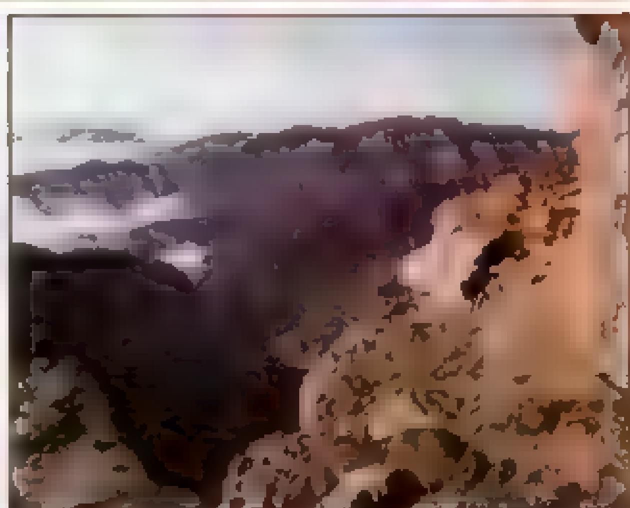






نصب تذكاري للشاعر الفارسي الكبير / عمر الخيام بمدينة نيسابور / أبرشهر / الخراسانية - شمال شرق إيران

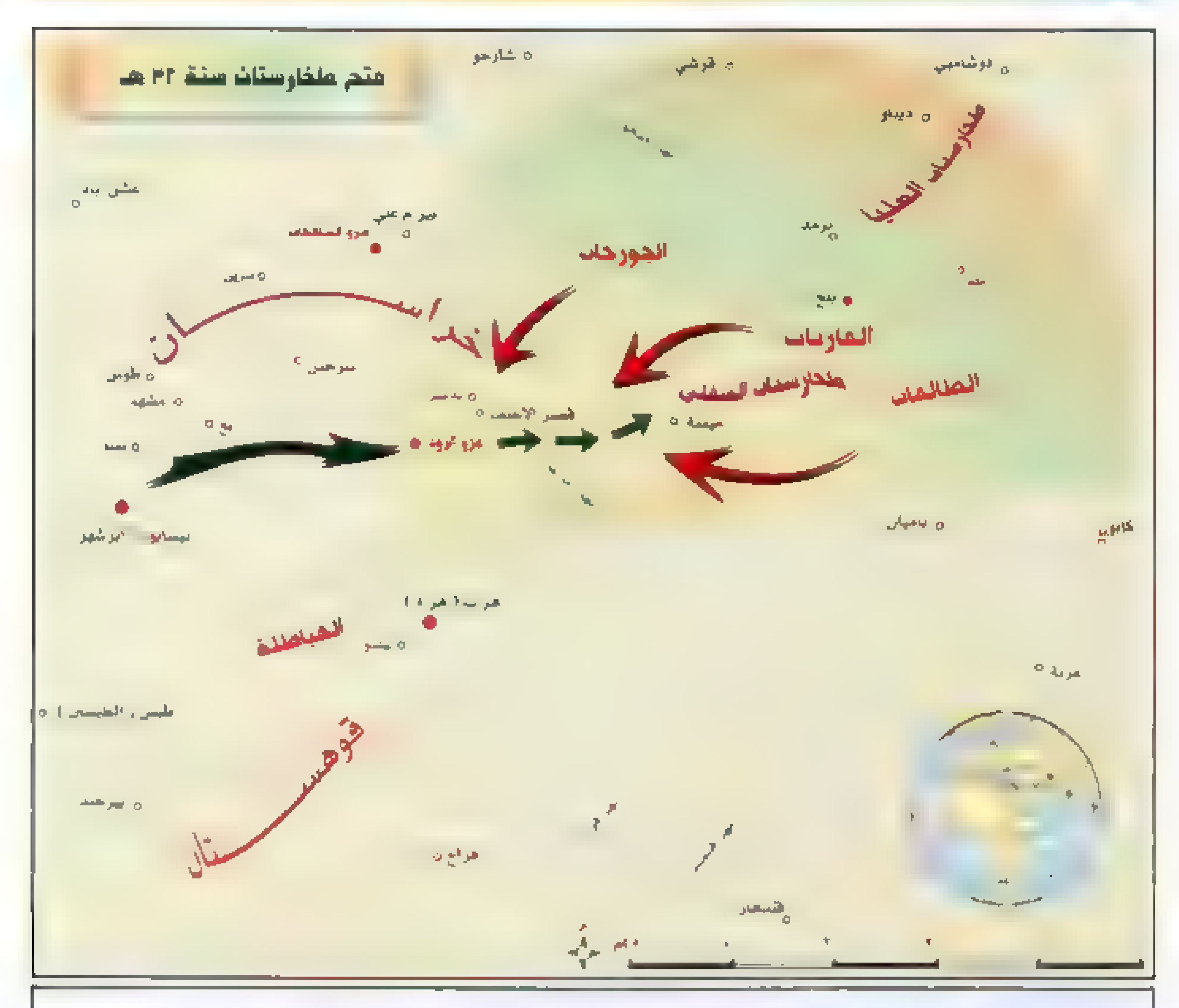
الطبيعة الجبلية في شمال شرق إيران م. عن: سرزمين نور



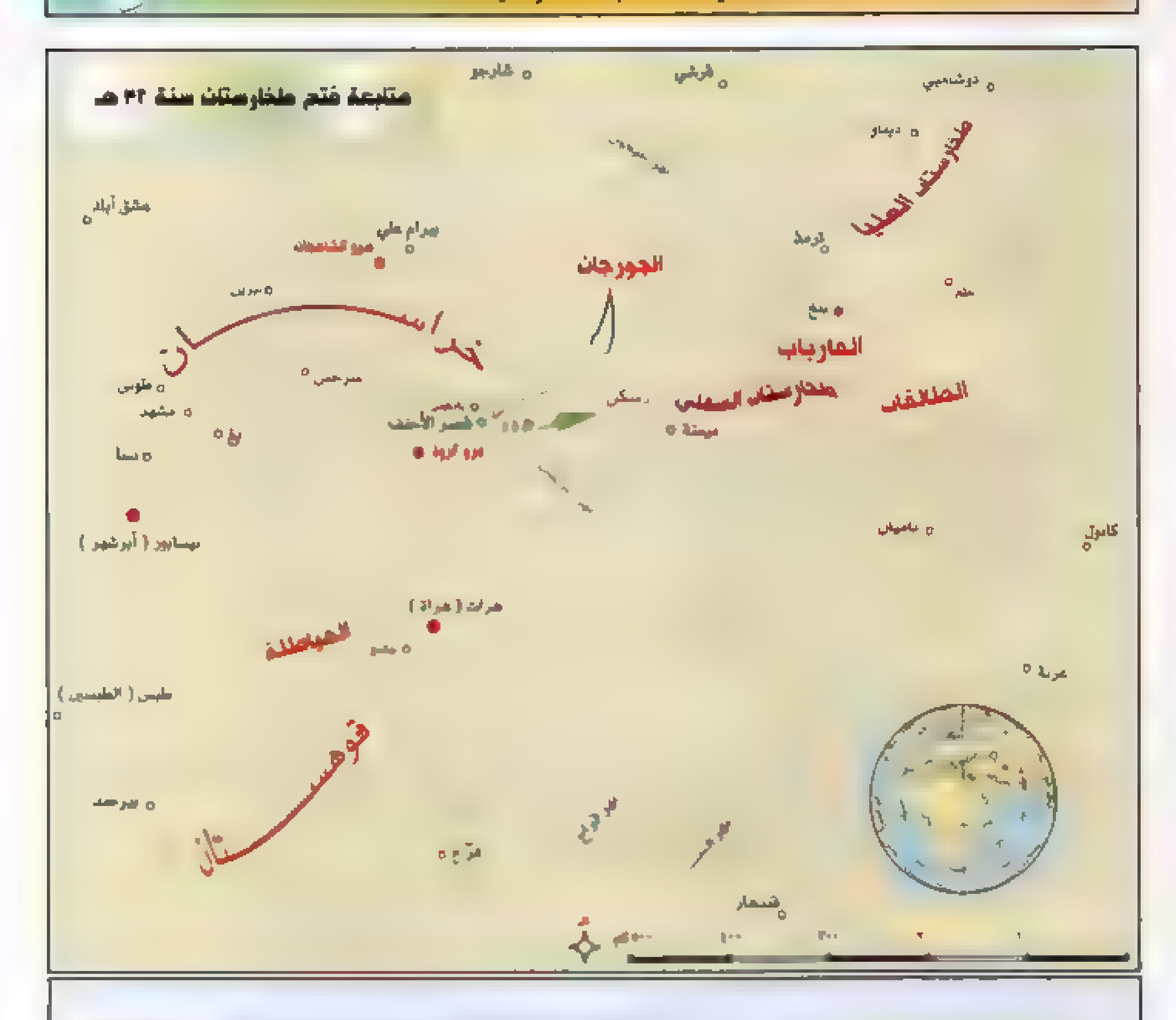
فتوحات عبد الله بن عامر سنة ٣١ هـ

قال علي: أخبرنا سلمة بن عثمان وغيره عن إسماعيل بن مسلم عن ابن سيرين قال: بعث ابن عامر الأحنف بن قيس إلى مرو روذ، فحصر أهلها، فخرجوا إليهم فقاتلوهم، فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم إلى حصنهم فأشرفوا عليهم، فقالوا: يا معشر العرب، ما كنتم عندنا كما نرى، ولو علمنا أنكم كما نرى لكانت لنا ولكم حال غير هذه، فأمهلونا ننظر يومنا وارجعوا إلى عسكركم. فرجع الأحنف، فلما أصبح غاداهم وقد أعدوا له الحرب، فخرج رجل من العجم معه كتاب من المدينة، فقال: إني رسول فأمنوني، فأمنوه، فإذا رسول من مرزبان مرو بن أخيه وترجمانه، وإذا كتاب المرزبان إلى الأحنف، فقرأ الكتاب، قال: فإذا هو إلى أمير الجيش، إنا نحمد الله الذي بيده الدول، يغير ما شاء من الملك، ويرفع من شاء بعد الذلة، ويضع من شاء بعد الرفعة، إنه دعاني إلى مصالحتك وموادعتك ما كان من إسلام جدي، وما كان رأي من صاحبكم من الكرامة والمنزلة، فمرحباً بكم وأبشروا، وأنا أدعوكم إلى الصلح فيما بينكم وبيننا، على أن أؤدي إليكم خراجاً ستين ألف درهم، وأن تُقرُّوا بيدي ما كان ملك الملوك كسرى أقطع جد أبي حيث قتل الحية التي أكلت الناس، وقطعت السبل من الأرضين والقرى بما فيها من الرجال، ولا تأخذوا من أحد من أهل بيتي شيئاً من الخراج ولا تخرج المرزبة - الرئاسة عند العجم - من أهل بيتي إلى غيركم، فإن جعلت ذلك لي خرجت إليك، وقد بعثت إليك ابن أخي ماهك ليستوثق منك بما سألت. قال: فكتب إليه الأحنف: بسم الله الرحمن الرحيم، من صخر بن قيس أمير الجيش إلى باذان مرزبان مرو روذ ومن معه من الأساورة والأعاجم، سلام على من اتبع الهدى، وآمن واتقى، أما بعد، فإن ابن أخيك ماهك قدم علي فنصح لك جهده، وأبلغ عنك، وقد عرضت ذلك على من معي من المسلمين، وأنا وهم فيما عليك سواء، وقد أجبناك إلى ما سألت وعرضت على أن تؤدي عن أكرتك وفلاحيك والأرضين ستين ألف درهم إليّ وإلى الوالي من بعدي من أمراء المسلمين إلا ما كان من الأرضين التي ذكرت أن كسرى الظالم لنفسه أقطع جد أبيك لما كان من قتله الحية التي أفسدت الأرض وقطعت السبل، والأرض لله ولرسوله يورثها من يشاء من عباده، وإن عليك نصرة المسلمين وقتال عدوهم بمن معك من الأساورة، إن أحب المسلمون ذلك وأرادوه، وإن لك على ذلك نصرة المسلمين على من يقاتل من وراءك من أهل ملتك، جار لك بذلك مني كتاب يكون لك بعدي، ولا خراج عليك ولا على أحد من أهل بيتك من ذوي الأرحام، وإن أنت أسلمت واتبعت الرسول كان لك من المسلمين العطاء والمنزلة والرزق وأنت أخوهم، ولك بذلك ذمتي وذمة أبي وذمم المسلمين وذمم آبائهم، شهد على ما في هذا الكتاب جزء بن معاوية، أو معاوية بن جزء السعدي، وحمزة بن الهرماس، وحميد بن الخيار المازنيان، وعياض بن ورقاء الأسيدي، وكتب كيسان مولى بني ثعلبة يوم الأحد من شهر الله المحرم، وختم أمير الجيش الأحنف بن قيس، ونقش خاتم الأحنف: نعبد الله.

مَرْوُ الرُّوذ: المَرْوُ: الحجارة البيض تُقتدح بها النار، ولا يكون أسود ولا أحمر ولا تقدح بالحجر الأحمر ولا يسمّى مرو، والروذ بالذال المعجمة هو بالفارسية النهر، فكأنه مروُ النهر، وهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام، وهي على نهر عظيم فلهذا سميت بذلك، وهي صغيرة بالنسبة إلى مرو الأخرى، خرج منها خلق من أهل الفضل ينسبون مَرْوَرُّوذي ومَرُّوذي، ومات المهلب بن أبي صُفْرة بمرو الروذ.



طخارستان: بالفتح وبعد الألف راء ثم سين ثم تاء مثناة من فوق، ويقال طخيرستان، وهي ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد، وهي من نواحي خراسان، وهي طخارستان العليا والسفلى، فالعليا شرقي بلخ وغربي نهر جيحون، وبينها وبين بلخ ثمانية وعشرون فرسخاً، وأما السفلى فهي أيضاً غربي جيحون إلا أنها أبعد من بلخ وأضرب في الشرق من العليا؛ وقد خرج منها طائفة من أهل العلم، ومن مدن طخارستان: خُلْم وسمنجان وبَغْلان وسكلكند وورواليز. قال الإصطخري: وأكبر مدينة بطخارستان طالقان، وهي مدينة في مُسْتو من الأرض وبينها وبين الجبل غلوة سهم.



قال علي: أخبرنا أبو الأشهب السعدي عن أبيه قال: لقي الأحنف أهل مرو الروذ والطالقان والفارياب والجوزجان في المسلمين ليلاً فقاتلهم، حتى ذهب عامة الليل ثم هزمهم الله، فقتلهم المسلمون حتى انتهوا إلى رسكن وهي على اثني عشر فرسخاً من قصر الأحنف، وكان مرزبان مرو الروذ قد تربص بحمل ما كانوا صالحوه عليه، لينظر ما يكون من أمرهم قال: فلما ظفر الأحنف سرح رجلين إلى المرزبان وأمرهما ألا يكلماه حتى يقبضاه ففعلا، فعلم أنهم لم يصنعوا ذلك به إلا وقد ظفروا، فحمل ما كان عليه، ثم سار الأقرع بن حابس إلى الجوزجان، بعثه الأحنف في جريدة خيل إلى بقية كانت بقيت من الزحوف الذين هزمهم الأحنف، فقاتلهم فجال المسلمون جولة فقتل فرسان من فرسانهم ثم أظفر الله المسلمين بهم فهزموهم وقتلوهم فقال كثير النهشلي:

سقى مزن السحاب إذا استهلت   مصارع فتية بالجـوزجان
إلى القصرين من رستاق خوط   أقادهم هنـاك الأقـرعان

القوات الإسلامية تلتقي قوات أهالي طخارستان المتحدة وتقضي عليهم إلى مدينة رسكن

سار الأقرع بن حابس إلى الجوزجان بعثه الأحنف في جريدة خيل حيث انتصر على أهلها

رسكن: بلد بطخارستان فتحه الأحنف سنة اثنتين وثلاثين عنوة



بلخ: يبدأ فنصفها بما وصفها به أبو القاسم البلخي لأنها بلده قال: بلخ في الأخلاق الجميلة والشجاعة وشدة الخلق والعقل وجودة الرأي وعلو الهمة وحسن المعاشرة والحرص على قضاء الحقوق والتبادل عند الحاجة وحسن وسع الكورة وتقديرها وتقارب أحوال أهلها ورخص الأسعار بها وكثرة الخضر واختراق الأنهار المحفوفة بالشجر في المحال والمنازل وقرب الجبال والأودية، ومرافقها نظير دمشق الشام، وفضل بغداد رجع الى خراسان لأنها لهم بيت ثم انظر الى بهاء بلخ، وحسن موقعها وسعة طرقها، وبهجة شوارعها وكثرة أنهارها والتفاف شجرها، وصفاء مائها وإشراق قصورها، وسور مدينتها ومسجد جامعها وإحكام صنعته، وجلالة موضعه، ليس بأقاليم العجم مثلها حسناً ويساراً يُحمل من غلاتها في كل سنة مال عظيم الى خزانة السلطان زائداً عما يحتاج اليه وهي في مستوى منها الى أقرب الجبال أربعة فراسخ، وعليها سور ولها ربض ويقال إن اسمها في كتب الأعاجم بلخ البهية.

سار الأحنف من مرو الروذ إلى بلخ فحاصرهم فصالحه أهلها على أربعمائة ألف، فرضي منهم بذلك، واستعمل ابن عمه وهو أسيد بن المتشمس ليأخذ منهم ما صالحوه عليه

ومضى الأحنف إلى خوارزم، فأقام حتى هجم عليه الشتاء فقال لأصحابه: ما ترون؟ قال له حصين: قد قال لك عمرو بن معديكرب، قال: وما قال؟ قال:

إذا لم تستطع أمراً فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

فأمر الأحنف بالرحيل، ثم انصرف إلى بلخ.



قال الطبري: ولما رجع الأحنف إلى ابن عامر قال الناس لابن عامر ما فتح على أحد ما قد فتح عليك فارس وكرمان وسجستان وعامة خراسان قال لا جرم لأجعلن شكري لله على ذلك أن أخرج محرماً معتمراً من موقفي هذا فأحرم بعمرة من نيسابور فلما قدم على عثمان لامه على إحرامه من خراسان، وقال: ليتك تضبط ذلك من الوقت الذي يحرم منه الناس -تاريخ الأمم والملوك ج [illegible]-.

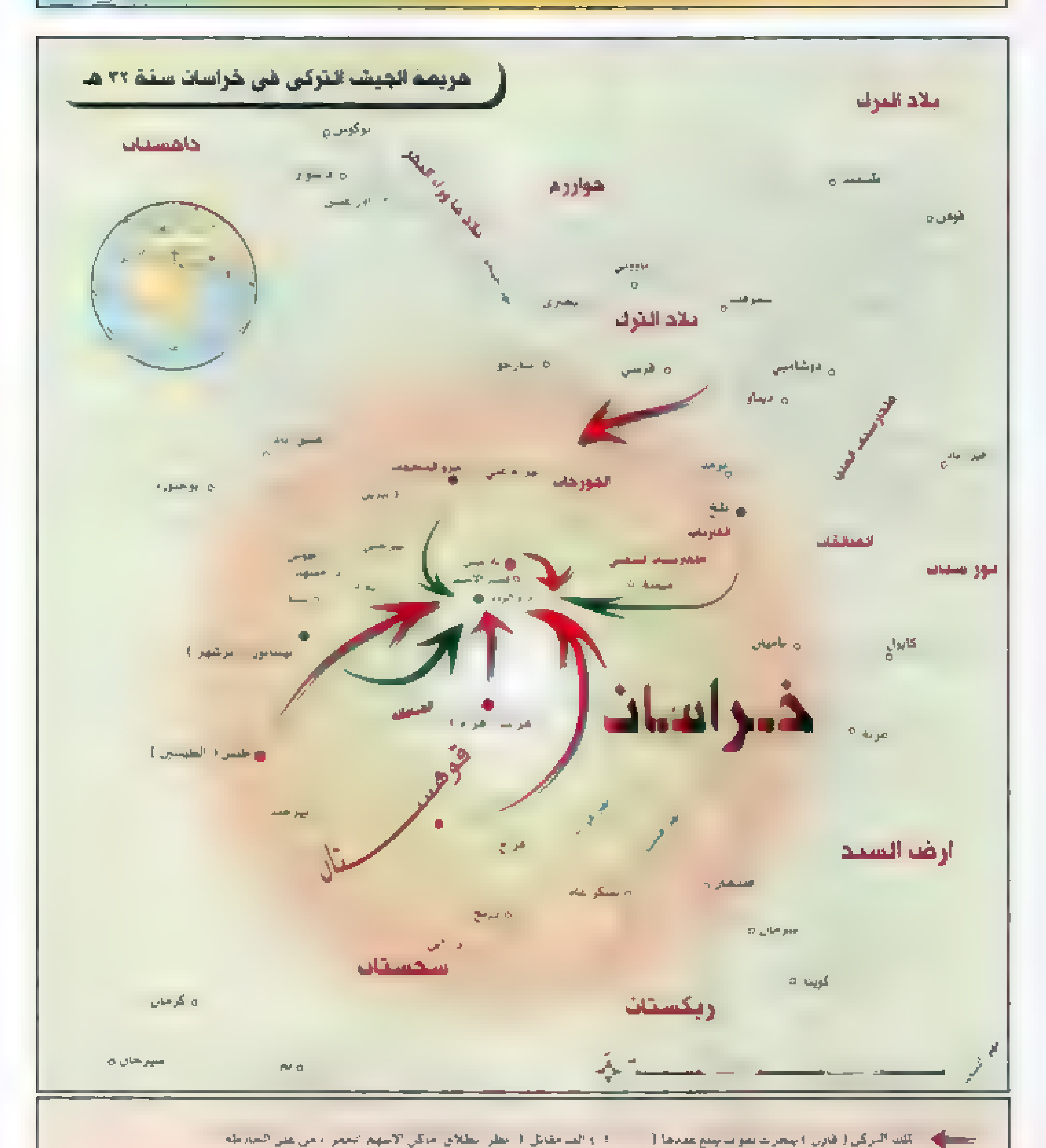
أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أحمد بن الحسين [illegible] ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن جعفر المروزي ثنا أحمد بن سيار الفقيه قال [illegible]

خروج الترك مع ملكهم قارن سنة ٣٢ هـ

قال الطبري: وخرج ابن عامر منها - خراسان - في سنة اثنتين وثلاثين قال: فجمع قارن جمعاً كثيراً من ناحية الطبسين وأهل بادغيس وهراة وقهستان فأقبل في أربعين ألفاً فقال لعبد الله بن خازم: ما ترى؟ قال: أرى أن تخلي البلاد فإني أميرها، ومعي عهد من ابن عامر، إذا كانت حرب بخراسان فأنا أميرها وأخرج كتاباً قد افتعله عمداً، فكره قيس مشاغبته وخلاه والبلاد وأقبل إلى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال: تركت البلاد حرباً وأقبلت! قال: جاءني بعهد منك فقالت له أمه: قد نهيتك أن تدعهما في بلد فإنه يشغب عليك. قال: فسار ابن خازم إلى قارن في أربعة آلاف وأمر الناس فحملوا الودك، فلما قرب من عسكره أمر الناس فقال: ليدرج كل رجل منكم على زج رمحه ما كان معه من خرقة، أو قطن، أو صوف، ثم أوسعوه من الودك من سمن أو دهن أو زيت أو إهالة. ثم سار حتى إذا أمسى قدم مقدمته ستمائة، ثم اتبعهم وأمر الناس فأشعلوا النيران في أطراف الرماح، وجعل يقتبس بعضهم من بعض قال: وانتهت مقدمته إلى عسكر قارن، فأتوهم نصف الليل، ولهم حرس فناوشوهم وهاج الناس على دهش، وكانوا آمنين في أنفسهم من البيات، ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمنة ويسرة وتتقدم وتتأخر وتنخفض وترتفع فلا يرون أحداً فهالهم ذلك ومقدمة ابن خازم يقاتلونهم ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن وانهزم العدو فاتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤوا، وأصابوا سبياً كثيراً فزعم شيخ من بني تميم، قال: كانت أم الصلت بن حريث من سبي قارن وأم زياد بن الربيع منهم وأم عون أبي عبد الله بن عون الفقيه منهم قال علي: حدثنا مسلمة، قال: أخذ ابن خازم عسكر قارن بما كان فيه، وكتب بالفتح إلى ابن عامر فرضي وأقره على خراسان فلبث عليها حتى انقضى أمر الجمل، فأقبل إلى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمي وكان معه في دار سنبيل قال علي: وأخبرنا الحسن بن رشيد عن سليمان بن كثير العمي الخزاعي قال: جمع قارن للمسلمين جمعاً كثيراً فضاق المسلمون بأمرهم، فقال قيس بن الهيثم لعبد الله بن خازم: ما ترى؟ قال: أرى أنك لا تطيق كثرة من قد أتانا، فاخرج بنفسك إلى ابن عامر، فتخبره بكثرة من قد جمعوا لنا ونقيم نحن في هذه الحصون ونطاولهم، حتى تقدم ويأتينا مددكم، قال: فخرج قيس بن الهيثم، فلما أمعن أظهر ابن خازم عهداً وقال: قد ولاني ابن عامر خراسان فسار إلى قارن فظفر به، وكتب بالفتح إلى ابن عامر. فأقره ابن عامر على خراسان فلم يزل أهل البصرة يغزون من لم يكن صالح من أهل خراسان فإذا رجعوا خلفوا أربعة آلاف للعقبة، فكانوا على ذلك حتى كانت الفتنة. الطبري ج ٤ ص ٣٠٠.

وفيها أقبل قارن في أربعين ألفاً، فالتقاه عبد الله بن خازم في أربعة آلاف، وجعل لهم مقدمة ستمائة رجل، وأمر كلا منهم أن يحمل على رأس رمحه ناراً، وأقبلوا إليهم في وسط الليل فبيتوهم فثاروا إليهم فناوشتهم المقدمة فاشتغلوا بهم وأقبل عبد الله بن خازم بمن معه من المسلمين فالتقوا هم وإياهم، فولى المشركون مدبرين، واتبعهم المسلمون يقتلون من شاؤوا وكيف شاؤوا، وغنموا سبياً كثيراً وأموالاً جزيلة، ثم بعث عبد الله بن خازم بالفتح إلى ابن عامر، فرضي عنه وأقره على خراسان - وكان قد عزله عنها - فاستمر بها عبد الله بن خازم إلى ما بعد ذلك.

• ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية ج ٧ ص ١٦٢ •



هزيمة الجيش التركي في خراسان سنة ٣٢ هـ
بلاد الترك
داهستان
خوارزم
بلاد ما وراء النهر
بلاد الترك
الجوزجان
خراسان
قوهستان
سجستان
ريكستان
ارض السند
كابول



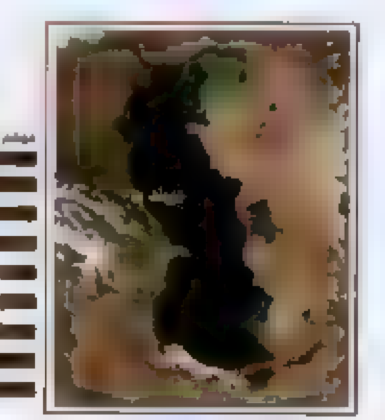
مسجد الجمعة بمدينة هرات (هراة) الأفغانية



مسجد أبي نصر برصة بمدينة (بلخ) الأفغانية

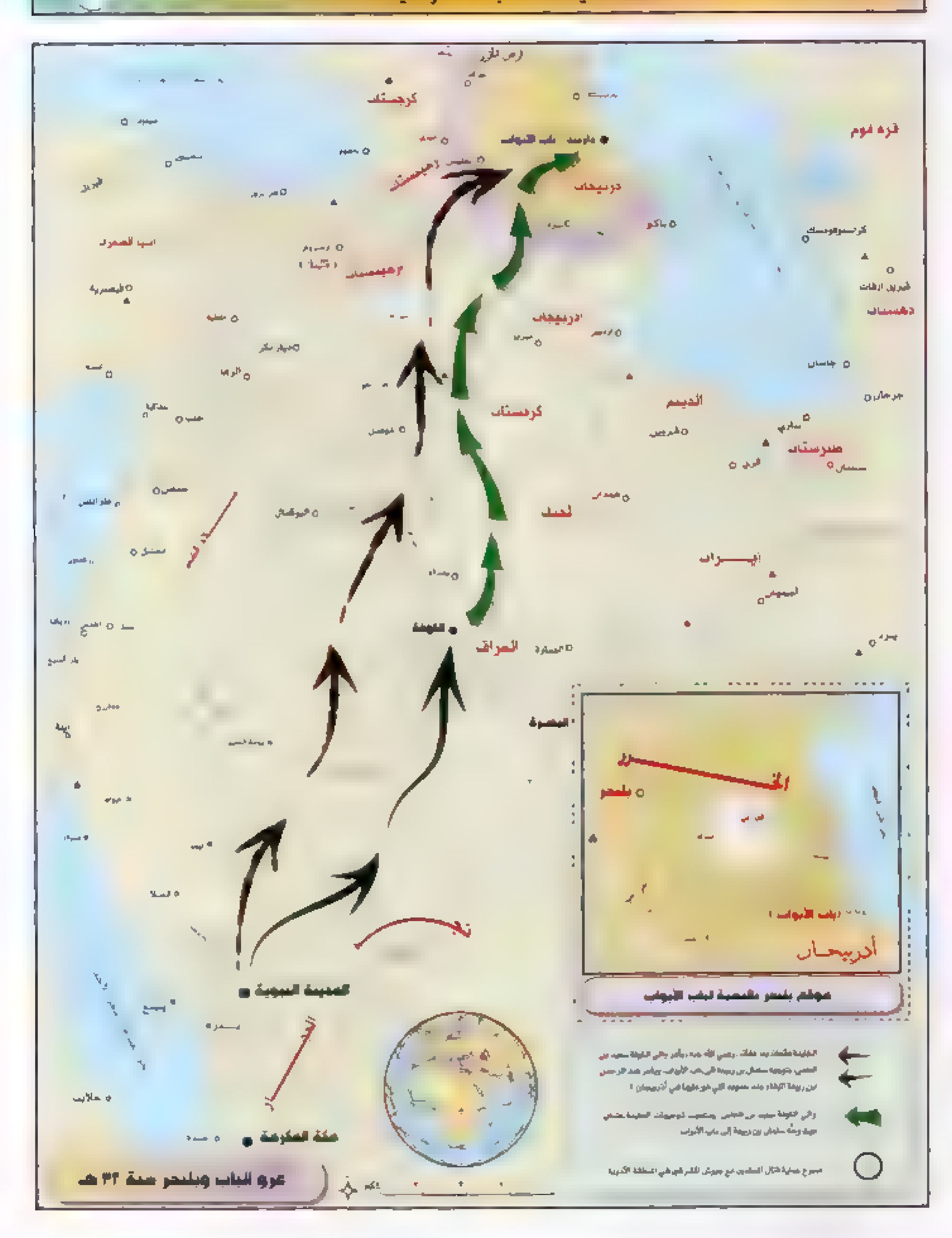
غزو الباب وبلنجر سنة ٣٢ هـ

قال الطبري: فمما كتب به إلي السري، عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا: كتب عثمان إلى سعيد، أن أغز سلمان الباب، وكتب إلى عبد الرحمن ابن ربيعة وهو على الباب، أن الرعية قد أبطر كثيراً منهم البطنة، فقصر، ولا تقتحم بالمسلمين؛ فإني خاشٍ أن يبتلوا ! . فلم يزجر ذلك عبد الرحمن عن غايته ! ، وكان لا يقصر عن بلنجر، فغزا سنة تسع من إمارة عثمان حتى إذا بلغ بلنجر حصروها، ونصبوا عليها المجانيق، والعرادات، فجعل لا يدنو منها أحد إلا أعنتوه، أو قتلوه، فأسرعوا في الناس وقتل معضد في تلك الأيام، ثم إن الترك اتّعدوا يوماً فخرج أهل بلنجر، وتوافت إليهم الترك؛ فاقتتلوا فأصيب عبد الرحمن بن ربيعة وكان يقال له: ذو النور، وانهزم المسلمون فتفرقوا ! . فأما من أخذ طريق سلمان بن ربيعة فحماه حتى خرج من الباب، وأما من أخذ طريق الخزر وبلادها فإنه خرج على جيلان وجرجان وفيهم سلمان الفارسي وأبو هريرة، وأخذ القوم جسد عبد الرحمن فجعلوه في سفط فبقي في أيديهم فهم يستسقون به إلى اليوم ويستنصرون به ! . الطبري، تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ، ص ٨ ٣

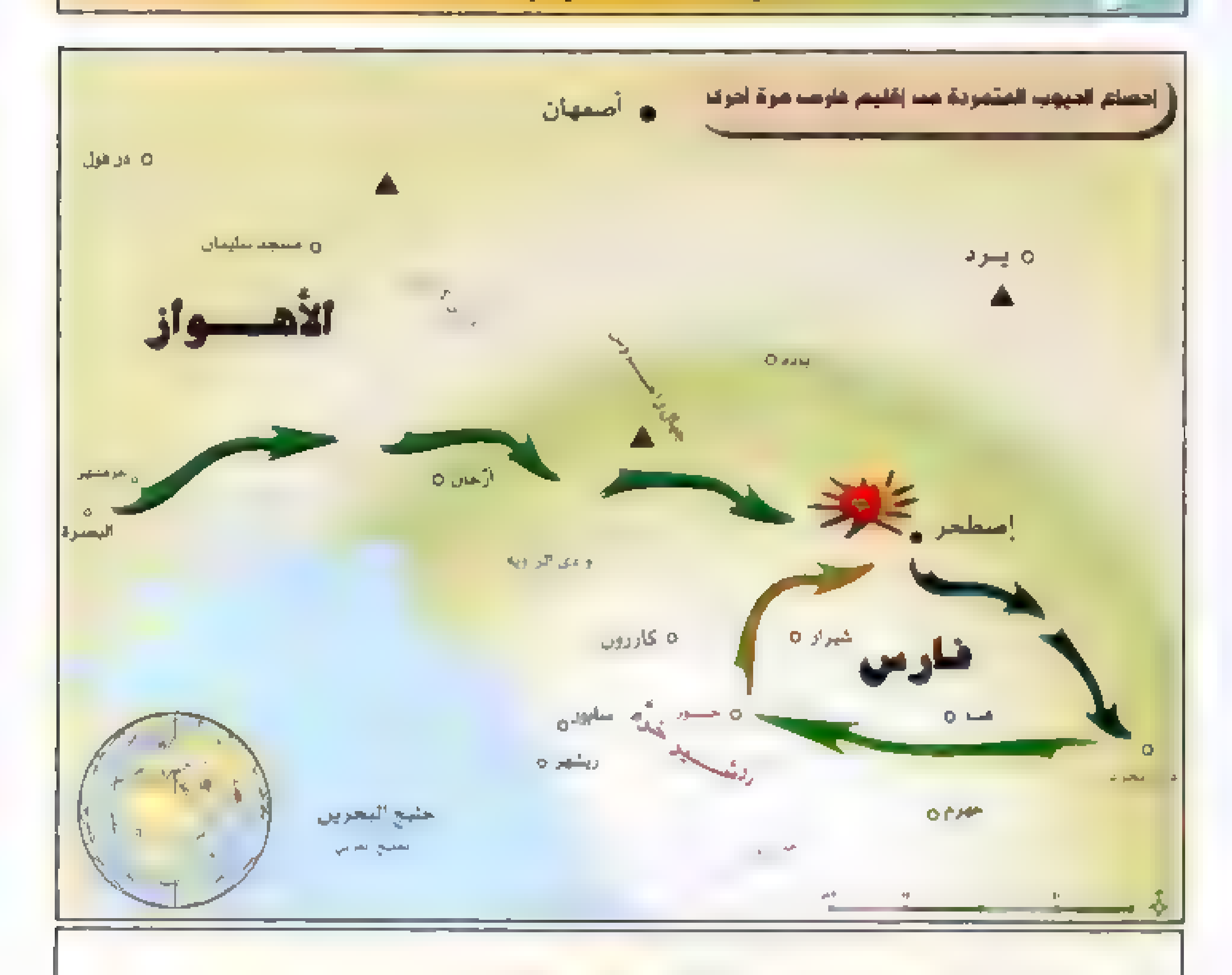


الباب: غير مضاف، والباب والأبواب، وهو الدربند دربند شروان. قال الإصطخري: وأما باب الأبواب فإنها مدينة ربما أصاب ماء البحر حائطها، وفي وسطها مرسى السفن، وهذا المرسى من البحر قد بُني على حافتي البحر سَدَّين، وجُعل المدخل ملتوياً، وعلى هذا الفم سلسلة ممدودة فلا مخرج للمركب ولا مدخل إلا بإذن، وهذان السدان من صخر ورصاص. وباب الأبواب على بحر طبرستان، وهو بحر الخزر، وهي مدينة تكون أكبر من أردبيل نحو ميلين في ميلين، ولهم زروع كثيرة وثمار قليلة إلا ما يحمل إليهم من النواحي، وعلى المدينة سور من الحجارة ممتد من الجبل طولاً في غير ذي عرض، لا مسلك على جبلها إلى بلاد المسلمين لتوعّر الطرق وصعوبة المسالك من بلاد الكفر إلى بلاد المسلمين. ومع طول السور فقد مُدّ قطعة من السور في البحر شبه أنف طولاني ليمنع من تقارب السفن من السور، وهي محكمة البناء موثقة الأساس من بناء أنوشروان، وهي أحد الثغور الجليلة العظيمة لأنها كثيرة الأعداء الذين حفّوا بها من أمم شتى وألسنة مختلفة وعدد كثير، وإلى جنبها جبل عظيم يعرف بالذئب، يُجمع في رأسه في كل عام حطب كثير ليشعلوا فيه النار إن احتاجوا إليه، يُنذرون أهل أذربيجان وأران وأرمينية بالعدو إن دهمهم. وقيل: إن في على جبلها القبق المتصل بباب الأبواب بها ومن أمة لكل أمة لسان لا يعرفه مجاورهم، وكانت الأكاسرة كثيرة الاهتمام بهذا الثغر لا يفترون عن النظر في مصالحه لعظم خطره وشدة خوفه، وأقيمت لهذا المكان حفظة من ثقاة البلدان وأهل الثقة عندهم لحفظه، وأطلق لهم عمارة ما قدروا عليه بلا كلفة للسلطان ولا مؤامرة فيه ولا مراجعة حرصاً على حياطته من أصناف الترك والكفر والأعداء، فمن رتبو هناك من الحفظة أمة يقال لهم طبرسران، وأمة إلى جنبهم تعرف بفيلان، وأمة يعرفون باللكز كثير عددهم عظيمة شوكتهم، والليران وشروان وغيرهم، وجُعل لكل صنف من هؤلاء مركز يحفظه، وهم أولو عدد وشدة رجالة وفرسان، وباب الأبواب فرضة لذلك البحر، يجتمع إليه الخزر والسرير وشندان وخيزان وكرج ورقلان وزريكران وغُميك. هذه من جهة شمالها، ويجتمع إليه أيضاً من جرجان وطبرستان والديلم والجبل. وقد يقع بها شقل ثياب كتان، وليس بأران وأرمينية وأذربيجان كتان إلا بها وبرستاقها، وبها زعفران، ويقع بها من الرقيق من كل نوع، ويجمعها مما يلي بلاد الإسلام رستاق يقال له مسقط، ويليه بلد اللكز، وهم أمم كثيرة ذوو خلق وأجسام وضياع عامرة وكور مأهولة فيها أحرار يعرفون بالمساشرة، وفوقهم الملوك ودونهم المشاق، ومنهم وبين باب الأبواب بلد طبرسران شاه، وهم بهذه الصفة من البأس والشدة والعمارة الكثيرة، إلا أن اللكز أكثر عدداً وأوسع بلداً وفوق ذلك فيلان وليس بكورة كبيرة، وعلى ساحل هذا البحر دون المسقط مدينة الشابران، صغيرة حصينة كثيرة الرساتيق، وأما المسافات فمن أول مدينة الخزر إلى باب الأبواب اثنا عشر يوماً، ومن سمندر إلى باب الأبواب أربعة أيام، وبين مملكة السرير إلى باب الأبواب ثلاثة أيام. وقال أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني: وباب الأبواب أفواه شعاب في جبل القبق فيها حصون كثيرة، منها: باب صُول وباب اللان وباب الشابران وباب لازقة وباب بارقة وباب سمسخي وباب صاحب السرير وباب فيلانشاه وباب طاروبان وباب طبرسران شاه وباب إيران شاه.

بلنجر: بفتحتين، وسكون النون، وجيم مفتوحة، وراء: مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب، قالوا: فتحها عبد الرحمن بن ربيعة، وقال البلاذري: سلمان بن ربيعة الباهلي، وتجاوزها ولقيه خاقان في جيشه خلف بلنجر فاستشهد هو وأصحابه، وكانوا أربعة آلاف.



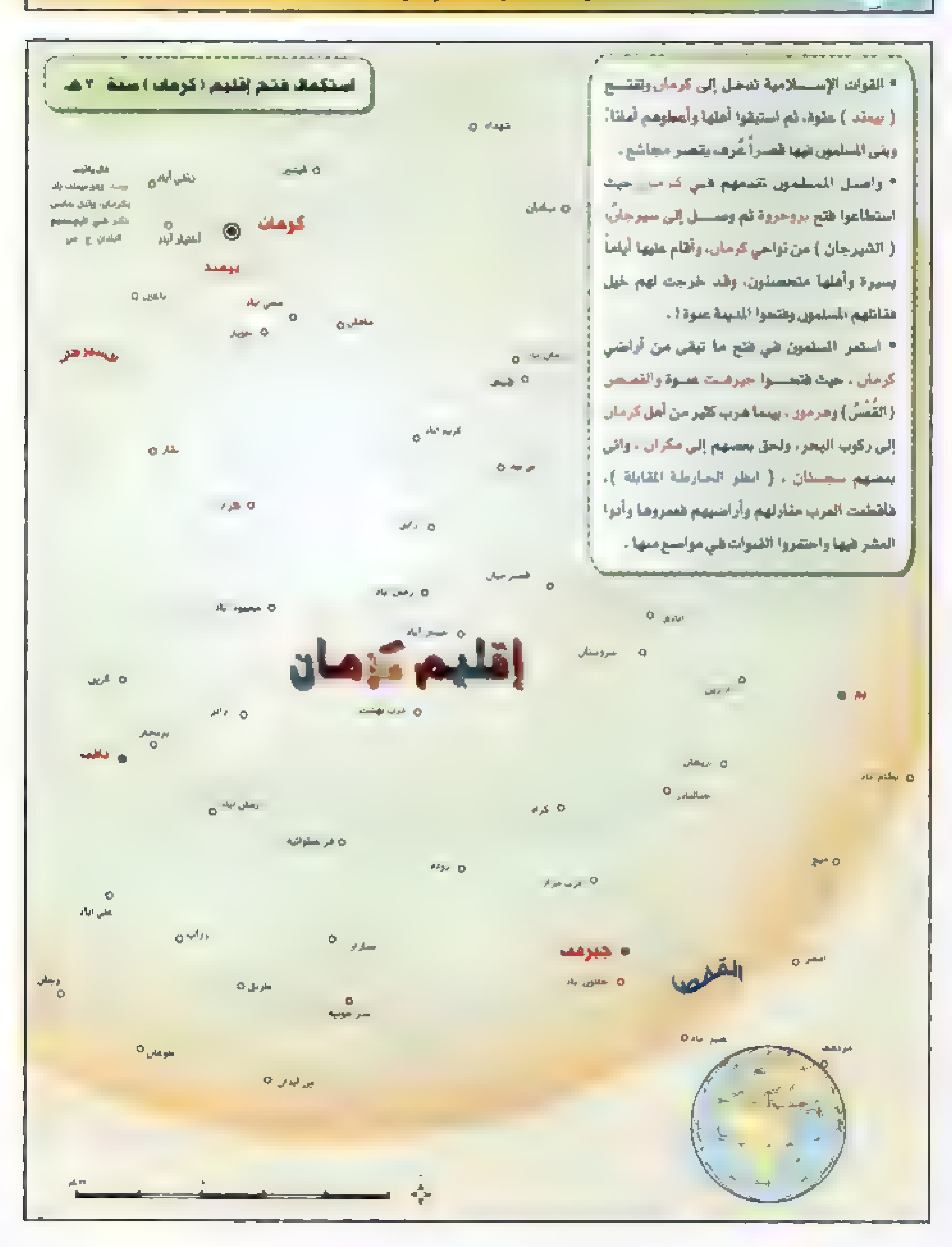
غزو الباب وبلنجر سنة ٣٢ هـ



- المجوس في إصطخر ينتفضون مرة أخرى على الدولة الإسلامية .
- القائد عبيد الله بن معمر، يلقى هزيمة من المجوس على باب إصطخر سنة ٢٩ هـ، فبلغ الخبر عبد الله ابن عامر، فسار إليهم من البصرة، حيث وصل إلى إصطخر بقواته ،ثم دارت رحى الحرب بين الطرفين، آل النصر فيها للمسلمين بعد أن قتل عدد كبير من المجوس، ثم فتح المسلمون المدينة عنوة .
- المسلمون يتقدمون نحو دارابجرد، بعد أن غدر أهلها بالعهد مع المسلمين حتى تم فتحها .
- الجيش الإسلامي يتقدم نحو جور فيفتحها عنوة .
- المسلمون يعيدون الكرة على إصطخر لتمردها مرة أخرى، مما حدا بالمسلمين استخدام المنجنيق كوسيلة ردع لدك حصونها المنيعة، حيث قتل المسلمون المحاربين فيها، ثم استعملوا عليها شريك بن الأعور الحارثي والذي قام بدوره ببناء مسجد فيها . قال البلاذري: لما فرغ عبد الله بن عامر من فتح جور كرّ على أهل إصطخر وفتحها عنوة بعد قتال شديد ورمي بالمجانيق وقتل بها من الأعاجم ٤٠٠٠٠ ...

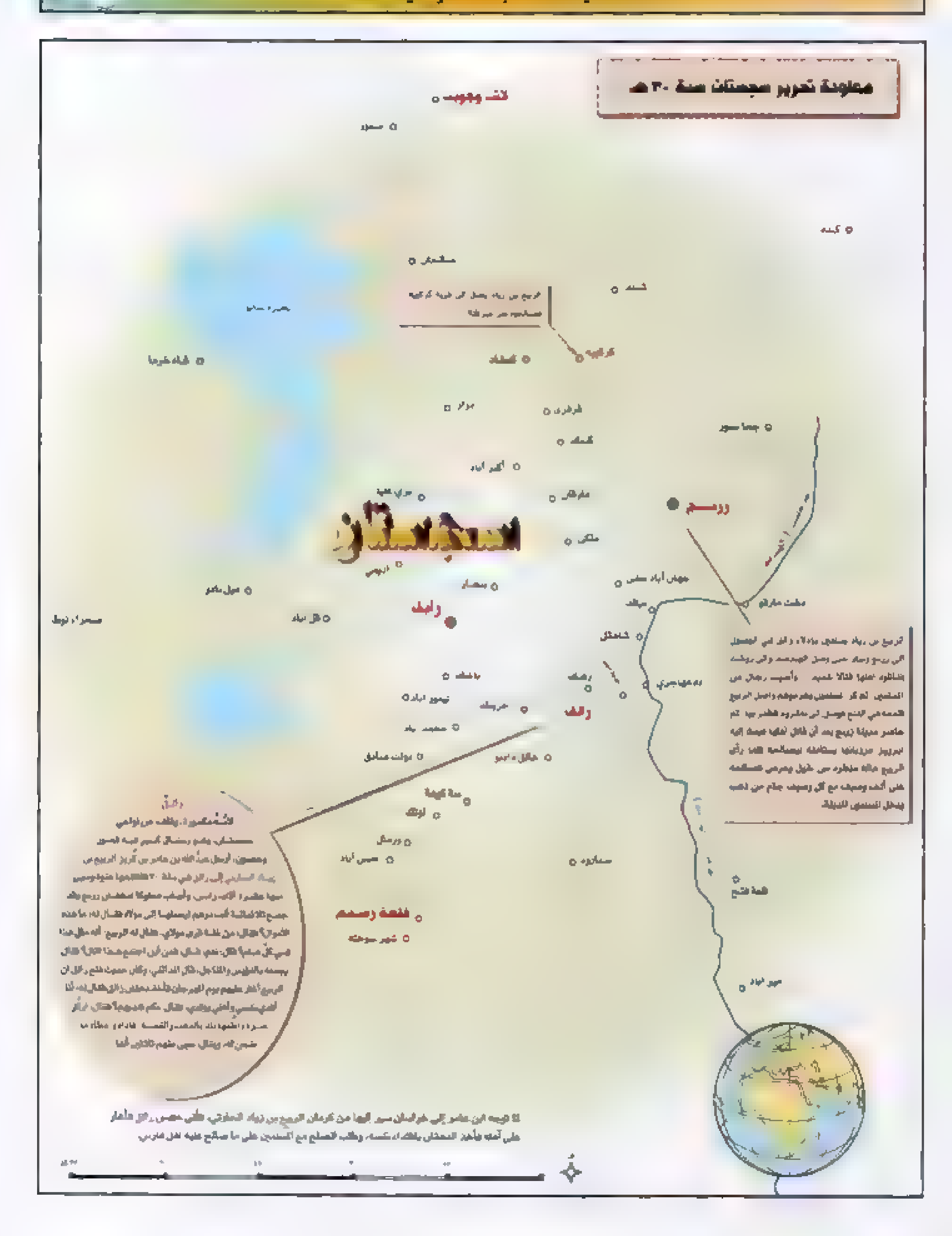
• بعد انتصارات المسلمين في أرض فارس والقضاء على القوات المجوسية المتمردة فيها، رأى عبد الله بن عامر توجيه مجاشع بن مسعود السلمي إلى كرمان، بعد أن نكث أهلها العهد الذي أبرم مع المسلمين أيام عمر رضي الله عنه، قال الطبري: (قدم ابن عامر البصرة ثم خرج إلى فارس فافتتحها وهرب يزدجرد من جور وهي اردشير خرّة في سنة ثلاثين فوجّه ابن عامر في أثره مجاشع بن مسعود السلمي فأتبعه إلى كرمان فنزل مجاشع السيرجان بالعسكر وهرب يزدجرد إلى خراسان).




استكمال فتح إقليم (كرمان) سنة ٢٣ هـ
• القوات الإسلامية تدخل إلى كرمان وتفتح (بيمند) عنوة، ثم استبقوا أهلها وأعطوهم أمانًا، وبنى المسلمون فيها قصراً عُرف بقصر مجاشع .
• واصل المسلمون تقدمهم في كرمان حيث استطاعوا فتح بروحروة ثم وصل إلى سيرجان (الشيرجان) من نواحي كرمان، وأقام عليها أياماً يسيرة وأهلها متحصنون، وقد خرجت لهم خيل فقاتلهم المسلمون وفتحوا المدينة عنوة ! .
• استمر المسلمون في فتح ما تبقى من أراضي كرمان . حيث فتحوا جيرفت عنوة والقفص (القُفْسُ) وهرموز . بينما هرب كثير من أهل كرمان إلى ركوب البحر، ولحق بعضهم إلى مكران . وأتى بعضهم سجستان . (انظر الخارطة المقابلة).
فاقتطعت العرب منازلهم وأراضيهم فعمروها وأدوا العشر فيها واحتفروا القنوات في مواضع منها .
كرمان
بيمند
إقليم كرمان
بم
جيرفت
القفص

إقليم كرمان والأقاليم المحيطة به

سجستان: بكسر أوّله وثانيه، وسين أخرى مهملة، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون: وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زرنج، وبينها وبين هراة عشرة أيّام ثمانون فرسخاً، وهي جنوبي هراة، وأرضها كلّها رملة سبخة، والرياح فيها لا تسكن أبداً ولا تزال شديدة تُدير رحيّهم، وطحنهم كلّه على تلك الرحى. وطول سجستان أربع وستون درجة وربع، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وسدس، وهي من الإقليم الثالث. وقال حمزة في اشتقاقها واشتقاق أصبهان: إن أسباه وسك اسم للجند وللكلب مشترك وكل واحد منهما اسم للشيئين فسميت أصبهان والأصل أسباهان وسجستان والأصل سكان وسكستان لأنّهما كانتا بلدتي الجند، وقد ذكرت في أصبهان بأبسط من هذا. قال الإصطخري: أرض سجستان سبخة ورمال حارّة، بها نخيل، ولا يقع بها الثلج، وهي أرض سهلة لا يرى فيها جبل، وأقرب جبال منها من ناحية فره، وتشتد رياحهم وتدوم على أنّهم قد نصبوا عليها أرحية تدور بها وتنقل رمالهم من مكان إلى مكان ولولا أنّهم يحتالون فيها لطمست على المدُن والقرى، وبلغني أنّهم إذا أحبوا نقل الرمل من مكان إلى مكان من غير أن يقع على الأرض التي إلى جانب الرمل جمعوا حول الرمل مثل الحائط من حطب وشوك وغيرهما بقدر ما يعلو على ذلك الرمل وفتحوا إلى أسفله باباً فتدخله الريح فتطير الرمال إلى أعلاه مثل الزّوبعة فيقع على مدّ البصر حيث لا يضرّهم، وكانت مدينة سجستان قبل زرنج يقال لها رام شهرستان، وقد ذكرت في موضعها، وبسجستان نخل كثير وتمر، وفي رجالهم عظم خلق وجلادة ويمشون في أسواقهم وبأيديهم سيوف مشهورة، ويعتمّون بثلاث عمائم وأربع كلّ واحدة لون ما بين أحمر وأصفر وأخضر وأبيض وغير ذلك من الألوان على قلانس لهم شبيهة بالمكّوك ويلفونها لفّاً يظهر ألوان كل واحدة منها، وأكثر ما تكون هذه العمائم ابريسم طولها ثلاثة أذرع أو أربعة وتشبه المياسندات، وهم فرس وليس بينهم من المذاهب غير الحنفية من الفقهاء إلّا قليل نادر، ولا تخرج لهم امرأة من منزل أبداً وإن أرادت زيارة أهلها فبالليل، وبسجستان كثير من الخوارج يظهرون مذهبهم ولا يتحاشون منه ويفتخرون به عند المعاملة، حدثني رجل من التجار قال: تقدمت إلى رجل من سجستان لأشتري منه حاجة فماكسته فقال: يا أخي أنا من الخوارج لا تجد عندي إلّا الحق ولست ممن يبخسك حقك، وإن كنت لا تفهم حقيقة ما أقول فسل عنه، فمضيت وسألت عنه متعجباً، وهم يتزيون بغير زيّ الجمهور فهم معروفون مشهورون، وبها بليدة يقال لها كركويه كلّهم خوارج، وفيهم الصوم والصلاة والعبادة الزائدة، ولهم فقهاء وعلماء على حدة؛ قال محمد بن بحر الرُّهني: سجستان إحدى بُلدان المشرق ولم تزل لقاحاً على الضيم ممتنعة من الهضم منفردة بمحاسن متوحدة بمآثر لم تعرف لغيرها من البلدان، ما في الدنيا سوقة أصح منهم معاملة ولا أقل منهم محاتلة، ومن شأن سوقة البلدان أنّهم إذا باعهم أو اشترى منهم العبد أو الأجير أو الصبي كان أحبّ إليهم من أن يشتري منهم الصاحب المحتاط والبالغ العارف، وهم بخلاف هذه الصفة ثمّ مسارعتهم إلى إغاثة الملهوف ومداركة الضعيف، ثمّ أمرهم بالمعروف ولو كان فيه جدع الأنف؛ ... ولها من المدُن زالق وكِرْكُويه وهيسوم وزرنج وبُسْتُ، وبها أثر مربط فرس رُستم الشديد ونهرها المعروف بالهندمند... وفي شرط أهل سجستان على المسلمين لما فتحوها أن لا يُقتل في بلدهم قُنفُذ ولا يصطاد لأنّهم كثيرو الأفاعي والقنافذ تأكل الأفاعي، فما من بيت إلّا وفيه قنفذ، قال ابن الفقيه: ومن مُدُنها زُرَّنج وبلاد الداور، وهي مملكة رُستم الشديد؛ ملّكه إيّاها كيقاوس، وبينها وبين بُست خمسة أيّام؛ وقال ابن الفقيه: بسجستان نخل كثير حول المدينة في رساتيقها وليس في جبالها منه شيء لأجل الثلج وليس بمدينة زرنج وهي قصبة سجستان لوقوع الثلج بها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣ ص ١٩٠ - ١٩٢


معلومة تحرير سجستان سنة ٣٠ هـ
سجستان

استكمال تحرير سجستان سنة ٣٠ هـ

* عبد الرحمن بن سمرة يحاصر مرزبان زرنج في عيد للمجوس فصالحه على ألفي ألف درهم، وألفي وصيف. وغلب عبد الرحمن على ما بين زرنج وكش من ناحية الهند، وغلب من ناحية الرُّخج على ما بينه وبين بلاد الداور، فلما انتهى إلى بلاد الداور حصرهم في جبل الزور ثم صالحهم فكانت عدة من معه من المسلمين ٨٠٠٠ فأصاب كل رجل منهم ٤٠٠٠ ودخل على الزور وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يده وأخذ الياقوتتين ثم قال للمرزبان: دونك الذهب والجوهر وإنما أردت أن أعلمك أنه لا يضر ولا ينفع
وفتح كابل وزابلستان

عبد الرحمن بن سمرة يتقدم إلى زرنج ويقيم بها حتى اضطرب أمر عثمان فاستخلف عليها أمير بن أحمر اليشكري، ثم انصرف من سجستان فقام أهلها بإخراج أمير ابن أحمر وامتنعوا.

* الربيع بن زياد بن أنس بن الديان الحارثي يقطع وادي (سناروذ) نحو القريتين وهي مكان مربط فرس رستم فقاتله أهلها فظفر بهم، ثم عاد إلى زرنج، وأقام بها سنتين
* الربيع يذهب للقاء ابن عامر بعد أن استخلف على سجستان رجلاً من بني الحارث، ثم ولى ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب عليها.

هو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهب بن عائذ بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور السلمي قال البخاري وغيره: له صحبة، وله رواية في الصحيحين وغيرهما، روى عنه أبو عثمان النهدي وكليب بن شهاب وأبو ساسان الرقاشي وعبد الملك ابن عمير وغيرهم، وله ذكر في ترجمة نصر بن حجاج. قال أبو الكلبي: تزوج سهيلة بنت أبي حبوة بن لأزهر الدوسية فقتل عنها يوم الجمل فخلف عليها عبد الله بن عباس وله ذكر أيضاً في ترجمة أبي الأعور السلمي. وقال الدولابي: إنه غزا كابل من بلاد الهند فصالحه الأصبهبذ فدخل مجاشع بيت الأصنام فأخذ جوهرة من عين الصنم وقال: لم آخذها إلا لتعلموا أنه لا يضر ولا ينفع. قال خليفة بن خياط: قتل يوم الجمل قبل الوقعة، وبيّن المدائني وعمر بن شبة أنه قتل في محاربة الزبير مع حكيم بن جبلة بسبب عثمان بن حنيف؛ لأنه كان عاملاً على البصرة، فلما جاء الزبير ومن معه حاربه حكيم فغلبوا على البصرة، وأخرجوا عثمان وقتل مجاشع وأخوه مجالد، وكل ذلك قبل أن يقدم علي وذكر المدائني أيضاً بسند له أن عمرو بن معد يكرب تحمل حمالة فأتى مجاشعاً يستعينه فيها فقال: إن شئت أعطيتك ذلك من مالي وإن شئت حكمتك، ثم أعطاه حكمه فمضى وهو يشكره. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة

هو عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي والد عمر بن عبيد الله الأمير أحد أجواد قريش، روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، روى عنه عروة بن الزبير أخرج ابن أبي عاصم والبغوي من طريق حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبيد الله بن معمر، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ما أوتي أهل بيت الرفق إلا نفعهم، ولا منعوه إلا ضرهم. قال البغوي: لا أعلمه روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - غيره، وقال ابن منده: اختلف في صحبته. ... وهو ممن ما أخرجه الزبير بن بكار، عن عثمان بن عبد الرحمن: أن عبيد الله ابن معمر وعبد الله ابن عامر بن كريز اشتريا من عمر بن الخطاب رقيقاً من سبي. ففضل عليهما من ثمنهم ثمانون ألف درهم، فأمر بهما عمر فلزما بهما، فقضى بينهما طلحة بن عبيد الله. ثم ذكر أيضاً أنه قتل وهو ابن أربعين سنة وقتل مع ابن عامر بإصطخر سنة تسع وعشرين، أوفي التي بعدها: فعلى هذا يكون في آخر عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- ابن عشرين سنة، وقيل: إن قتله كان قبل ذلك، وروى البخاري في "التاريخ الصغير" عبيد الله بن معمر في عهد عثمان بإصطخر. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة

هو عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس العبشمي هكذا نسبه ابن الكلبي، وتبعه جماعة، وأدخل الزبير بن حبيب وعبد شمس ربيعة. يكنى أبا سعيد، وأمه كنانية من بني فراس، ويقال: كان اسمه عبد كلال، وقيل: عبد كلوب، وقيل: عبد الكعبة فغيره النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -. قال البخاري: له صحبة، وكان إسلامه يوم الفتح، وشهد غزوة تبوك مع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -، ثم شهد فتوح العراق، وهو الذي افتتح سجستان وغيرها في خلافة عثمان، ثم نزل البصرة، وروى عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وعن معاذ بن جبل، روى عنه عبد الله بن عباس، وقتاب بن عمير، وحسّان بن كاهل، وسعيد بن المسيب، ومحمد بن سيرين، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، والحسن البصري، وأبو لبيد وغيرهم، وقال ابن سعد: استعمله عبد الله بن عامر على سجستان، وغزا خراسان ففتح بها فتوحاً، ثم رجع إلى البصرة، وإليه تنسب سكة بن سمرة بالبصرة فمات بها سنة خمسين فأرّخه فيها غير واحد، وحكى بعضهم سنة إحدى وخمسين، وبه جزم ابن عبد البر، وقيل: مات بمرو، والأول أصح، سنة ست وثلاثين، فلما اختلف الناس على عثمان خرج وخلف عليها رجلاً من بني يشكر، فأخرجه أهل سجستان. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة.



هو الربيع بن زياد بن أنس بن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث ابن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث الحارثي. قال أبو عمر: له صحبة، ولا أعرف له رواية كذا قال، وقال أبو أحمد العسكري: أدرك الأيام النبوية، ولم يَقْدُم المدينة إلا في أيام عمر وذكره البخاري وابن أبي حاتم وابن حبان في التابعين وقال ابن حبان: ولاه عبد الله ابن عامر سجستان سنة تسع وعشرين ففتحت على يديه، وقال المبرد في "الكامل" كان عاملاً لأبي موسى على البحرين، وفد على عمر، فسأله عن سنه، فقال: خمس وأربعون وفيه قصة في آخرها: أنه كتب إلى أبي موسى أن يُقِرَّه على عمله، واستخلفه أبو موسى على حرب مناذر سنة سبع عشرة فافتتحها عنوة وقتل بها أخوه المهاجر بن زياد وروى من طريق سليمان بن بريدة، أن وافداً قدم على عمر قال: ما أقدمك؟ قال قدمتُ وافداً لقومي، فأذن للمهاجرين والأنصار والوفود فتقدم الرجل فقال له عمر: هيه قال: هيه يا أمير المؤمنين، والله ما وُلِّيت هذه الأمة إلا ببلية ابتليت بها، ولو أن شاة ضلت بشاطئ الفرات لسئلت عنها يوم القيامة، قال: فانكب عمر يبكي ثم رفع رأسه، قال: ما اسمك؟ قال: الربيع بن زياد، وله مع عمر أخبار كثيرة. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة.

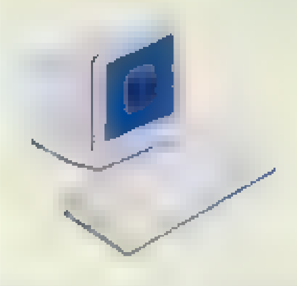
أهم مراجع الفصل الأول

مصادر ومراجع عربية

١ - القرآن الكريم.
٢ - السنة النبوية
٣ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. محمد بن أحمد المقدسي
٤ - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. الشريف الإدريسي
٥ - الإصابة في تمييز الصحابة. ابن حجر العسقلاني
٦ - معجم البلدان. ياقوت الحموي
٧ - إيران (الإنسان، الطبيعة، الحياة). أفشين بختيار
٨ - الإصابة في تمييز الصحابة. ابن حجر العسقلاني
٩ - الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي. المعافى بن زكريا
١٠ - موسوعة الصحابة. حرف لتقنية المعلومات
١١ - تاريخ الأمم والملوك. محمد بن جرير الطبري
١٢ - البداية والنهاية. أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي
١٣ - سير أعلام النبلاء. شمس الدين الذهبي
١٤ - موقع المدينة المنورة. أعلام وتراجم - موقع إسلام أون لاين - دكتور خالد عزب
١٥ - المسالك والممالك. أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن خرداذبة
١٦ - فتوح البلدان. الإمام البلاذري
١٧ - الأنساب. أبو سعيد التميمي
١٨ - قادة فتح بلاد فارس والعراق. اللواء الركن / محمود شيت خطاب
١٩ - معجم ما استعجم. أبو عبيد البكري
٢٠ - موسوعة التاريخ الإسلامي. الشيخ محمود شاكر
٢١ - الوافي بالوفيات. الصفدي

مراجع باللغة الفارسية

٢٢ - إيران الإنسان، الطبيعة، الحياة. عكس افشين بختيار. متن علي أكبر عبد الرشيدي
٢٣ - شناخت شهرهاي إيران، متن عبدوب العمي. انتشارات علم وزندگي ١٣٧٩ هـ. ش
٢٤ - هنر إيران. تنظيم وتدوين. نصر الله ... ط. الأولى ١٣٧٢ هـ. ش
٢٥ - شمال. نصر الله كسرائيان، و زيبا عرشي
٢٦ - عشاير ايران. نصر الله كسرائيان، و زيبا عرشي
٢٧ - أصفهان. رضا نور بخشيار
٢٨ - نقشه راههاى ايران ٨٢ مؤسسه جغرافيايى و كارتوگرافى گيتاشناسى
٢٩ - خراسان، سرزمين نور. چاپ شركت چاپ صنوبر رمستان
٣٠ - سرزمين ما إيران. نصر الله كسرائيان. متن زيبا عرشي








الفصل الثاني



هي إمبراطورية تربعت على عرش السياسة ردحاً من الزمن، واتخذت من القسطنطينية (بيزنطة) عاصمة لها. وكان يطلق عليها الامبراطورية الرومانية الشرقية . بينما أطلق عليها العرب والمسلمون بلاد الروم اسمها الإمبراطور قسطنطين حينما جعل القسطنطينية عاصمة لملكه عام ٣٣٥م، بعدما كانت روما عاصمة للإمبراطورية الرومانية والتي أصبحت بعد انفصال جزئها الشرقي (البيزنطي) عاصمة للإمبراطورية الرومانية الغربية وظلت روما مقراً للكنيسة الكاثوليكية الغربية وبها كرسي البابوية (الفاتيكان).

أصبحت الإمبراطورية البيزنطية بعد ذلك تضم هضبة الأناضول بآسيا وأجزاء من اليونان وجزر بحر إيجه وأرمينية وآسيا الصغرى والشام ومصر وفلسطين وليبيا وتونس والجزائر وأجزاء من شمال بلاد النوبة. وكانت هذه الإمبراطورية تأخذ طابعاً إغريقياً في الثقافة والعلوم، حيث حافظت على التراث الإغريقي والروماني. كما تأثرت بحضارات وفنون الشام ومصر وبلاد الإغريق وما بين النهرين. لكن البيزنطيين استحدثوا لهم ثقافاتهم وطرزهم المعمارية الخاصة بهم ولاسيما في بناء الكنائس والقصور والحمامات والمكتبات والمستشفيات والخانات والأسواق المغطاة وبيوت الضيافة على طرق القوافل واشتهروا بالأيقونات الملونة و شتهرت مخطوطاتهم بالتزيين والخط البديع وتهميش الصفحات ووضع العناوين . كما اشتهروا بصناعة أبواب القصور والقلاع المصفحة، ونسج الحرير الملون، وصناعة الأختام من الرصاص والسيراميك (الفسيفساء) والزجاج الملون، وسك الدنانير البيزنطية الذهبية و التي كانت متداولة في الإمبراطورية. وظلت الإمبراطورية باسطة نفوذها على بلاد الشام ومصر والشمال الأفريقي، قاهرة لشعوبها وجائرة لحقوقهم، وظالمة لمعاملاتهم حتى جاء الفتح الإسلامي المبين في عهد الخلفاء الثلاثة الأول: أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، والذين حرروا تلك البلاد من قبضة البيزنطيين الجائرين، ثم استمر المسلمون في مجال فتحهم الإسلامي في العهد الأموي والعهود الذي تلته، حتى آلت الدولة البيزنطية إلى السقوط من على المسرح السياسي إلى الأبد على يد الفاتح الرباني السلطان العثماني محمد الفاتح - رحمه الله - عام ١٤٥٣ م

• الإمبراطورية البيزنطية الرومية -

الموقع تقع في آسيا الصغرى " تركيا حالياً " ومنتصف بلاد الشام .

أهم البلاد التابعة لها آنذاك سوريا ولبنان وفلسطين ومصر وشمال إفريقيا وبلاد البلقان ورومانيا واليونان وبلغاريا ويوغسلافيا وألبانيا والمجر حالياً

الحدود من الشرق الامبراطورية الفارسية والغساسنة العرب يعتبرون من أقوى حلفائهم السياسيين في بلاد الشام أما حدودها الجنوبية بلاد النوبة والصحراء الليبية ومن الغرب بلاد أوروبا أما من ناحية الشمال البحر الأسود ويخترق منتصفها البحر المتوسط " بحر الروم " ويتبع لها عدة جزر منها قبرص ورودس وكريت

العاصمة القسطنطينية " اسطانبول " والتي تقع على مضيق البسفور

أشهر المدن قيصرية ودمشق وحمص وحلب وأنطاكية وبيروت والقدس والإسكندرية وأطرابلس وسبيطلة والجم وعنابة وغيرها .

الديانة تدين بالنصرانية على جميع المستعمرات البيزنطية آنذاك ولقب إمبراطورها بلقب القيصر

أوروبـــا

الدولة البيزنطية

آســـيا

دولة الخلافة الراشدة

حدود الدولة الإسلامية في مستهل خلافة عثمان رضي الله عنه



تقع مدينة قنوات السورية بجبل حوران على مسافة ٧ كم من السويداء، والذي عرف جبلها في العهد القديم بجبل باشان، وفي الأدب العربي بجبل الريان، وعرف حديثاً بجبل الدروز، ومؤخراً بجبل العرب . وقنوات مدينة هامة جداً وخاصة أيام الرومان الذين جعلوها منذ العام ٦٠ ق.م ، واحدة من أهم المدن العشر (ديكابوليس) وهو ائتلاف كان يجمع عدداً من المدن التجارية كانت دمشق على رأسها. وهذه الأهمية تفسر انتشار آثارها وتبعثرها والتي كانت تعتبر أعظم آثار منطقة جبل العرب وأغناها زخرفة. وأهم الآثار والأوابد الموجودة فيها

السراي الأثرية؛ حيث تنتصب فوق أعلى نقطة في قنوات وتتكون من ثلاثة معابد وثنية؛ يعود بناء أهمها إلى القرن الثالث الميلادي، وقد وقف المؤلف على آثارها لمجال البحث

واجهة مدينة جرش الرومانية في شمالي الأردن

كانت جرش واحدة من مدن الديكابوليس وهو حلف الديكابوليس في أيام اليونان والرومان حيث كان يضم هذا التحالف عشر مدن في المنطقة الواقعة عند ملتقى حدود الأردن وسورية وفلسطين. وهو اتحاد عشر مدن رومانية كما ذكرنا في الصفحة السابقة يعود للقرن الأول قبل الميلاد. وتقع مدينة جرش في وادٍ تجري فيه المياه بيد أن آثار جرش بقيت شاهدة على مجدها القديم، وتعتبر آثارها اليوم محط أنظار الرحالين والمعتبرين من جميع أنحاء العالم.

خلال العصر الروماني (القرن الأول ق.م - القرن الثالث م)
شيد الرومان هيكل مقدس شمالي غربي مدينة بعلبك، وبقي على تصميمه إلى يومنا هذا. ويتألف هذا الهيكل المقدس حسب معتقد الرومان الوثني أبعد الله، من عدة معابد يشكل معبد جوبيتر أكثرها ضخامة وأهمية.

وخلال القرن الخامس الميلادي بُنيت بازيليكا نصرانية في باحة معبد جوبيتر، وبين القرنين الحادي عشر والرابع عشر الميلاديين، ثم حُصّنت منطقة معبدي جوبيتر وباخوس (إله الخمر) حسب المعتقد الروماني الوثني، وأصبحت تستعمل كقلعة. والصورة الجانبية تمثل مدخل هذه القلعة قام المؤلف بالتقاطها بنفسه.


مدخل قلعة بعلبك - لبنان

يعيش الأرمن في أرض أرمينية التاريخية (الهضبة الأرمنية) — الممتدة في الأجزاء الوسطى والشرقية من آسيا الصغرى — منذ الألف الثالث ق.م. وتمتد أرمينية التاريخية من غرب منابع نهر الفرات حتى بحر قزوين وإيران، ومن سلسلة جبال القوقاز، حتى سلسلة جبال طوروس الأرمنية على حدود العراق الشمالية. ويُعد جبل أرارات من أهم جبال أرمينيا والذي رست عليه سفينة نوح حسب العهد القديم (تك ٨/٤). بينما رسو السفينة كان على جبل الجوديّ بالقرب من جزيرة ابن عمر كما ذكر القرآن الكريم ذلك، وما أكدته الاكتشافات العلمية الحديثة لهيكل السفينة (.). وهناك جبال أخرى في أرمينية مثل جبل أراكاتس وجبال طوروس الأرمنية. وتنبع من أرمينية عدة أنهار رئيسة مثل نهر أراكس، والكر، ودجلة والفرات. وفيها عدة بحيرات كبحيرة فان، وسيفان، وأورميا. وعُرفت أرمينية في مدونات الملك سرجون الأكدي وحفيده نرام سين (الألف الثالث ق م) باسم أرماني-أرمانم (التسمية الأولية لأرمينية). وفي مدوّنات الحثيين في الألف الثاني ق.م. بـ (هاياسا) وفي المدونات الآشورية عرفت بـ (أورو أدري). وتحالف بلاد نايري، وأورارتو (في الألف الأول ق.م).

أرمينية في العهد القديم:

ترد في "العهد القديم" من الكتاب المقدس عند أهل الكتاب، نداءات واستغاثات عدة بشعب أرارات أو أورارتو. ويطلق على الأرمن في العهد القديم (بيت توكورمة) (تك ١٠/٠٣ حز ٢٧/١٤ ٣٨/٠٦ ٤ ملوك ١٩/٣٧ اش ٣٧/٣٨). ويشير النصان الأخيران من سفري الملوك الرابع وأشعياء إلى حادث اغتيال الملك الآشوري سنحاريب في نينوى من قبل نجليه وهربهما إلى بلاد أرارات. ويضع أهل الكتاب - حسب معتقدهم - جنة عدن في أرمينية، حيث الأنهار الأربعة التي ذكرت في العهد القديم.

الأرمن والنصرانية:

من تلاميذ المسيح — عليه السلام — الإثني عشر وصل إلى أرمينية، القديسان تداوس وبرثلماوس حسب تقليد الكنيسة الأرمينية التي تؤيدها تقاليد كنائس أخرى والمصادر التاريخية الموثوقة، وكرزا بالإنجيل بين شعب أرمينية حسب وصيّة العهد الجديد (متى ٢٨/١٨ ١٩) وقد استمرت دعوة القس تداوس ثماني سنوات (٣٧ ٤٥م) و لقس برثلماوس ١٦ سنة (٤٤-٦٠م). وقد دعا بالدين الجديد أيضاً بين أبناء جلدتهم من اليهود الذين كانت لهم جاليات في مدن عديدة من أرمينية، حيث جُلب الآلاف منهم كأسرى أو صنّاع أو حرفيين، بعد أن وصل ملك أرمينية ديكران الثاني، الملقب بالعظيم (٩٥-٥٥ ق.م) بفتوحاته إلى أرض فلسطين.

إن انتشار النصرانية في أرمينية، ووجود كنيسة منظّمة، لها أساقفتها وخدّامها منذ القرن الأول الميلادي تدعمها براهين عديدة، منها وجود مخطوطات بأسماء أساقفة أرمن في منطقة (أردار) الذي سمّي كرسيها (كرسي القس تداوس). وفي منطقة (سونيك) خلال القرون الثلاثة الأولى، فضلاً عن وجود نصارى أرمن من القرن الأول ما تزال الكنيسة الأرمنية تحتفل بذكرى وفاتهم مثل: سانتوخد ابنة الملك (ساناطروك)، والآلف قس، الذين ماتوا مع القس برثلماوس، واصبحن أساس الكنيسة الأرمنية على أرض أرمينية.



مرئيتان فضائيتان الأعلى تمثل موقع آسيا الصغرى، وعلى أطرافها أرمينية، والأخرى تكبير لموقع أرمينية، مصدر الصورتين، وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا).



عند مستهل خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، رأى من الأهمية بمكان أن يقوم بتأمين حدود دولة الخلافة الراشدة من الناحية الشمالية والاستمرار بإضعاف الإمبراطورية الرومانية البيزنطية التي رغم اندحارها من بلاد الشام لا تزال تواصل هجومها على سواحلها ومناطق الثغور فيها، بل لا تزال تملك القدرة على خوض أشرس المعارك مع المسلمين! ونظراً للرابطة الدينية بينها وبين أرمينية، كانت أرمينية تمدها بين الحين والآخر بالإمدادات لخوض هذه المعارك؛ مما دعا بالخليفة عثمان رضي الله عنه تكليف أمير الشام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بتوجيه حبيب بن مسلمة لفتح أرمينية



[illegible]

قال أهل السِّيَر: سُمِّيت أرمينية بأرمينا بن لنطا بن أومر بن يافث بن نوح عليه السلام، وكان أول من نزلها وسكنها، وهي أرمينيتان الكُبرى والصُغرى، وحدُّهما من برذعة إلى باب الأبواب، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل القبق وصاحب السرير، وقيل: إرمينية الكُبرى خلاط ونواحيها، وإرمينية الصغرى تفليس ونواحيها، وقيل: هي ثلاث أرمينيات، وقيل: أربع، فالأولى: بيلقان وقبلة وشروان وما انضم إليها عُدّ منها، والثانية: جُرزان وصُغدبيل وباب فيروز قُباذ واللُكز، والثالثة: البُسفرجان ودبيل وسراج طير وبغروند والنشوى، والرابعة وبها قبر صفوان بن المعطل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو قرب حصن زياد، عليه شجرة نابتة لا يعرف أحد من الناس ما هي وله حمل يشبه اللوز يؤكل بقشره وهو طيب جداً، فمن الرابعة: شمشاط وقاليقلا و… حيص وباجنيس، وكانت كور أرّان والسيسجان ودبيل والنشوى وسراج طير وبغروند وخلاط وباجنيس في مملكة الروم، فافتتحها العرب وضموها إلى ملك شروان التي فيها صخرة موسى عليه السلام التي بقرب عين الحيوان. … معجم البلدان …

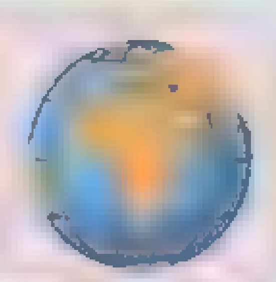


في سنة ٢٤ هـ أمر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه مكلفًا أمير الشام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بتوجيه حبيب بن مسلمة لتحرير [illegible] وكان حبيب يمتاز بمقدرة وكفاءة قيادية في مجال منازلة العدو.

القائد حبيب بن مسلمة يسير بجيشه إلى قاليقلا التي كانت المركز الإداري للروم فضرب الحصار عليها فلما عجز أهلها خرجوا لقتال المسلمين، فدارت رحى حرب معركة ضارية بين الفريقين انتهت بهزيمة أهل قاليقلا الذين وجدوا أنفسهم يطلبون الصلح والأمان مع المسلمين.

استنفار الروم وأتباعها لإعادة قاليقلا من أيدي المسلمين

بلاد الخزر
جورجيا
كرجستان
أذربيجان
الإمبراطورية البيزنطية
أران أرمينية
ملطية
قونية
الجزيرة



حينما علم الحاكم البيزنطي بانتصارات الجيش الإسلامي على أهل (قاليقلا) وهي مركز إداري للروم البيزنطيين أخذ يجمع أمداداً كبيرة من الجيوش قدرها الإمام الطبري في تاريخه بثمانين ألف مقاتل من الروم وملطية وسيواس وقونية فلما بلغت هذه الأنباء إلى القائد الإسلامي حبيب بن مسلمة رضي الله عنه كاتب أمير الشام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، فلما وصل الكتاب، بعث إليه معاوية بألفي مقاتل أسكنهم حبيب في (قاليقلا) وأقطعهم القطائع وجعلهم من رابطة لحمايتها ثم كتب معاوية كتاباً إلى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه موضحاً له أحداث المسرح السياسي على أرض الجهاد.

١ أقام حبيب بقاليقلا مع جيش المسلمين أشهراً ثم علم أن بطريق أرمينياقس قد جمع للمسلمين جمعاً عظيماً فبعث إليه معاوية بألفي مقاتل

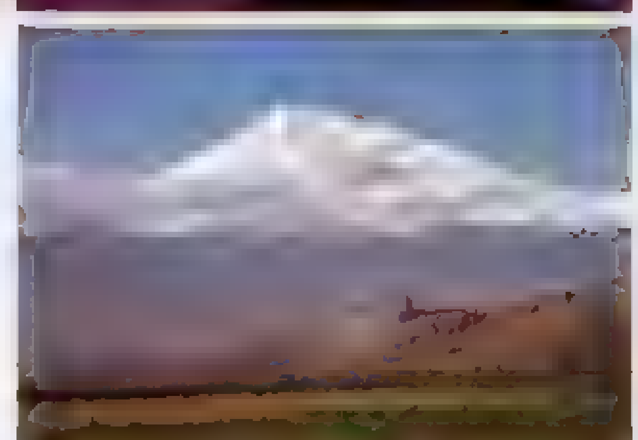
٢ مسار قوات ملطية للانضمام إلى القوات الرومية المتدفقة نحو قاليقلا.

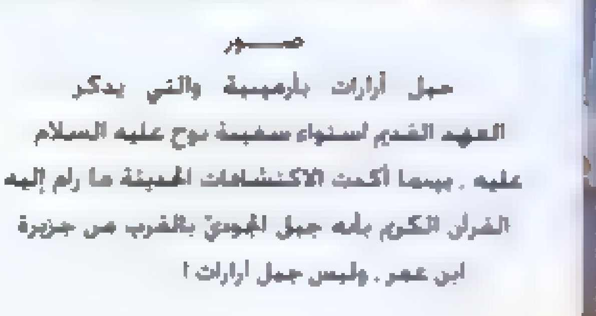
٣ مسار قوات الخزر للانضمام إلى القوات الرومية المتدفقة نحو قاليقلا.

٤ مسار قوات قونية للانضمام إلى القوات الرومية المتدفقة نحو قاليقلا









صور
جبل أرارات بأرمينية والتي يذكر العهد القديم استواء سفينة نوح عليه السلام عليه، بينما أكدت الاكتشافات الحديثة ما رام إليه القرآن الكريم بأنه جبل الجودي بالقرب من جزيرة ابن عمر، وليس جبل أرارات!

قاليقلا بأرمينية العظمى من نواحي خلاط ثم من نواحي منازجرد من نواحي أرمينية الرابعة، قال أحمد بن يحيى: ولم تزل أرمينية في أيدي الفرس منذ أيام أنوشروان حتى جاء الإسلام وكانت أمور الدنيا تتشتت في بعض الأحايين، وصاروا كملوك الطوائف حتى ملك أرمينيا قس، وهو رجل من أهل أرمينية فاجتمع له ملكهم ثم مات؛ فملكتهم بعده امرأة وكانت تسمى قالي فبنت مدينة وسمتها قالي قاله، ومعناه إحسان قالي، وصورت نفسها على باب من أبوابها فعربت العرب قالي قاله فقالوا: قاليقلا. قال النحويون: حكم قاليقلا حكم معدي كرب إلا أن قاليقلا غير منون على كل حال إلا أن تجعل قالي مضافًا إلى قلا وتجعل قلا اسم موضع مذكر فتنونه فتقول هذا قاليقلاً، فاعلم، والأكثر ترك التنوين؛ قال الشاعر

سيُصبحُ فوقي أقتمُ الريش كاسراً
بقاليقلا أو من وراء دبيل

خلاط بكسر أوله، وآخره طاءٌ مهملة: البلدة العامرة المشهورة ذات الخيرات الواسعة والثمار اليانعة. طولها أربع وستون درجة ونصف وثلث، وعرضها تسع وثلاثون درجة وثلثان، في الإقليم الخامس، وهي من فتوح عياض بن غنم، سار من الجزيرة إليها فصالحه بطريقها على الجزية ومال يؤديه ورجع عياض إلى الجزيرة وهي قصبة أرمينية الوسطى، فيها الفواكه الكثيرة والمياه الغزيرة، وببردها في الشتاء يضرب المثل ولها البحيرة التي ليس لها في الدنيا نظير، يجلب منها السمك المعروف بالطّرّيخ إلى سائر البلاد ولقد رأيت منه ببلخ، وبلغني أنه يكون بغزنة، وبين الموضعين مسيرة أربعة أشهر، وهي من عجائب الدنيا؛ قال ابن الكلبي: من عجائب الدنيا بحيرة خلاط فإنها عشرة أشهر لا يكون فيها ضفدع ولا سرطان ولا سمكة ثم يظهر بها السمك مدة شهرين في كل سنة. ويقال: إن قباذ الأكبر لما طلسم آفاق بلاده وجّه بليناس صاحب الطلسمات إلى أرمينية فلما صار إلى بحيرة خلاط طلسمها فهي عشرة أشهر على ما ذكرناه.

خارطة الصراع الإسلامي الرومي على أرمينية

بلاد الخزر
كرجستان
أرمينية
أذربيجان
أران
موقان
الامبراطورية البيزنطية
قونية
ملطية
الجزيرة

عندما أبطأ المدد على حبيب بن مسلمة، أجمع على تبييت الروم الذين حشدوا جموعهم ونزلوا على نهر (الفرات)، فاجتاح المسلمون الروم وقتلوا قائدهم الموريان (اسم بطريق أرمنياقس)، فانهزمت الروم. بعد ذلك عاد حبيب إلى قاليقلا، فقدم سلمان بن ربيعة بعد أن فرغ المسلمون من عدوهم، فطلب أهل الكوفة أن يشركوهم في الغنيمة، فلم يفعلوا. وفي بعض الروايات أنهم قاسموهم الغنائم !.

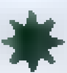
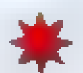
منطقة الصراع بين المسلمين والروم

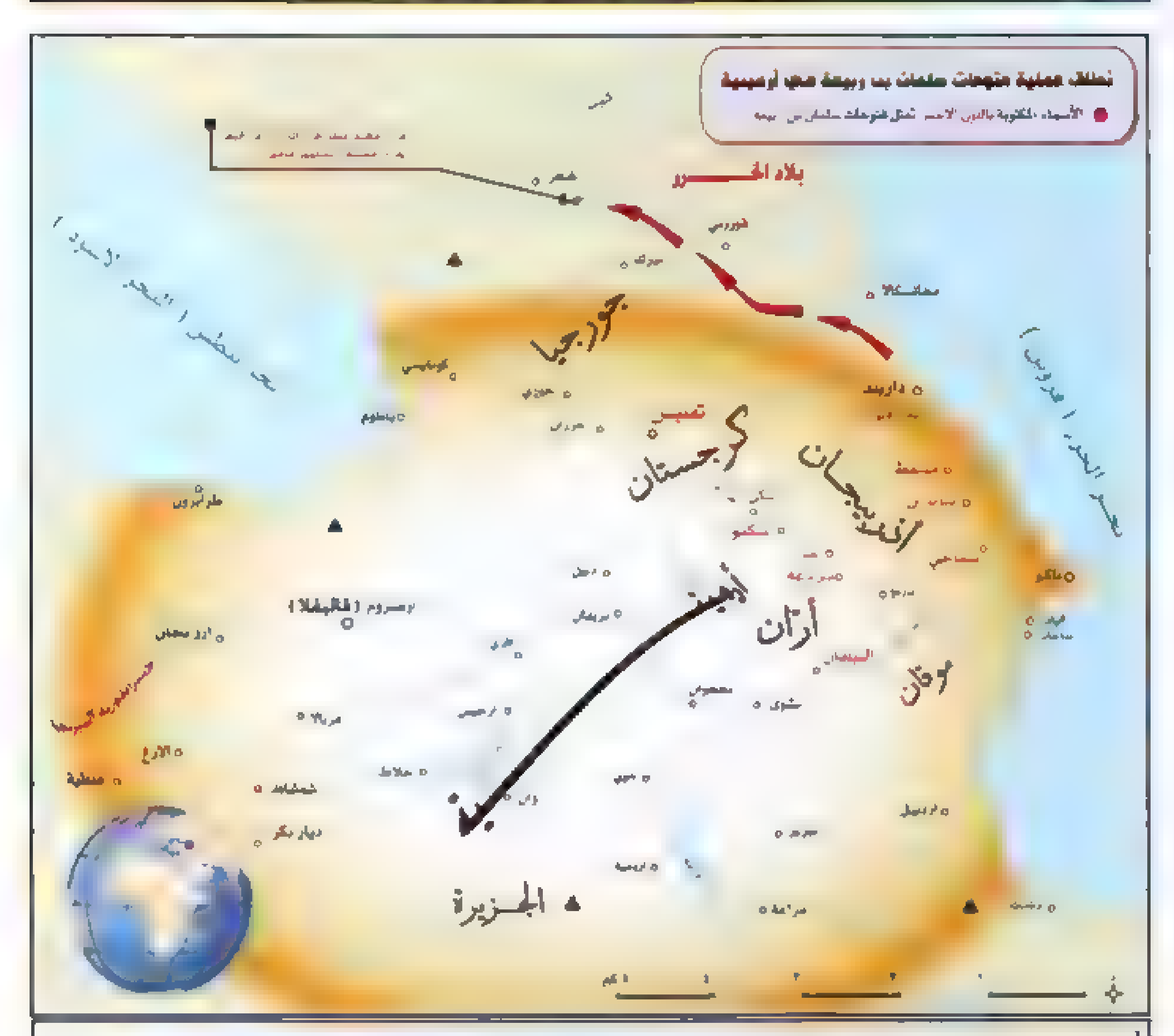


كان الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه على اتصال دائم بحركات الفتح والتحرير على ساحات القتال بل كان رضي الله عنه يشرف عليها بنفسه ولعل الخطاب الذي وجهه إلى الوليد بن عقبة لنجدة أهل الشام في حربهم مع الروم الذي يقودها ... خير شاهد على ذلك ! (انظر مشاركة أهل الكوفة في نجدة أهل الشام ومحاربة قوات المسلمين المطاردة للقوات الرومية في الفصل الأول من هذا الكتاب).

نص معاد من الفصل الأول للأهمية :

قال ابن جرير ((وفي هذه السنة جاشت الروم حتى خاف أهل الشام وبعثوا إلى عثمان رضي الله عنه يستمدونه فكتب إلى الوليد بن عقبة أن إذا جاءك كتابي هذا فابعث رجلاً أميناً كريماً شجاعاً في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إلى إخوانكم بالشام فقام الوليد بن عقبة في الناس خطيباً حين وصل إليه كتاب عثمان فأخبرهم بما أمره به أمير المؤمنين وندب الناس وحثهم على الجهاد ومعاونة معاوية وأهل الشام وأمّر سلمان بن ربيعة على الناس الذين يخرجون إلى الشام فانتدب في ثلاثة أيام ثمانية آلاف فبعثهم إلى الشام وعلى جند المسلمين حبيب بن مسلمة الفهري فلما اجتمع الجيشان شنُّوا الغارات على بلاد الروم فغنموا وسبوا شيئاً كثيراً وفتحوا حصوناً كثيرة ولله الحمد ...))



ذكرنا في الصفحة السابقة أن حبيب بن مسلمة الفهري أصبح قائد المسلمين العام على الساحة الشمالية، وجعل القائد سلمان بن ربيعة ساعده الأيمن في فتوحاته.

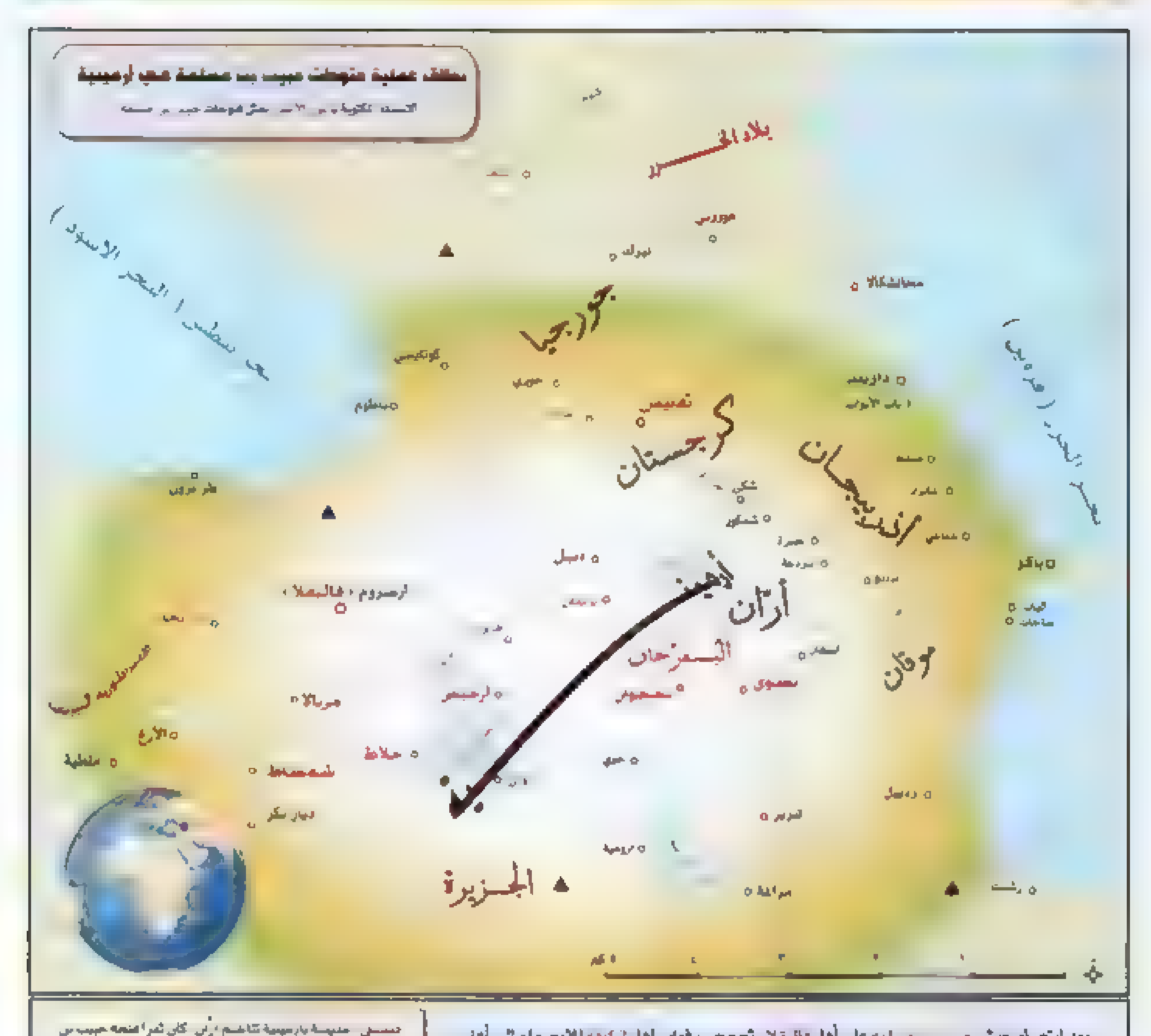
استهل حبيبُ قيادته بتوجيه سلمان إلى أخلاط (...)، ففتح تفليس صلحاً بعد أن أمنهم على ممتلكاتهم وأموالهم وحيطان مدينتهم، واشترط عليهم الجزية والخراج.

- سلمان بن ربيعة يتقدم نحو مدينة (بردعة)، ثم يعسكر فيها على نهر (ترتور) بينه وبين بردعة نحو فرسخ، حيث قاتله أهلها أياما ثم شن الغارات في قراها، فصالح أهلها المسلمين على مثل صلح (البيلقان)، ودخلها جيش المسلمين منتصرين.
- سلمان بن ربيعة: يوجه خيله نحو رساتيق ولاية (أران)، ثم وجّه سرية إلى (شمكور) ففتحوها.
- سلمان بن ربيعة: يسير إلى مجمع نهري (الرس) و(الكر)، ففتح مجمع ما بينهما.
- سلمان بن ربيعة يصالح صاحب (شروان) وسائر ملوك الجبال وأهل (مسقط) و(الشابران) ومدينة دربند (باب الأبواب) ثم انغلقت بعده، حيث كان فتحها في المرة الثانية قد أعاد إليها الهدوء والاستقرار والاطمئنان. وبذلك استطاع المسلمون فتح وتحرير مناطق شاسعة من إرمينية، وفتح مناطق جديدة لأول مرة.

فتح المسلمون إرمينية لأول مرة بسهولة، ولكنهم استعادوا فتحها بصعوبة بالغة فيما بعد. إذ حيث كان الفتح سريعاً، وكانت الاستعادة أيضاً، وكان الفاتحون قليلين عدداً، فأصبحوا كثيرين عند ردتهم في أيام استعادة الفتح، ولعل في هذا الشاهد التاريخي ما يوضح ذلك.

فنرى أن قائداً من قادة الفتح فُتحت له بالقوة مدينة هي أمنع من مدينة (باب الأبواب)، فردّها إلى صاحبها غير مكترث بها ولا بغنيمتها كما يقول الطبري في تاريخه؛ لأن أمانته أطغى عليه، فآثر الأمانة على الغنيمة، وما عند الله مفضل على ما عند الناس.

ونرى أن قائداً من قادة استعادة الفتح، استلم أموال الطاغين وذراريهم، فأخذ منها ما أعجبه، وأمر بتقسيم الباقي على رجاله كما يذكر الطبري نفسه؛ لأن أمانته هانت عليه، فآثر الغنم على الأمانة، وما عند الناس على ما عند الله. ورغم ذلك لم تخل أمة الفتح وقادته من عناصر صالحة خيّرة تعتبر نماذج عالية في الصلاح والخير. بتصرف عن اللواء الركن: محمود شيت خطاب: إرمينية بلاد الروم ص ١٤٢ - ١٥٠.



بعد انتصار جيش حبيب بن مسلمة على أهل قاليقلا، ثم مجيء قوات أهل الكوفة للانضمام إلى أهل الشام، وتوزيع مهام الفتح بين الفريقين، قام جيش الشام بقيادة حبيب بالأمور التالية:

١ - السير نحو (مربالا) حيث أتاه بطريق (خلاط) بكتاب عياض بن غنْم بأمانه، فأجراه عليه، وحمل إليه البطريق ما عليه من مال.

٢ - نزل حبيب (خلاط)، ثم سار منها فتلقاه صاحب (مُكس) وهي من (البُسْفُرجان) فقاطعه على بلاده ووجه معه رجلاً وكتب له كتاب صلح وأمان.

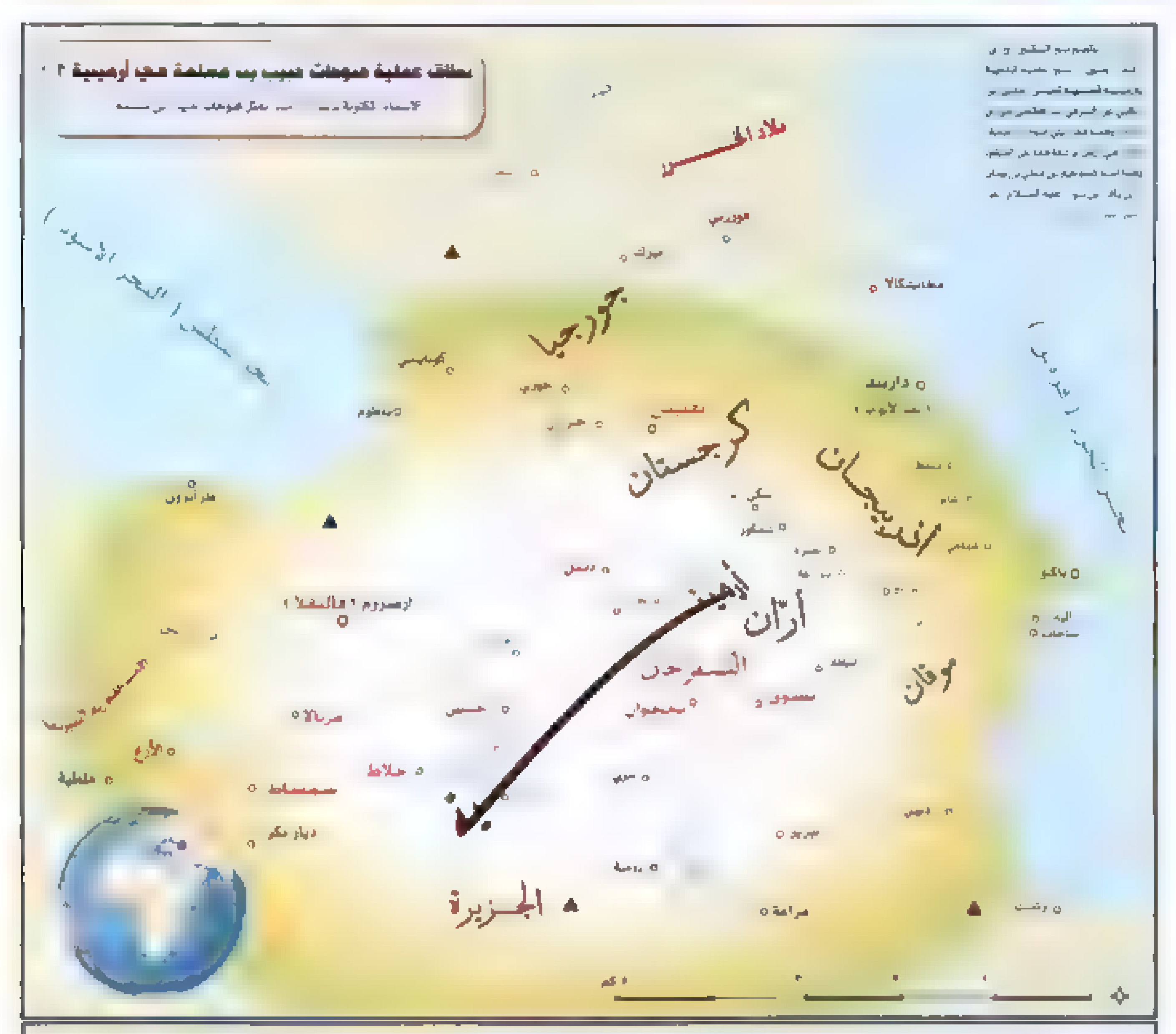
٣ - وجّه حبيب إلى قرى (أرجيش) و (باجُنيس) من غلب عليها وجبى جزى رؤوس أهلها، فأتاه وجوههم فقاطعهم على خراجها.

٤ - حبيب بن مسلمة يتقدم إلى (أزدشاط)، ويمر على (دبيل) فسرح الخيول إليها وحاصرها حتى أن تحصّن أهلها بها فنصب منجنيقاً فطلب أهلها الأمان، فأجابهم إليه فعمّ (دبيل) وغلب على جميع قراها. (انظر كتاب صلح (دبيل) بين حبيب وأهل دبيل).

٥ - انظر الخارطة القادمة)

دبيل: مدينة بأرمينية تتاخم أران، كان فتحها على يد حبيب بن مسلمة في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه في إمارة معاوية على الشام ففتح ما مرّ به إلى أن وصل إلى دبيل فغلب عليها وعلى قراها وصالح أهلها وكتب لهم كتاباً نسخته: **هذا كتاب من حبيب بن مسلمة الفهري لنصارى أهل دبيل ومجوسها ويهودها شاهدهم وغائبهم إني أمنتكم على أنفسكم وأموالكم وكنائسكم وبيعكم وسور مدينتكم فأنتم آمنون وعلينا الوفاء لكم بالعهد ما وفيتم وأديتم الجزية والخراج، شهد الله وكفى بالله شهيداً، وختم حبيب بن مسلمة**

المصدر: معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩



٥ - حبيب بن مسلمة يتقدم بقواته نحو مدينة نشوى فيمن الله على المسلمين بفتحها ومصالحة أهلها على مثل صلح (دبيل)

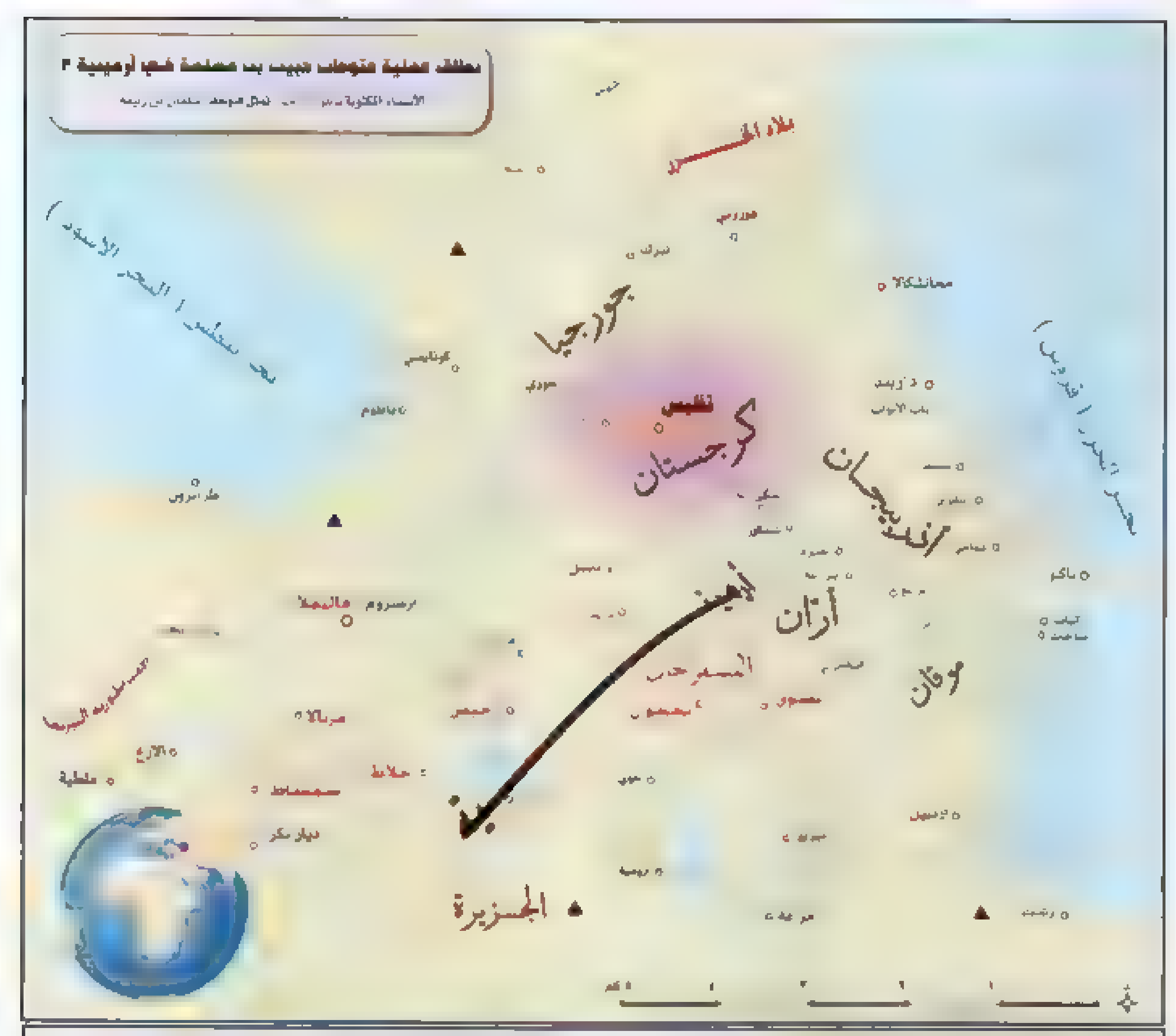
٦ - قدم على حبيب بطريق (البُسفُرجان) فصالحه على جميع بلاده.

٧ - حبيب بن مسلمة يزحف بقواته نحو (السيسجان)، فحاربه أهلها، فهزمهم المسلمون واستولوا على حصونهم المنيعة

٨ - حبيب يواصل فتوحاته ويتقدم بقواته إلى (جُرْزان)، فلما انتهوا إلى موضع أطلقوا عليه: (ذات اللجم) سرّحوا بعض دوابهم عليهم جماعة من سكان تلك المنطقة فأعجلوهم عن الألجام فقاتلوهم، فكشف المسلمون عدوهم، وأخذوا تلك اللجم وما قدروا عليه من الدواب، ولكن المسلمين كرّوا عليهم، فقتلوهم واسترجعوا ما أخذوا منهم، فسمّي الموضع ذات اللُّجم

رسول بطريق (جُرْزان) وأهلها يأتون حبيب وهو في طريقه إليها فأدّى إليه رسالتهم وسأله كتاب صلح وأمان لهم، فكتب حبيب إليهم: ●

أما بعد فإن نقلين رسولكم قدم عليّ، وعلى الذين معي من المؤمنين فذكر عنكم أنّا أمة أكرمنا الله وفضّلنا وكذلك فعل الله، وله الحمد كثيراً وصلى الله على محمد نبيه، وخيرته من خلقه وعليه السلام وذكر أنكم أحببتم سلمنا وقد قرّبت هديتكم وحسبتها من جزيتكم وكتبت لكم أماناً واشترطت فيه شروطاً، فإن قبلتموه ووفيتم به، وإلا فأذنوا بحرب من الله ورسوله، والسلام على من اتبع الهدى..

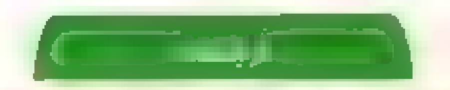


٩ - سار حبيب بن مسلمة إلى (تفليس)، وكتب لأهلها صلحاً (انظر النص الذي كتبه المسلمون لأهل تفليس)

تفليس

تفليسُ بفتح أوله ويكسر: بلد بأرمينية الأولى وبعض يقول بأرّان، وهي قصبة ناحية جُرْزان قرب باب الأبواب، وهي مدينة قديمة أزلية، طولها اثنتان وستون درجة، وعرضها اثنتان وأربعون درجة، قال مسعر بن مُهلهل الشاعر في رسالته: وسرتُ من شروان في بلاد الأرمن حتى انتهيت إلى تفليس، وهي مدينة لا إسلام وراءها، يجري في وسطها نهر يقال له الكُر يصبُّ في البحر، وفيها غروب تطحن، وعليها سور عظيم، وبها حمامات شديدة الحر لا تُوقد ولا يستقى لها ماءٌ، وعندها عند أولي الفهم تغني عن تكلف الإبانة عنها، يعني أنها عين تنبع من الأرض حارة وقد عمل عليها حمام فقد استغنت عن استقاء الماء؛ قلت: هذا الحمام حدثني به جماعة من أهل تفليس، وهو للمسلمين لا يدخله غيرهم، وافتتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه، كان قد سار حبيب بن مسلمة إلى أرمينية فافتتح أكثر مُدُنها، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٥ - ٣٦ .

« بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لأهل تفليس من جُرْزان القرمز بالأمان على أنفسهم، وبيعهم، وصوامعهم، وصلواتهم، ودينهم، على إقرار بالصغار والجزية على كل أهل بيت دينار، وليس لكم أن تجمعوا بين أهل البيوتات تخفيفاً للجزية، ولا لنا أن نفرق بينهم استكثاراً منها، ولنا نصيحتكم وضلعكم على أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ما استطعتم، وقرى المسلم المحتاج ليلة بالمعروف من حلال طعام أهل الكتاب لنا، وإن انقطع برجل من المسلمين عندكم فعليكم أداؤه، إلى أدنى فئة من المؤمنين إلا أن يحال دونهم، وإن أنبتم وأقمتم الصلاة فإخواننا في الدين، وإلا فالجزية عليكم، وإن عرض للمسلمين شغل عنكم فقهركم عدوكم فغير مأخوذين بذلك ولا هو ناقض عهدكم، هذا لكم وهذا عليكم، شهد الله وملائكته وكفى بالله شهيداً »



هو حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري القرشي، أبو عبد الرحمن، قائد من كبار القادة الفاتحين، يقرنه بعضهم بخالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح - رضي الله عنهما -. ولد بمكة سنة ٣ ق.هـ ، ورأى الرسول صلى الله عليه وسلم وخرج إلى الشام مجاهداً أيام أبي بكر فشهد وقعة اليرموك، ودخل دمشق فولاه أبو عبيدة أنطاكية بعد فتحها، ثم أرسله عمر بن الخطاب مدداً لسراقة بن عمرو، وكان قد ولي غزو (الباب) فسار حبيب وتوغل في أرمينية واشتهرت أعماله وشجاعته فيها.

ولما ضم الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - الجزيرة وأرمينية إلى معاوية بن أبي سفيان عهد إليه معاوية بغزو الثغور الجزرية ليمنع الروم من دخول أرمينية وكان يقال له: حبيب الروم لكثرة دخوله إلى بلادهم ونيله منهم.

عاد إلى الشام فأرسله معاوية لينصر الخليفة عثمان حين حاصره الثوار، فلما بلغ وادي القرى بلغه مقتل عثمان فقفل راجعاً إلى دمشق .

حارب مع معاوية بن أبي سفيان في صفين ولما صفا الملك لمعاوية ولاه أرمينية فأتم فتحها وبلغ بلاد القوقاز من جهة البحر الأسود، وفيها توفي وعمره ٤٥ سنة.



أهم المدن والحصون التي فتحها حبيب بن مسلمة في عهدي عمر وعثمان رضي الله عنهم

- شمشاط
- قاليقلا
- مربالا
- مكس
- أرجيش
- باحيمش
- أردشاط
- دبيل
- النشوى
- السسرجان
- حوران
- تفليس



مبنى البرلمان الأرمني

جمهورية أرمينيا اليوم

استخدم الأرمن العلم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي
ويرمز الأحمر إلى الدم الذي سفك في الماضي والأزرق
إلى أراضي أرمينية والبرتقالي يدل على شجاعة أمة

العاصمة: يريفان

المساحة: ٢٩٨٠٠كم٢ نصف مساحة ايرلندا الشمالية

عدد السكان: [illegible] مليون نسمة

اللغة: الأرمنية

الديانة: معظم السكان يعتنق النصرانية

نبذة تاريخية

عاش السكان في هذه المنطقة على شكل جماعات قبلية وفي عام ... ق م قامت ... من هذه القبائل تشكلت منها مملكة أورارتو ...

عام ٦٠٠ ق م، هاجر أجداد الأرمن إلى هضبة أرمينية واندمجوا مع السكان الأصليين إثر سقوط مملكة أورارتو

وقد بقيت الأرض تحت الميديين ثم تحت حكم الفرس الأخمينيين واليونان ...

وقد أقام الملك تيجران الثاني عام ٩٥ ق م، إمبراطورية أرمينية والتي امتدت حدودها من بحر قزوين إلى البحر المتوسط

عام ٥٥ ق م تغلب الرومان على تيجران وأصبحت أرمينية جزءا من الإمبراطورية الرومانية وقد تم فتح أرمينية في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه كما أوضحنا ذلك في الصفحات السابقة

عام ٨٨٤م، أصبحت أرمينية مملكة مستقلة في القسم الشمالي للبلاد

منتصف القرن [illegible] م تغلب السلاجقة الأتراك المسلمون على الأرمن لكن الأرمن أسسوا لهم دولة جديدة في سيليسيا على ساحل البحر الأبيض المتوسط ... حتى استولى المماليك على حكمهم عام ١٣٧٥م.

عام ١٥١٤ م، سيطر الأتراك العثمانيون على أرمينية واستمر حكمهم فيها حتى الحرب العالمية الأولى حيث ضمتها روسيا إليها

عام ١٩٢٠ م، أصبحت شرق أرمينية جمهورية اشتراكية واحتفظ الأتراك بما تبقى من أرمينيا

عام ١٩٢٢ م، اتحدت أرمينية وأذربيجان وجورجيا، وشكلوا جمهورية عبر القوقاز

عام ١٩٣٦ م، انفصلت هذه الدول إلى جمهوريات ضمن جمهوريات الاتحاد السوفيتي

عام ١٩٩١ م صوت الشعب الأرمني لصالح الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي وبانهيار الاتحاد السوفيتي أصبحت أرمينية ذات سيادة واستقلال ذاتي

بحر بنطس (البحر الأسود)

الإمبراطورية البيزنطية

أرمينية

آسيا الصغرى

عمورية

طرسوس

الجزيرة

قبرص

دولة الخلافة الراشدة

بحر الروم - البحر المتوسط

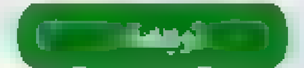
بلاد الشام

دمشق

وصول الجيش الإسلامي الى أو سجد اسه الصعرى



في سنة ٢٥ هـ غزا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، أرض الروم فبلغ عمورية، فوجد الحصون التي بين أنطاكية وطرسوس، خالية فجعل عندها جماعة كثيرة من أهل الشام والجزيرة. وواصل قائده قيس بن الحر العبسي الغزو في الصيف التالي، ولما فرغ هدم بعض الحصون القريبة من أنطاكية كي لا يفيد منها الروم.



معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

هو معاوية بن أبي سفيان، صخر، بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، وكنيته أبو عبد الرحمن، وأبو يزيد، والده أبو سفيان سيد قريش في الجاهلية، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وأمه هند بنت عتبة الأموية، من مشاهير سيدات قريش، أسلمت يوم الفتح وحسن إسلامها

ولد معاوية في مكة قبل البعثة النبوية بخمس سنين تقريباً، وقيل أكثر، ونشأ وتربى بين قومه بني أمية في شرف ونبل وثراء، أسلم يوم الحديبية سنة (٦هـ)، ولكنه كتم إسلامه وفي رواية انه أسلم يوم فتح مكة مع والديه، ثم هاجـر إلى المدينة فكان أحد كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولاه الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الشام سنة ٢١هـ بعد موت اخيه يزيد بن أبي سفيان، ثم أقره الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه على الولاية، وبعد موت عثمان سنة ٣٥هـ لم يبايع معاوية الخليفة علياً رضي الله عنه، واستقل بالشام وحصلت بينهما فتنة استمرت زهاء خمس سنوات، وقعت فيها معركة صفين سنة ٣٧هـ، بايعه عامة الناس سنة ٤١هـ، بعدما تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة فسميّ هذا العام عام الجماعة، لاجتماع كلمة المسلمين فيه،واستمر معاوية في الخلافة حتى وفاته سنة ٦٠هـ، فكان بذلك أميراً (٢٠عاماً) وخليفة (٢٠عاماً) أخرى،

عاش معاوية رضي الله عنه محباً للجهاد في سبيل الله، فكان تارة يغزو بلاد الأعداء بنفسه، وتارة يرسل القادة والجيوش نيابة عنه، وقد فتحت على يديه وفي عهده بلاد كثيرة، منها في البحر قبرص، وصقلية، وفي البر مساحات واسعة في بلاد الروم، وبلاد السند، وكابل، والأهواز، وماوراء النهر، وشمال إفريقيا وغيرها،وكان له جملة من الإصلاحات الإدارية منها أنه نظم البريد، والشرطة وأقام ونظّم ديوان الخاتم، وغير ذلك من الإصلاحات، فكان أول من وضع أساس الإدارة المتقدمة للدولة الإسلامية الموحدة،

كان معاوية قائداً بارعاً وسياسياً حكيماً، ساس الناس بعدله، وحلمه، ورأيه، ودهائه، وحنكته، وشجاعته، وسار بالناس سيرة حسنة،حدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن أخته أم المؤمنين أم حبيبة، وعن أبي بكر وعمر، وحدّث عنه عبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، والنعمان بن بشير، وجرير بن عبدالله، وسعيد بن المسيب وغيرهم،

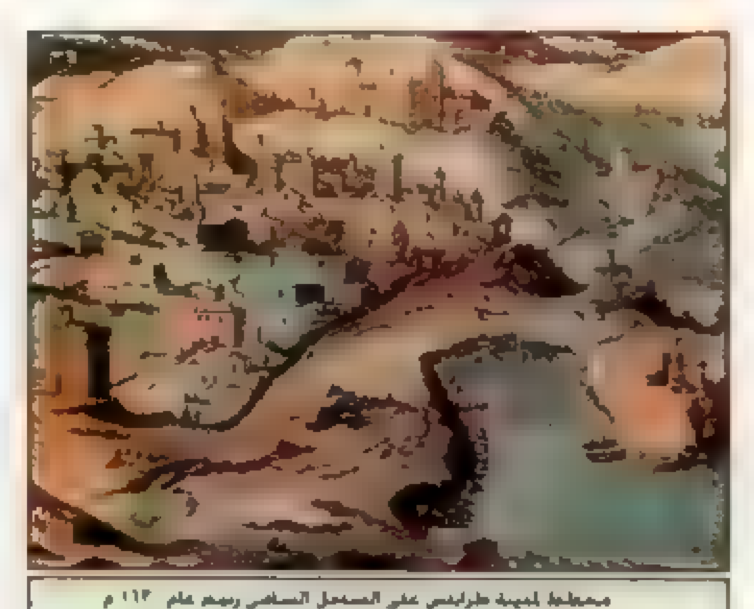
دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال "اللهم علّم معاوية الحساب وقه العذاب"، وفي رواية "اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به" وروى الإمام أحمد في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يامعاوية إذا وليت أمراً فاتق الله واعدل"، وأثنى عليه جماعة من الصحابة منهم علي بن ابي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر وأبو الدرداء وغيرهم، رضي الله عنهم، وهو أول من عهد بالخلافة لولده،وله قصص وأخبار كثيرة ومشهورة أكثر من أن تحصى، وكانت وفاته رضي الله عنه في دمشق سنة ٦٠هـ، ودفن في مقابرها، م مركز دراسات السيرة النبوية ،

المكتبة التي تعود إلى العهد الروماني بأفسوس التركية

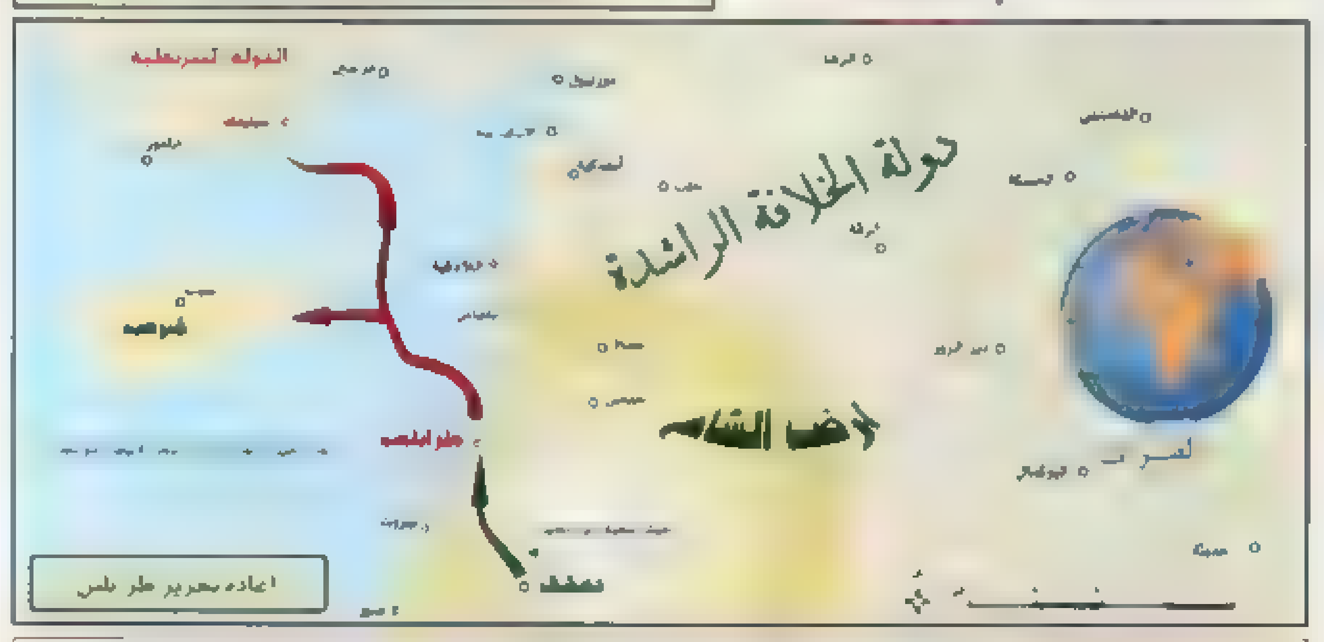
فوهة بركان في مدينة [illegible] التركية على ساحل البحر الأبيض المتوسط

استعادة مدن الساحل الشامي

بعد استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تجرأ الروم البيزنطيون وقاموا باستعادة بعض مدن الساحل الشامي، لكن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، عند مستهل خلافته، وجّه والي الشام، معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، لإعادة الأمور إلى زمامها، فبعث معاوية بن أبي سفيان كتيبة من الجند بقيادة: سفيان بن مجيب الأزدي، إلى طرابلس حيث ضرب عليها حصاراً من البر والبحر وذلك من خلال الجزر المتناثرة قبالة ساحل طرابلس، وقطع على أهلها الميرة، ثم بنى حصناً بالقرب منها سُمي حصن سفيان .



مخطط لمدينة طرابلس على الساحل الشامي رسم عام ١٦٣٠ م



تقع مدينة طرابلس، العاصمة الثانية للجمهورية اللبنانية، فوق سهل منبسط، تغسل أطرافه الغربية مياه البحر - انظر الصور في الصفحة القادمة والتي قمت بالتقاطها لك أثر وقوفي على كيفية انطلاق البحرية الإسلامية في البحر المتوسط في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه - وتتفيأ طرابلس بظلال سفوح جبال الأرز التي تكتسي قممها بالثلوج من جهة الشرق ويشرف عليها من الشمال الشرقي جبل المهود، وتضرب المدينة جذورها التاريخية إلى عهد الفينيقيين حيث تعاقبت عليها كثير من الأمم والعهود من الفينيقيين حتى الانتداب الفرنسي مروراً بالرومان والبيزنطيين، والعرب، والصليبيين والمماليك، والعثمانيين

لما وصل سفيان بن مجيب الأزدي إلى طرابلس وضرب عليها الحصار، ولما اشتد الحصار على أهلها كتبوا إلى قيصر الروم يستنجدونه أن يمدهم بمدد أو يرسل إليهم السفن لكي يهربوا فيها فلما وصل وجه إليهم عددا من السفن ركبوا فيها وهربوا ليلاً فلما علم سفيان سلك بجند المسلمين المدينة ولم يجدوا بها غير ساكنيها





صورة بانورامية لمدينة طرابلس اللبنانية من أعلى قلعة طرابلس. تصوير المؤلف

أهم مراجع الفصل الثاني

١ - معجم البلدان. ياقوت الحموي

٢ - مواقع أرمينية على الشبكة الالكترونية .

٣ - تاريخ الأمم والملوك. محمد بن جرير الطبري

٤ - الكتاب المقدس (العهد القديم - العهد الجديد)

٥ - فتوح البلدان، لأبي الحسن أحمد بن يحيى البلاذري ،

٦ - قادة الفتح الإسلامي في أرمينية. اللواء الركن / محمود شيت خطاب

٧ - أرمينية بلاد الروم (أرضروم) اللواء الركن / محمود شيت خطاب

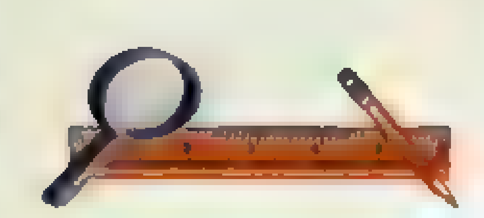
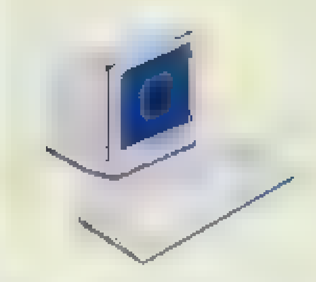
٨ - أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. سامي بن عبد الله المغلوث

٩ - مركز دراسات وبحوث المدينة المنورة

١٠ - THE EARTH FROM THE AIR THAMES & HUDSON

١١ - موقع ويكيبيديا: الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية




الصراع الإسلامي
البيزنطي في البحر
الأبيض المتوسط بحر
الروم
الفصل الثالث



نشأة الأسطول البحري في الإسلام

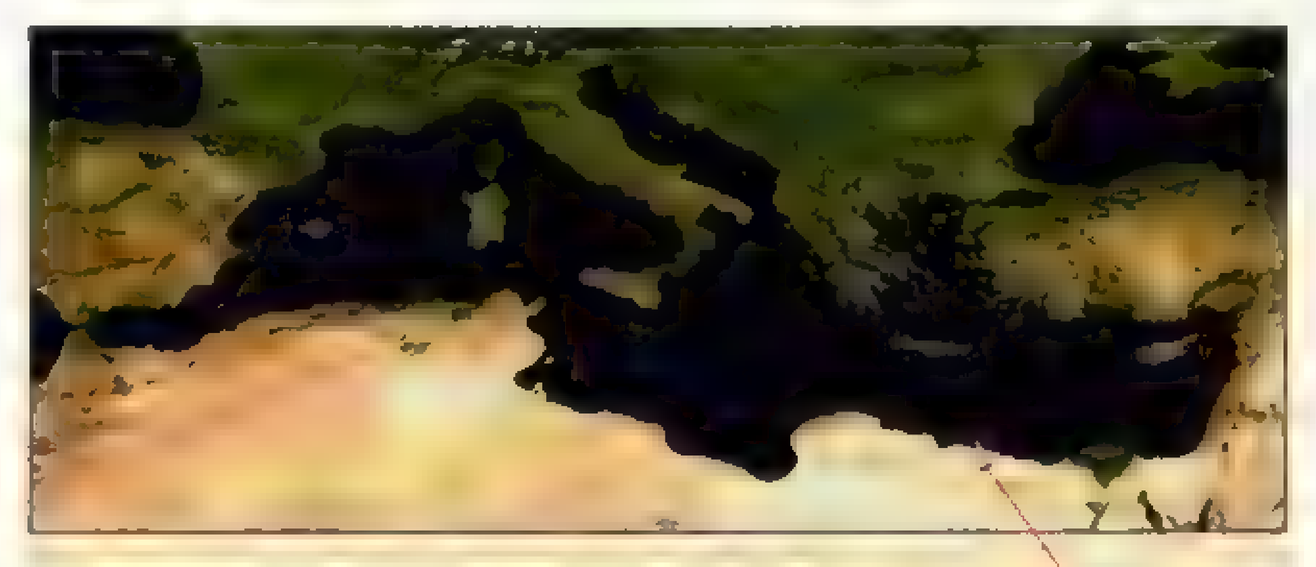
كان للدولة البيزنطية في العصور الوسطى السيطرة والسيادة على البحر الأبيض المتوسط بلا منافس، فعلى شواطئه الشمالية امتدت أملاكها إلى شبه جزيرة البلقان والجزر الملحقة بها وآسيا الصغرى، ومن الشرق كان تتبعها سورية وفلسطين، ومن الجنوب مصر وشمالي إفريقية، كذلك امتد سلطانها السياسي إلى وسط وجنوبي إيطاليا، وبعض بلاد متعددة ولفترة قصيرة على الساحل الجنوبي لإسبانيا القوطية،وكان لبيزنطة أسطول دائم ومهيب، وعدة قواعد بحرية، ودور للصناعة (صناعة السفن) في القسطنطينية وعكا والإسكندرية وقرطاجة، وسرقوسة بصقلية ورافنا بإيطاليا وغيرها، فقد بلغت عنايتها بالسلاح البحري أقصاها منذ عهد «جستنيان» (يوستانيوس) في منتصف القرن السادس الميلادي، وعهد هرقل قبل منتصف القرن السابع ومن جاء بعده من الأباطرة. وإلى جانب الأسطول البحري، كان لبيزنطة عدد من السفن التجارية تستخدم في عمليات نقل الجند والإمدادات، وكان تتحكم في منافذ البحر الأبيض القسطنطينية ومصر وسبتة، مما استحال معه دخول أية تجارة خارجية إلى هذا البحر دون موافقتها، وشملت تجارتها العالم كله آنذاك اللواء الركن: محمد جمال الدين محفوظ . معركة ذات الصواري .

وحينما انطلق المسلمون لفتح بلاد الشام، ضم عمرو بن العاص رضي الله عنه - في مستهل فتوحاته في عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - موانئ غزة هاشم وعسقلان وعكا سنة ١٥ هـ، ثم استولى يزيد بن أبي سفيان والي الشام للخليفة عمر - رضي الله عنه -، على صيدا وصور وبيروت وجبيل وعرقة سنة ١٧ هـ، ثم قام عبادة بن الصامت بأمر يزيد بضم اللاذقية وجبالة ثم بنى عمرو بن العاص، فاتح مصر، الفسطاط وهي أول عواصم مصر الإسلامية على النيل مباشرة، وغدت الفسطاط مركزاً تجارياً هاماً، إذ كانت على اتصال دائم بباقي أجزاء مصر، حيث كانت تجتمع إليها منتجات الوجهين البحري والقبلي، وبعد تزايد اهتمام المسلمين بسواحل البحر الأحمر عن المتوسط، فقد امتثل عمرو ابن العاص لأوامر الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بإعادة حفر قناة تراجان والتي أعاد المسلمون حفرها وتطويرها، وأطلقوا عليها خليج أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) ، لأنها تربط نهر النيل بمبناء القُلْزُم التاريخي على خليج السويس ، ومن ثم تمكين نقل السلع وبعض المنتوجات الإفريقية من مصر إلى الحجاز (انظر كتابنا أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ص ٢٨٩) .

وكان معاوية قد ألحَّ على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في غزو البحر لقرب الروم من حمص، وقال: إن قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نُباح كلابهم وصياح دجاجهم، فكتب عمر إلى عمرو بن العاص: صف لي البحر وراكبه. فكتب إليه عمرو بن العاص: إني رأيت خلقًا كبيرًا يركبه خلق صغير ليس إلا السماء والماء، إن ركد خرق القلوب وإن تحرك أزاغ العقول، يزداد فيه اليقين قلة، والشك كثرة، وهم فيه كدود على عود إن مال غرق وإن اعتدل برق، فلما قرأ الكتاب أمير المؤمنين عمر - رضي الله عنه - كتب إلى معاوية:

والذي بعث محمدًا، صلى الله عليه وسلم، بالحق لا أحمل فيه مسلمًا أبدًا، وقد بلغني أن بحر الشام يشرف على أطول شيء من الأرض فيستأذن الله في كل يوم وليلة أن يغرق الأرض!! فكيف أحمل الجنود على هذا الكافر بالله، لمسلم أحب إليَّ مما حوت الروم وإياك أن تعرض إليَّ فقد علمت ما لقي العلاء مني،ولما ولي عثمان الخلافة كتب إليه معاوية يستأذنه في غزو البحر، فوافق عثمان على طلبه ، وكتب إليه (لا تنتخب الناس ، ولا تقرع بينهم ، خيرهم ، فمن اختار الغزو طائعاً فاحمله وأعنه) . فاختار الغزو جماعة من الصحابة فيهم أبو ذر وأبو الدرداء وشداد بن أوس وعبادة بن الصامت وزوجه أم حرام

بنت ملحان **وبعد معاوية أول أسطول بحري في الإسلام** . حيث أعد معاوية سفن الأسطول الإسلامي بدار الصناعة بـ (عكا) التي قدرها ابن أعثم الكوفي في كتابه بمائتين وعشرين سفينة. ثم استعمل عليهم عبد الله بن قيس حليف بني فزارة وساروا إلى قبرص وجاء عبد الله بن أبي سرح من مصر فاجتمعوا عليها وصالحهم أهلها على سبعة آلاف دينار بكل سنة وسوف يتم توضيح حوض الجيش الإسلامي لفتح جزر البحر المتوسط من خلال الصفحات القادمة إن شاء الله تعالى - وهذه الغزاة سنة ثماني وعشرين وقيل سبعة وعشرين وقيل ثلاثة وثلاثين .



صورة البحر الأبيض المتوسط من الفضاء الخارجي مصدر الصورة وكالة ناسا الفضائية

يقع البحر الأبيض المتوسط إلى الغرب من آسيا، و إلى الشمال من إفريقيا، وإلى الجنوب من أوروبا. ويغطي البحر مساحة تقدر بحوالي ٢،٥ مليون كم٢ . ويتصل البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسي بمضيق جبل طارق . ويتصل بالبحر الأسود بمضيق الدردنيل، و بالبحر الأحمر عن طريق قناة السويس .

عرف البحر المتوسط بعدة أسماء خلال مسيرة التاريخ الإنساني. فعلى سبيل المثال أطلق عليه في العهد القديم اسم البحر الكبير، وكان الرومان يسمونه (ميرنوسترم) أي بحرنا . وفي اللغة العبرية يسمى (هايام هاتيخون) أي البحر الأوسط . ويُطلق عليه الأتراك (آكيدنز) التي تعني البحر الأبيض . وسماه بعض الجغرافيين المسلمين خلال فترات السيادة الإسلامية عليه البحر الإسلامي، وأحياناً البحر الشامي .

الدول المطلة عليه

إفريقيا (من الغرب إلى الشرق) :المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، مصر.

آسيا (من الجنوب إلى الشمال) فلسطين، الدولة العبرية المحتلة ، لبنان، سورية

أوروبا (من الشرق إلى الغرب) :تركيا، اليونان، ألبانيا، صربيا والجبل الأسود، البوسنة والهرسك، كرو تيا، سلوفينيا، إيطاليا، موناكو، فرنسا، إسبانيا.

وفيه الدول التالية كجُزر: قبرص و مالطا .



موقع جزيرة قبرص الجغرافي

قال الإدريسي: إن هذا الجزء الخامس من الإقليم الرابع تضمن قطعة خاصة من البحر الشامي وفيه من الجزائر جزيرة رودس، وجزيرة قبرس (قبرص)، وبعض بلاد على الساحل الشمالي من بلاد الروم والمسلمين، وفيه حيث انتهى صدر البحر الشامي، وعليه من البلاد الشامية: انطرسوس واللاذقية وأنطاكية والمصيصة وأدنة وعين زربة وطرسوس وقرقوس وعمرتاش وأنطالية المحرقة وأنطالية المحدثة والباطرة والميرة وحون المقري وحصن أستروبلي. وفيه من البلاد الشامية البرية: فامية وحمص وسلمية وقنسرين والقسطل وحلب والرصافة والرقة والرافقة وباجروان والجسر ومنبج ومرعش وسروج وحران والرها والحدث وسميساط وملطية وحصن منصور وزبطرة وحرسون واللين والبدندون وقرة وطولب وكل هذه البلاد يجب علينا أن نوضح أخبارها ونأتي بصفاتها وطرقاتها حسب ما تقدم لنا من القول فيما صدر بعون الله تعالى. فنقول: إن جزيرة قبرس (قبرص) جزيرة كبيرة القطر مقدارها ستة عشر يوماً وبها قرى ومزارع وجبال وأشجار وزروع ومواش وبها معادن الزاج المنسوب إليها، ومنها يتجهز به إلى سائر الأقطار المتنائية والمتقاربة، وبها من المدن ثلاث منها المغوسة وهي بجنوب الجزيرة وهي مدينة حسنة بها الأسواق والعمارات الكثيرة ومنها مدينة لمنسية وهي متوسطة الوضع في الجزيرة ومنها مدينة كرينية وكلتاهما مدينتان حسنتان ذواتا أسواق وخصب وبهما معايش وصنائع وأرزاق واسعة والعسل بهما كثير موجود.

ومن جزيرة قبرس (قبرص) إلى مدينة اطرابلس الشام مجريان وكذلك من قبرس (قبرص) إلى جبلة مجرى ونصف وجزيرة قبرس على قدم الأيام رخاؤها شامل وخيرها كامل ومن شمال الجزيرة إلى أقرب بر منها حصن قرقوس ومنه تظهر جبال قبرس وهي أقرب بر إليها وبينهما نحو من سبعين ميلاً وبالشرق من هذه الجزيرة صدر البحر الشامي وحيث انتهاؤه في أرض الشام وعليه هناك بلاد تقدم ذكرها فمنها انطرسوس وهي على ضفة البحر صغيرة القدر بها أسواق عامرة، وتجارات دائرة ومنها إلى حصن المرقب وهو على جبل منحاز من كل ناحية، وبين حصن المرقب وانطرسوس ثمانية أميال ومن حصن المرقب إلى مدينة بلنياس ثمانية أميال وبين بلنياس والبحر أربعة أميال وبلنياس مدينة صغيرة متحضرة بها من الفواكه والحبوب كل حسن كثير موجود ومن بلنياس إلى مدينة جبلة على البحر عشرة أميال وهي مدينة صغيرة حسنة عامرة كثيرة الخير وهي على واد جار

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ج٢ ص ٦٤٣ - ٦٤٤.


غزوة قبرص الأولى سنة ٢٧ هـ
الإمبراطورية البيزنطية
قبرص
أرض الشام
دمشق
عكا
الاسكندرية
مصر
دولة الخلافة الراشدة

ترجمة

هو عبد الله بن قيس الجاسي، هو أول قائد للبحرية الإسلامية، غزا خمسين غزاة بين شاتية وصائفة في البحر، ولم يغرق فيه أحد ولم ينكب، وكان يدعو الله أن يرزقه العافية في جنده، وألا يبتليه بمصاب أحد منهم، حتى إذا أراد الله أن يصيبه وحده، خرج في قارب طليعة للاستطلاع فانتهى إلى المرقى من أرض الروم (كريت) وعليه سؤال - شحاذين - في ذلك المكان، فتصدق عليهم، فرجعت امرأة من السؤال إلى قريتها، فقالت للرجال: هل لكم في عبد الله بن قيس قالوا: وأين هو ؟ قالت: في المرقى - الخليج - قالوا: أي عدوة الله ! ومن أين تعرفين (عبد الله بن قيس) ؟ فوبختهم وقالت: أنتم أعجز من أن تعرفونه، أنه لا يخفى على أحد. فثاروا إليه، فهجموا عليه، فقاتلوه وقاتلهم، فأصيب وحده، وأفلت الملاح حتى أتى أصحابه، فجاؤوا حتى أرقوا - نزلوا اليابسة - بقيادة: (سفيان بن عوف الأزدي)، فخرج فقاتلهم حتى ضجر وأخذ يعبث بأصحابهم ويشتمهم. فقالت جارية عبد الله: واعبد الله، ما هكذا كان يقول حين يقاتل ! فقال سفيان: وكيف كان يقول ؟ قالت: (الغمرات ثم ينجلينا) فترك ما كان يقول، ولزم (الغمرات ثم ينجلينا) وأصيب في المسلمين يومئذ . وقيل لتلك المرأة بعد: بأي شيء عرفتيه ؟ قالت: بصدقته، كان كالتاجر فلما سألته أعطاني كما يعطي الملوك، ولم يقبض قبض التاجر، فعرفت أنه عبد الله ابن قيس . وكان مصرع عبد الله بن قيس سنة ٥٧ هـ وأصبح شعار البحرية الإسلامية منذ ذلك الوقت (الغمرات ثم ينجلينا) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ، ٢٦٠

شروط صلح فتح قبرص سنة ٢٨ هـ

١ - عدم قيام المسلمين بالذب عن أهل قبرص إذا هاجمها الغزاة .

٢ - إخبار أهل قبرص للمسلمين بتحركات العدو متى ما تحركت قوات العدو صوب ديار المسلمين .

٣ - قيام سكان قبرص بدفع مبلغاً مالياً قدره، ٧٢٠٠ دينار في كل سنة .

٤ - عدم مؤازرة أهل قبرص للروم إذا حاولوا مداهمة أرض المسلمين

بينما طالب أهل قبرص، أن لا يشترط المسلمون عليهم شروطاً توقعهم في حرج مع الروم لأنهم لا قبل لهم بهم، ولا قدرة على قتالهم .



عالم دين كهنوتي داخل احدى الكنائس النصرانية القديمة في قلب قبرص


غزوة قبرص الثانية سنة ٣٣ هـ
في سنة ٣٢ هـ وقع سكان قبرص تحت ضغط بيزنطي شديد أجبرهم على تزويد الجيش البيزنطي بالسفن لغزو ديار المسلمين، فبذلك أخل أهل قبرص بأحد بنود الصلح مع المسلمين الذي عقدوه سابقاً. علم المسلمون بذلك فسار معاوية سنة ٣٣ هـ بقوة مكونة من ٥٠٠ سفينة، فحاصر بها جزيرة قبرص حتى تم فتحها عنوة.
بعد أن تم فتح الجزيرة جهز معاوية جيشاً من اثني عشر ألف مقاتل من أهل بعلبك ونقله إلى قبرص من أجل حماية الجزيرة من تسلط البيزنطيين
في سنة ٣٢ هـ غزا معاوية ... القسطنطينية ... زوجته عاتكة بنت قرظة ... أسوار القسطنطينية إلا أن تحصين ...
الإمبراطورية البيزنطية
قبرص
عكا
دمشق
بعلبك
أرض الشام
دولة الخلافة الراشدة
مصر
الإسكندرية



أحد مداخل قلعة بعلبك التاريخية في أرض البقاع اللبنانية.
عدسة المؤلف

معركة ذات الصواري (الصواري) سنة ٣٤ هـ

أسباب المعركة

تقدم المصادر والمراجع العربية والأجنبية أسباباً مختلفة لمعركة ذات الصواري البحرية، نذكر أهمها فيما يلي:

إجهاض قوة البحرية الإسلامية النامية، يقول أرشيبالد . د . لويس بعد أن تحدث عن غزو الأسطول الإسلامي لقبرص " ويظهر أن الغارات التي انتهت باحتلال الجزيرة أثارت حماسة الدولة البيزنطية نحو البحر، ودفعتها للقيام بعمليات بحرية جديدة، وكانت هذه العمليات قد توقفت منذ فشلها في معركة الإسكندرية عام ٦٤٥ م – ٢٥ هـ.

- أعدّ قسطنطين الثاني خليفة هرقل أسطولاً كبيراً تراوح عدده ما بين ٧٠٠ و ١٠٠٠ سفينة شراعية، والتقى هذا الأسطول في السنة ذاتها بأسطول صغير مشترك بين العرب والمصريين مكون من ٢٠٠ سفينة أقلعت من شواطئ سورية قرب موضع يقال له فونيكس Phoenicus بآسيا الصغرى، وتعرف هذه الواقعة بواقعة ذات الصواري " ويقول إرنست وتريفور ديبوي: "لقد بدأ العرب بشدة في تحدي سيادة بيزنطة البحرية، وهزموا أساطيل الإمبراطور قسطنطين الثاني واستولوا على بعض الجزر شرقي البحر الأبيض المتوسط." وفي موضع آخر يقول: "وفي البحر استولى المسلمون على رودس ٦٥٤ م، وهزموا أسطولاً بيزنطياً يقوده قسطنطين بنفسه في معركة بحرية عظمى خارج ساحل ليكيا (٦٥٥ م) "

- يقول الدكتور عبد المنعم ماجد "ويظهر أن النشاط المتزايد من قبل العرب أخاف بيزنطة بحيث إن الإمبراطور قسطنطين الثاني (٦٤٢-٦٦٨ م) جمع عدداً من المراكب لم يجمعها من قبل تزيد على ألف مركب، وسار بها بقصد ملاقاة أسطول العرب، أو بقصد احتلال الإسكندرية العظمى كبرى موانئ البحر الأبيض، فخرجت إليه أساطيل العرب في أعداد كبيرة بقيادة عامل مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح."

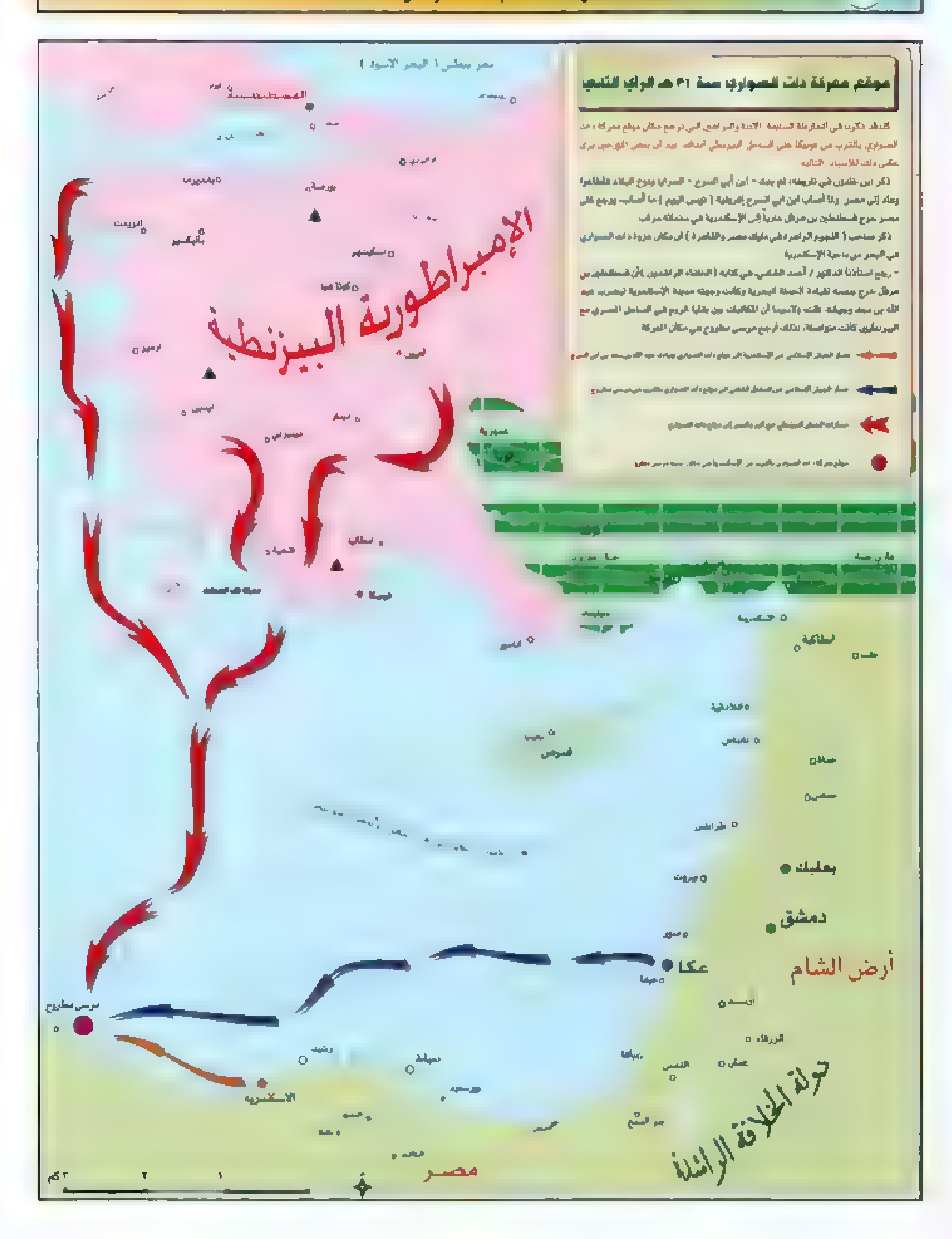
انتقام البيزنطيين لما أصابهم على أيدي المسلمين في إفريقية (تونس) واسترداد مصر، وذلك ما يراه الطبري حيث يقول "وخرج عامئذ قسطنطين بن هرقل لما أصاب المسلمون منهم بإفريقية " ويتفق معه في ذلك ابن الأثير فيقول "وأما سبب هذه الغزوة فإن المسلمين لما أصابوا من أهل إفريقية وقتلوهم وسبوهم، خرج قسطنطين بن هرقل في جمع له لم تجمع الروم مثله مذ كان الإسلام."

- قال عبد الرحمن الرافعي وسعيد عاشور "وفي سنة ٣٤هـ - ٦٥٤ م خرج الإمبراطور قسطنطين الثاني على رأس حملة بحرية كبرى في محاولة للاستيلاء على الإسكندرية واسترداد مصر من العرب."

إجهاض تدابير المسلمين لغزو القسطنطينية عاصمة بيزنطة، وذلك هو ما يراه المؤرخ البيزنطي تيوفانس حيث يقول "في هذه السنة جهز معاوية –رضي الله عنه– الجيش وزوده بأسطول ضخم قاصداً محاصرة القسطنطينية، وأمر بتجميع الأسطول كله في طرابلس فينيقيا، فلما علم بذلك أخوان مصرايان من أهل المدينة، هاجما السجن وحطما الأبواب وأطلقا سبيل المحبوسين جميعاً، ثم هاجموا رئيس المدينة وقاتلوه ورجاله كلهم وهربوا إلى تخوم الروم، غير أن معاوية لم يغير رأيه في حصار القسطنطينية، بل جاء بجيشه – يقصد أسطولي الشام ومصر – إلى قيصرية وكبادوكيا، وعيّن أبولا باروس Abula Barus يقصد عبد الله بن سعد بن أبي سرح – قائداً للأسطول، فقدم هذا فينيقيا إلى مكان في ليكيا Lycia حيث كان الإمبراطور قسطنطين مقيماً بمعسكره وأسطوله ودخل معه في معركة بحرية "

- حرمان المسلمين من الحصول على الأخشاب اللازمة لصناعة السفن، وهذا السبب ذكره أرشيبالد لويس كسبب محتمل لمعركة ذات الصواري، حيث قال: "ومما يلفت النظر أن المكان الذي دارت فيه المعركة، وهو ساحل الأناضول، يزدحم بغابات السرو الكثيفة، وهو الشجر المستخدم في صواري السفن، ولعل البيزنطيين قرروا القيام بتلك المعركة ليحولوا بين الخشب اللازم لصناعة السفن هناك، وبين وقوعه في قبضة العرب، وإذا صح هذا الزعم فإنه يقوم دليلاً على أهمية الخشب في الصراع البحري بين العرب وبيزنطة " بتصرف عن [illegible] د. [illegible] محمد جمال الدين محفوظ


موقع معركة ذات الصواري سنة ٣١ هـ
لماذا سميت بذات الصواري؟
الإمبراطورية البيزنطية
القسطنطينية
أنطاكية
بعلبك
دمشق
عكا
أرض الشام
الإسكندرية
مصر
دولة الخلافة الراشدة


موقع معركة ذات الصواري سنة ٣١ هـ الرأي الثاني
الإمبراطورية البيزنطية
أنطاكية
بعلبك
دمشق
عكا
أرض الشام
الإسكندرية
مصر
دولة الخلافة الراشدة



الرأيان الأول والثاني لموقع ذات الصواري

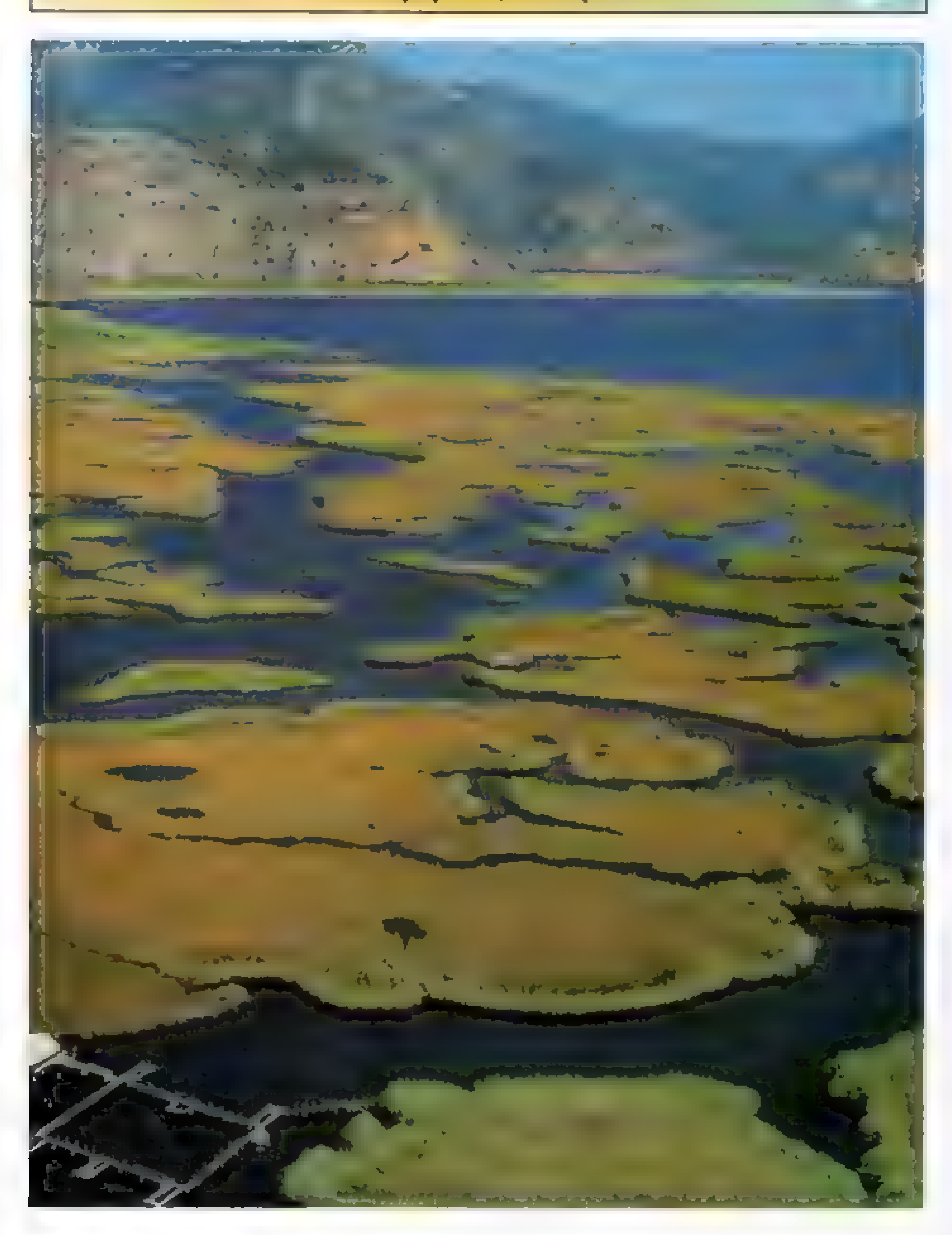
التقى الأسطول الإسلامي (المصري والشامي) ، بقيادة: عبد الله بن سعد بن أبي سرح والي مصر ، حيث كان يتألف من مائتي سفينة ، بالأسطول البيزنطي بقيادة الإمبراطور قسطنطين الثاني ابن هرقل خارج ساحل فينكي في آسيا الصغرى (انظر خارطة الرأي الأول) حيث يمكن وصف أحداث المعركة باختصار على النحو التالي

١ - نزلت نصف قوة المسلمين إلى البر بقيادة بُسر بن أبي أرطأة للقيام بواجبات الاستطلاع وقتال البيزنطيين المرابطين على البر ، وذلك تطبيقاً لواجبات أمير البحر عندما تكون المعركة البحرية قرب البر والسواحل والجزائر فعليه "ألا يهجم على المراسي لئلا تكون مراكب العدو بها كامنة ، ولا يتقدم إلى البر إلا بعد المعرفة والاحتراز من الأحجار والأعشاب والأحراش التي تتكسر عليها المراكب ، وإن كان القتال قرب البر والسواحل والجزائر فيجعل عيونه وطلائعه على الجبال فيتأهب لذلك." لذلك حاولت جاهداً أن التقط المسرح الطبيعي للحدث وهذا ما جعلني أميل إلى ترجيح الرأي الأول للمعركة على شواطئ آسيا الصغرى الجنوبية .

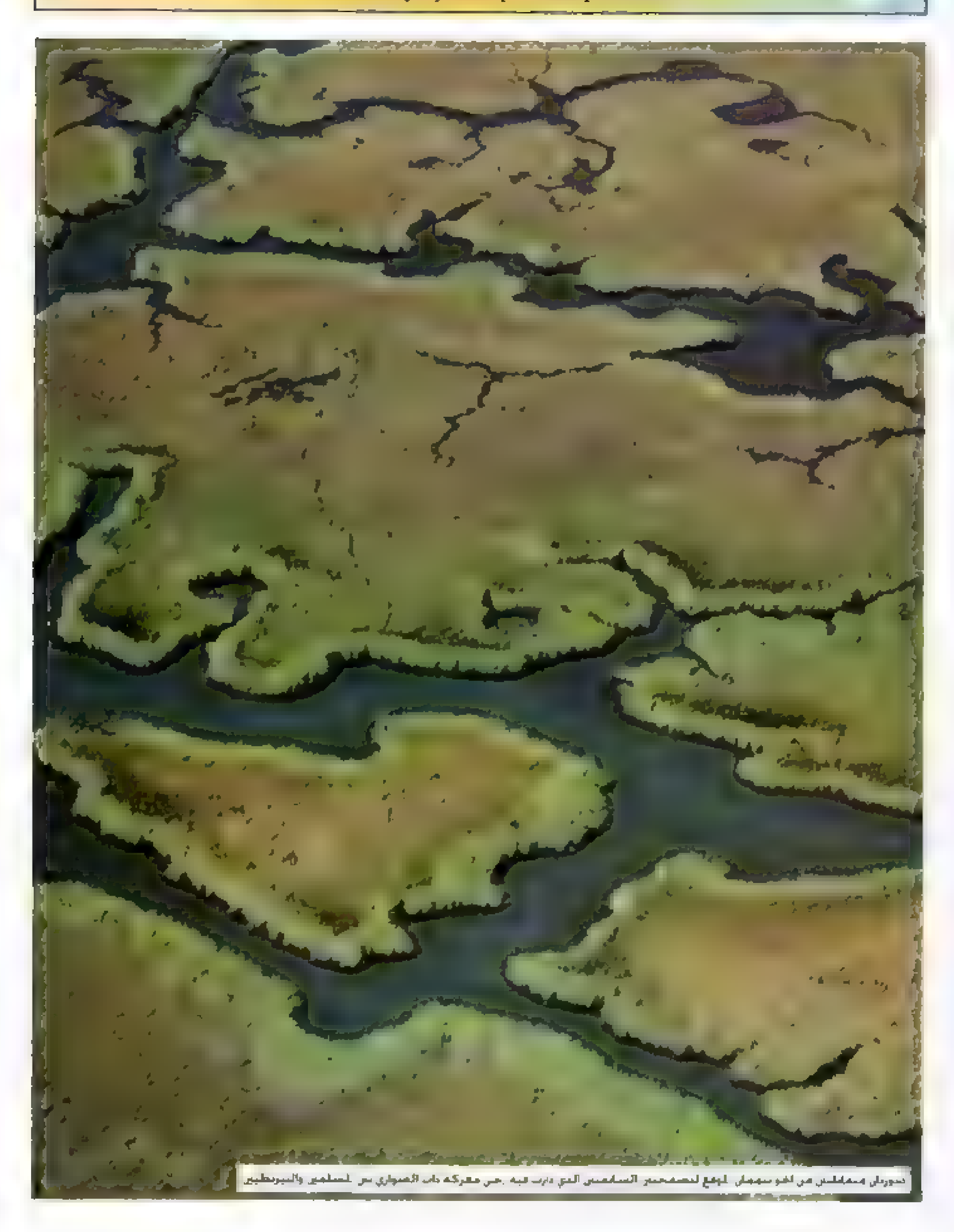
٢- بدأ القتال بين الأسطولين – أصبحت المسافة بينهما في مرمى السهام – وهذا ما تمناه المسلمون خلال النزال لكي يكون جزءاً من المعركة على الأرض !

٣ - بعد نفاد السهام جرى التراشق بالحجارة ، حيث كانوا "يجعلون في أعلى الصواري صناديق مفتوحة من أعلاها يسمونها التوابيت يصعد إليها الرجال قبل استقبال العدو فيقيمون فيها للكشف ومعهم حجارة صغيرة في مخلاة معلقة بجانب الصندوق يرمون العدو بالأحجار وهم مستورون بالصناديق."

٤ - بعد نفاد الحجارة ، ربط المسلمون سفنهم بسفن البيزنطيين وبدأ القتال المتلاحم بالسيوف والآلات الحربية الأخرى فوق سفن الطرفين .







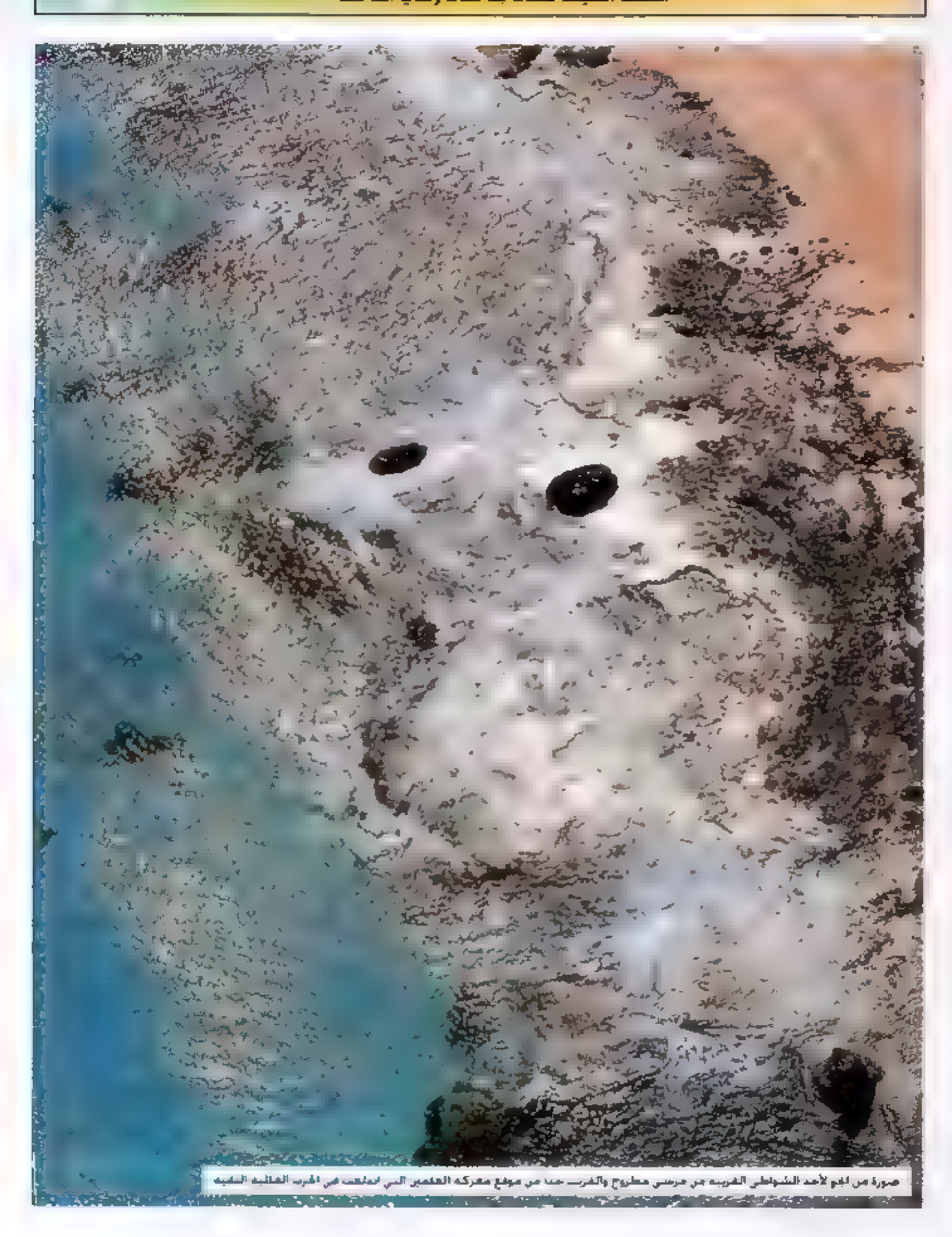
صورة ملتقطة من الجو تبين الموقع للمسطح الساحلي التي دارت فيه رحى معركة ذات الصواري بين المسلمين والبيزنطيين











صورة من الجو لأحد الشواطئ القريبة من مرسى مطروح والقريب جدا من موقع معركة العلمين التي اندلعت في الحرب العالمية الثانية



أولاً: تأكيد النظرية الإسلامية في النصر على العدو المتفوق: حيث كانت المقارنة المجردة بين قوة الأسطول الإسلامي وقوة الأسطول البيزنطي تكشف التفوّق الساحق للبيزنطيين، وتدفع أي خبير في فن الحرب إلى أن يتوقع أن ينهزم المسلمون في تلك المعركة غير المتكافئة بالنظر إلى العوامل الآتية:

١ - الأسطول الإسلامي أسطول ناشئ لا يزيد عمره على بضع سنوات، ورجاله حديثو عهد بركوب البحر فضلاً عن القتال فيه، ولا يتعدى عدد سفنه المائتين إلا قليلاً.

٢ - الأسطول البيزنطي أسطول عريق مهيب له السيادة على البحر وله تاريخ طويل في العمليات البحرية، ورجاله على أعلى درجة من الكفاءة فيها، وعدد سفنه يزيد على ثلاثة أضعاف عدد سفن المسلمين لكن المسلمين حين قبلوا التحدي، وقاتلوا أسطول بيزنطة المتفوق، وانتصروا عليه، يقدمون للمسلمين في كل عصر التأكيد على أن النظرية الإسلامية في مواجهة العدو المتفوق وقهره – التي وضع عناصرها وطبقها الرسول القائد ﷺ في معاركه مع أعدائه المتفوقين – كفيلة بترجيح كفتهم على أعدائهم المتفوقين في موازين القوى

وفي ذات الصواري برزت عناصر تلك النظرية

١ - الإيمان وقوة العقيدة.

فقد ذكر المسلمون قول الله تعالى ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾، ورأينا كيف امتلأت نفوسهم بأقوى الدوافع المعنوية، وكيف صبروا يومئذ صبراً لم يصبروا في موطن قط مثله وكيف قاتلوا أشد القتال كما ورد في المصادر التاريخية التي ذكرناها حتى أنزل الله عليهم نصره فهذا الدرس يؤكد أن الإيمان وقوة العقيدة من أهم العوامل التي ترجح كفة المسلمين في موازين القوى، مهما كان ثقل أعدائهم في تلك الموازين

٢ - الإدارة السليمة والاستثمار الأمثل للقدرات المتاحة

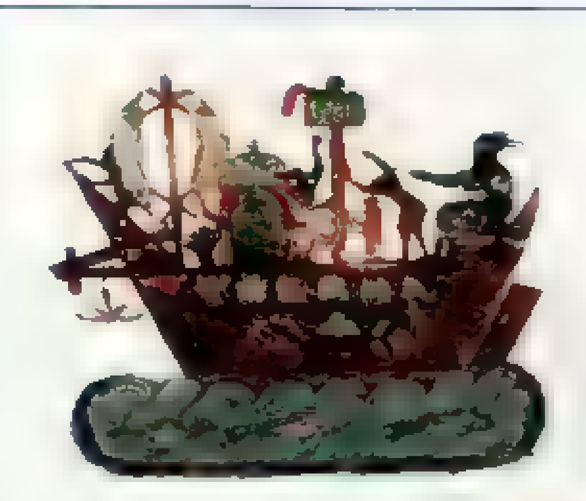
لقد أدرك المسلمون أنهم أمام عدو متفوق فكانت إدارتهم للمعركة على النحو الذي يجرده من هذا التفوق وليس من شك في أن جوهر تفوق البيزنطيين هو كفاءتهم العالية في فن القتال البحري وقدرتهم الفائقة في المناورة البحرية ويكفي للدلالة على ذلك أن المسلمين حين عرضوا – قبل المعركة – على البيزنطيين أن يختاروا بين القتال على البر والقتال في البحر، فإنهم اختاروا البحر بإجماع الأصوات. وهذا ما رواه الطبري على لسان شاهد عيان هو مالك بن أوس بن الحدثان قال ﴿ كنتُ معهم، فالتقينا في البحر فنظرنا إلى مراكب ما رأينا مثلها قط، ثم قلنا للبيزنطيين إن أحببتم فالساحل حتى يموت الأعجل منا ومنكم، وإن شئتم فالبحر قال فنخروا نخرة واحدة وقالوا الماء، فدنونا منهم فربطنا السفن بعضها إلى بعض حتى كنا يضرب بعضنا بعضاً على سفننا وسفنهم . ﴾ فالبيزنطيون اختاروا الميدان الذين يجيدون القتال فيه وهو البحر، والذي يعلمون تماماً أنه هو الميدان الذي سوف ينتصرون فيه على المسلمين لضعف خبرتهم فيه، لكن المسلمين – رغم ذلك – كانوا يعلمون أن كفاءتهم في القتال على البر تفوق البيزنطيين، فأداروا المعركة البحرية على النحو الذي حولها إلى معركة برية وذلك بربط سفنهم إلى سفن البيزنطيين ومباشرة القتال المتلاحم بالأسلحة البيضاء، واستغلوا مهارتهم في هذا الفن إلى الحدّ الذي جعل الإمبراطور وهو يتابع المعركة يوقن بانتصار المسلمين حين علم بذلك . وقد شهد للمسلمين بذلك بعض المؤرخين الأجانب، فيقول أرشيبالد لويس. ﴿ ويبدو أن انتصارهم – أي المسلمين – جاء نتيجة لخطط غير عادية إذ ربطوا سفنهم بعضها إلى بعض بسلاسل ثقيلة، فاستحال على أعدائهم اختراق صفوفهم واستخدموا في تلك المعركة خطاطيف طويلة، يصيبون بها صواري وشرع سفن الأعداء، الأمر الذي انتهى بكارثة بالنسبة للبيزنطيين ﴾.

٣ - التعاون والتكامل.

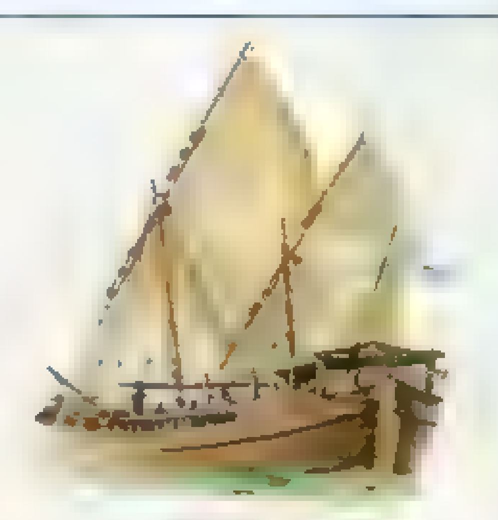
لقد كان الانتصار الإسلامي في مجال البحر ثمرة للتعاون والتكامل وحشد الطاقات بين الشام ومصر ابتداءً من إنشاء الأسطول وصناعة السفن إلى قيام أسطول الشام مع أسطول مصر بالعمليات البحرية المشتركة في هيئة أسطول مشترك، فكانت أغلب العمليات تتم على هذا النحو.

ثانياً: انتهاء عصر السيادة البيزنطية في البحر المتوسط.

إذا كانت موقعة أكتيوم سنة ٣١ قبل الميلاد جعلت من البحر الأبيض بحيرة رومانية وأصبحت من المعارك الفاصلة في التاريخ، فإن معركة ذات الصواري البحرية قد دخلت التاريخ من أوسع أبوابه، حين سجلت انتصار الأسطول الإسلامي الناشئ على أسطول بيزنطة ذي التاريخ البحري الطويل وليس هذا فحسب، بل كان من أهم نتائجها الاستراتيجية انتهاء عصر السيادة البيزنطية في البحر الأبيض المتوسط، وبروز المسلمين قوة مؤثرة ذات ثقل عسكري وسياسي واقتصادي في عالم هذا البحر .بتصرف عن مقال اللواء الركن، محمد جمال الدين محفوظ، مجلة الأمة – العدد ٧١/سنة ١٤٠٦ هـ .



هيكل لسفينة عربية رُسمت في عصور إسلامية مبكرة



سفينة عربية قديمة ذات صواري





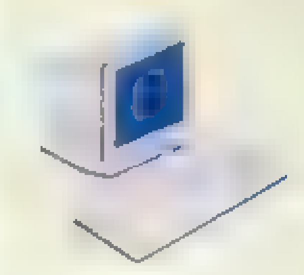
سفينتان رومانيتان تعودان إلى عهود مبكرة

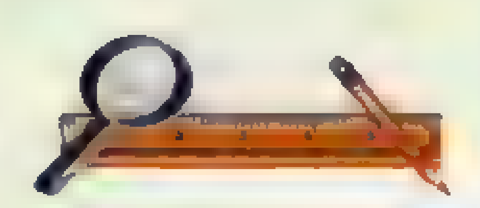


نموذجان لسفينتين قديمتين تعودان إلى فترات مبكرة من التاريخ

أهم مراجع الفصل الثالث

١ - معجم البلدان، ياقوت الحموي
٢ - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الشريف الإدريسي
٣ - تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري
٤ - موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية
٥ - فتوح البلدان، لأبي الحسن، أحمد بن يحيى البلاذري
٦ - عصر الخلافة الراشدة، د. أكرم ضياء العمري
٧ - التاريخ الإسلامي (الخلفاء الراشدون)، الشيخ / محمود شاكر
٨ - أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سامي بن عبد الله المغلوث
٩ - اللواء الركن، محمد جمال الدين محفوظ، مجلة الأمة، العدد ٧١/سنة ١٤٠٦ هـ
١٠ - IN THE EYE OF HORUS A PHOTOGRAPHER'S FLIGHT OVER EGYPT MARCELLO BERTINETTI
١١ - THE EARTH FROM THE AIR THAMES & HUDSON











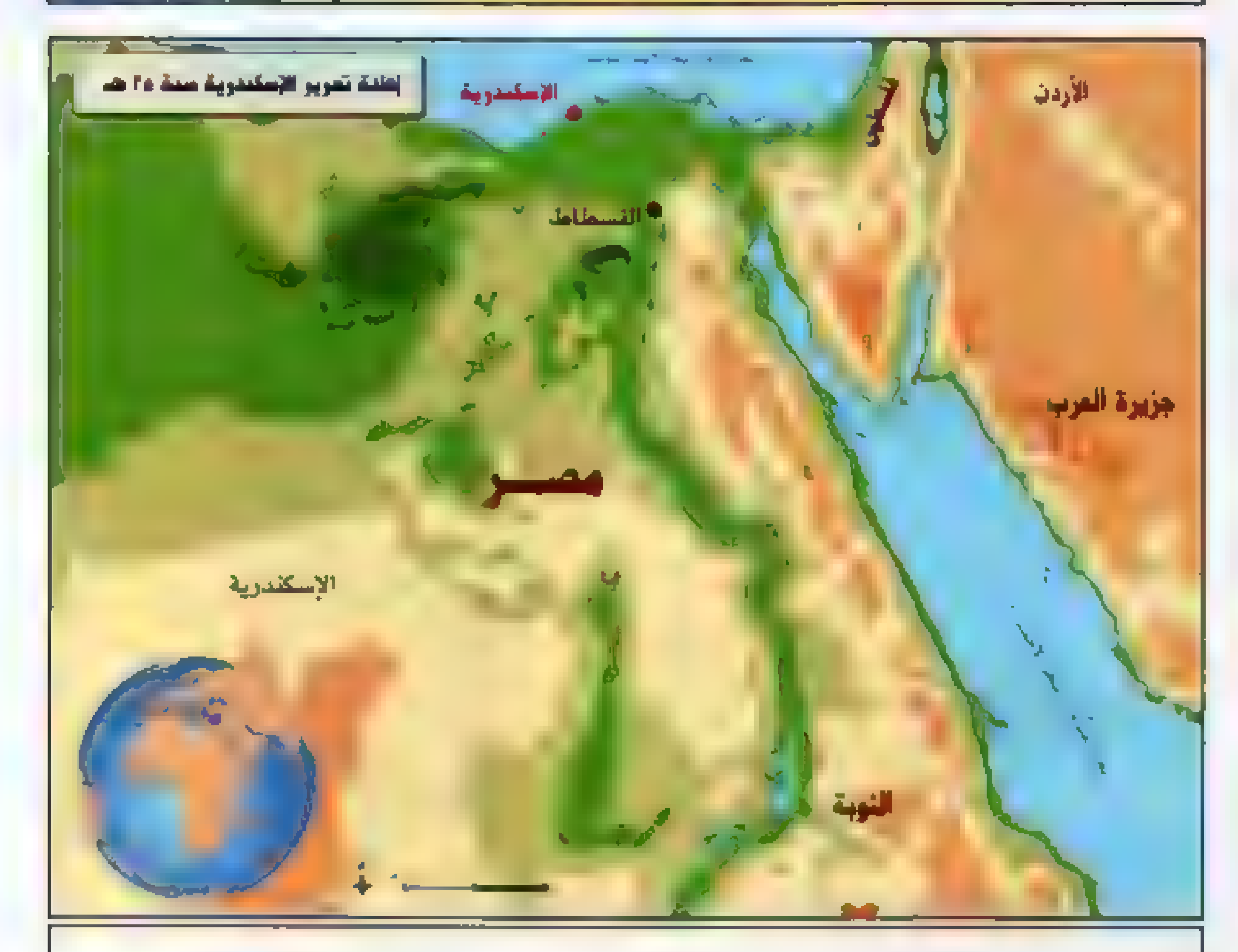
استكمال الفتح

الاسلامي على الجبهة

العربية مع الروم

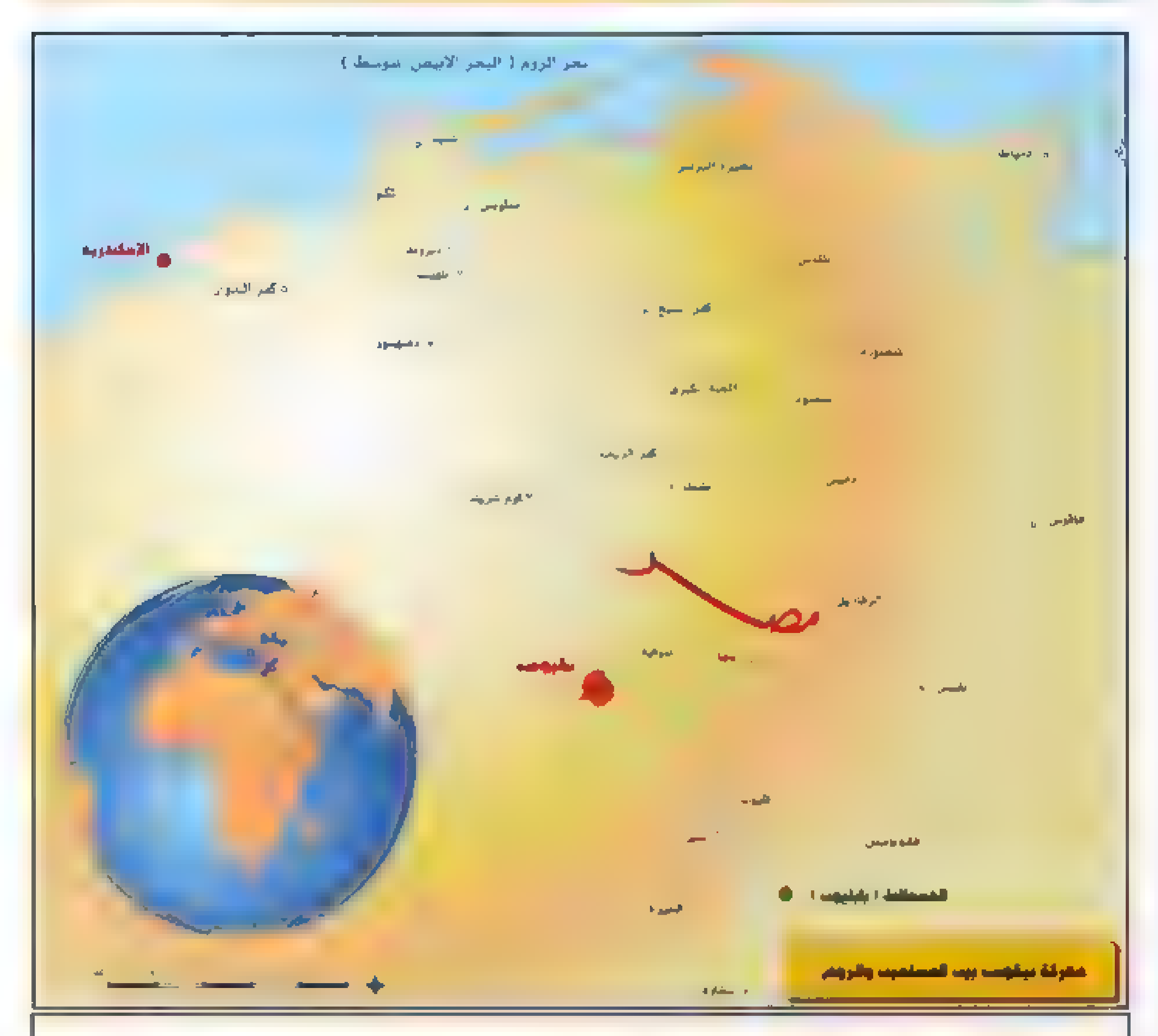
الفصل الرابع





قال ابن الأثير: في هذه السنة - أي سنة ٢٥ هـ - خالف أهل الإسكندرية ونقضوا صلحهم وكان سبب ذلك أن الروم عظم عليهم فتح المسلمين الإسكندرية وظنوا أنهم لا يمكنهم المقام ببلادهم بعد خروج الإسكندرية عن ملكهم فكاتبوا من كان فيها من الروم ودعوهم إلى نقض الصلح، فأجابوهم إلى ذلك، فسار إليهم من القسطنطينية جيش كثير وعليهم منويل الخصي فأرسلوا بها واتفق معهم من بها من الروم ولم يوافقهم المقوقس بل ثبت على صلحه ... الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤٧٦ .

وصادف تحريض الروم لأهل الإسكندرية هوى في نفوس سكانها فاستجابوا للدعوة وكتبوا إلى قسطنطين بن هرقل يخبرونه بقلة عدد المسلمين، ويصفون له ما يعيش فيه الروم بالإسكندرية من الذل والهوان، وكان الخليفة عثمان رضي الله عنه قد عزل عمرو بن العاص عن مصر، وولى مكانه عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وفي أثناء ذلك وصل منويل الخصي قائد قوات الروم إلى الإسكندرية لإعادتها وتخليصها من يد المسلمين إلى الإسكندرية، ومعه قوات هائلة يحملهم في ثلاثمائة مركب مشحونة بكل ما يلزم هذه القوات من السلاح والعتاد، وحينما علم أهل مصر بأن قوات الروم قد وصلت إلى الإسكندرية، فكتبوا إلى عثمان يلتمسون إعادة عمرو بن العاص ليواجه القوات الغازية فإنه أعرف بحربهم، وله هيبة في نفوسهم، فاستجاب الخليفة لطلب المصريين، وأبقى ابن العاص أميراً على مصر . د . علي بن محمد الصلابي: عثمان بن عفان شخصيته وعصره، ص ٢٢٣ . نقلاً عن د . محمد السيد الوكيل، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، ص ٣٢٥ .



× منويل الخصي وجيشه يعيثون في الإسكندرية فساداً، ثم يتوجهون إلى من حولها من القرى ليواصلوا همجيتهم على بقية القرى

× منويل الخصي يصل بقواته إلى نقيوس، واستعد عمرو للقائه، وعبأ جنده وسار بهم نحو خصمه.

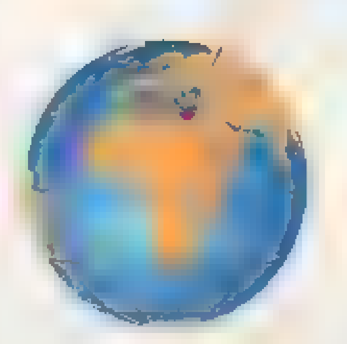
× عند نقيوس، دارت رحى معركة بين الطرفين، صبر كل فريق صبراً أمام خصمه مما زاد الحرب ضراوة واشتعالاً، ودفع بالقائد عمرو إلى أن يمعن في صفوف العدو، ويقدم فرسه بين فرسانهم، ويشهر سيفه بين سيوفهم، ويقطع به هامات الرجال وأعناق الأبطال، وأصاب فرسه سهم فقتله، فترجل عمرو وانضم إلى صفوف المشاة، ورآه المسلمون فأقبلوا على الحرب بقلوب كقلوب الأسود، لا يهابون ولا يخافون قعقعة السيوف، وأمام ضربات المسلمين وهنت عزائم الروم وخارت قواهم، فانهزموا أمام الأبطال الذين يريدون إحدى الحسنيين، وقصد الروم في فرارهم الإسكندرية لعلهم يجدون في حصونها المنيعة وأسوارها الشاهقة ما يواري عنهم شبح الموت الذي يلاحقهم.

× خرج المصريون بعد أن رأوا هزيمة الروم يصلحون للمسلمين ما أفسده العدو الهارب من الطريق ويقيمون لهم ما دمره من الجسور، وأظهر المصريون فرحتهم بانتصار المسلمين على العدو الذي انتهك حرماتهم واعتدى على أموالهم وممتلكاتهم، وقدموا للمسلمين ما ينقصهم من السلاح والمؤونة. د. محمد السيد الوكيل، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، ص ٣٢٥

حصار الإسكندرية

منطقة صراع بين الفريقين
هجوم الجيش الإسلامي
فرار الجيش الرومي

الإسكندرية



× وصل عمرو الإسكندرية ثم ضرب عليها حصاراً ونصّب عليها المجانيق، وظل يضرب أسوار الإسكندرية حتى أوهنها وألح عليها بالضرب؛ حتى ضعف أهلها وتصدعت أسوارها، وفتحت الإسكندرية الحصينة أسوارها، ودخل المسلمون المدينة مكبرين، وراحوا يعملون سيوفهم في جيش الاحتلال الروماني البغيض لمصر.

× بعد الهزيمة القاسية رأت فلول الجيش الرومي الفرار إلى البحر، ولاسيما بعد مقتل قائدهم منويل الخصي، وأسر النساء والذرية بأيدي المسلمين.

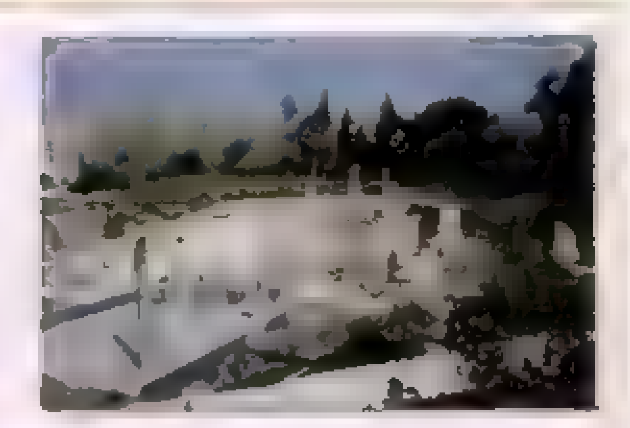
× بعد هذا النصر العظيم أمر عمرو ببناء مسجد في المكان الذي أوقف فيه القتال وسماه مسجد الرحمة، وعادت الطمأنينة للإسكندرية من جديد بعد تحريرها من براثن الرومان الغزاة.

× عاد بنيامين (بطريق) القبط إلى الإسكندرية بعد أن فر مع الفارين، وأخذ يرجو عمرو ألا يسيء معاملة القبط لأنهم لم ينقضوا عهدهم، ولم يتخلوا عن واجبهم، ورجاه كذلك ألا يعقد صلحاً مع الروم، وأن يدفنه إذا مات في كنيسة يحنس.

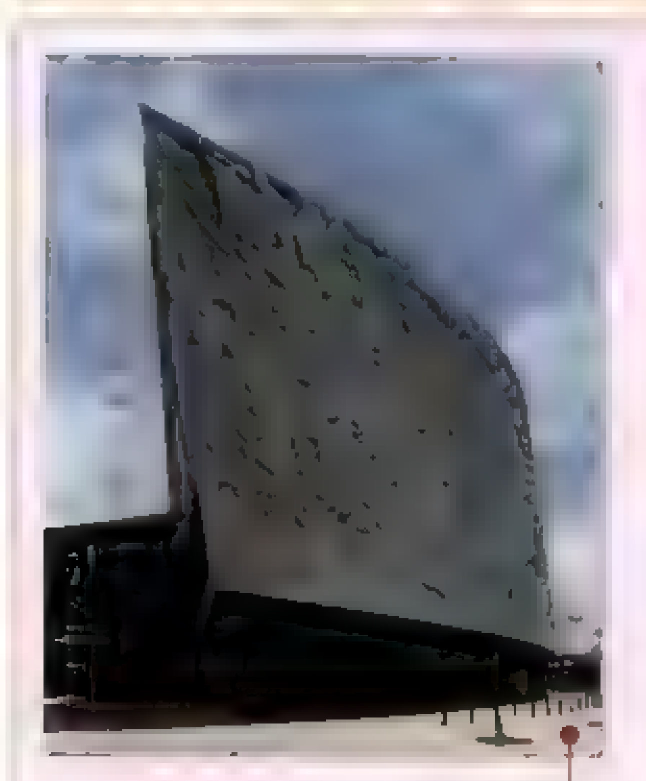
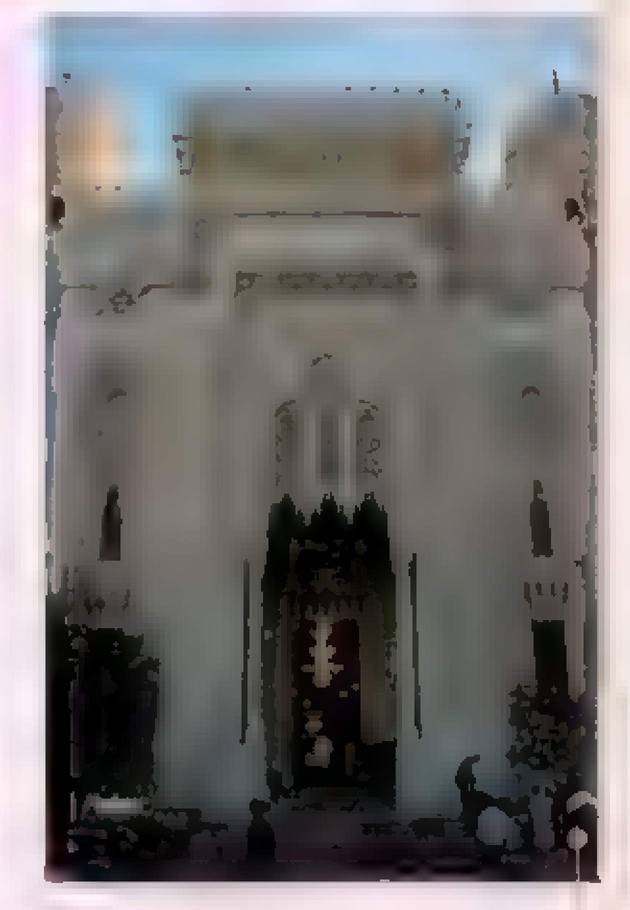
× المصريون يطلبون من عمرو إرجاع أموالهم ودوابهم التي نهبها الروم، وحقق لهم ما أرادوا ثم قام بهدم سور الإسكندرية، وأصبحت الإسكندرية آمنة من جهاتها كلها رغم هدم أسوارها

عمرو بن العاص رضي الله عنه

هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله، صحابي جليل كان ممن يضرب به المثل في الفطنة والدهاء، كان في الجاهلية من فرسان قريش وكان من الأشداء على الإسلام، أسلم في هدنة الحديبية قبل فتح مكة، ولاه النبي صلى الله عليه وسلم، أمر جيش ذات السلاسل وأمده بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على عُمان ولم يزل والياً عليها حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم، كان من أمراء الجيوش في الشام في زمن عمر رضي الله عنه، فتح قنسرين ومصر وليبيا، ولاه عمر رضي الله عنه على فلسطين ثم مصر وليبيا، وعزله عثمان رضي الله عنه، ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، كان عمرو مع معاوية وشهد معه صفين، وكان مبعوثه في قضية التحكيم المشهورة، ولاه معاوية على مصر سنة ٣٨ هـ، وبقي والياً عليها حتى وفاته، وكان معاوية قد أطلق له خراجها ست سنين فجمع أموالاً طائلة، وقد بنى مدينة الفسطاط في موقع مدينة القاهرة حالياً، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه قال متعجباً: خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد! يعني أن الله تعالى خالق الأضداد، وهو صاحب المثل المشهور «أردت عمراً وأراد الله خارجة»، وذلك أن رجلاً من الخوارج أراد قتل عمرو فضرب أحد رجاله، ويدعى خارجة، يظنه عمراً، فمات خارجة، فلما جيء بالخارجي إلى عمرو قال تلك المقولة فأصبحت مثلاً، ولعمرو في كتب الحديث ٣٩ حديثاً، توفي رضي الله عنه في سنة ٤٣ هـ.

المدرج الروماني في الإسكندرية

مسجد المرسي أبو العباس في الإسكندرية



أحد واجهات مكتبة الإسكندرية بعد إعادة بنائها

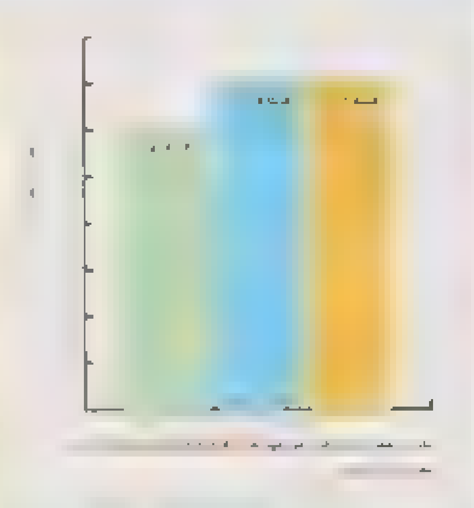
أحد مساجد شاطئ الإسكندرية ـ مصر



هو عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حُبيب -بالمهملة مصغرا- بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري، وأهمل بعضهم بين جذيمة ومالك نصرا، والأول أشهر. يُكنى أبا يحيى، وكان أخا عثمان من الرضاعة، وكانت أمه أشعرية قاله الزبير بن بكار، وقال ابن سعد: أمها مهانة بنت جابر، قال ابن حبان: كان يوم من المنافقين الكفار هكذا قال. وقال عنه الذهبي: ولي مصر لعثمان وقيل شهد صفين والظاهر أنه اعتزل الفتنة وانزوى الى الرملة قال مصعب بن عبد الله: استأمن عثمان لابن أبي السرح يوم الفتح من النبي صلى الله عليه وسلم وكان أمر بقتله وهو الذي فتح إفريقية قال الدارقطني: ارتد فأهدر النبي دمه ثم عاد مسلما واستوهبه عثمان. قال ابن يونس: كان صاحب ميمنة عمرو بن العاص وكان فارس بني عامر المعدود فيهم، غزا إفريقية نزل بأخرة عسقلان فلم يبايع عليا ولا معاوية. قال الواقدي: حدثنا أسامة بن زيد عن بن أبي حبيب قال كان عمرو بن العاص على مصر لعثمان فعزله عن الخراج وأقره على الصلاة والجند واستعمل عبد الله بن أبي السرح على الخراج فتداعيا فكتب ابن أبي سرح الى عثمان أن عمرا كسر الخراج علي وكتب عمرو إن ابن سعد كسر علي مكيدة الحرب فعزل عمرا وأضاف الخراج الى ابن أبي سرح ...

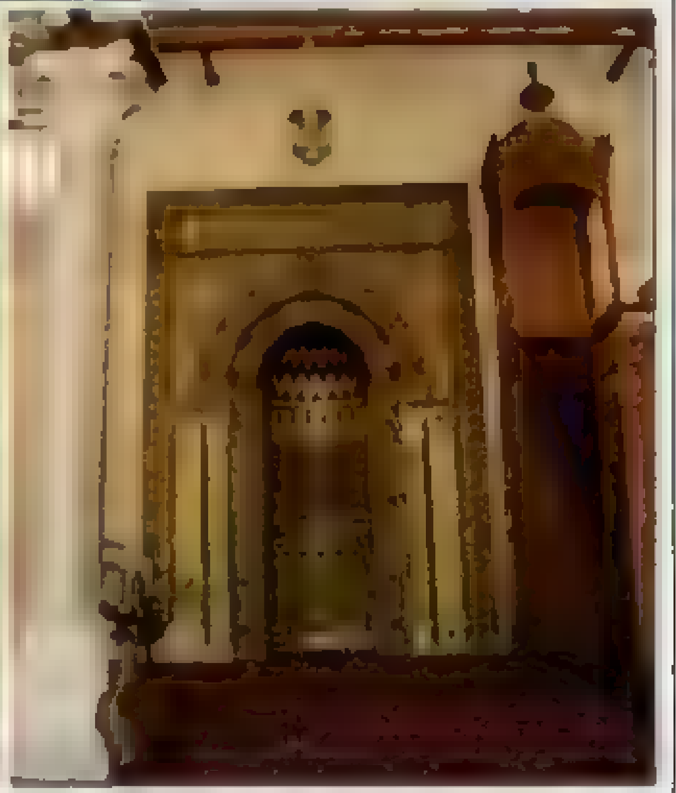
فكرة فتح إفريقية

ذكر الدكتور صالح مصطفى: وفي سنة ٢٦ هـ / ٦٤٦ م عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر، واستعمل عليها عبد الله بن سعد رضي الله عنه وكان عبد الله بن سعد يبعث بجرائد الخيل كما كانوا يفعلون أيام عمرو بن العاص فيصيبون من أطراف إفريقية ويغنمون ... حيث كانت هذه الجرائد تصل الى أطراف إفريقية (تونس) حاليا لتقوم بحركات استطلاعية واستخباراتية عن مكامن العدو وهذه الاستطلاعات العسكرية كانت تمضي أثناء ولاية عمرو بن العاص على مصر لذلك كانت هذه الاستطلاعات تحمل أخبارا مفيدة ومهمة عن طبيعة أرض وجيش العدو مما دعا عبد الله بن سعد أن يرسل الى الخليفة **عثمان بن عفان** رضي الله عنه الأذن له بغزو إفريقية فاستشار عثمان خاصة الصحابة فوافقوا فأذن له ووعده أن ينفله خمس الخمس إن نجح في غزوته فحقق له عثمان بذلك أمنيته في فتحها بيد أن الروايات تتباين في طبيعة المشاركين من الصحابة حيث يرى بعض المؤرخين أن من بين المشاركين في هذا الفتح كبار الصحابة ومن خيار شباب آل البيت وأبناء المهاجرين الأوائل وكذلك الأنصار إلا أن المتفق عليه أن هذا الجيش تحرك من المدينة تحت قيادة الحارث بن الحكم الى أن يصلوا الى أرض مصر فيضمون أنفسهم جميعا تحت إمرة عبد الله بن سعد بن أبي السرح





الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه يعين الجيش الإسلامي بألف بعير يحمل عليها ضعفاء المسلمين







برقة: بفتح أوله والقاف: اسم صُقْع كبير يشتمل على مُدُن وقُرى بين الإسكندرية وإفريقية، واسم مدينتها أنطابلس وتفسيره الخمس مدن؛ قال بطليموس: طول مدينة برقة ثلاث وستون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشر دقائق تحت ثنتي عشرة درجة من السرطان وست وخمسين دقيقة يقابلها مثلها من الجدي بيت ملكها مثلها من الحمل، عاقبتها مثلها من الميزان، وهي في الإقليم الثالث وقيل في الرابع؛ وقال صاحب الزيج: طولها ثلاث وأربعون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة. وأرض برْقة أرض حلوقية بحيث تُصْبِغُ أهلها أبداً محمرَّةً لذلك، ويحيط بها البرابر من كل جانب. وفي برقة فواكه كثيرة وخيرات واسعة مثل جوْز ولوْز وأترْج وسفرجل، وفي مدينة برقة قبْرُ رُوَيْفع صاحب النبيّ، صلى الله عليه وسلم؛ وأهلها يشربون من ماء السماء يجري في أودية ويغيض إلى برك بناها لهم الملوك، ولها آبار يرتفق بها الناس، ولها ساحل يقال له أجية، وهي مدينة بها سوق ومنبر وعدة محارس على ستة أميال من برقة، وساحل آخر يقال له طلمونة، وبين الإسكندرية وبرقة مسيرة شهر؛ وقال أحمد ابن محمد الهمداني: من الفسطاط إلى برقة مئتان وعشرون فرسخاً، وهي مما افتتح صُلْحاً، صالحهم عليها عمرو بن العاص وألزم أهلها من الجزية ثلاثة عشر ألف دينار وأن يبيعوا أولادهم في عطاء جزيتهم، وأسلم أكثر من بها فصولحوا على العشر ونصف العشر في سنة إحدى وعشرين للهجرة، وكان في شرطهم أن لا يدخُلها صاحب خراج بل يوجّهوا بخراجهم في وقته إلى مصر إلى أن استولى المسلمون على البلاد التي تجاورها فانتقض ذلك الرسمُ، فكانوا لهذه الحال على خصب ودعةٍ وأمن وسلامة، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: ما أعلم منزلاً لرجل له عيال أسلم ولا أعزل من برقة ولولا مالي بالحجاز لنزلت برقة. ومن برقة إلى القيروان مدينة إفريقية مائتان وخمسة عشر فرسخاً؛ وقد نسب إلى برقة جماعة من أهل العلم، منهم: أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد بن زُرْعة الزُّهري البرقي أبو بكر مولى بني زُهرة، حدث بالمغازي عن عبد الملك بن هشام وكان ثقة ثبتاً وله تاريخ، وأخواه محمد وعبد الرحيم ابنا عبد الله، رووا جميعاً كتاب السيرة عن ابن هشام، قاله ابن ماكولا وذكر ابن يونس أحمد بن عبد الله في البرقيين وذكر محمداً في المصريين وقال: إنه كان يتجر هو وأخوته إلى برقة فعرف بالبرْقي، وهو من أهل مصر.



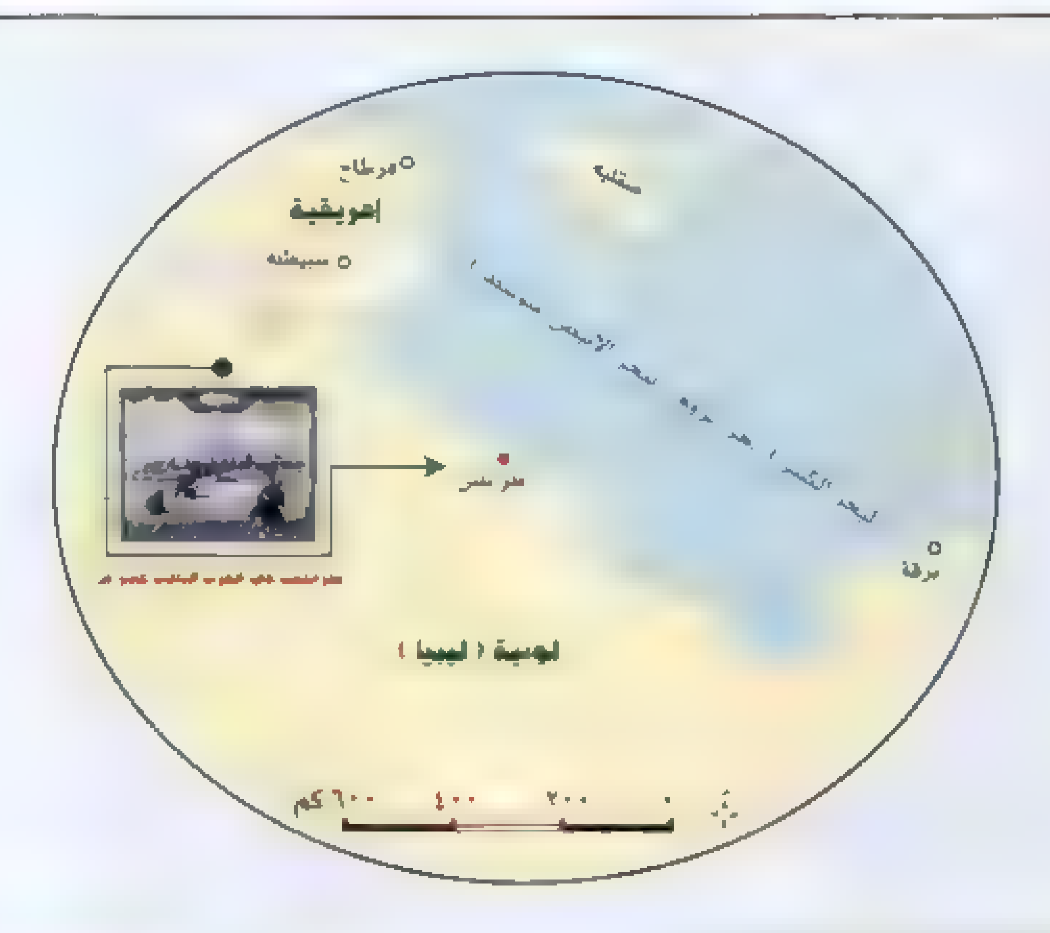
طرابلس: بفتح أوله، وبعد الألف باء موحدة مضمومة، ولام أيضاً مضمومة، وسين مهملة، ويقال أطرابلس وقال ابن بشير البكري، طرابلس بالرومية والإغريقية ثلاث مدن، وسماها اليونانيون طرابليطة وذلك بلغتهم أيضاً ثلاث مدن، لأن طرا معناه ثلاث وبليطة مدينة، وقد ذكر أن أشباروس قيصر أول من بناها، وتسمى أيضاً مدينة إياس، وعلى مدينة طرابلس سور صخر جليل البنيان وهي على شاطىء البحر، ومبنى جامعها أحسن مبنى. وبها أسواق حافلة جامعة وبها مسجد يعرف بمسجد الشعاب مقصود وحولها أنباط، وهي بربرها مَنْ كلامه بالنبطية، في قرارات في شرقيها وغربيها مسيرة ثلاثة أيام إلى موضع يعرف ببني الساباري وفي القبلة مسيرة يومين إلى حدّ هوارة، وفيها رباطات كثيرة يأوي إليها الصالحون أعمرها وأشهرها مسجد الشعاب، ومرساها مأمون من أكثر الرياح، وهي كثيرة الثمار والخيرات، ولها بساتين جليلة في شرقيها وتتصل بالمدينة سبخة كبيرة يرفع منها الملح الكثير

البربر: هو اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب، أولها برقة ثم إلى آخر المغرب والبحر المحيط وفي الجنوب إلى بلاد السودان، وهم أمم وقبائل لا تحصى، ينسب كل موضع إلى القبيلة التي تنزله، ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر، وقد اختلف في أصل نسبهم، ... وأما أبو المنذر فإنه قال: البربر من ولد فاران بن عمليق، وقال الشرقي: هو عمليق بن يلمع بن عامر بن أشليخ بن لاود بن سام بن نوح، وقال غيره: عمليق بن لاود بن سام بن نوح، عليه السلام، والأكثر والأشهر في نسبهم أنهم بقية قوم جالوت لما قتله طالوت هربوا إلى المغرب فتحصنوا في جبالها وقاتلوا أهل بلادها ثم صالحوهم على شيء يأخذونه من أهل البلاد وأقاموا هم في الجبال الحصينة. وقال أحمد بن يحيى بن جابر: حدثني بكر بن الهيثم قال: سألت عبد الله بن صالح عن البربر فقال: هم يزعمون أنهم من ولد بر بن قيس بن عيلان، وما جعل الله لقيس من ولد اسمه بر، وإنما هم من الجبارين الذين قاتلهم داود وطالوت، وكانت منازلهم على الدهر ناحية فلسطين، وهم أهل عمود، فلما أخرجوا من أرض فلسطين أتوا المغرب فتناسلوا به وأقاموا في جباله، وهذه من أسماء قبائلهم التي سميت بهم الأماكن التي نزلوا بها، وهي: هوارة، امتاهة، ضريسة، مغيلة، ورفجومة، ونفزة، مطماطة، صنهاجة، نفزة، كتامة، لواتة، مزاتة، زنوجة، نفوسة، لمطة، صدينة، مصمودة، غمارة، مكناسة، قالمة، وازبة، أتية، كومية، سخور، أمكنة، ضريانة، قطلطة، جبير، برنش، واكلان، قصدران، زرنجي، برغواطة، لواطة، زواوة، كزولة. وذكر هشام بن محمد أن جميع هؤلاء عمالقة إلا صنهاجة وكتامة، فإنهم بنو افريقش بن قيس بن صيفي بن سبأ الأصغر كانوا معه لما قدم المغرب وبنى افريقية فلما رجع إلى بلاده تخلفوا عنه عمالاً له على تلك البلاد فبقوا إلى الآن وتناسلوا

الأمازيغ (جمعها إيماريغن) وتعني حسب اعتقاد الأمازيغ الرجل الحر النبيل، ويسميهم غير الأمازيغ غالباً بالبربر الشيء الذي يرفضه العديد من الأمازيغ باعتبار الاسم عبارة عن وصف عنصري يعني المتوحشين، غير أن البعض لا يجد حرجاً في ذلك لاعتقادهم أن الاسم يعود إلى جدهم بربر بن تملا بن مازيغ بن كنعان بن نوح. عاش الأمازيغ في شمال إفريقيا في المنطقة الجغرافية الممتدة من غرب مصر القديمة إلى جزر الكناري، ومن حدود جنوب البحر الأبيض المتوسط الى أعماق الصحراء الكبرى في النيجر ومالي. ولم يعرف أي شعب سكن شمال افريقيا قبل الأمازيغ. مع دخول الإسلام في إفريقيا استعرب أغلب الأمازيغ بتبنيهم اللغة العربية أو بالأحرى اللهجة العربية المغاربية. ومعظم المعربين الأمازيغ لا يعتبرون أنفسهم معربين وإنما عرباً



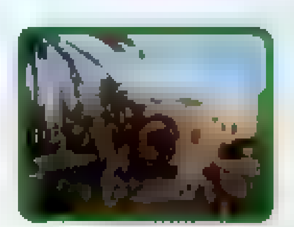
رجل تطوارقي ويسمى الملثم عند تنوعه حتى وهو يأكل فإنه يرفع لثامه قليلاً ويتناول الطعام من تحته ولا يبالي في ذلك حتى أثناء الوضوء، والتلثم عنده يعني إلى البعد عن عيون الناس، واللثام غالبا ما يكون عمامة من القماش الأسود والأبيض يلفها حول وجهه بإحكام حتى لا يظهر منه سوى ملامح بسيطة من وجهه، ولا يضعها حتى حينما ينام على عكس النساء اللاتي في الغالب ما يكن سافرات الوجه.



إعادة فتح طرابلس للمرة الثانية

بعد انضمام قوات عقبة بن نافع الى المسلمين في برقة وصلت جحافل المسلمين الى طرابلس بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي السرح حيث انضم الى الجيش الاسلامي عدد لا بأس به من البربر الذين دخلوا في الإسلام وحسن اسلامهم وكانوا اداة قوة مع بقية الجيش الإسلامي الذي استطاع اعادة فتح طرابلس للمرة الثانية في العام السادس والعشرين للهجرة المباركة.

ذكر الدكتور علي الصلابي أن عبد الله بن سعد قائد الحملة ما فتئ يرسل الطلائع والعيون في جميع الاتجاهات لاستكشاف الطرق وتأمينها ورصد تحركات العدو ونشاطها تحسباً لاي كمين أو مباغتة تطرأ على حين غفلة فكان من نتائج تلك الطلائع الاستطلاعية أن تم رصد مجموعات من السفن الحربية تابعة للإمبراطورية الرومانية، حيث كانت هذه السفن الحربية قد رست في ساحل ليبيا البحري بالقرب من مدينة طرابلس فما هي الا برهة من الزمن حتى كان ما تحمله هذه السفن غنيمة للمسلمين وقد أسروا اكثر من مائة من أصحابها. وتعتبر هذه اول غنيمة ذات قيمة اصابها المسلمون في طريقهم لفتح افريقية ثم واصل عبد الله بن سعد السير إلى إفريقية. تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص ٢١٨ ـ ٢١٩.





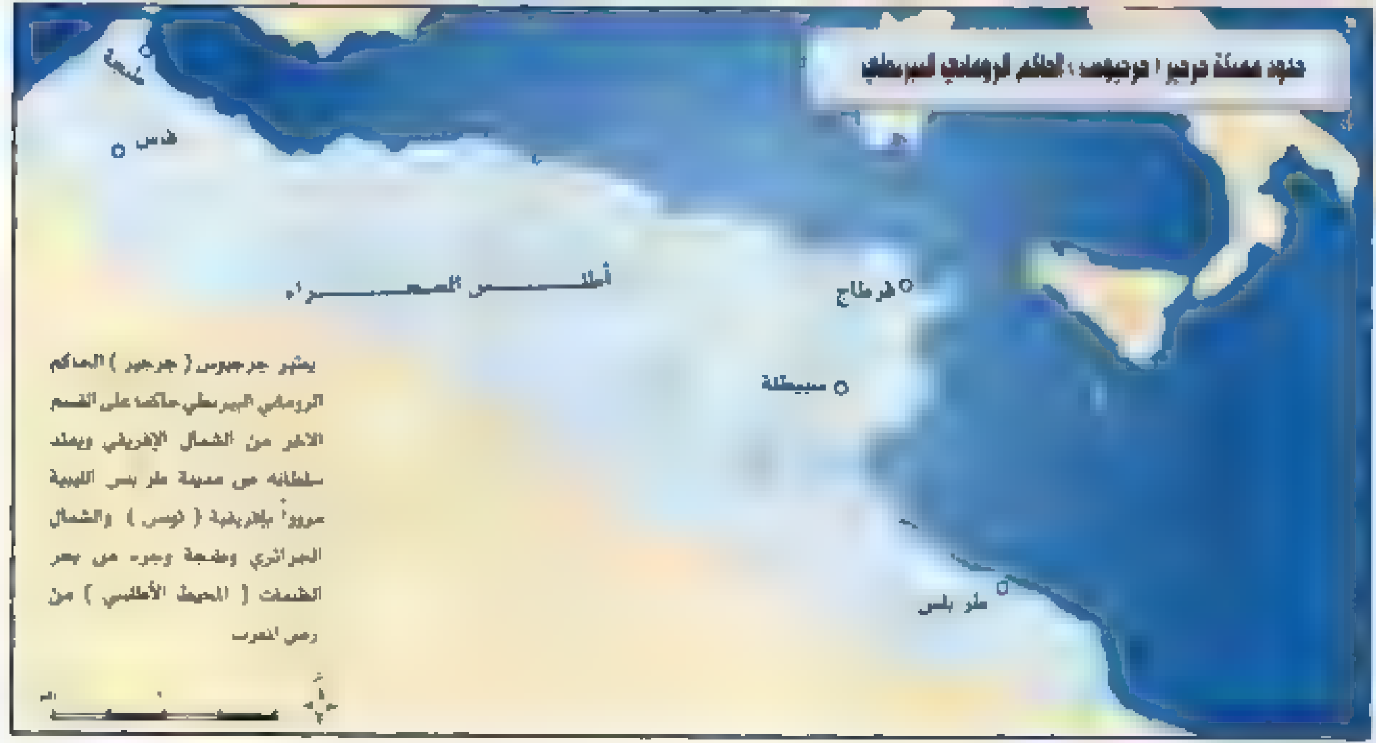


إفريقية

عمل كبير عظيم في غرب ديار مصر، سميت بإفريقس بن أبرهة ملك اليمن لأنه غزاها وافتتحها، قيل كان بالشين المعجمة ثم عرب بالسين، وقال قوم: معنى إفريقية صاحبة السماء، وقيل سميت بإفريق بن إبراهيم عليه السلام من زوجه قطورا، وقيل هي إفريقية من ولد فارق بن مصر، وطول إفريقية من برقة شرقاً إلى طنجة غرباً وعرضها من البحر إلى الشرق وبها يصاد المنك الجيد ورووا عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فحصلوا فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم شدة البرد الذي أصابهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لكن إفريقية أشد برداً وأعظم أجراً" وفي رواية أخرى "إن البرد الشديد والأجر العظيم لأهل إفريقية" وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال: ينقطع الجهاد من البلدان كلها فلا يبقى إلا بموضع في المغرب يقال له إفريقية فبينما القوم بإزاء عدوهم نظروا إلى الجبال قد سيرت فيخرون لله تبارك وتعالى سجداً فلا ينزع عنهم أخفاهم إلا خدامهم في الجنة".

ابن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٤٧.

قرطاج
إفريقية
سبيطلة
أطلس التل
أطلس الصحراء
توغرت
طرابلس
تونس





لمحات عن تاريخ تونس القديم

يعتبر البربر السكان الأصليون للبلاد التونسية، ويعتقد جزء من المؤرخين أنهم من أصول عربية، كما نقلنا لك ذلك من خلال بعض المعاجم الجغرافية التاريخية السابقة.

وفي القرن التاسع ق. م هاجرت مجموعة من الفينيقيين على الساحل السوري بلبنان إلى خليج تونس واشتروا قطعة أرض أقاموا عليها مدينة قرطاج، وعلى أثر ذلك نشأت أسطورة هذه المدينة التي بنتها الأميرة الفينيقية عليسه.

وفي القرنين الثالث والثاني ق. م قامت الحرب بين قرطاج وروما عاصمة الإمبراطورية الرومانية الطامحة إلى السيطرة على حوض المتوسط، وهذه الحروب سميت الحروب البونيقية، حيث اجتاز فيها القائد القرطاجي حنبعل جبال الألب مع جيش من الفيلة لمهاجمة روما من الخلف، وانتهت هذه الحروب بتدمير قرطاج.

وفي عام ١٤٦ ق. م أطلقت الإمبراطورية الرومانية اسم أفركا على مستعمرة شمال إفريقيا التي أصبحت مصدر القمح للرومان، وعرفت نموا اقتصادياً باهراً. وفي عام ٤٣٩ م قام الوندال بمهاجمة قرطاج وتدمير البلاد التونسية بهمجية ووحشية! وفي عام٥٣٣ م قام البيزنطيون الروم باستعمار قرطاج وصبغها بالصبغة الرومانية، وفرضوا عليها الضرائب الفادحة، وفرض الرومان الجبايات والأتاوات غير المشروعة على كاهل البربر، ولم ينته هذا الاحتلال الغاشم على البلاد إلا بدخول المسلمين فاتحين لإفريقية في العام السادس والعشرين للهجرة المباركة وتصفية الجيوب الرومية البيزنطية المتفقية فيها كما سيتضح لك ذلك خلال الصفحات القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ من هذا الأطلس.





مساكن تعود إلى العهد البيزنطي بقرطاج التونسية - عدسة المؤلف

في الأعلى قوس نصر مهدى إلى الإمبراطور الروماني ديوكلسيانوس أواخر القرن الثالث الميلادي



معابد رومانية في مدينة سبيطلة التونسية عدسة المؤلف

هياكل لثلاثة معابد رومانية بمدينة سبيطلة التونسية. كان الرومان يمارسون فيها طقوسهم الوثنية ، وهذه المعابد داخل سور كبير ملحق فيه جميع خدمات المعابد من كهنة ورجال دين

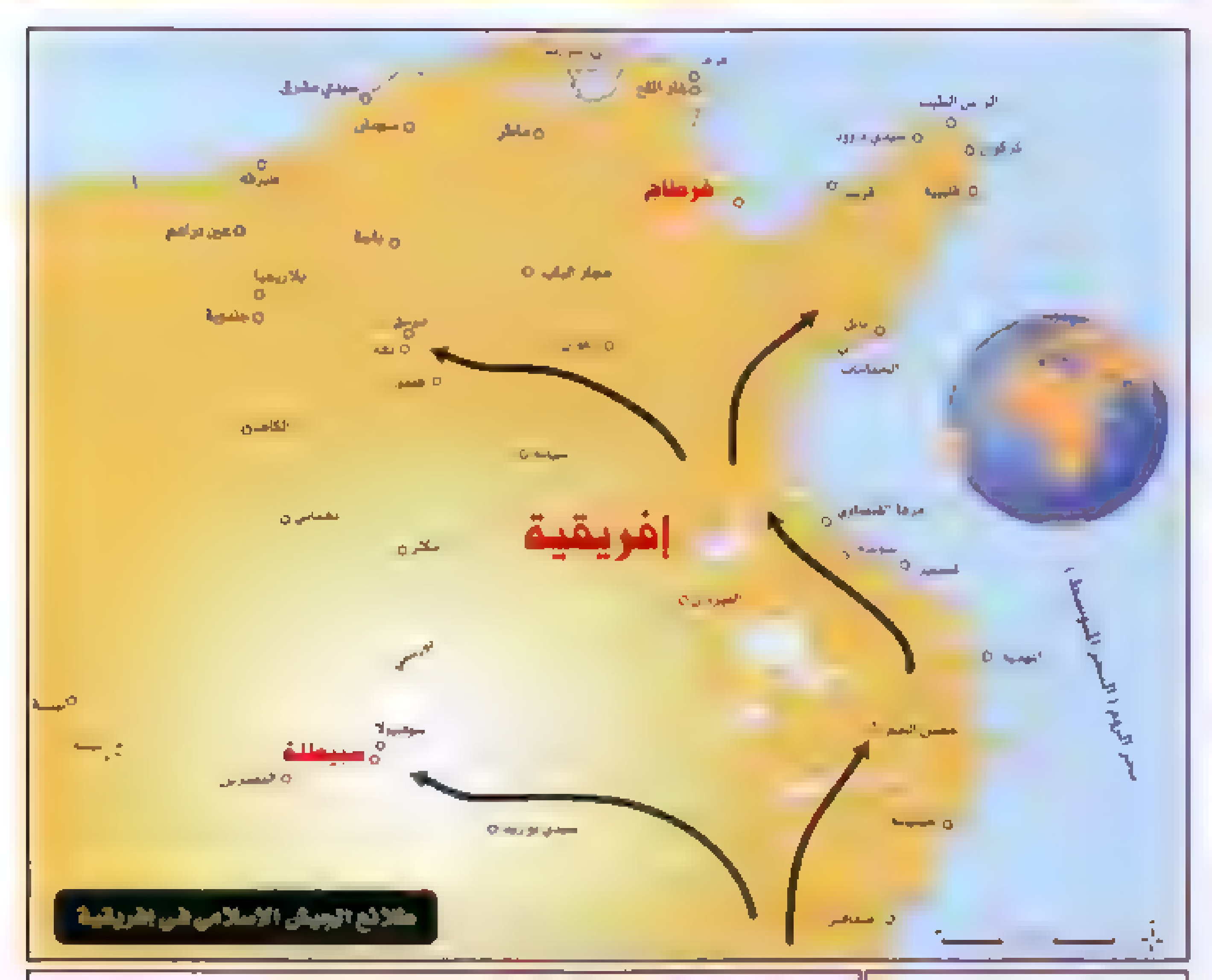
كنيسة نصرانية بسبيطلة لم تبق بعض جدرانها في أواخر الفترة الرومانية البيزنطية، القرن السابع الميلادي (عدسة المؤلف)



أطلال كنيسة نصرانية من قرطاج (عدسة المؤلف)

النصرانية في إفريقية

ظهرت النصرانية بالإمبراطورية الرومانية في مستهل عهد القياصرة، وكان الرومان كغيرهم من الأمم يعبدون عدة آلهة وأرباب من دون الله تعالى، ويصورون تماثيلها على هيئة أجسام في صورة الآدمي، ويشيدون لها الهياكل الضخمة والمعابد المزخرفة، كما قص بتصويره لنا آي القرآن الكريم في الصحف السابقة. فلما عمها بسناه النور في المستعمرات الرومانية، ثارت ثائرة الأباطرة الرومان من أجل ذلك، حتى آمن بها قسطنطين الأكبر في سنة ٣٣ م. وفي إفريقية (تونس) اعتنق عدد من البربر هذه الديانة السماوية، على الرغم منها شكلاً من تأثير روماني وثني، ولكن أرادوا الخلاص من جور العبودية الوثني، مما أدى بأحد الولاة الرومان الانفصال عن روما سنة ٤٢٢ م. واستنجد بالوندال الجرمانيين فبسطوا نفوذهم على البلاد، ثم تمكن البيزنطيون من بسط نفوذهم على إفريقية وإجلائهم سلطتهم سنة ٥٤٦ م مع إبقاء قرطاجنة عاصمة للولاية رغم ثورات البربر المتكررة عليهم.



طلائع الجيش الإسلامي في إفريقية

بداية فتح إفريقية

دخل المسلمون إفريقية بقيادة عبد الله بن سعد، الذي أخذ يبث طلائع جيشه بالقرب من الأماكن التي يتوقع أن يتحصن فيها العدو، حتى اهتدى إلى الطريق الموصل إلى المركز الإداري للحاكم البيزنطي في إفريقية وهي (سبيطلة) بعدها بدأت المراسلات بين قائد المسلمين وقائد الروم، كما سيتضح لك ذلك إن شاء الله تعالى في هذه الصفحة.

اعتاد المسلمون قبل محاربة أعدائهم أن يقوموا بمراسلة قادة العدو لدعوتهم للدخول في الإسلام استجابة لقول الحق تبارك وتعالى: (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين) لذلك أرسل عبد الله بن سعد كتابا يدعو فيه قائد الروم جرجيوس (جرجير) إلى الدخول في الإسلام، أو أن يدفع الجزية ويبقى على دينه خاضعاً لسيادة الإسلام، أو أن يكون القتال بين الطرفين.

وعندما وصلت الرسالة إلى جرجيوس غضب غضباً شديداً، ثم قال: كيف يدعوه المسلمون إلى الدخول في دينهم وهو الملك المهاب! فرد على الرسالة بقبيح جاء في خمس كلمات (لا دخلت في دينكم أبداً) فكتب عبد الله إليه كتاباً آخر: (لا بد لك من إحدى خصلتين: الإسلام أو الحرب، فإن أبيت الإسلام فأدِّ الجزية عن يد وأنت صاغر).

لقد استحوذ الشيطان على جرجيوس، فرد على عبد الله بكتاب جاء فيه: (لو طلبتم مني درهما واحداً ما أعطيتكم، ولا تتحدث الملوك عني بذلك أبداً) ورأى المنازلة مع المسلمين، وإعادة نفوذ الروم ومكانتهم وأن يعاود دفع الإتاوات إلى قيصر الروم الهارب هرقل، وهو مبلغ كبير من المال يجمعه من البربر، واعتبر أن جيشه من سكان البلاد الأصليين وهم (البربر) المغلوب على أمرهم يبلغ تعداده أكثر من ١٢٠,٠٠٠ مقاتل، وهم قادرون على منازلة المسلمين وإلحاق الهزيمة بهم!

معركة سبيطلة سنة ٢٧ هـ

القيروان
حاجب العيون
سبيطلة
القصرين
سيدي بوزيد



أحداث معركة سبيطلة

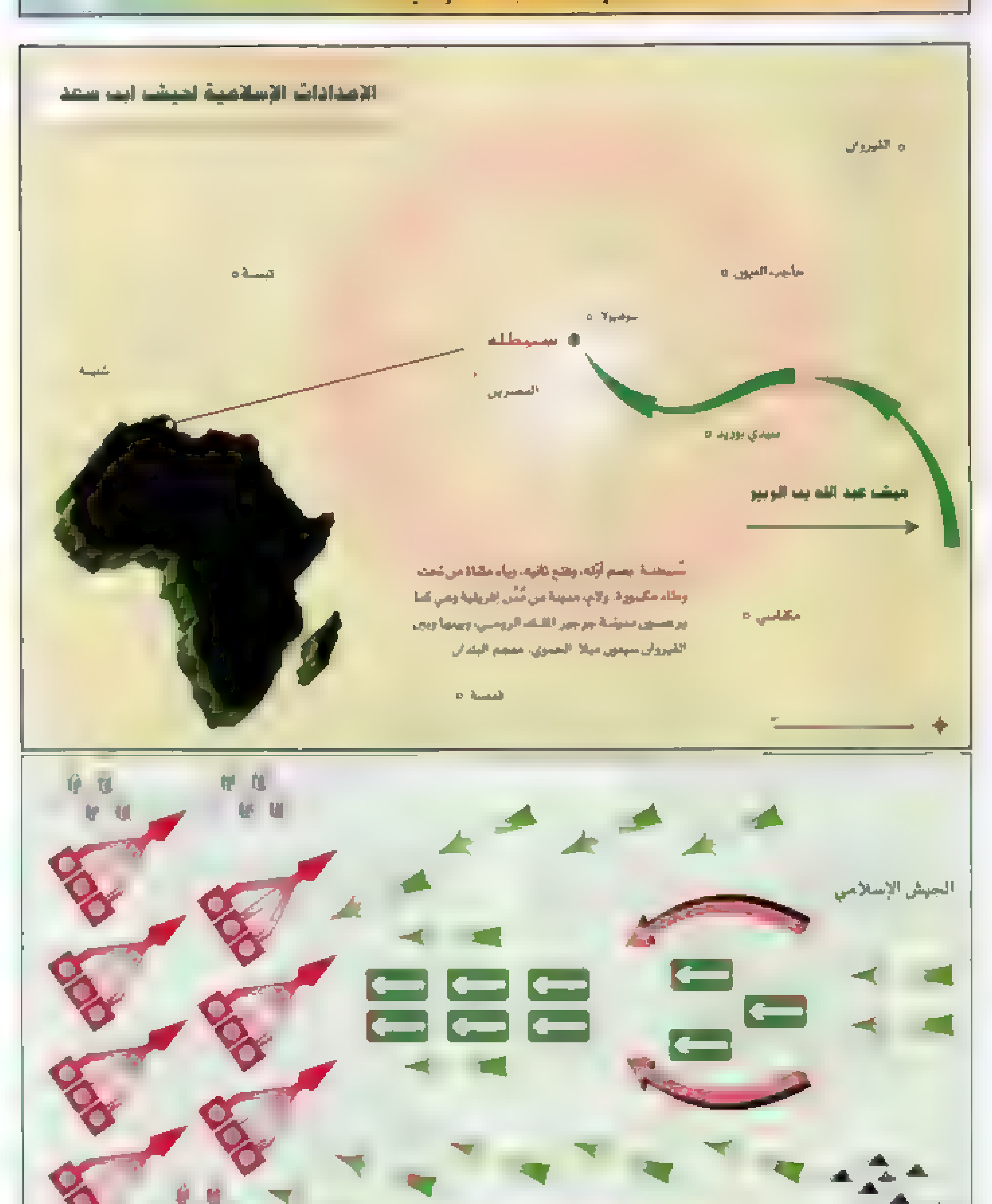
قال ابن الأثير ... وانقطع خبر المسلمين عن عثمان، فسير عبد الله بن الزبير في جماعة إليهم ليأتيه بأخبارهم، فسار مجداً ووصل إليهم وأقام معهم، ولما وصل كثر الصياح والتكبير في المسلمين فسأل جرجير عن الخبر فقيل قد أتاهم عسكر ففت ذلك في عضده، ورأى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كل يوم من بكرة إلى الظهر، فإذا أذن بالظهر عاد كل فريق إلى خيامه، وشهد القتال من الغد، فلم ير ابن أبي السرح معهم فسأل عنه فقيل إنه سمع منادي جرجير يقول من قتل عبد الله بن سعد، فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتي وهو يخاف فحضر عنده وقال له تأمر منادياً ينادي من أتاني برأس جرجير نفلته مائة ألف وزوجته ابنته، واستعملته على بلاده، ففعل ذلك، فصار جرجير يخاف أشد من عبد الله ثم إن عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن سعد إن أمرنا يطول مع هؤلاء، وهم في أمداد متصلة، وبلاد هي لهم ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم، وقد رأيت أن نترك غداً جماعة صالحة من أبطال المسلمين في خيامهم متأهبين ونقاتل نحن و الروم في باقي العسكر إلى أن يضجروا ويملوا فإذا رجعوا إلى خيامهم ورجع المسلمون ركب من كان في الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون ونقصدهم على غرة فلعل الله ينصرنا عليهم . الكامل في التاريخ ج٢ ص ٤٨٣ .

وأخذت ابنة الملك جرجير سبية، ونزل عبد الله بن سعد المدينة فحصرها حتى فتحها، ورأى فيها من الأموال ما لم يكن في غيرها فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار، وسهم الراجل ألف دينار، ولما فتح عبد الله مدينة سبيطلة بث جيوشه في البلاد فبلغت قفصه فسبوا وغنموا وسير عسكراً إلى حصن الأجم وقد احتمى به أهل تلك البلاد فحصره وفتحه بالأمان فصالحه أهل إفريقية على ألفي ألف وخمسمائة ألف دينار، ونفل عبد الله بن الزبير ابنة الملك وأرسله إلى عثمان بالبشارة بفتح إفريقيه، وقيل إن ابنة الملك وقعت لرجل من الأنصار فأركبها بعيراً وارتجز بها يقول: يا ابنة جرجير تمشي عقبتك إن عليك بالحجاز ربتك لتحملن من قباء قربتك

ثم إن عبد الله بن سعد عاد من إفريقيه إلى مصر، وكان مقامه بإفريقية سنة وثلاثة أشهر ولم يفقد من المسلمين إلا ثلاثة نفر قتل منهم أبو ذؤيب الهذلي الشاعر فدفن هناك، وحمل خمس إفريقية إلى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار فوضعها عنه عثمان وكان هذا مما أخذ عليه وهذا أحسن ما قيل في خمس إفريقية فإن بعض الناس يقول أعطى عثمان خمس إفريقية عبد الله بن سعد وبعضهم يقول أعطاه مروان بن الحكم وظهر بهذا أنه أعطى عبد الله خمس الغزوة الأولى وأعطى مروان خمس الغزوة الثانية التي افتتحت فيها جميع إفريقية والله أعلم . الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤٨٤ . قلت: وسيرد تفصيل الاعطيات في باب (أحداث الفتنة الكبرى)، من هذا الأطلس - إن شاء الله تعالى .






الإمدادات الإسلامية لجيش ابن سعد
القيروان
تبسة
حاجب العيون
سبيطلة
سيدي بوزيد
جيش عبد الله بن الزبير
مكناسي
قفصة
الجيش الإسلامي
موقع الفريقين بعد وصول عبد الله بن الزبير











١ مدخل مدينة سبيطلة

٢ أحد القرى القريبة من سبيطلة

٣ أحد المواقع المتطورة في سبيطلة التونسية

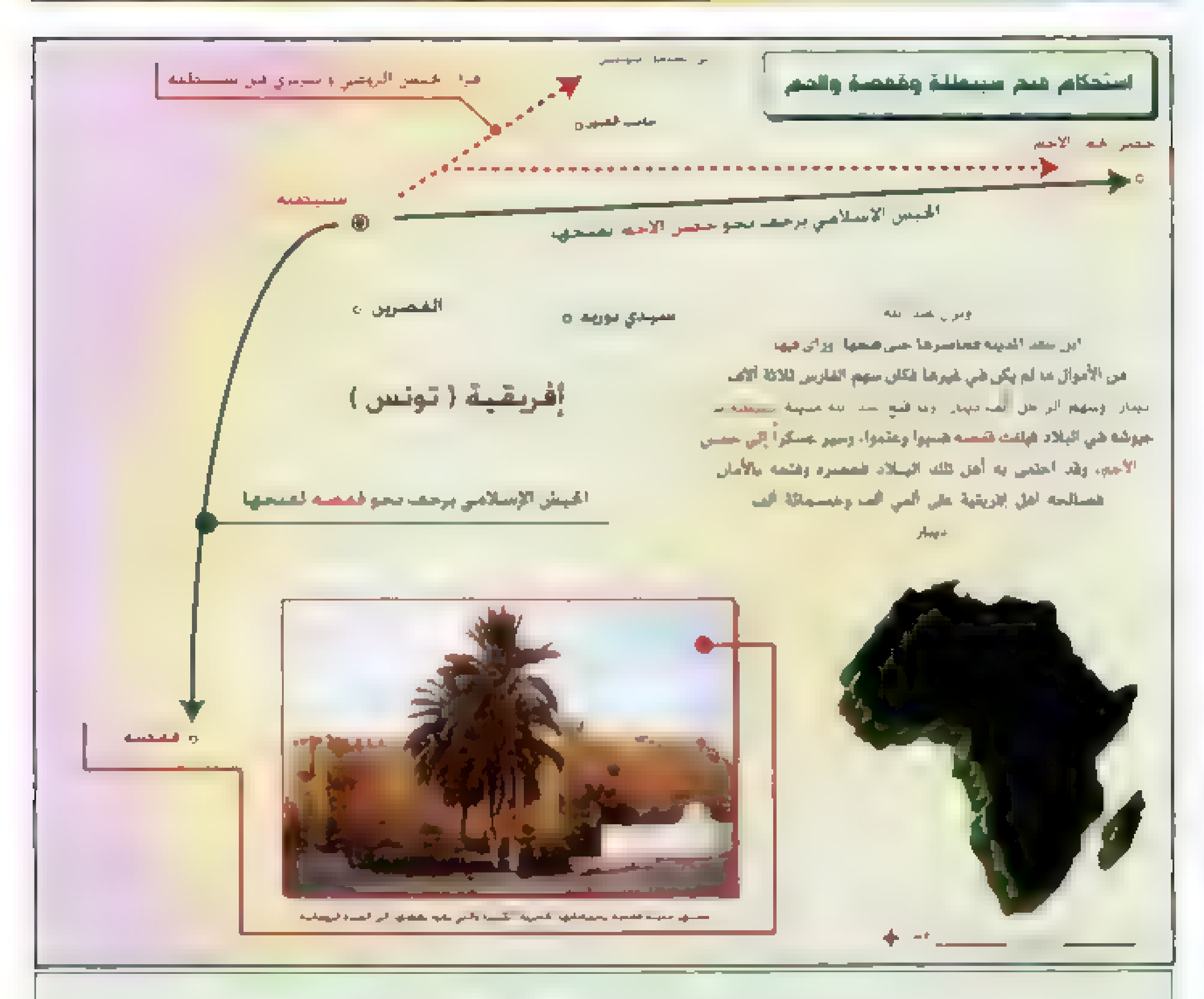
٤ وسط المدينة (سبيطلة)

٥ أحد الممرات التي حدث فيها صدامًا قويًا بين المسلمين وخصومهم

٦ المنطقة التي أشرف عليها فريق الاحتياط في الجيش الإسلامي

صور لمسرح أحداث معركة العبادلة بمدينة (سبيطلة) التونسية
التقطت بعدسة المؤلف


٦



وقعة جرجير والبربر مع المسلمين عند ابن كثير الدمشقي

لما قصد المسلمون وهم عشرون ألفاً إفريقية وعليهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وفي جيشه عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، صمد إليهم ملك البربر جرجير في عشرين ومائة ألف، وقيل في مائتي ألف فلما تراءى الجمعان أمر جيشه فأحاطوا بالمسلمين هالة فوقف المسلمون في موقف لم ير أشنع منه ولا أخوف عليهم منه، قال عبد الله بن الزبير فنظرت إلى الملك جرجير من وراء الصفوف وهو راكب على برذون، وجاريتان تظلانه بريش الطواويس، فذهبت إلى عبد الله بن سعد بن أبي السرح فسألته أن يبعث معي من يحمي ظهري وأقصد الملك، فجهز معي جماعة من الشجعان، قال فأمر بهم فحموا ظهري وذهبت حتى خرقت الصفوف إليه ـ وهم يظنون أني في رسالة إلى الملك ـ فلما اقتربت منه أحس مني الشر ففر على برذونه، فلحقته فطعنته برمحي، وذففت عليه بسيفي، وأخذت رأسه فنصبته على رأس الرمح وكبرت، فلما رأى ذلك البربر فرقوا وفروا كفرار القطا، وأتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فغنموا غنائم جمة وأموالاً كثيرة، وسبياً عظيماً، وذلك ببلد يقال له سبيطلة ـ على يومين من القيروان ـ فكان هذا أول موقف اشتهر فيه أمر عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وعن أبيه وأصحابهما أجمعين. البداية والنهاية ـ جـ ٨ ـ ص ٤٩ .





حصن الأجم (الجم) والذي احتمى فيه الأهالي الفارون من معركة سبيطلة ويعد الحصن العجيب بضخامته كبيرا مع حصن (الكولسيوم) في إيطاليا ويرى في أعلى الصورة المؤلف واقفا أمامه أما الصورتان الأخريان فهما للحصن من الداخل. [illegible]



تونس: بالضم ثم السكون، والنون تضم وتفتح وتكسر: مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم، عُمرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنّة، وكان اسم تونس في القديم ترشيش، وهي على ميلين من قرطاجنّة، ويحيط بسورها أحد وعشرون ألف ذراع، وهي الآن قصبة بلاد إفريقية، بينها وبين سفاقس ثلاثة أيام ومثلها بينها وبين القيروان، ويحفّ بها بحيرة ليس بها مادة عذبة، إنما شربهم من آبار ومصانع يجتمع فيها ماء المطر، في كل دار مصنع، وآبارها خارج الديار في أطراف البلد وماؤها ملح، وفيها حمامات كثيرة، ولها غلة عظيمة، وهي من أصح بلاد إفريقية هواء.

وقال البكري: مدينة تونس في سفح جبل يعرف بجبل أم عمرو، ويحيط بمدينتها خندق حصين، ولها خمسة أبواب: باب الجزيرة الذي يخرج منه إلى جزيرة شريك ويخرج منه إلى القيروان، ويقابله الجبل المعروف بجبل النُّوبة، وهو جبل عال لا ينبت شيئاً، وفي أعلاه قصر مبني مشرف على البحر، وفي شرقي هذا القصر غار منحني الباب يسمى المشقوق، وبالقرب منه عين ماء، وفي غربي هذا الجبل جبل يعرف بجبل الصباغة فيه قرى كثيرة الزيتون والثمار والمزارع، وفي هذا الجبل مواجل للماء ... وفي غربي هذا الجبل أيضاً ... يعرف بالقصب، فيه قصر بني الأغلب، وقد غرس فيه جميع الثمار وأصناف الرياحين، وفي شرقي مدينة تونس ... والبحيرة بينها وبين قرطاجنة ... وبها مساجد كثيرة وأسواق ... ويقال له حمل أبي ... وفي أعلاه آثار بنيان ... يقال لها مقبرة سوق الأحد، ودون الباب ... خندق كبير يعرف بخندق ... وفي قبليه ملاحة كبيرة منها ملحهم وملح من يجاورهم، وجامع تونس رفيع البناء مطل على البحر ... ويرقى إلى الجامع من جهة الشرق على اثني عشر درجة، وبها أسواق كثيرة ومتاجر عجيبة وفنادق وحمامات ودور ... ولها أرباض ... وأهل تونس ... وفي ... مخصوصون بالتعصب والقيام على الأمراء والخلاف للولاة، خالفوا بضع عشرة مرة، وامتحن أهلها أيام أبي يزيد الخارجي بالقتل والسبي ونهب الأموال. ياقوت الحموي: معجم البلدان

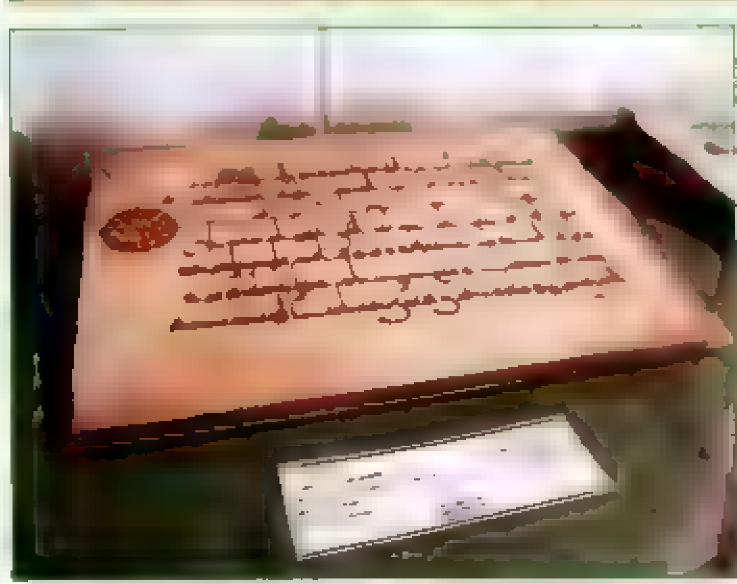
إعادة فتح إفريقية

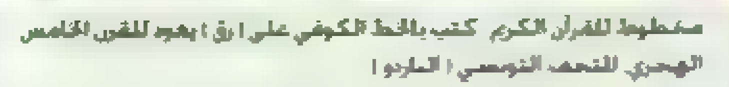
تذكر بعض الروايات أن عبد الله ابن سعد بن أبي السرح عاد إلى إفريقية (تونس) مرة ثانية، بعد وصوله إلى أرض مصر، وذلك حين نقض أهل إفريقية العهد الذي بينهم وبين المسلمين، وكان ذلك في سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة النبوية المباركة، فخاض معركة انتصر فيها على الناقضين، وقام بتثبيت دعائم الحكم الإسلامي في هذه البلاد، وأقر أهلها على الإسلام أو الجزية.



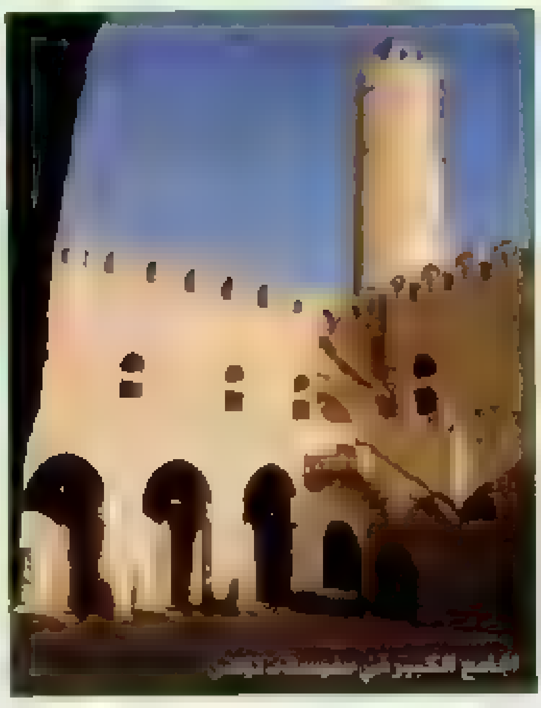
يعتبر جامع القيروان قلعة من قلاع العلم والإيمان في قلب إفريقيا، فهو أشهر معالم تونس العتيقة، حيث شيد في منتصف القرن الهجري الأول على يد الفاتح عقبة بن نافع، جاعلاً من القيروان عاصمة إفريقيا العربية الإسلامية، ومدينة للعلم والفقه والأدب. واكتسب هذا الجامع شهرته كمنارة علم وثقافة استطاعت أن تستقطب عديدًا من العلماء والمفكرين، الذين جعلوا منها جامعة، بلغ إشعاعها أقصى العالم الإسلامي، وأصبحت إلى جانب جامع الزيتونة في تونس، والقرويين بالمغرب، والأزهر بمصر أحد أهم المنارات في القارة الإفريقية. [illegible]

جامع المنستير على ساحل البحر المتوسط - تونس





مخطوط للقرآن الكريم كتب بالخط الكوفي على رق يعود للقرن الخامس الهجري (المتحف التونسي - الباردو)



الجامع الكبير في صفاقس - تونس

باب البحر من الوجهة الخارجية والذي يؤدي إلى الشارع الحديث ... الرئيسية



حانوت لبيع الأواني الخزفية والمصنوعات التقليدية التي تشتهر بها تونس



[illegible]

فتح أرض النوبة سنة ٣١ هـ

كان عمرو بن العاص قد شرع في فتح بلاد النوبة بإذن من الخليفة عمر، فوجد حرباً لم يتدرب عليها المسلمون وهي الرمي بالنبال في أعين المحاربين، حتى فقدوا مائة وخمسين عيناً في أول معركة، ولهذا قبل الجيش الصلح لكن عمرو بن العاص رفض للوصول إلى شروط أفضل، وعندما تولى ابن سعد ولاية مصر في عهد عثمان غزا النوبة في عام إحدى وثلاثين هجرية فقاتله الأسود من أهل النوبة قتالاً شديداً، فأصيبت يومئذ عيون كثيرة من المسلمين، فقال شاعرهم:

لم تر عيني مثل يوم دُمقلة والخيل تعدو بالدروع مُثقلة

فسأل أهل النوبة عبد الله بن سعد المهادنة، فهادنهم الهدنة بقيت إلى ستة قرون، وعقد لهم عقداً يضمن لهم استقلال بلادهم ويحقق للمسلمين الاطمئنان إلى حدودهم الجنوبية وبفتح النوبة للتجارة والحصول على عدد من الرقيق في خدمة الدولة الإسلامية. وقد اختلط المسلمون بالنوبة والبجة، واعتنق كثير منهم الإسلام. د. علي بن محمد الصلابي، عثمان بن عفان شخصيته وعصره، ص ٢٣٤ - ٢٣٥

نُوبَةُ: بضم أوله، وسكون ثانيه، وباء موحدة؛ والنُّوب: جماعة النحل ترعى ثم تنوبُ إلى موضعها، فشبّه ذلك بنوبة الناس والرجوع مرة بعد مرة، وقيل: النُّوب جمع نائب من النحل، والقطعة من النحل تسمى نوبة، شبهوها بالنوبة من السودان، وهو في عدة مواضع: النوبة بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر وهم نصارى أهل شدة في العيش، أول بلادهم بعد أسوان يُجلبون إلى مصر فيباعون بها، وكان عثمان بن عفان، رضي الله عنه، صالح النوبة على أربعمائة رأس في السنة، وقد مدحهم النبي، صلى الله عليه وسلم، حيث قال: من لم يكن له أخ فليتخذ أخاً من النوبة، وقال: خير سَبْيكم النوبة، والنوبة نصارى يعاقبة لا يطؤون النساء في الحيض ويغتسلون من الجنابة ويختتنون، ومدينة النوبة اسمها دُمْقُلة وهي منزل الملك على ساحل النيل، وطول بلادهم مع النيل ثمانون ليلة، ومن دُمقلة إلى أسوان أول عمل مصر مسيرة أربعين ليلة، ومن أسوان إلى الفُسطاط خمس ليال، ومن أسوان إلى أدنى بلاد النوبة خمس ليال، وشرقي النوبة أمة تدعى البجه ذُكروا في موضعهم، وبين النوبة والبجه جبال منيعة شاهقة، وكانوا أصحاب أوثان. قالوا: والنوبة أصحاب إبل ونجائب وبقر وغنم ولملكهم خيل عتاق وللعامّة براذين ويرمون بالنبل عن القسيّ العربية، وفي بلدهم الحنطة والشعير والذّرة، ولهم نخل وكروم ومُقْل وأراك، وبلدهم أشبه شيء باليمن، وعندهم أترُجّ مفرط العظم، وملوكهم يزعمون أنهم من حِمْير، ولقب ملكهم كابيل، وكتابته إلى عُمّاله وغيرهم: من كابيل ملك مُقُرّى ونوبة؛ وخلفهم أمة يقال لهم علو بين ملك النوبة وبينهم ثلاثة أشهر، وخلفهم أمة أخرى من السودان تدعى تكنة، وهم وعلوا عُراة لا يلبسون ثوباً ألبتة إنما يمشون عُراة وربما سُبيَ بعضهم وحمل إلى بلاد المسلمين فلو قطّع الرجل أو المرأة على أن يستتر أو يلبس ثوباً لا يقدر على ذلك ولا يفعله إنما يدهنون أبشارهم بالأدهان، ووعاء الدهن الذي يدّهن به قلفته فإنه يملأها دهناً ويوكي رأسها بخيط فتعظم حتى تصير كالقارورة فإذا لدغتْ أحدهم ذبابة أخرج من قلفته شيئاً من الدهن فادّهن به ثم يربطها ويتركها معلّقة؛ وفي بلادهم ينبت الذهب وعندهم يفترق النيل. قالوا: ومن وراء مخرج النيل الظلمة. ونوبة أيضاً: بلد صغير بإفريقية بين تونس وإقليبيا. ونوبة أيضاً: موضع على ثلاثة أيام من المدينة له ذكر في المغازي. ونوبة أيضاً: ناحية من بحر تهامة تسمى بالنوبة لأنهم سكنوها. ونوبة أيضاً: هضبة حمراء بحزيز الحوأب من أرض بني عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، وفي حديث عبد الله بن جحش: خرجنا من مليحة نوبة، ذكره الواقدي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٠٨ - ٣٠٩.


فتح النوبة ودنقلة سنة ٣١ هـ
الصعيد
مصر
مملكة مقرة
الوجه القبلي
أرض النوبة
مملكة علوة
بلد الأساود

مصر

السودان

أرض النوبة



من آثار مملكة في شمالي السودان



[illegible] الأقصر في جنوبي مصر

١ آثار كنسية من جنوبي مصر

٢ صورة جوية لنهر النيل وهو يخترق أسوان



أهم مراجع الفصل الرابع

١ - معجم البلدان، ياقوت الحموي

٢ - تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه - شخصيته وعصره، د. علي بن محمد الصلابي

٣ - تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري

٤ - موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية

٥ - فتوح البلدان، أبو الحسن، أحمد بن يحيى البلاذري

٦ - جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، د. محمد السيد الوكيل

٧ - ليبيا من الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، د. صالح مصطفى الزيني

٨ - أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سامي بن عبد الله المغلوث

٩ - الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ابن الأثير)

١٠ - الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة

١١ - مواقع الإسكندرية على الشبكة العنكبوتية

١٢ - الروض المعطار في خبر الأقطار، ابن عبد المنعم الحميري

١٣ - القاموس المحيط، الفيروزابادي

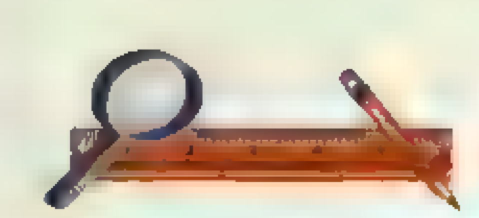
١٤ - فتوح مصر وأخبارها، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم

١٥ - البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي

١٦ - مجموعة كتب إسلامية عن تونس

١٧ - موسوعة الفتح الإسلامي، الشيخ / محمود شاكر










الفتنـة الكبرى ومقتل
الخليفـة عثمان بن
عفان رضي الله عنه
الفصل الخامس





بُعيد الهجرة النبوية الشريفة إلى المدينة النبوية وقيام دولة للمسلمين فيها، واندحار اليهود الذين كانوا يتفاخرون على أهل المدينة بصفتهم أهل كتاب، ظلت فئة من المشركين في المدينة ترمق هذا الحال، وتتحين الفرصة السانحة للنيل من هذه الدولة الفتية من خلال دس الدسائس ونشر الأباطيل، وكان ملاذهم في ذلك دخولهم في الإسلام نفاقاً قال تعالى: ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾ إنه مرض في الدين وليس مرضاً في الأجساد، وهؤلاء المنافقون فضح الله نواياهم للرسول صلى الله عليه وسلم، وصحابته الأطهار، في سور شتى من القرآن الكريم.

بيد أن هؤلاء الموتورين لم يقفوا عند هذا الحد؛ بل راحوا يتحينون الفرصة تلو الأخرى للإرجاف كما حدث في حروب الردة والتي جاءت صفعة قوية عليهم، ثم توالت الضربات أشد وأنكى في عهد عمر الذي دحر الروم والفرس معاً، فرأوا الإيغال في الكيد على الإسلام وأهله في الخفاء؛ من خلال التعامل مع اليهود، فتمخض عن ذلك استشهاد الخليفة العادل: عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – على يد أبي لؤلؤة المجوسي – عليه من الله ما يستحق –، ثم أعقب ذلك سيل جارف من المؤامرات والدسائس انتهت بتأليب بعض الأمصار الإسلامية للخروج على خليفة المسلمين وقتله، وهذا ما سوف نراه في الصفحات القادمة – إن شاء الله تعالى – من هذا الأطلس التاريخي للخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

الفَتْنُ، (بالفتح) الفَنُّ، والحالُ، ومنه العَيْشُ فَتْنانِ، أي لونانِ، حُلْوٌ ومُرٌّ، والإحْراقُ، ومنه: ﴿على النار يُفْتَنُون﴾، والفِتْنةُ، بالكسر الخِبْرَةُ، كالمَفْتُونِ، ومنه: ﴿بأيِّكُمُ المفتونُ﴾، وإعجابُك بالشيءِ، وفتَنه يَفْتِنُه فَتْناً وفُتوناً وأفْتَنَه، والضلالُ، والإثمُ، والكُفْرُ، والفضيحةُ، والعذابُ، وإذابةُ الذهبِ والفضةِ، والإضلالُ، والجُنونُ، والمِحْنةُ، والمالُ، والأولادُ، واختلافُ الناسِ في الآراءِ. وفتَنه يفتِنُه أوقعه في الفتنة، كفتَّنه وأفتنه، فهو مُفْتَنٌ ومفتونٌ، ووقع فيها، لازمٌ متعدٍّ، كافتتن فيهما، و(فتن) إلى النساء فُتوناً، وفُتِنَ إليهن أراد الفُجورَ بهن، وكأمير: الأرضُ الحَرَّةُ السوداءُ ج ككُتُب، والفَتّانُ: اللصُّ، والشيطانُ، كالفاتن، والصائغُ، والفَتّانانِ: الدرهمُ والدينارُ، ومُنكَرٌ ونكيرٌ، والفَيْتَنُ، كحَيْدَرٍ: النجّارُ، وفاتونُ: خبّازُ فرعونَ، قتيلُ موسى. والفِتْنانِ: الغُدْوةُ والعَشِيُّ، والفِتانُ، ككتاب: غِشاءٌ للرَّحْلِ من أَدَمٍ، وكصاحب وزُبير: اسمانِ، والمَفتونُ: المجنونُ.

ابن سبأ وإشعال الفتنة الكبرى

منذ بزوغ شمس الرسالة الإسلامية، ومن أول يوم كتبت فيه صفحة التاريخ الجديد، التاريخ الإسلامي المشرق، احترقت قلوب الكفار وأفئدة المشركين، وبخاصة اليهود في الجزيرة العربية وفي البلاد العربية المجاورة لها، والمجوس في إيران، والهندوس في شبه القارة الهندية الباكستانية، فبدأوا يكيدون للإسلام كيداً، ويمكرون بالمسلمين مكراً، قاصدين أن يسدوا سبيل هذا النور، ويطفئوا هذه الدعوة النيرة، فيأبى الله إلا أن يتم نوره. كما قال في كتابه المجيد ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ سورة الصف. ولكنهم مع هزيماتهم وانكساراتهم لم يتقلل حقدهم وضغينتهم، فمازالوا دساسين، كائدين، وأول من دس دسه هم أبناء اليهودية البغيضة المردودة، بعد طلوع فجر الإسلام، دسوا في الشريعة الإسلامية باسم الإسلام، حتى يسهل صرف أبناء المسلمين الجهلة عن عقائد الإسلام، ومعتقداتهم الصحيحة، الصافية، وكان على رأس هؤلاء، المكرة المنافقين، المتظاهرين بالإسلام، والمبطنين الكفر أشد الكفر، والنفاق، والباغين عليه، عبد الله بن سبأ اليهودي، الخبيث، - الذي أراد مزاحمة الإسلام، ومخالفته، والحيلولة دونه، وقطع الطريق عليه بعد دخول الجزيرة العربية بأكملها في حوزة الإسلام وقت النبي صلى الله عليه وسلم، وبعد ما انتشر الإسلام في آفاق الأرض وأطرافها، واكتسح مملكة الروم من جانب، وسلطنة الفرس من جهة أخرى، وبلغت فتوحاته من أقصى إفريقيا إلى أقصى آسيا، وبدأت تخفق راياته على سواحل أوروبا وأبوابها، وتحقق قول الله عز وجل ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ سورة النور. فأراد ابن سبأ هذا مزاحمة هذا الدين بالنفاق والتظاهر بالإسلام، لأنه عرف هو وذووه أنه لا يمكن محاربته وجهاً لوجه، ولا الوقوف في سبيله جيشاً لجيش، ومعركة بعد معركة، فإن أسلافهم بني قريظة وبني النضير، وبني قينقاع جربوا هذا فما رجعوا إلا خاسرين، ومنكوبين، فخطط هو ويهود صنعاء خطة أرسل إثرها هو ورفقته إلى المدينة، مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، وعاصمة الخلافة، في عصر كان يحكم فيه صهر رسول الله، وصاحبه ورضيه، ذو النورين، عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فبدؤوا يبسطون حبائلهم، ويبثون أشواكهم، منتظرين الفرص المواتية، ومترقبين المواقع الملائمة، وجعلوا علياً ترساً لهم يتولونه، ويتشيعون به، ويتظاهرون بحبه وولائه، (وعلي منهم بريء) ويبثون في نفوس المسلمين سموم الفتنة والفساد، محرضيهم على خليفة رسول الله، عثمان الغني - رضي الله عنه - الذي ساعد الإسلام والمسلمين بماله إلى ما لم يساعدهم أحد، حتى قال له الرسول الناطق بالوحي عليه السلام حين تجهيزه جيش العسرة "ما ضر عثمان، ما عمل بعد اليوم" (رواه أحمد والترمذي)، وبشره بالجنة مرات، ومرات، وأخبره بالخلافة والشهادة وطفقت هذه الفئة تنشر في المسلمين عقائد تنافي عقائد الإسلام، من أصلها، وأصولها، ولا تتفق مع دين محمد صلى الله عليه وسلم في شيء.

ومن هناك ويومئذ كونت طائفة وفرقة في المسلمين للإضرار بالإسلام، والدس في تعاليمه، والنقمة عليه، والانتقام منه، وسمت نفسها (أتباع علي) ولا علاقة لها به، وقد تبرأ منهم، وعذبهم أشد العذاب في حياته، وأبغضهم بنوه وأولاده من بعده، ولعنوهم، وأبعدوهم عنهم، ولكن خفيت الحقيقة مع امتداد الزمن، وغابت عن المسلمين، وفازت اليهودية بعدما وافقتها المجوسية من ناحية، والهندوسية من ناحية أخرى فازت في مقاصدها الخبيثة، ومطامعها الرذيلة، وهي إبعاد أمة محمد صلى الله عليه وسلم عن رسالته التي جاء بها من الله عز وجل، ونشر العقائد اليهودية والمجوسية وأفكارهما النجسة بينهم باسم العقائد الإسلامية.. مختصر من كتاب الشيعة والسنة (ص١٩ - ٢١) لإحسان إلهي ظهير رحمه الله.

انطلاق ابن سبأ لبث الفرقة بين المسلمين

المدينة النبوية

أرض الحجاز

قريش

مكة المكرمة

النوبة

أرض السودان

شبه الجزيرة العربية

صنعاء

أرض اليمن

الكلا

الحبشة

تعز

عدن

مملكة الحبشة

بيئة ابن سبأ

من خلال المصادر السابقة يتضح لنا أن ابن سبأ نشأ في اليمن، والتي كان لليهود وجود فيها. وقد رجع المؤرخون الوجود اليهودي في اليمن إلى سنة (٧٠م) وذلك حينما نزح اليهود من فلسطين بعد أن دمرها الإمبراطور الروماني (طيطس) وعلى إثر ذلك تفرق اليهود في الأمصار ووجد بعضهم في اليمن بلداً آمناً فاستقروا فيه، وبعد أن استولى الأحباش على اليمن سنة (٥٢٥م) بدأت النصرانية تنتقل إلى اليمن، وعلى أثر هذا امتزجت تعاليم (التوراة) مع تعاليم (الإنجيل)، وكانت اليهودية في اليمن يهودية سطحية، ولكن اليهودية وإن ضعفت في اليمن بدخول الأحباش فيها، فإنها بقيت مع ذلك محافظة على كيانها فلم تنهزم ولم تنته من أصولها. كما يؤكد جواد علي في تاريخ العرب قبل الإسلام (٦/٣١) ومن خلال المعطيات السابقة نستطيع أن نحدد المحيط الذي نشأ فيه عبد الله بن سبأ والبيئة التي صاغت أفكاره خاصة في عقيدة (الرجعة) و(الوصية) حينما قال: (العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً يرجع، وقد قال الله عز وجل: إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى، وإنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء..) تاريخ الأمم والملوك (٤/٣٤٠)



مدينة (صنعاء) عاصمة اليمن



اتفق المؤرخون والمحدثون وأصحاب كتب الفرق والملل والنحل والطبقات والأدب والأنساب التي تعرضت للسبئية على وجود شخصية عبد الله بن سبأ الذي ظهر في كتب أهل السنة - كما ظهر في كثير من كتب الشيعة - شخصية تاريخية حقيقية، و لهذا فإن أخبار الفتنة [illegible] لم تكن قاصرا على تاريخ الإمام الطبري و استنادا إلى روايات سيف بن عمر التميمي فيه، و إنما هي أخبار منتشرة في روايات المحدثين و في ثنايا الكتب التي رصدت أحداث التاريخ الإسلامي و آراء الفرق و النحل في تلك الفترة التاريخية

ظهور ابن سبأ في البصرة

البصرة
العراق
المدينة النبوية
الحجاز
مكة المكرمة

ظهور ابن سبأ في البصرة :-

وفي البصرة كان نزول ابن سبأ على (حكيم بن جبلة العبدي) ، وخبره كما ورد في الطبري (٤/ ٣٢٦) (لما مضى من إمارة ابن عامر ثلاث سنين بلغه أن في عبد القيس رجلاً نازلاً على حكيم بن جبلة وكان حكيم رجلاً لصاً إذا قفلت الجيوش خنس عنهم، فسعى في أرض فارس فيغير على أهل الذمة، ويتنكر لهم ويفسد في الأرض ويصيب ما يشاء، ثم يرجع، فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان، فكتب إلى عبد الله ابن عامر أن احبسه ومن كان مثله فلا يخرج من البصرة حتى تأنسوا منه رشداً، فحبسه فكان لا يستطيع أن يخرج منها، فلما قدم ابن السوداء نزل عليه، واجتمع إليه نفر فطرح لهم ابن السوداء، ولم يصرح، فقبلوا منه واستعظموه)

قال المؤلف: وبقية خبر الطبري يفيد أنه لقي آذاناً صاغية في البصرة، وإن كان لم يصرح لهم بكل شيء، فقد قبلوا منه واستعظموه، وشاء الله أن تحيط هذه الفتنة ويتلافى المسلمون شرها وذلك حينما بلغ والي البصرة ابن عامر خبر ابن سبأ، فأرسل إليه ودار بينهما هذا الحوار: (ما أنت ؟ فأخبره أنه رجل من أهل الكتاب رغب في الإسلام والجوار، فقال ابن عامر: ما يبلغني ذلك! اخرج عني، فأخرجه حتى أتى الكوفة) تاريخ الأمم والملوك (٤/٣٢٦-٣٢٧)



البصرة في التراث الجغرافي الإسلامي

البَصْرَةُ: وهما بصرتان: العظمى بالعراق وأخرى بالمغرب، وأنا أبدأ أولاً بالعظمى التي بالعراق، وأما البصرتان: فالكوفة والبصرة، قال المنجمون: البصرة طولها أربع وسبعون درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة، وهي في الإقليم الثالث، قال ابن الأنباري: البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة، وقال قُطْرُب: البصرة الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلعُ وتقطع حوافر الدواب، قال: ويقال بصرة للأرض الغليظة، وقال غيره: البصرة حجارة رِخْوة فيها بياض، وقال ابن الأعرابي: البصرة حجارة صلاب، قال: وإنما سميت بصرة لغلظها وشدتها كما تقول: ثوب ذو بُصر وسقاءٌ ذو بُصر إذا كان شديداً جيداً، قال: ورأيت في تلك الحجارة في أعلى المِرْبد بيضاً صلاباً، وذكر الشرقي بن القطامي أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا إليها من بعيد وأبصروا الحصى عليها فقالوا: إن هذه أرضٌ بصرةٌ، يعنون حصْبة، فسميت بذلك؛ وقال الأزهري: البصْر الحجارة إلى البياض، بالكسر، فإذا جاؤوا بالهاء قالوا: بصْرة، وأنشد بيت جماف: « إن كنت جلمود بصر »؛ وأما النسب إليها فقال بعض أهل اللغة: إنما قيل في النسب إليها بصْريٌّ، بكسر الباء لإسقاط الهاء، فوجوبُ كسر الباء في البصري مما غُيِّرَ في النسب، كما قيل في النسب إلى اليمن يمانٍ وإلى تهامة تهامٍ وإلى الرّيّ رازيٌّ وما أشبه ذلك من المغيَّر، وأما فتحها وتمصيرها فقد روى أهل الأثر عن نافع بن الحارث بن كَلَدة الثَّقفي وغيره أن عمر بن الخطاب أراد أن يتخذ للمسلمين مصْراً، وكان المسلمون قد غزوا من قبل البحرين تَوَّج ونُوبَنْدجان وطاسان، فلما فتحوها كتبوا إليه: إنا وجدنا بطاسان مكاناً لا بأس به، فكتب إليهم: إن بيني وبينكم دجلة، لا حاجة في شيءٍ بيني وبينه دجلة أن تتخذوه مصراً، ثم قدم عليه رجل من بني سدُوس يقال له ثابت، فقال: يا أمير المؤمنين إني مررت بمكان دون دجلة فيه قصر وفيه مسالح للعجم يقال له الخُرَيبة ويسمى أيضاً البُصَيْرة، بينه وبين دجلة أربعة فراسخ، له خليج يجري فيه الماءُ إلى أجمة قصب، فأعجب ذلك عمر، وكانت قد جاءته أخبار الفتوح من ناحية الحيرة، وكان سُوَيْد ابن قُطْبة الذُّهْلي، وبعضهم يقول قُطبة بن قتادة، يُغير في ناحية الخُرَيْبة من البصرة على العجم، كما كان المثنّى بن حارثة يُغير بناحية الحيرة، فلما قدم خالد بن الوليد البصرة من اليمامة والبحرين مجتازاً إلى الكوفة بالحيرة، سنة اثنتي عشرة، أعانه على حرب من هنالك وخلَّف سُوَيداً، ويقال: إن خالداً لم يرحل من البصرة حتى فتح الخريبة، وكانت مسْلَحةً للأعاجم، وقتل وسبى، وخلّف بها رجلاً من بني سعد بن بكر ابن هوازن يقال له شريح بن عامر، ويقال: إنه أتى نهر المرأة ففتح القصر صلحاً، وكان الواقدي يُنكر أنّ خالداً مرَّ بالبصرة ويقول: إنه حين فرغ من أمر اليمامة والبحرين قدم المدينة ثم سار منها إلى العراق على طريق فَيْد والثعلبية، والله أعلم، ولما بلغ عمر بن الخطاب خبرُ سُوَيد بن قُطبة وما يصنع بالبصرة رأى أن يوليّها رجلاً من قبله، فولاّها عُتبة بن غزْوان بن جابر بن وُهيب بن نُسَيب، أحد بني مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة، حليف بني نوْفل بن عبد مناف، وكان من المهاجرين الأولين، أقبل في أربعين رجلاً، منهم نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي وأبو بكرة وزياد ابن أبيه وأختٌ لهم، وقال له عمر: إن الحيرة قد فُتحت فأْتِ أنت ناحية البصرة واشغلْ من هناك من أهل فارس والأهواز ومَيْسان عن إمداد إخوانهم، فأتاها عُتبة وانضمَّ إليه سويد بن قطبة فيمن معه من بكر بن وائل وتميم ...

(الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٤٣٠ - ٤٣١)



جدول العشار فرع البصرة، م. عن: العراق صور من الماضي، تصوير عبد الكريم، دار الوراق للنشر، لندن

(بعض من ذكر خطط البصرة وقراها)

وقد ذكرتُ بعض ذلك في أبوابه وذكرت بعضه ها هنا: قال أحمد بن يحيى بن جابر: كان حُمْـران بن أبانْ للمسيّب بن نجبة الفزاري أصابه بعين التمر فابتاعه منه عثمان بن عفّان وعلمه الكتابة واتخذه كاتباً، ثم وجد عليه لأنه كان وجّهه للمسألة عما رُفع على الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط، فارتشى منه وكذّب ما قيل فيه. ثم تيقّن عثمان صحة ذلك فوجد عليه وقال: لا تُساكنّي أبداً. وخيرّه بلداً يسكنه غير المدينة، فاختار البصرة وسأله أن يُقْطعه بها داراً وذكر ذرعاً كثيراً استكثرهُ عثمان وقال لابن عامر: إعطه داراً مثل بعض دورك، فأقطعه دار حُمران التي بالبصرة في سكة بني سمُرة بالبصرة، كان صاحبها عُتبة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سمُرة بنْ حبيب ابن عبد شمس بن عبد مناف؛ قال المدائني: قال أبو بكرة لابنه: يا بُنَيّ والله ما تلي عملاً قط وما أراك تقصر عن أخوتك في النفقة، فقال: إن كتمتَ عليّ أخبرتك، قال: فإني أفعل، قال: فإني أغتلُ من حمّامي هذا في كلّ يوم ألف درهم وطعاماً كثيراً. ثم إنْ مسلماً مرض فأوصى إلى أخيه عبد الرحمن بن أبي بكره وأخبره بغلة حمّامه، فأفشى ذلك واستأذن السلطان في بناء حمّام، وكانت الحمامات لا تُبنى بالبصرة إلاّ بإذن الوُلاة، فأذن له واستأذن غيره فأذن له وكثرت الحمامات. فأفاق مسلم بن أبي بكرة من مرضه وقد فسد عليه حمّامه فجعل يلعنْ عبد الرحمن ويقول: ما له قطع الله رحمه (.... ، الحموي، معجم البلدان، ج١ ص[illegible]).

ظهور ابن سبأ في الكوفة

الكوفة
المدينة المنورة
مكة المكرمة

ظهور عبد الله بن سبأ في الكوفة :-

قال د . سليمان العودة، الذي يبدو أن ابن سبأ بعد إخراجه من البصرة وإتيانه الكوفة، لم يمكث بها طويلاً حتى أخرجه أهلها منها ، كما في بقية خبر الطبري (٣٢٧/٤) : (فخرج حتى أتى الكوفة، فأخرج منها فاستقر بمصر و جعل يكاتبهم و يكاتبونه ، و يختلف الرجال بينهم)

لكنه وإن كان قد دخل الكوفة ثم أخرج منها سنة (٣٣هـ) إلا أن صلته بالكوفة لم تنته بإخراجه ، فلقد بقيت ذيول الفتنة في الرجال الذين بقي يكاتبهم و يكاتبونه . الطبري (٣٢٧/٤) وابن الأثير (١٤٤/٣)



مسجد الكوفة

مخطط الكوفة في العهد الراشدي

سور دار الإمارة في الكوفة

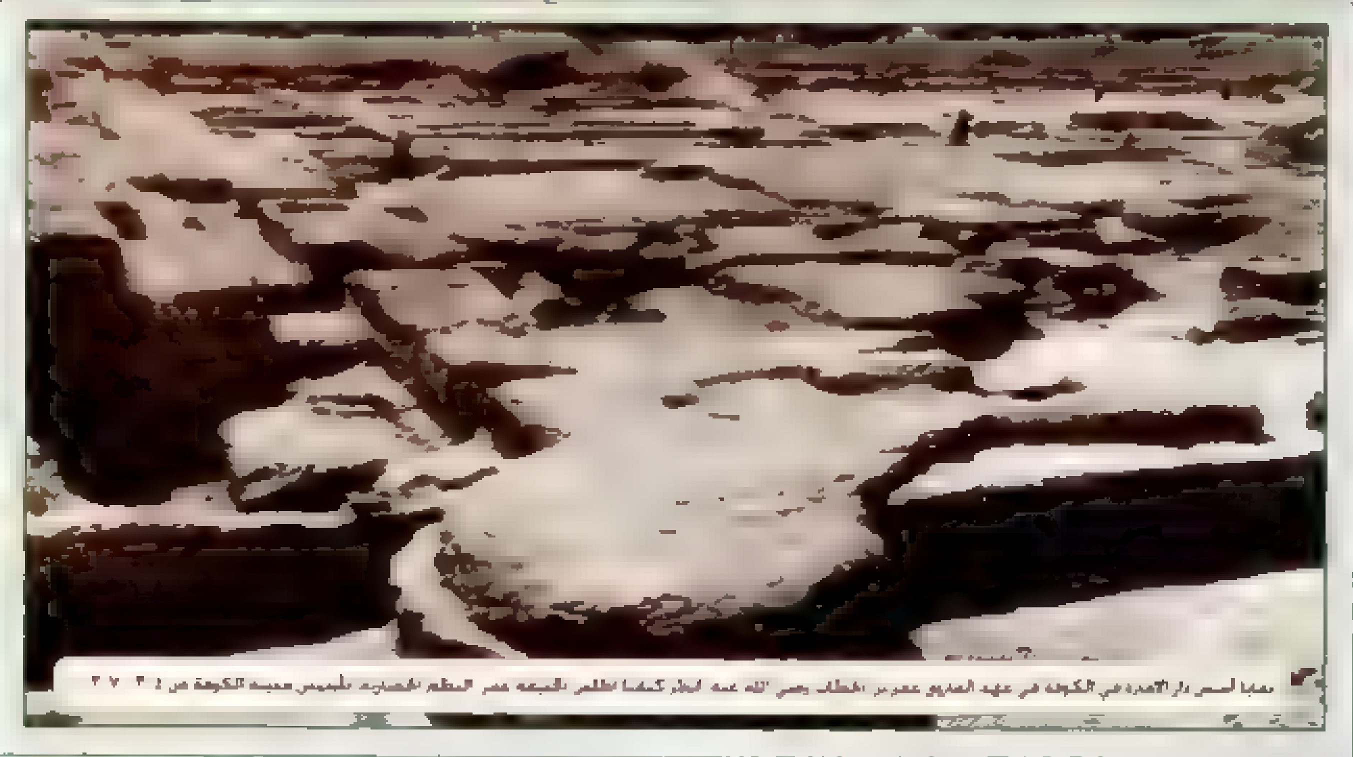
سور دار الإمارة في الكوفة

الساحة الداخلية

المسجد

سور دار الإمارة في الكوفة

مخطط تقريبي لمسجد الكوفة والذي يلتصق به سور دار الإمارة في الكوفة



بقايا سور دار الإمارة في الكوفة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما تظهر بالصور الجوية


ظهور عبد الله بن سبأ في الشام
همدان
الجبل
البوكمال
بغداد
الكوفة
العراق
العمارة
البصرة
حلب
حمص
طرابلس
دمشق
صور
بلاد الشام
يافا
القدس
عمان
بئر السبع
معان
أيلة
دومة الجندل
تبوك
تيماء
العلا
المدينة النبوية
ينبع
بدر
الحجاز
نجد
حلايب
جدة
مكة المكرمة

ظهور عبد الله بن سبأ في الشام :-

قال د . سليمان العودة يقابلنا الطبري في تاريخه بنصان، يعطي كل واحد منهما مفهوماً معيناً . فيفيد النص الأول أن ابن سبأ لقي أبا ذر بالشام سنة (٣٠هـ) وأنه هو الذي هيجه على معاوية حينما قال له (ألا تعجب إلى معاوية ! يقول المال مال الله . كأنه يريد أن يحتجره لنفسه دون المسلمين ؟ وأن أبا ذر ذهب إلى معاوية وأنكر عليه ذلك) . تاريخ الطبري (٤/٢٨٣) .

بينما نفهم من النص الآخر أن ابن سبأ لم يكن له دور يذكر في الشام . وإنما أخرجه أهلها حتى أتى مصر ، بقوله (أنه لم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام) تاريخ الطبري (٤/٣٤٠)

و يمكننا الجمع بين النصين في كون ابن سبأ دخل الشام مرتين . كانت الأولى سنة (٣٠هـ) ، و هي التي التقى فيها بأبي ذر ، و كانت الثانية بعد إخراجه من الكوفة سنة (٣٣هـ) ، و هي التي لم يستطع التأثير فيها مطلقاً ، و لعلها هي المعنية بالنص الثاني عند الطبري . كما يمكننا الجمع أيضاً بين كون ابن سبأ قد التقى بأبي ذر في سنة (٣٠هـ) ، و لكن لم يكن هو الذي أثر فيه و هيجه على معاوية . و يرجح هذا ما يلي :-

١ - لم تكن مواجهة أبي ذر رضي الله عنه لمعاوية رضي الله عنه وحده بهذه الآراء ، و إنما كان ينكر على كل من يقتني مالاً من الأغنياء ، و يمنع أن يدخر فوق القوت متأولاً قول الله تعالى : والذين يكنزون الذهب والفضة ، التوبة ٣٤ .

٢ - حينما أرسل معاوية إلى عثمان رضي الله عنه يشكو إليه أمر أبي ذر ، لم تكن منه إشارة إلى تأثير ابن سبأ عليه ، و اكتفى بقوله (إن أبا ذر قد أعضل بي و قد كان من أمره كيت و كيت ..) الطبري (٤/٢٨٣) .

٣ - ذكر ابن كثير في البداية (٧/١٧٠ ، ١٨٠) الخلاف بين أبي ذر ومعاوية بالشام في أكثر من موضع في كتابه السابق ، و لم يرد ذكر ابن سبأ في واحد منها ، و إنما ذكر تأول أبي ذر للآية السابقة .

٤ - ورد في صحيح البخاري (٢/١١١) الحديث الذي يشير إلى أصل الخلاف بين أبي ذر و معاوية و ليس فيه أي إشارة من قريب أو من بعيد إلى ابن سبأ ، فعن زيد بن وهب قال (مررت بالربذة ، فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه ، فقلت له ما أنزلك منزلك هذا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في : والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ، فقال معاوية : نزلت في أهل الكتاب ، فقلت : نزلت فينا و فيهم ، فكان بيني و بينه في ذلك ، و كتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني ، فكتب إليّ عثمان أن اقدم المدينة ، فقدمتها ، فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك ، فذكرت ذلك لعثمان ، فقال لي : إن شئت تنحيت فكنت قريباً ، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ...) .

٥ - وفي أشهر الكتب التي ترجمت للصحابة ، أوردت المحاورة التي دارت بين معاوية وأبي ذر ثم نزوله الربذة ، و لكن شيئاً من تأثير ابن سبأ على أبي ذر لا يذكر . الاستيعاب لابن عبد البر (١/٢١٤) و أسد الغابة لابن الأثير (١/٣٥٧) والإصابة لابن حجر (٤/٦٢) .

٦ - وأخيراً فإنه يبقى في النفس شيء من تلك الحادثة إذ كيف يستطيع يهودي خبيث حتى لو تستر بالإسلام أن يؤثر في صحابي جليل كان له من فضل الصحبة ما هو مشهود . عبد الله بن سبأ ، ثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٤٩ - ٥١ .

على ضوء استقراء النصوص في الصفحات السابقة، يكون ظهور ابن سبأ في مصر بعد خروجه من الكوفة، وإذا كان ظهوره في البصرة سنة (٣٣هـ)، ثم أخرج منها إلى الكوفة، و من الكوفة استقر بمصر، فإن أقرب توقيت لظهور ابن سبأ في مصر يكون في سنة (٣٤هـ)، لأن دخوله البصرة و طرده لأفكاره فيها وخروجه على الكوفة ثم طرده منها، وانتقاله بعد ذلك إلى مصر . كل هذا يحتاج إلى سنة على الأقل، و يؤكد هذا ابن كثير في البداية والنهاية (٧/٢٨٤)، فيضع ظهور ابن سبأ في مصر ضمن أحداث سنة (٣٤هـ) و تابعه على ذلك السيوطي أيضاً في حسن المحاضرة (٢/١٦٤)، حيث أشار إلى دخول ابن سبأ مصر في هذا التاريخ

صحن جامع عمرو بن العاص بالقاهرة



إحدى الكنائس القبطية في مصر والتي يمارس فيها الأقباط المصريون حرية شعائرهم الدينية

بدء الفتنة الكبرى وأسبابها

بعد الانطلاقة الخبيثة التي قام بها اليهودي عبد الله بن سبأ لزرع الفتنة ونشر الخلاف في الأمصار الإسلامية للتمهيد على الخروج على خليفة المسلمين عثمان بن عفان رضي الله عنه بدأت بوادر هذه الفتنة تطل برأسها في سنة ٣٤ هـ، بعد جولاته المشبوهة في تلك الأمصار. نقل البكري في صحيحه أثرًا جاء فيه: دخل إبليس العراق فقضى حاجته، ثم دخل الشام فطردوه حتى دخل بشاق، ثم دخل مصر، فباض فيها وفرّخ وبسط عبقريته. قال ابن وهب: قال الليث: كان دخل في فتنة عثمان - رضي الله عنه -.

قال الشيخ/ عثمان الخميس: حاول بعض الجهلة الطغام أن يخرجوا على عثمان - رضي الله عنه - فأمسك بهم ثم أنّبهم على فعلهم وتركهم ولكنهم لم يصبروا بل استعدوا أكثر وخرجوا مرة ثانية في سنة ٣٥ هـ من ديارهم كأنهم يريدون الحج ومروا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ثم حاصروا أمير المؤمنين عثمان بن عفان في بيته حتى قتلوه شهيدًا بعد حصار دام أربعين يومًا ومنع خلالها من كل شيء حتى الصلاة في المسجد/ ثم ساق أسباب اندلاع الفتنة. حقبة من التاريخ، ص٦٣.

حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن عياش بن عباس عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن بسر بن سعيد أن سعد بن أبي وقاص قال عند فتنة عثمان بن عفان: أشهد أن رسول الله قال: إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي. قال: أفرأيت إن دخل عليّ بيتي وبسط يده إليّ ليقتلني؟ قال: كن كابن آدم. [illegible]

أسباب الفتنة الكبرى

السبب الأول: [illegible] رجل يهودي يمني يقال له: عبد الله بن سبأ، وقد تسالم المتقدمون على إثبات هذه الشخصية [illegible] (السبئية)، ونسبوا إليها معتقدات خاصة بها... على الرغم من محاولات بعض المعاصرين [illegible] لكن دلائل البحث العلمي تؤكد صحة وجوده [illegible] وابن سبأ يهودي [illegible]

السبب الثاني: الرخاء الذي أصاب الأمة الإسلامية في زمن عثمان - رضي الله عنه - حتى قال الحسن البصري: [illegible]

السبب الثالث: [illegible] بين طبع عثمان وطبع عمر، كان عمر - رضي الله عنه - [illegible] غير أنه لم يكن [illegible] ما جرأكم عليّ؟ ما جرأكم عليّ إلا حلمي. وقال عبد الله بن عمر: والله لقد نقموا على عثمان أشياء لو فعلها عمر ما تكلم منهم أحد. إذن لماذا نقموا على عثمان؟ لأن عثمان كان يسامح [illegible] - رضي الله عنه - وأرضاه.

السبب الرابع: استثقال بعض القبائل العربية لرئاسة قريش، خاصة التي ارتد بعض رجالها عن الإسلام ثم رجعوا [illegible] رجع بعضهم إلى الإسلام عن قناعة، وبعضهم من غير قناعة [illegible] أن تستقل بالرئاسة دائمًا في قريش قال ابن خلدون: (وجدت بعض القبائل العربية [illegible]

المآخذ التي أُخذت على الخليفة عثمان رضي الله عنه

الأول	تولية أقاربه، كمعاوية وعبد الله بن سعد وعبد الله بن عامر . وسوف يتم توضيح جميع المآخذ
الثاني	نفي أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - إلى الربذة .
الثالث	إعطاء مروان بن الحكم خمس إفريقية (تونس)
الرابع	إحراق المصاحف وجمع الناس على مصحف واحد .
الخامس	ضرب ابن مسعود حتى فتقت أمعاؤه، وضرب عمار بن ياسر حتى كسرت أضلاعه .
السادس	الزيادة في الحمى .
السابع	إتمام الصلاة في السفر
الثامن	تخلفه عن حضور غزوة معركة بدر الكبرى، وقد ذكرت تعليل ذلك في الباب الثاني .
التاسع	الفرار من المعركة يوم أُحد . وقد ذكرت تفنيد ذلك في الباب الثاني .
العاشر	تخلفه عن بيعة الرضوان (صلح الحديبية) . وقد ذكرت تعليل ذلك في الباب الثاني .
الحادي عشر	عدم قتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان .
الثاني عشر	زيادة الأذان الثاني يوم الجُمعة، ولم يكن ذلك على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر وعمر
الثالث عشر	نفي النبي صلى الله عليه وسلم الحكم - والد مروان - وردّ عثمان له .

تفنيد المآخذ التي أُخذت على الخليفة عثمان رضي الله عنه

الأول تولية أقاربه: كمعاوية وعبد الله بن سعد وعبد الله بن عامر وسوف يتم توضيح جميع المآخذ

قال القاضي أبو بكر بن العربي: وأما معاوية فعمر ولاه وجمع له الشامات كلها وأقره عثمان، بل إنما ولاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأنه ولى أخاه يزيد واستخلفه يزيد فأقره عمر؛ لتعلقه بولاية أبي بكر لأجل استخلاف واليه له فتعلق عثمان بعمر وأقره فانظروا إلى هذه السلسلة ما أوثق عراها وأقدر سردها ولن يأتي مثلها بعدها أبداً

وأما عبدالله بن كريز - أي عبد الله بن عامر - فولاه، كما قال: لأنه كريم العمات والخالات.

وأما تولية الوليد بن عقبة فإن الناس على فساد النيات أسرعوا إلى السيئات قبل الحسنات، فذكر الافترائيون أنه إنما ولاه للمعنى الذي تكلم به. قال عثمان: ما وليته لأنه أخي وإنما وليته لأنه ابن أم حكيم البيضاء عمة رسول الله صلى الله عليه وآله، وتوأمة أبيه وسيأتي بيانه إن شاء الله. والولاية اجتهاد وقد عزل عمر سعد بن أبي وقاص وقدم أقل منه درجة

وأما قول القائل في مروان والوليد فشديد عليهم وحكمهم عليهما بالفسق فسق منهم مروان رجل عدل من كبار الأمة عند الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين. أما الصحابة فإن سهل بن سعد الساعدي روى عنه. وأما التابعون فأصحابه في السن وإن جازهم باسم الصحبة في أحد القولين. وأما فقهاء الأمصار فكلهم على تعظيمه واعتبار خلافته، والتلفت إلى فتواه والانقياد إلى روايته. وأما السفهاء من المؤرخين والأدباء فيقولون على أقدارهم

وأما الوليد فقد روى بعض المفسرين أن الله سماه فاسقاً في قوله: « إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة » فإنها في قولهم: نزلت فيه أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق فأخبر عنهم أنهم ارتدوا، فأرسل رسول الله صلى الله عليه إليهم خالد بن الوليد فتثبت في أمرهم فتبين بطلان قوله. وقد اختلف فيه فقيل نزلت في ذلك وقيل في علي والوليد في قصة أخرى وقيل إن الوليد سيق يوم الفتح في جملة الصبيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رؤوسهم وبرك عليهم إلا هو فقال إنه كان على رأسي خلوق فامتنع صلى الله عليه وسلم من مسه فمن يكون في مثل هذه السن يرسل مصدقاً؟! وبهذا الاختلاف يسقط العلماء الأحاديث القوية، وكيف يفسق رجل بمثل هذا الكلام؟ فكيف برجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

وأما حده في الخمر فقد حد عمر قدامة بن مظعون على الخمر وهو أمير وعزله وقيل إنه صالحه وليست الذنوب مسقطة للعدالة إذا وقعت منها التوبة. وقد قيل لعثمان إنك وليت الوليد لأنه أخوك لأمك أروى بنت كريز ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، فقال: بل لأنه ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حكيم البيضاء جدة عثمان وجدة الوليد لأمهما أروى المذكورة أم حكيم؛ توأمة عبد الله أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم».

وأي حرج على المرء أن يولي أخاه أو قريبه العواصم من القواصم ص ٩٢ - ٩٩

الثاني: نفي أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - إلى الربذة

عن زيد بن وهب قال: مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله، قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذاك، وكتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني، فكتب إليّ عثمان أن اقدم المدينة، فقدمتها فكثر عليّ الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذاك لعثمان فقال لي: إن شئت تنحيت فكنت قريبًا، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمّروا عليّ حبشيًا لسمعت وأطعت.

قال ابن حجر: وفي رواية أبي ذر عن مشايخه "حدثنا علي بن أبي هاشم" وهو المعروف بابن طبراخ بكسر المهملة وسكون الموحدة وآخره معجمة، ووقع في "أطراف المزي" عن علي بن عبد الله المديني وهو خطأ. قوله (عن زيد بن وهب) هو التابعي الكبير الكوفي أحد المخضرمين. قوله (بالربذة) بفتح الراء والموحدة والمعجمة مكان معروف بين مكة والمدينة نزل به أبو ذر في عهد عثمان ومات به، وقد ذكر في هذا الحديث سبب نزوله وإنما سأله زيد بن وهب عن ذلك لأن مبغضي عثمان كانوا يشنعون عليه أنه نفى أبا ذر، وقد بين أبو ذر أن نزوله في ذلك المكان كان باختياره، نعم أمره عثمان بالتنحي عن المدينة لدفع المفسدة التي خافها على غيره من مذهبه المذكور فاختار الربذة وقد كان يغدو إليها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه أصحاب السنن من وجه آخر عنه، وفيه قصة له في التيمم. وروينا في فوائد أبي الحسن بن حذلم بإسناده إلى عبد الله بن الصامت قال: "دخلت مع أبي ذر على عثمان فحسر عن رأسه فقال: والله ما أنا منهم - يعني الخوارج - فقال: إنما أرسلنا إليك لتجاورنا بالمدينة، فقال: لا حاجة لي في ذلك، ائذن لي بالربذة، قال: نعم" ورواه أبو داود الطيالسي من هذا الوجه دون آخره وقال بعد قوله ما أنا منهم "ولا أدركهم، سيماهم التحليق، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، والله لو أمرتني أن أقوم ما قعدت" وفي "طبقات ابن سعد" من وجه آخر "أن ناسًا من أهل الكوفة قالوا لأبي ذر وهو بالربذة: إن هذا الرجل فعل بك وفعل، هل أنت ناصب لنا راية - يعني فنقاتله - فقال: لا، لو أن عثمان سيرني من المشرق إلى المغرب لسمعت وأطعت" قوله (كنت بالشام) يعني بدمشق، ومعاوية إذ ذاك عامل عثمان عليها، وقد بين السبب في سكناه الشام ما أخرجه أبو يعلى من طريق أخرى عن زيد بن وهب "حدثني أبو ذر قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا بلغ البناء - أي بالمدينة - سلعًا فارتحل إلى الشام، فلما بلغ البناء سلعًا قدمت الشام فسكنت بها" (فتح الباري شرح صحيح البخاري).



الثالث : إعطاء مروان بن الحكم خمس إفريقية (تونس)

قال ابن العربي: وأما إعطاؤه خمس إفريقية (تونس) لواحد فلم يصح، على أنه قد ذهب مالك وجماعة إلى أن الإمام يرى رأيه في الخمس، وينفذ فيه ما أداه إليه اجتهاده، وإن أعطاه لواحد جاز. وقد بينا ذلك في مواضعه. العواصم من القواصم ص ١٠٠



الرابع : إحراق المصاحف وجمع الناس على مصحف واحد

قال ابن أبي داود: سمعت أبا حاتم السجستاني يقول: كتبت سبعة مصاحف إلى مكة وإلى الشام وإلى اليمن وإلى البحرين وإلى البصرة وإلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحدا. وأخرج بإسناد صحيح إلى إبراهيم النخعي قال: قال لي رجل من أهل الشام: مصحفنا ومصحف أهل البصرة أضبط من مصحف أهل الكوفة. قلت: لم؟ قال: لأن عثمان بعث إلى الكوفة لما بلغه من اختلافهم بمصحف قبل أن يعرض، وبقي مصحفنا ومصحف أهل البصرة حتى عرضا. قوله: (وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق) في رواية الأكثر "أن يخرق" بالخاء المعجمة، وللمروزي بالمهملة ورواه الأصيلي بالوجهين، والمعجمة أثبت. وفي رواية الإسماعيلي "أن تمحى أو تحرق" وقد وقع في رواية شعيب عند ابن أبي داود والطبراني وغيرهما "وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل به" قال: فذلك زمان حرقت المصاحف بالعراق بالنار. وفي رواية سويد بن غفلة عن علي قال: "لا تقولوا لعثمان في إحراق المصاحف إلا خيرا" وفي رواية بكير بن الأشج "فأمر بجمع المصاحف فأحرقها، ثم بث في الأجناد التي كتب" ومن طريق مصعب بن سعد قال: "أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك" أو قال: "لم ينكر ذلك منهم أحد" فتح الباري شرح صحيح البخاري

الخامس: ضرب ابن مسعود حتى فتقت أمعاؤه، وضرب عمار بن ياسر حتى كسرت أضلاعه

قال القاضي ابن العربي: وأما ضربه ابن مسعود ومنعه عطاءه فزور، وضربه لعمار إفك مثله ولو فتق أمعاءه ما عاش أبداً. وقد اعتذر عن ذلك العلماء بوجوه لا ينبغي أن يشتغل بها لأنها مبنية على باطل ولا يبنى حق على باطل ولا تذهب الزمان في مماشاة الجهال فإن ذلك لا آخر له. العواصم من القواصم ص ٧٤

السادس: الزيادة في الحمى.

كان الرسول صلى الله عليه وسلم له حمى وقال: «إنما الحمى حمى الله ورسوله» رواه البخاري. وقد وضع عمر ابن الخطاب حمى لأبل الصدقة، ووضع لهم منطقة خاصة لا يرعى فيها إلا إبل الصدقة، حتى تسمن ويستفيد منها الناس. فلما جاء عثمان وكثرت الصدقات، وسع في الحمى فنقموا عليه ذلك حتى قيل له: أرأيت ما حميت من الحمى. فقالوا: ادع بالمصحف فدعا به فقالوا: افتح السابعة يعني يونس فقالوا: اقرأ. فقرأ حتى انتهى إلى قوله «الله أذن لكم أم على الله تفترون» فقالوا له: قف، فقالوا له: أرأيت ما حميت من الحمى آلله أذن لك أم على الله افتريت؟ فقال: امضه إنما نزلت في كذا وقد حمى عمر وزادت الإبل فزدت. ابن العربي العواصم من القواصم، ص ٧٢ - ٧٦، ١. عثمان الخميس، حقبة من التاريخ، ص

عرّف الحمى لغة: بأنه (الموضع الذي فيه كلأ يحمى من الناس أن يرعى) وشرعاً: (موضع من الموات يمنع من التعرض له ليتوافر فيه الكلأ فترعاه مواش مخصوصة) السمهودي، وفاء الوفاء، ج ٣، ص ١٠٨٩ وقد شرّع الرسول صلى الله عليه وسلم نظام الحمى لما يخدم مصلحة المسلمين والدولة وأبطل عليه الصلاة والسلام ما كان من نظمه القديمة قبل الإسلام) ابن منظور، لسان العرب، مج ١، ص ٧٣١. ويعتبر حمى الربذة من أهم المناطق الرعوية التابعة للدولة الإسلامية في الجزيرة العربية منذ عصر الخلفاء الراشدين حتى العصر العباسي الأول. وتجمع المصادر المتقدمة بأن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان أول من حمى الربذة لإبل الصدقة وخيل المسلمين. د. سعود الراشد، الربذة ص ٣٦ - ٣٣



البركة الدائرية بعد سقوط الأمطار الغزيرة على الربذة ...م، ص ... د. سعود الراشد



في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قدر عدد الإبل التي كانت ترعى حول المنطقة بحوالي أربعين ألف رأس

السابع الإتمام في السفر .

فلقد صلى الرسول صلى الله عليه وسلم في السفر ركعتين، وصلى أبو بكر في السفر ركعتين، وصلى عمر في السفر ركعتين، وصلى عثمان صدراً من خلافته في السفر ركعتين ثم أتم في السفر .
علق الشيخ / عثمان الخميس على ذلك قائلاً : أولاً: هذه مسألة فقهية اجتهادية اجتهد فيها عثمان فأخطأ فكان ماذا ؟ هذا إذا كان قد أخطأ فعلاً .

وهل هذا الأمر يبيح دم عثمان ؟ ومن المعصوم غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

ثم إنّ في هذه المسألة خلافاً بين أهل العلم، وأكثرُ أهل العلم على أنّ القصر في الصلاة سنةٌ مستحبة - كما قال به مالك والشافعي والأوزاعي وأحمد والمغني - فإذا كان عثمان فعل شيئاً فهو أنه ترك المستحب فقط وفعل الجائز، أو ترك الرخصة وفعلَ العزيمة .

أمّا لماذا أتمّ عثمان ؟ فقد قيل لأحد أمرين :

١ ـ لأنه تأهّل - أي تزوج - في مكة فكان يرى أنه في بلده في مكة ولذلك أتم هنالك .

٢ ـ إنه خشي أن يعتق الأعراب ويرجعوا إلى بلادهم فيقصرون الصلاة هناك، فأتم حتى يتبين لهم أن أصل الصلاة أربع ركعات، والعلم عند الله تبارك وتعالى .

ولمّا أتمّت عائشة في السفر رضي الله عنها قالوا لعروة: ماذا أرادت عائشة ؟ قال: تأوّلت كما تأوّل عثمان رضي الله عنهم أجمعين، فالقصد أن عثمان تأول .

الثامن تخلفه عن حضور غزوة معركة بدر الكبرى .

التاسع الفرار من المعركة يوم أُحد

العاشر تخلفه عن بيعة الرضوان (صلح الحديبية).

بحمد من الله فإن هذه المآخذ الثلاثة قمت بتفنيدها من خلال الباب الثاني ، حيث قمت برسم خارطة لمواقع المعارك الثلاثة ، أرجو الرجوع إليها ، للأهمية .

الحادي عشر — عدم قتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان

أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنبأ أبو الحسن علي بن محمد المصري ثنا مالك بن يحيى أبو غسان ثنا علي بن عاصم عن حُمَيْد عن عبيد الله بن عبيد بن عُمير قال: لمَّا طُعن عُمَرُ رضي الله عنه، وثب عبيدُ الله على الهُرمُزان فقتلهُ، فقيل لعُمر: إنَّ عبيد الله بن عُمر قتل الهُرمُزان، قال: ولـمَ قتلهُ؟ قال: إنَّهُ قتل أبي. قيل: وكيف ذاك؟ قال: رأيتُهُ قبل ذلك مستخلياً بأبي لؤلؤة وهو أمرهُ بقتل أبي. قال عُمرُ: ما أدري ما هذا، انظُروا إذا أنا متُّ فاسألوا عبيد الله البيِّنة على الهُرمُزان هُو قتلني، فإن أقام البيِّنة فدمُهُ بدمي، وإن لم يُقم البيِّنة فأقيدوا عبيد الله من الهُرمُزان. فلمَّا ولي عثمانُ رضي الله عنه قيل لهُ: ألا تُمضي وصيَّة عُمر رضي الله عنه في عبيد الله؟ قال: ومَن وليُّ الهُرمُزان؟ قالُوا: أنت يا أمير المؤمنين، فقال: فقد عفوتُ عن عبيد الله بن عُمر. البيهقي، السنن الكبرى، ج ١٢، ص ١٠٠.

قال الخميس في عدم قتل عبيد الله ثلاثة أمور:

١. أن الهرمزان تمالأ مع أبي لؤلؤة على قتل عمر كما رآهما عبد الرحمن بن أبي بكر، وبهذا يكون مستحقاً القتل.
٢. أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقتل أسامة بن زيد لما تأول في عهده، وقصته مشهورة في كتب السيرة.
٣. قيل أن الهرمزان لم يكن له وليّ، والمقتول الذي لا ولي له وليُّه السلطان، فتنازل عن القتل، وقيل إن له ولداً يقال له القماذبان وأنه تنازل عن دم عبيد الله بن عمر كما جاء في الطبري. حقبة من التاريخ، ص ٧٩.

الثاني عشر — زيادة الأذان الثاني يوم الجُمعة ولم يكن ذلك على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر وعمر

إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي) سنن أبي داود. وهذه الزيادة من سنة الخلفاء الراشدين، ولا شك أن عثمان من الخلفاء الراشدين، ورأى مصلحة في أن يزاد هذا الأذان لتنبيه الناس عن قرب صلاة الجمعة بعد أن اتسعت رقعة المدينة، فاجتهد، في زمن علي وزمن معاوية وزمن بني أمية وبني العباس وإلى يومنا هذا لم يخالفه أحد من المسلمين، فهي سنة بإجماع المسلمين. ثم هو له أصل في الشرع، وهو الأذان الأول في الفجر، فقاس عثمان هذا الأذان عليه.

الثالث عشر — نفي النبي صلى الله عليه وسلم الحكم - والد مروان - وردُّ عثمان له

قال الخميس: وهذه الفرية يرد عليها من ثلاثة أوجه:

أولاً: أنها لم تثبت ولا تُعرف بسند صحيح.

ثانياً: الحكم كان من مُسلمة الفتح، وكان من الطلقاء، والطلقاء مسكنهم مكة ولم يعيشوا في المدينة، فكيف ينفيه النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة، وهو ليس من أهلها أصلاً.

ثالثاً: النفي المعلوم في شريعتنا أقصاه سنة، ولم يعلم في شرع الله تبارك وتعالى أن هناك نفياً مدى الحياة، وأي ذنب هذا الذي يستحق به الإنسان أن يُنفى مدى الحياة؟!.

فالنفي عقوبة تعزيرية من الحاكم، فلو فرضنا أن النبي صلى الله عليه وسلم فعلاً نفاه واستمر منفياً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثم في خلافة أبي بكر وعمر ثم أعاده عثمان بعد كم؟ بعد أكثر من خمس عشرة سنة، أين البأس هنا؟

هذا إن صحت وهي لم تصح. ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم قبل شفاعة في عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وكان قد ارتد، ولا شك أن الحكم لم يأت بجرم أعظم من هذا، فكيف يسامح النبي صلى الله عليه وسلم ذاك ولا يسامح هذا.

هذه هي المآخذ على عثمان

بعضها أمور مكذوبة عليه

وبعضها محاسن له جعلت مساوئ.

وبعضها أمور اجتهادية أخطأ أو أصاب

وبعضها أخطاء وقعت منه فعلاً ولكنها أخطاء مغمورة، وأخطاء مغمورة في بحر حسناته رضي الله تبارك وتعالى عنه. حقبة من التاريخ، الطبعة المعتمدة، ص ٨٠ - ٨١.

الكوفة قاعدة الفتنة الكبرى

اختــار سعيــد بــن العاصــ والي الكوفة بعــد الوليد بــن عقبة وجوه الناس، وأهل القادسية، وقــراء أهل البصرة دخلته إذا خلا . فأما إذا جلس للناس فإنه يدخل عليه كل أحد . فجلس للناس يومًا فدخلوا عليه فبينا هم جلوس يتحدثون قال حبيس بن فلان الأسدي: ما أجود طلحة ابــن عبيد الله ! . فقال سعيد بن العاص: إن مــن له مثل النشاستج "نشاســـج: ضيعة بالكوفة كانت لطلحة بن عبيــد الله التيمي" انظر المستنــد: وكانــت عظيمة الدخــل اشتراها مــن أهل الكوفــة المقيمين بالحجــاز بمال كان له بخيبر وعمرها فعظم دخلها. قال الواقدي: وإن من قطع بالعراق عثمان بن عفان رضي الله عنه قطائع مما كان من صوافــي آل كســرى ومما جلا عنه أهلــه فقطع لطلحة بــن عبيد الله النشاســـج وقيل بل أعطاه إياها عوضًا عن مــال كان له بحضرموت لحقيق أن يكون جوادًا . والله لو أن لي مثله لأعاشكم الله عيشًا رغدًا . فقال عبد الرحمن بن خنيس، وهو حدث: والله لوددت أن هذا الملطاط قال ابن النجار في كتاب الكوفة: وكان يقال لظهر الكوفة اللسان، وما ولى الفــرات منه الملطاط. لك يعني ما كان لكسرى على جانب الفرات الــذي يلــي الكوفة. قالوا: فض الله فاك. والله لقد هممنا بــك. فقال خنيــس: غلام فلا تجاوزوه. فقالوا: يتمنى له من سوادنا. قال: ويتمنى لكــم أضعافه. قالوا: لا يتمنى لنا ولا له. قال: مــا هذا بكم. قالوا: أنت والله أمرتــه بهــا. فثــار إليــه الأشتــر، وابــن ذي الحبكــة، وجنــدب، وصعصعة، وابن الكواء، وكميل، وعمير بن ضابئ فأخذوه. فذهب أبوه ليمنــع عنــه، فضربوهما حتــى غشي عليهمــا، وجعل سعيد يناشدهم ويأبون، حتى قضوا منهما وطرًا. فسمعت بذلك بنو أسد فجاءوا وفيهم **طليحــة الأسـدي**، انظــر المسند الثانــي فأحاطــوا بالقصــر، وركبت القبائل، فعاذوا بسعيد، فخرج سعيد إلى الناس فقال: أيها الناس، قوم تنازعــوا وتهــاووا وقــد رزق الله العافية. ثم قعدوا وعــادوا في حديثهم وتراجعــوا، وأفــاق الرجلان فقال: أبكما حيــاة؟ قالا: قتلتنــا غاشيتك. عاشيــك: أي الذيــن يترددون عليــك قــال: لا يغشــوني والله أبــدًا

طلحة بن عبيد الله

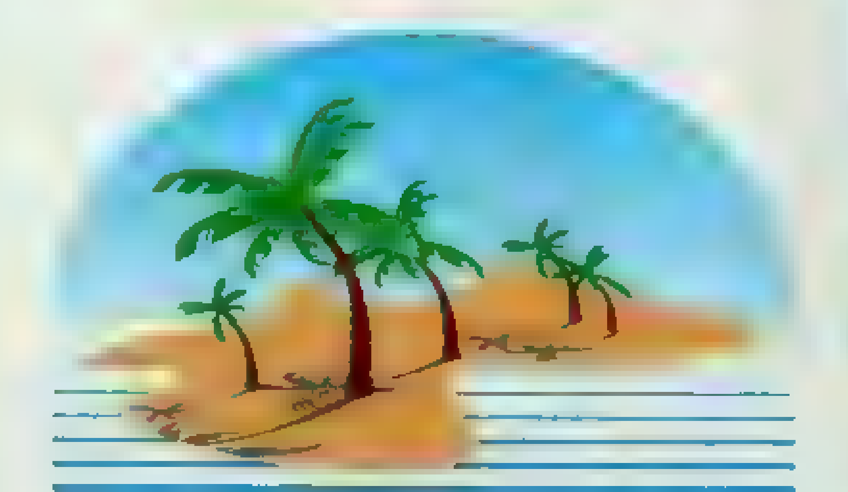
هــو طلحــة بــن عبيد الله بــن عثمان التيمــي، القرشــي المدني، أبو محمد، صحابي، شجاع، من الأجواد، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشــورى، وأحــد الثمانية السابقين إلى الإسلام، ولد سنة ٢٨ هـ. قال ابن عساكر: كان مــن دهاة قريش ومن علمائهم، وكان يقال له ولأبي بكر القرينــان، وذلك لأن نوفل بن خويلد وكان أشد قريش رأى طلحة وقد أسلم خارجًا مع أبي بكر من عند النبي -صلى الله عليه وسلم- فأمسكهمــا وشدهما فــي حبل، ويقــال لــه: طلحة الجــود، وطلحــة الخير، وطلحــة الفياض، وكل ذلك لقبه به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في مناسبــات مختلفة، ودعاه مرة الصبيح المليح الفصيــح، شهد أحدًا وثبــت مع رســول الله -صلى الله عليــه وسلم- وبايعه على الموت، وأصيب بأربعة وعشريــن جرحًا وسلم، شهد الخندق وسائــر المشاهــد، كانــت لــه تجارة وافرة مع العراق، ولم يكن يدع أحدًا من بني تيم عائلًا إلا كفاه مؤونته ومؤونــة عيالــه، ووفــى دينه، قتــل يوم الجمل وهو بجانب عائشة سنة ٣٦ هـ، ودفن في الزبير بالقرب من البصرة.
للاستــزادة انظر: ابــن سعد، ج ٣/ص ١٥٢، تهذيــب التهذيــب، ج ٥/ص ٢٠، البــدء والتاريــخ، ج ٥/ص ٨٢، الجمع بين رجال الصحيحين، ص ٢٣٠.

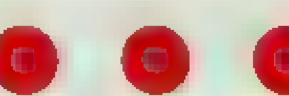
ألسنتكما ولا تجرئا عليّ الناس، فعملا . ولما انقطع أولئك النفر من ذلك، قعدوا في بيوتهم وأقبلوا على الإذاعة حتى لامه أهل الكوفة في أمرهم. فقال: هذا أميركم وقد نهاني أن أحرك شيئًا فمن أراد أن يحرك شيئًا فليحركه. إن هؤلاء النفر لما قعدوا في بيوتهم تكلموا في حق الخليفة عثمان وشتموه. وقيل: بل كان السبب في ذلك أنه كان يسمر عند سعيد بن العاص وجوه أهل الكوفة منهم مالك بن كعب والأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس، ومالك الأشتر وغيرهم. فقال سعيد: إنما هذا السواد بستان قريش. فقال الأشتر: أتزعم أن السواد الذي أفاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك، وتكلم القوم معه. فقال عبد الرحمن الأسدي وكان على شرطة سعيد: أتردون على الأمير مقالته؟ وأغلظ عليهم. فقال الأشتر: مَنْ ههنا؟ لا يفوتنكم الرجل. فوثبوا عليه، فوطأوه وطأً شديدًا حتى غُشي عليه. ثم جرّوه برجله فنضح بماء فأفاق. فقال: قتلني من انتخبت. فقال: والله لا يسمر عندي أحد أبدًا. فجعلوا يجلسون في مجالسهم يشتمون عثمان وسعيدًا. واجتمع إليهم الناس حتى كثروا. فكتب سعيد وأشراف أهل الكوفة إلى عثمان في إخراجهم. ومن هنا يتضح أن الفتنة قد بلغت عندئذ حدًا عظيمًا في الكوفة فضعف مركز الوالي، ولم يقدر أن يؤدبهم، حتى اجترأوا أن يضربوا من رد عليهم ضربًا مبرحًا من غير أن يستطيع أن يبدي حراكًا ولما منع الاجتماع أخذوا يشتمونه ويشتمون الخليفة.(١)

طليحة بن خويلد الأسدي

هو طُلَيْحة بن خويلد الأسدي، من أسد خزيمة، متنبئ، شجاع، من الفصحاء، متوفى سنة ٢١ هـ يقال له: طُلَيْحة الكذاب، كان من أشجع العرب، يُعَدُّ بألف فارس كما يقول النووي، قدم على النبي -صلى الله عليه وسلم- في وفد بني أسد سنة ٩ هـ وأسلموا، ولما رجعوا ارتد طُلَيْحة، وادّعى النبوة في حياة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فوجّه إليه ضرار بن الأزور، فضربه ضرار بسيف يريد قتله، فنبا السيف، فشاع بين الناس أن السلاح لا يؤثر فيه، ومات النبي -صلى الله عليه وسلم- فكثر أتباع طليحة من أسد وغطفان وطيئ وكان يقول: إن جبريل يأتيه، وتلا على الناس أسجاعاً أمرهم فيها بترك السجود في الصلاة وكانت رايته حمراء، طمع بامتلاك المدينة، فهاجر بعض أشياعه، فردهم أهلها، غزاه أبو بكر وسيّر إليه خالد بن الوليد فانهزم طُلَيْحة وفرّ إلى الشام، ثم أسلم بعد أن أسلمت أسد وغطفان كافة، ووفد على عمر وبايعه في المدينة، وخرج إلى العراق، فحسن بلاؤه في الفتوح، واستشهد بنهاوند. للاستزادة انظر الكامل في التاريخ، ج ٢ أحداث سنة ١١ ومعجم البلدان مادة: بزاخة.

يسمر: يتحدث ليلاً. القاموس المحيط مادة سمر

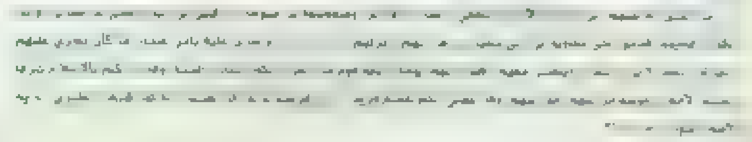





تسيير أهل الفتنة إلى معاوية بالشام
أنطاكية
حلب
حمص
طرابلس
دمشق
صور
البوكمال
همذان
الجبل
الكوفة
العراق
البصرة
يافا
القدس
عمان
أيلة
دومة الجندل
تبوك
وادي الرمة
المدينة النبوية
ينبع
نجد
الحجاز
مكة المكرمة







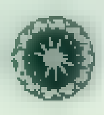
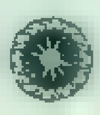
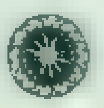
بين معاوية رضي الله عنه ومثيري الفتنة

قال معاوية: إنكم قوم من العرب، لكم أسنان وألسنة، وقد أدركتم بالإسلام شرفًا، وغلبتم الأمم، وحويتم مراتبهم ومواريثهم، وقد بلغني أنكم نقمتم قريشًا، وإن قريشًا لو لم تكن عدتم أذلة كما كنتم، إن أئمتكم لكم إلى اليوم جنة فلا تشذوا عن جنتكم، وإن أئمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤونة. والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم، ثم لا يحمدكم على الصبر، ثم تكونوا شركاءهم فيما جررتم على الرعيّة في حياتكم وبعد موتكم. فقال رجل من القوم، وهو صعصعة: أما ما ذكرت من قريش، فإنها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها في الجاهلية فتخوفنا، وأما ما ذكرت من الجنة فإن الجنة إذا اخترقت خُلص إلينا. فقال معاوية: عرفتكم الآن، علمت أن الذي أغراكم على هذا قلة العقول، وأنت خطيب القوم ولا أرى لك عقلاً، أعظم عليك أمر الإسلام وأذكرك به وتذكرني الجاهلية، وقد وعظتك وتزعم لما يجنك أنه يخترق إليك ولا ينسب ما يخترق إلى الجنة. أخزى الله أقوامًا أعظموا أمركم ورفعوا إلى خليفتكم افقهوا ولا أظنكم تفقهون. إن قريشًا لم تعز في جاهلية ولا إسلام إلا بالله عز وجل، لم تكن بأكثر العرب ولا أشدهم، ولكنهم كانوا أكرمهم أحسابًا، وأمحضهم أنسابًا وأعظمهم أخطارًا وأكملهم مروءة، ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضًا إلا بالله الذي لا يُستذل من أعز، ولا يوضع من رفع، فبوأهم حرمًا آمنًا يُتخطف الناس من حولهم، هل تعرفون عربًا أو عجمًا أو سودًا أو حمرًا إلا قد أصابهم الدهر في بلدهم وحُرْمتهم بدولة إلا ما كان من قريش فإنه لم يُردهم أحد من الناس بكيد إلا جعل الله خده الأسفل حتى أراد الله أن يتنقذ من أكرم واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه، ثم ارتضى له أصحابًا فكان خيارهم قريشًا، ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم ولا يصلح ذلك إلا عليهم، فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم بالله، أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه، وقد حاطهم في الجاهلية من الملوك الذين كانوا يدينونكم. أف لك ولأصحابك، ولو أن متكلمًا غيرك تكلم، ولكنك ابتدأت فأما أنت يا صعصعة فإن قريتك شر قرى عربية، أنتنها نبتًا، وأعمقها واديًا، وأعرفها بالشر، وألأمها جيرانًا، لم يسكنها شريف قط، ولا وضيع إلا سُب بها وكانت عليه هُجنة الهُجْنة من الكلام ما يلزمك منه العيب، تقول: لا تفعل كذا فيكون عليك هجنة، ثم كانوا أقبح العرب ألقابًا، وألأمهم أصهارًا، نُزّاع الأمم، وأنتم جيران الخط وفعلة فارس حتى أصابتكم دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- ونكبتك دعوته، وأنت نزيع شطير في عمان لم تسكن البحرين، فتشركهم في دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- فأنت شر قومك حتى إذا أبرزك الإسلام وخلطك بالناس وحملك على الأمم التي كانت عليك، أقبلت تبغي دين الله عوجاً وتنزع إلى اللآمة والذلة ولا يضع ذلك قريشًا، ولن يضرهم ولن يمنعهم من تأدية ما عليهم. إن الشيطان عنكم غير غافل، قد عرفكم بالشر من بين أمتكم فأغرى بكم الناس، وهو صارعكم، لقد علم أنه لا يستطيع أن يرد بكم قضاء قضاه الله ولا أمرًا أراده الله، ولا تدركون بالشر أمرًا إلا فتح عليكم شرًا منه وأخزى (1).

(1) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص ٣٢٦.

قال الأستاذ / محمد رضا : أرسل هؤلاء النفر الذين أحدثوا الشغب واللغط في الكوفة، وعابوا على سعيد ابن العاص وعثمان إلى معاوية بالشام. وفي نظرنا أن سبب هذه الفتنة كما أورده الطبري وابن الأثير لايستدعي كل ما حدث، فقد ذكر أن عبد الرحمن بن خنيس وهو شاب قال: والله لوددت أن هذا الملطاط لك، يعني لسعيد أي ما كان لكسرى على جانب الفرات. فهذا الذي أثار ثائرتهم، شاب يتمنى أن تكون لسعيد بن العاص هذه الناحية من الفرات حتى يجود بمثل ما كان يجود به طلحة بن عبيد الله، وقد كان سعيد كما ذكرنا في ترجمته كريمًا يقيم الولائم، ويتصدق على المصلين. غاظ هؤلاء القوم الذين كانوا يحضرون مجلس سعيد، وكان يخصهم بسمره أن يتمنى هذا الشاب ذلك، ولو أنه مجرد تمنٍ ومع هذا تعدوا عليه وضربوه وضربوا أباه، وقد توسل إليهم الوالي بجلالة قدره أن يتركوهما فلم يفد فأشبعوهما ضربًا، وكل ما قدر عليه سعيد أنه منع أن يتسامروا عنده بعد ذلك. وذُكر سبب غير ذلك وهو قول سعيد: (إنما هذا السواد بستان قريش). فأغلظوا عليه القول، فغضب صاحب شرطته - هو عبد الرحمن الأسدي - ولامهم على ما كان منهم. فأوسعوه ضربًا حتى غشي عليه، فلا بد أن هؤلاء الذين قربهم سعيد كانوا يحقدون عليه ويتحينون الفرص للانتقام منه، لكنه حسب حسابهم، ولم يعاقبهم بنفسه على تهورهم واعتدائهم ومخالفتهم أمره خشية اتساع الخرق واشتداد الفتنة، فكتب إلى الخليفة في شأنهم وفوض إليه الأمر. فلما دعوا إلى معاوية وهو كما نعلم قويٌ في حكومته، ماهر في سياسته، وجدوا أنفسهم بمعزل عن أعوانهم، فأراد أن يكبح جماحهم ويوقفهم عند حدهم ويظهر لهم حقيقة أمرهم ومآسيهم وخسائرهم بخطبته البليغة التي نشرناها، فوصمهم بقلة العقول وحقر من اتبعهم وعظمهم، لأنهم لا يستحقون التعظيم، وذلك فضل قريش في الجاهلية والإسلام على سائر القبائل العربية وفضل الإسلام عليهم، ثم وجه الخطاب إلى صعصعة، فقال: إن قريته شر القرى إلى آخر ما قال حتى أفرغ ما في جعبته، وأروى غلته من غير خوف ولا وجل، ثم بالغ في الاحتقار بهم فإن قام بعد أن ألقى خطبته وتركهم فتقاصرت إليهم أنفسهم، فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال: إني أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم أحدًا أبدًا ولا يضره، ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرة، فإن أردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يبطرنكم الإنعام، فإن البطر لا يعتري الخيار اذهبوا حيث شئتم فسأكتب إلى أمير المؤمنين فيكم. فلما خرجوا دعاهم وقال لهم: إني معيد عليكم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان معصومًا فولاني وأدخلني في أمره، ثم استخلف أبو بكر فولاني، ثم استخلف عمر فولاني، ثم استخلف عثمان فولاني، فلم يولني أحد إلا وهو عني راضٍ، وإنما طلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للأعمال أهل الجزاء من المسلمين والغنى، وأن الله ذو سطوات ونقمات يمكر بمن مكر به، فلا تتعرضوا للأمر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تظهرون، فإن الله غير تارككم حتى يختبركم، ويبدي للناس سرائركم، وقد قال عز وجل: ﴿الم ۝ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ...

الأستاذ / محمد رضا - الخلفاء الراشدون (ص ٣٢


وكتب معاوية إلى عثمان: إنه قدم عليَّ أقوام ليست لهم عقول ولا أديان، أضجرهم العدل، لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة، إنما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة، والله مبتليهم ومختبرهم، ثم فاضحهم ومخزيهم وليسوا بالذين ينكون أحدًا إلا مع غيرهم، فانه سعيد ومن قبله عنهم فإنهم ليسوا لأكثر من شغب أو نكير. وخرج القوم من دمشق فقالوا: لا ترجعوا إلى الكوفة فإنهم يشمتون بكم وميلوا بنا إلى الجزيرة ودعوا العراق والشام فأووا إلى الجزيرة وسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان معاوية قد ولاه حمص وولَّى عامل الجزيرة حرّان والرقّة فدعا بهم فقال: يا آلة الشيطان لا مرحبًا بكم ولا أهلاً، قد رجع الشيطان محسورًا وأنتم بعدُ نشاط، خسَّر الله عبد الرحمن إن لم يؤدبكم حتى يحسركم، يا معشر من لا أدري أعرب أم عجم لكي لا تقولوا لي ما يبلغني أنكم تقولون لمعاوية: أنا ابن خالد بن الوليد، أنا ابن من عجمته العاجمات، أنا ابن فاقئ الردة، والله لئن بلغني يا صعصعة بن ذُل أن أحدًا ممن دق أنفك، ثم أمصك لأطيرن بك طيرة بعيدة المهوى، فأقامهم أشهرًا كلما ركب أمشاهم، فإذا مرَّ به صعصعة قال: يا ابن الحطيئة أعلمت أن من لم يُصلحه الخير أصلحه الشر، ما لك لا تقول كما كان يبلغني أنك تقول لسعيد ومعاوية، فيقولون: نتوب إلى الله أقلنا أقالك الله، فما زالوا به حتى قال: تاب الله عليكم وسرح الأشتر إلى عثمان وقال لهم: ما شئتم، إن شئتم فاخرجوا، وإن شئتم فأقيموا، وخرج الأشتر فأتى عثمان بالتوبة والندم والنزوع عنه، وعن أصحابه فقال: سلمكم الله، وقدم سعيد بن العاص فقال عثمان للأشتر: احلل حيث شئت، فقال مع عبد الرحمن بن خالد، وذكر من فضله فقال: ذلك إليكم، فرجع إلى عبد الرحمن، قد كان عبد الرحمن بن خالد أشد عليهم من معاوية، وقد تابوا على يديه، وفي الطبري رواية أخرى، وفي أن معاوية بعد أن ألقى عليهم الخطبة السابقة عاد وقال لهم: إني والله ما آمركم بشيء إلا قد بدأت فيه بنفسي وأهل بيتي وخاصتي، وقد عرفت قريش أن أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها، إلا ما جعل الله لنبيه نبي الرحمة -صلى الله عليه وسلم- فإن الله انتخبه وأكرمه، فلم يخلق في أحد من الأخلاق الصالحة شيئًا إلا أصفاه الله بأكرمها وأحسنها، ولم يخلق من الأخلاق السيئة شيئًا في أحد إلا أكرمه الله عنها ونزهه، وإني لا أظن أن أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد إلا حازمًا، وهنا نرى أن معاوية أطرى نفسه فقال صعصعة: كذبت وقد ولدهم خير من أبي سفيان، من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا له فكان فيهم البرُّ والفاجر والأحمق والكيّس، فخرج معاوية تلك الليلة من عندهم، ثم أتاهم القابلة فتحدث عندهم طويلاً ثم قال: أيها القوم ردوا عليَّ خيرًا، أو اسكتوا، وتفكَّروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهليكم، وينفع عشائركم، وينفع جماعة المؤمنين فاطلبوه تعيشوا ونعش بكم. فقال صعصعة: لست بأهل ذلك ولا كرامة لك أن تطاع في معصية الله. فقال معاوية: أوليس ما ابتدأتكم به أن أمرتكم بتقوى الله وطاعته وطاعة نبيه -صلى الله عليه وسلم- أن تعتصموا بحبله جميعًا ولا تفرقوا. قالوا: بل أمرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم-. قال: فإني آمركم الآن إن كنتُ فعلتُ فأتوب إلى الله وآمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيه -صلى الله عليه وسلم- ولزوم الجماعة، وكراهة الفرقة، وأن توقروا أئمتكم وتدلوهم على كل حسن ما قدرتم، وتعظوهم في لين ولطف في شيء إن كان منهم. فقال صعصعة: فإنا نأمرك أن تعتزل عملك، فإن في المسلمين مَن هو أحق به منك. فقال: من هو؟ قال: مَن كان أبوه أحسن قدمًا من أبيك، وهو بنفسه أحسن قدمًا منك في الإسلام. فقال معاوية: والله إن لي في الإسلام قدمًا ولغيري

كان أحسن قدمًا مني، ولكنه ليس في زماني أحد أقوى على ما أنا فيه مني، ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب، فلو كان غيري أقوى مني لم يكن لي عند عمر هوادة ولا لغيري، ولم أحدث من الحدث ما ينبغي لي أن أعتزل عملي، ولو رأى ذلك أمير المؤمنين وجماعة المسلمين لكتب إليّ بخط يده فاعتزلت عمله، ولو قضى الله أن يفعل ذلك لرجوتُ أن لا يعزم له على ذلك إلا وهو خير. فمهلاً فإن في ذلك وأشباهه ما يتمنى الشيطان ويأمر، ولعمري لو كانت الأمور تقضى على رأيكم وأمانيكم ما استقامت الأمور لأهل الإسلام يومًا ولا ليلة، ولكن الله يقضيها ويدبرها وهو بالغ أمره، فعاودوا الخير وقولوه. فقالوا: لست لذلك أهلاً.. فقال: أما والله إن لله لسطوات ونقمات وإني لخائف عليكم أن تتابعوا في مطاوعة الشيطان حتى تحلكم مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن دار الهوان من نقم الله في عاجل الأمر والخزي الدائم في الآجل، فوثبوا عليه فأخذوا برأسه ولحيته فقال مه، إن هذه ليست بأرض الكوفة، والله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بي وأنا إمامهم ما ملكت أن أنهاهم عنكم حتى يقتلوكم، فلعمري إن صنيعكم ليشبه بعضه بعضًا، ثم قام من عندهم فقال: والله لا أدخل عليكم ما بقيت، إن هذا الأمر يستدعي الوقوف عنده وقفة شك، فكيف لهؤلاء الرهط أن يتطاولوا على عامل الخليفة وهو موكل بتأديبهم، ولا سيما أن المعني بالأمر هو معاوية بن أبي سفيان. ثم كتب إلى عثمان: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان، أما بعد يا أمير المؤمنين، فإنك بعثت إليّ أقوامًا يتكلمون بألسنة الشياطين وما يملون عليهم، ويأتون الناس، زعموا من قبل القرآن فيشبهون على الناس وليس كل الناس يعلم ما يريدون، وإنما يريدون فرقة، ويقربون فتنة. قد أثقلهم الإسلام وأضجرهم، وتمكنت رقى الشيطان من قلوبهم فقد أفسدوا كثيرًا من الناس ممن كانوا بين ظهرانيهم من أهل الكوفة ولست آمن إن أقاموا وسط أهل الشام أن يغروهم بسحرهم وفجورهم فارددهم إلى مصرهم فلتكن دارهم في مصرهم الذي نجم فيه نفاقهم والسلام.

فكتب إليه عثمان يأمره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم إليه، فلم يكونوا إلا أطلق ألسنة منهم حين رجعوا، وكتب سعيد إلى عثمان يضجّ منهم، فكتب عثمان إلى سعيد أن سيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد.. وكان أميرًا على حمص، وكتب إلى الأشتر وأصحابه أما بعد، فإني قد سيّرتكم إلى حمص، فإذا أتاكم كتابي هذا فاخرجوا إليها فإنكم لستم تألون الإسلام وأهله شرًا والسلام. فلما قرأ الأشتر الكتاب قال: اللهم أسوأنا نظرًا للرعية وأعملنا فيهم بالمعصية، فعجل له النقمة. فكتب بذلك سعيد إلى عثمان، وسار الأشتر وأصحابه إلى حمص فأنزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل وأجرى لهم رزقًا لقد تطاول هؤلاء على معاوية وأمروه أن يتخلى عن مركزه لأن من المسلمين من هو أصلح منه، كما تطاولوا على سعيد من قبل وطعنوا على عثمان، وهم وإن كانوا من أشراف أهل العراق إلا أنهم أهل فتنة، وقد تسامح معهم معاوية كما تسامح معهم سعيد، ومن هذا يتبين مقدار الحرية التي كانت ممنوحة للرعية في ذلك الوقت فلم يؤخذوا ويحاكموا على أقوالهم ومطاعنهم إنما اكتفى بتسييرهم من بلد إلى آخر وأجرى عليهم عبد الرحمن بن خالد رزقًا. (محمد رضا: الخلفاء الراشدون، ص٢٢١-٢٢٣).

★ ★ ★ ★ ★

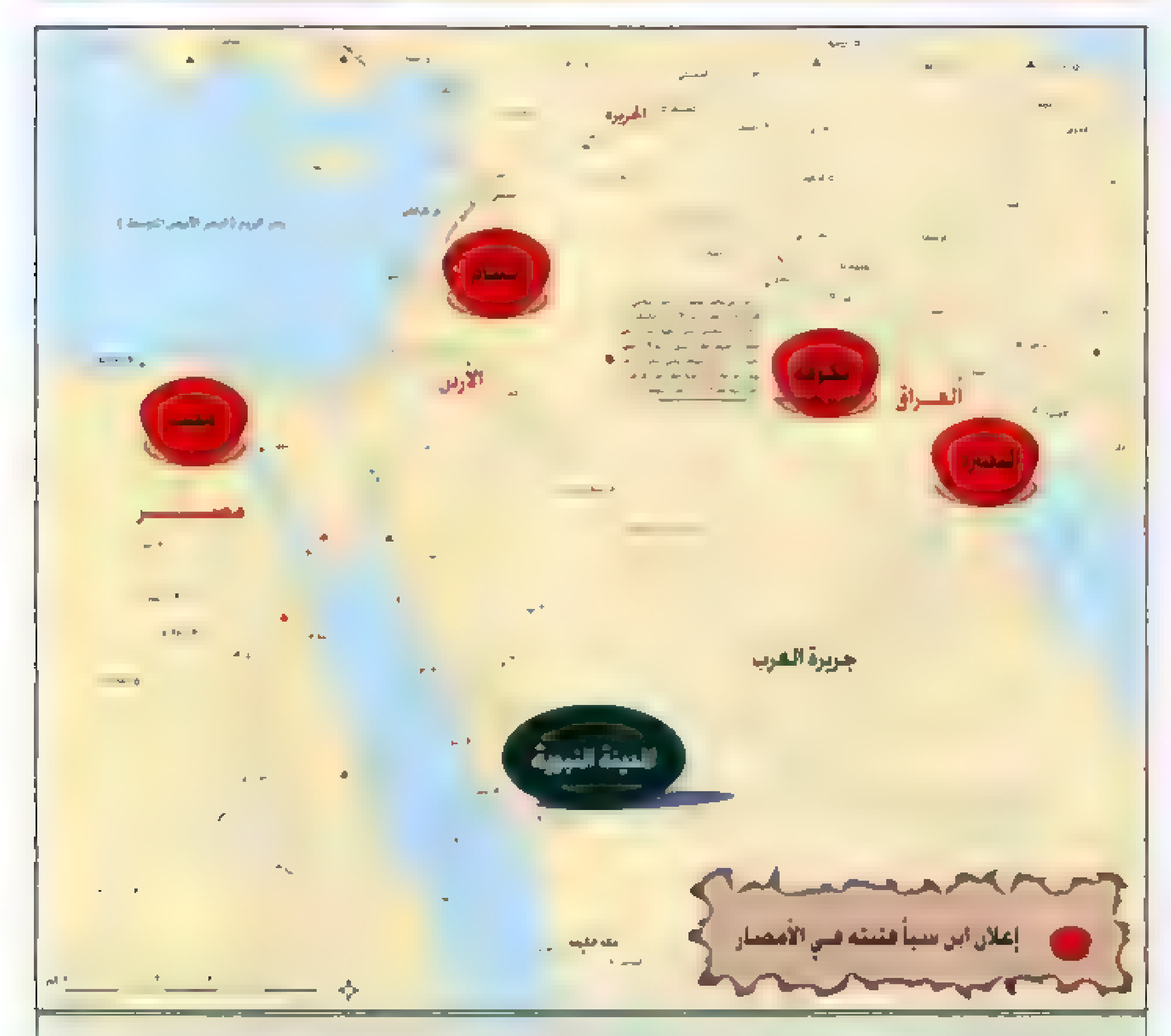


وصول أهل الكوفة إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه بالشبهة السيئة

اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان وما صنع فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا إليه رجلاً يكلمه ويخبره بأحداثه فأرسلوا إليه عامر بن عبد الله التميمي وهو الذي يدعى عامر ابن عبد قيس فدخل عليه فقال: إن ناساً من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أموراً عظاماً، فاتق الله عز وجل وتب إليه، وانزع عنها. قال عثمان: انظروا إلى هذا فإن الناس يزعمون أنه قارئ، ثم هو يجيء فيكلمني في المحقرات، فوالله ما يدري أين الله. قال عامر: أنا لا أدري أين الله؟ قال: نعم، والله ما تدري أين الله. قال عامر: بلى والله إني لأدري أن الله بالمرصاد لك

أهل الفساد بالبصرة يعتدون على عامر بن عبد القيس ، الأشج ،

تزعم أهل الفتنة بالبصرة حكيم بن جبلة فقد كانوا حسد الصالحين فيها وتآمروا وكذبوا عليهم وكان من أفضل وأتقى أهل البصرة (عامر بن عبد القيس)، المعروف بأشج عبد القيس مدحه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة » . وكان مقيماً في البصرة ، كذب عليه الخارجون واتهموه بما ليس فيه. سيره الخليفة عثمان لمعاوية للتحقيق معه. فعرف معاوية صدقه وقوة حجته. وكان الذي تولى كبر الافتراء على أشج هو (حمران بن ابان) الذي تزوج امرأة في عدتها ! ولما علم عثمان بخبره فرق بينه وبين زوجته. وفي البصرة التقى مع زعيم السبئيين فيها اللص حكيم بن جبلة



١ ـ عبد الله بن سبأ اليهودي ينوي فتنته الخبيثة من أرض مصر للأمصار الإسلامية الرئيسة آنذاك سنة ٣٤ هـ

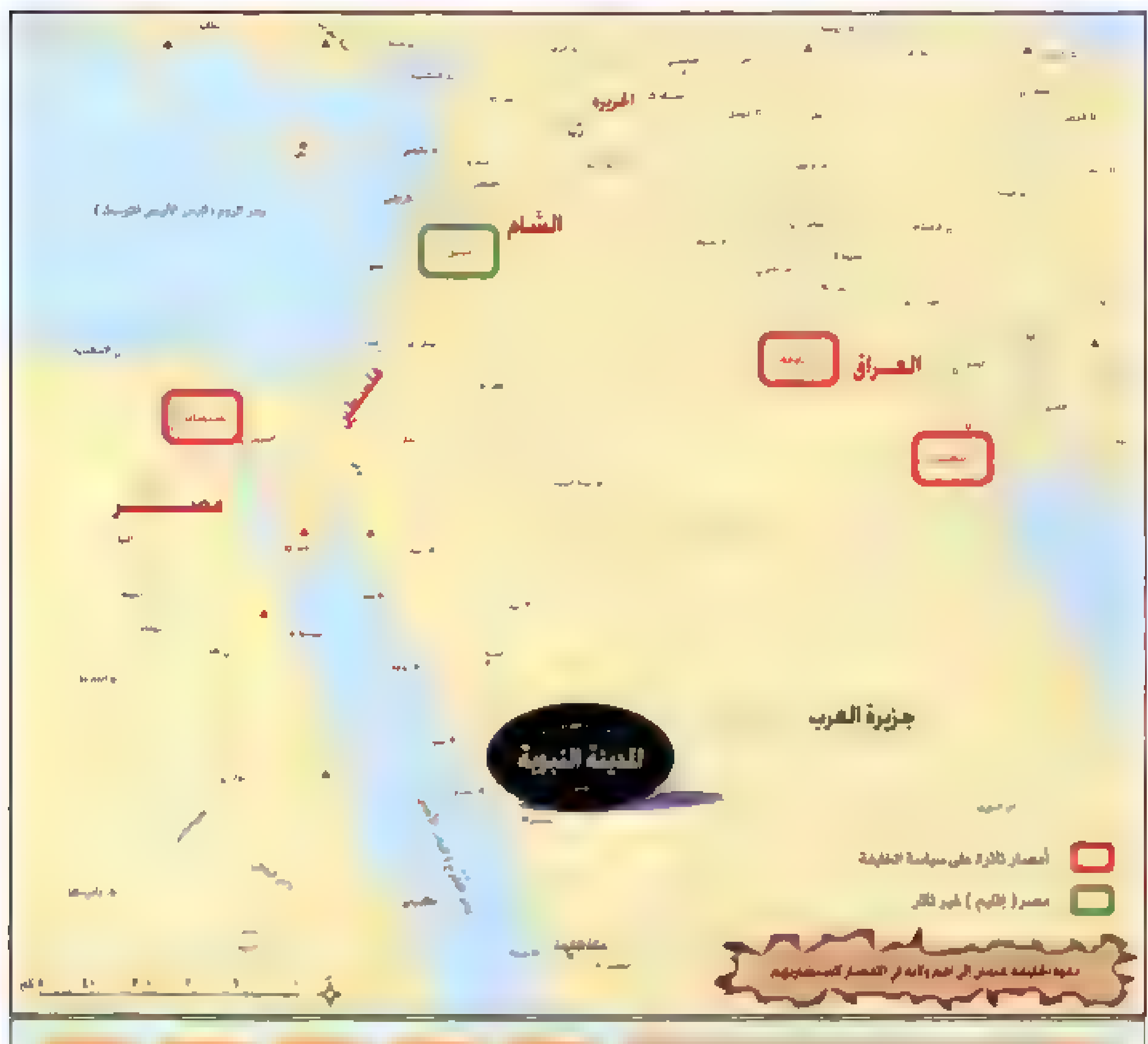
٢ ـ ابن سبأ يكاتب ويراسل أتباعه في الكوفة وقد كانوا بضعة عشر رجلاً منهم منفيين في الشام، ثم في الجزيرة عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. وبعد نفي أولئك الخارجين كان رأس الفتنة في الكوفة يزيد بن قيس استغل خروج رؤساء الكوفة إلى الأمصار الإسلامية لأداء مهامهم الجهادية فقام بنشر فتنته (انظر الخارطة القادمة)

٣ ـ سار يزيد بن قيس ومعه الأشتر النخعي بالألف من الخارجين إلى مكان على طريق المدينة يسمى (الجرعة) وبينما كانوا معسكرين عندها، طلع عليهم سعيد بن العاص عائداً من عند الخليفة عثمان فقالوا له: عد من حيث أتيت. ولا حاجة لنا بك. ونحن نمنعك من دخول الكوفة. وأخبر عثمان أننا لا نريد والياً علينا. ونريد من عثمان أن يجعل أبا موسى الأشعري والياً مكانك. واستغرب عثمان من خروجهم بهذا العدد الكبير! وقال لهم: كان يكفيكم أن تبعثوا رجلاً إلى أمير المؤمنين بطلبكم. وأن توقفوا لي رجلاً في الطريق ليخبرني بذلك. ثم عاد سعيد إلى عثمان في المدينة


خراسان
نيسابور
إيران
أصفهان
العراق
شبه الجزيرة العربية
وفد سعيد بن العاص إلى عثمان سنة إحدى عشرة من خلافة عثمان، وكان سعيد قد وَلِي قبل مخرجه إلى عثمان بسنة وبعض .

الخليفة عثمان يعزل سعيد بن العاص عن الكوفة ويعين أبا موسى الأشعري مكانه

خرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان، ومعه الذين كان يكاتبهم ابن السوداء (عبد الله بن سبأ اليهودي) فقال القعقاع بن عمرو: إنما نستعفي من سعيد. فقال يزيد: أما هذا فنعم، وكاتب المسيرين وهم الذين سيرهم عثمان إلى معاوية ومنهم الأشتر وصعصعة، ليقدموا عليه. فسار الأشتر والذين عند عبد الرحمن ابن خالد فسبقهم الأشتر فلم يفجأ الناس إلا والأشتر على باب المسجد مسجد الكوفة يقول: جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان وتركت سعيدًا يريد على نقصان نسائكم على مائة درهم ورد أولي البلاء منكم إلى ألفين ويزعم أن فيئكم بستان قريش فاستخف الناس، وجعل أهل الرأي ينهونهم فلا يسمع منهم. فخرج يزيد وأمر مناديًا ينادي: من شاء أن يلحق بيزيد لرد سعيد فليفعل. فبقي أشرافهم وحلماؤهم في المسجد، وعمرو بن حُريث هو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي يكنى أبا سعيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل إنه أول قرشي اتخذ بالكوفة دارًا وكان ممن عمل على الكوفة وولي نيابة بالكوفة يومئذ خليفة سعيد، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وأمرهم بالاستماع والطاعة، فقال له القعقاع: أترد السيل عن أدراجه؟ هيهات، لا والله لا يسكن الغوغاء إلا المشرفية، ويوشك أن تنتضى ويعجون عجيج العِدان، ويتمنون ما هم فيه اليوم فلا يرده الله عليهم أبدًا فاصبر. فقال: أصبر، وتحوّل إلى منزله. وخرج يزيد بن قيس، فنزل الجرعة وهي قريب من القادسية ومعه الأشتر فوصل إليهم سعيد بن العاص، فقالوا: لا حاجة لنا بك، قال: إنما يكفيكم أن تبعثوا إلى أمير المؤمنين رجلاً والي رجلاً، وهل يخرج الألف لهم عقول إلى رجل واحد. وجاء في الطبري نص الخطبة التي ألقاها عليهم عمرو بن حُريث نائب سعيد وهي كما يلي: « اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانًا (آل عمران: ١٠٣) بعد أن كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، فلا تعودوا في شر قد استنقذكم منه الله عز وجل. أبعد الإسلام وهديه وسنته لا تعرفون حقًا وتصيبون بابه !. ولما انصرف عنهم سعيد أخذوا بمولى لهم على بعير قد حسر، فقال: والله ما كان ينبغي لسعيد أن يرجع فقتله الأشتر، ومضى سعيد حتى قدم على عثمان فأخبره بما فعلوا وأنهم يريدون البدل وأنهم يختارون أبا موسى. قال: أثبتوا أبا موسى عليهم، فوالله لا نجعل لأحد عذرًا ولا نترك لهم حجة ولنصبرن كما أمرنا حتى نبلغ ما يريدون. وقد أراد عثمان بخلع سعيد وتنصيب أبي موسى أن تهدأ الفتنة ولا يكون لأحد بعد ذلك عذر أو شكوى. وكتب إليهم: أما بعد، فقد أمّرت عليكم من اخترتم وأعفيتكم من سعيد، ووالله لأفرضنكم عرضي ولأبذلن لكم صبري ولأستصلحنكم بجهدي فلا تدعوا شيئًا أحببتموه لا يُعصى الله فيه إلا سألتموه، ولا شيئًا كرهتموه لا يعصى الله فيه إلا استعفيتم منه. أنزل فيه عندما أحببتم حتى لا يكون لكم على الله حجة كما أمرنا حتى تبلغوا ما تريدون. ورجع من الأمراء من قرب عمله من الكوفة فرجع جرير من قرقيسياء، وعتيبة من حلوان. وأقام أبو موسى الأشعري فتكلم بالكوفة فقال: أيها الناس لا تنفروا في مثل هذا ولا تعودوا لمثله. الزموا جماعتكم الطاعة وإياكم والعجلة. فأجابوه إلى ذلك. وقالوا: فصلِّ بنا، قال: لا، إلا على السمع والطاعة لعثمان بن عفان. قالوا: السمع والطاعة لعثمان. * الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، ص ٣٣٦ - ٣٣٩.



أرسل الخليفة عثمان رضي الله عنه إلى معاوية بن أبي سفيان، وإلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وإلى سعيد بن العاص، وإلى عمرو بن العاص، وإلى عبد الله بن عامر فجمعهم ليشاورهم في أمره وما طلب إليه وما بلغه عنهم، فلما اجتمعوا عنده قال لهم: إن لكل امرئ وزراء ونصحاء، وإنكم وزرائي ونصحائي وأهل ثقتي، وقد صنع الناس ما قد رأيتم، وطلبوا إلي أن أعزل عمالي وأن أرجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبون، فاجتهدوا رأيكم وأشيروا علي.

عمرو بن العاص	عبد الله بن سعد	معاوية بن أبي سفيان	سعيد بن العاص	عبد الله بن عامر
مصر		الشام	الكوفة	البصرة

مخطط يوضح ولاة الأمصار الرئيسية في خلافة عثمان رضي الله عنه قبيل الفتنة الكبرى

الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - يستمع لمشورة ولاة الأمصار

رأي عبد الله بن عامر

رأيي لك يا أمير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك، وأن تجمّرهم في المغازي حتى يذلوا لك فلا يكون همة أحدهم إلا نفسه، وما هو فيه من دبرة دابته وقمل فروه. فقال عثمان: (إن هذا الرأي لولا ما فيه) خشي عثمان أن يعتمد رأي ابن عامر الذي يقضي بقطع دابر قادة الفتنة للخلاص من شرهم ودسائسهم.

رأي معاوية بن أبي سفيان

أرى لك يا أمير المؤمنين أن ترد عُمالك على الكفاية لما قبلهم وأنا ضامن لك قِبَلي

رأي عبد الله بن سعد

أرى يا أمير المؤمنين أن الناس أهل طمع، فأعطهم من هذا المال تعطف عليهم قلوبهم .

رأي عمرو بن العاص

أرى أنك قد ركبت الناس بما يكرهون فاعتزم أن تعتدل، فإن أبيت فاعتزم أن تعتزل، فإن أبيت فاعتزم عزمًا وامضِ قُدمًا. فرأى عمرو أن عثمان لا يعدل فطلب إليه أن يعتزل أو يعدل ولا يتردد، فقال عثمان: ما لك قمل فروك، أهذا الجد منك؟ فسكت عمرو حتى إذا تفرّقوا قال: لا والله يا أمير المؤمنين لأنت أعز عليّ من ذلك، ولكني قد علمت أن سيبلغ الناس قول كل رجل منا، فأردت أن يبلغهم قولي فيثقوا بي، فأقود إليك خيرًا أو أدفع عنك شرًا

رأي سعيد بن العاص

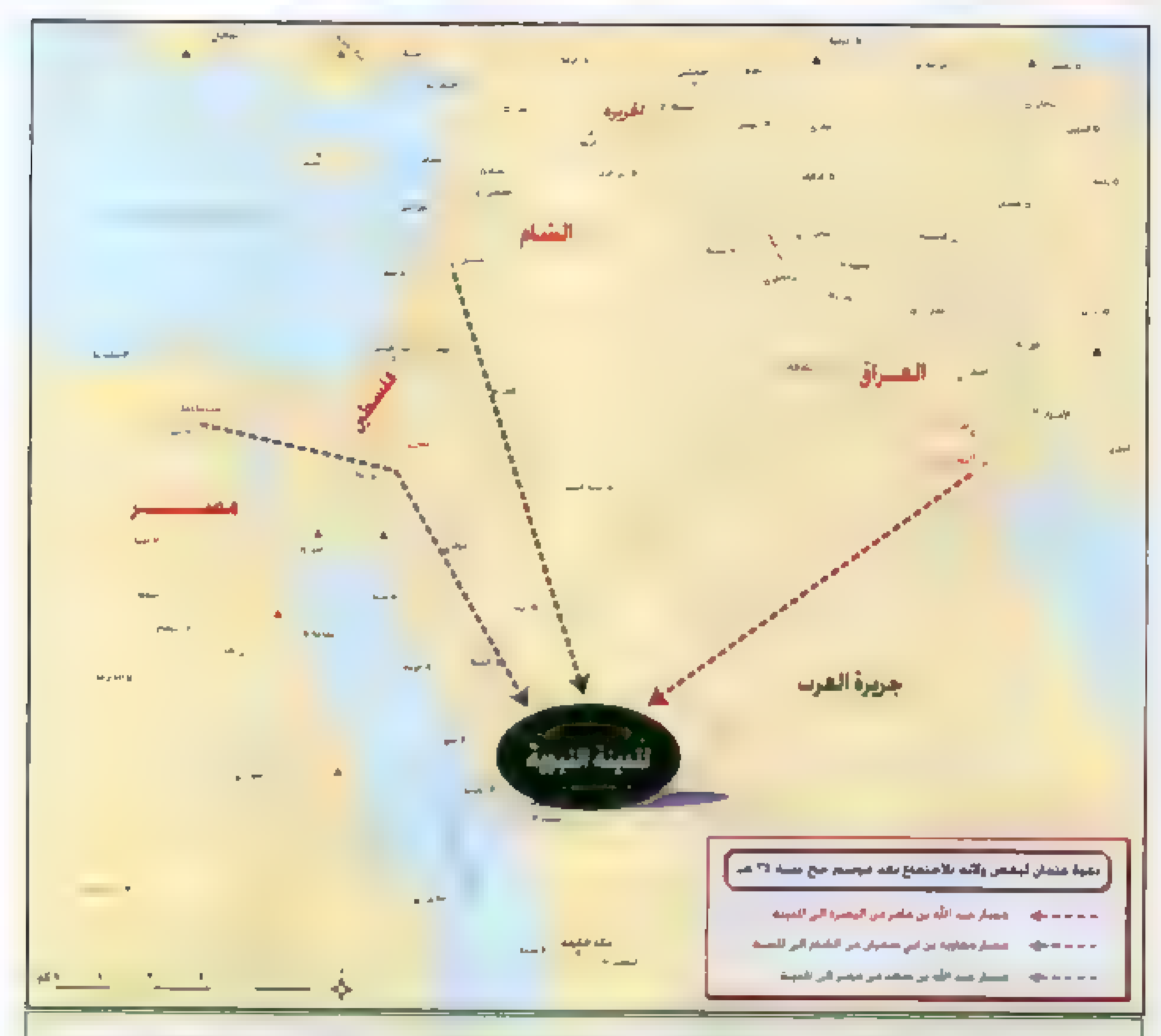
إن كنت ترى رأينا فاحسم عنك الداء، واقطع عنك الذي تخاف، واعمل برأيي تصب. قال: وما هو؟ قال: إن لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم أمر. فقال عثمان: إن هذا الرأي لولا ما فيه . أي: هذا رأي صائب، وقامعٌ للفتنة، ولكن خطورته قتل مسلمين في الظاهر، فكيف يقتل الخليفة مسلمين من رعيته ؟ فهو بذلك فعل كفعل الرسول ﷺ مع ابن سلول في غزوة بني المصطلق



وصلت الشكاوى إلى عثمان، فجمع مستشاريه من أهل الحل والعقد في المدينة وقال لهم: أنتم شركائي، وشهود المؤمنين، فأشيروا علي.
قالوا: نشير عليك أن تبعث إلى الأمصار رجالاً من المدينة، ممن تثق بهم، ليطلعوا على أحوال المسلمين، ويقفوا على أخبارهم، ويتعرفوا على حقيقة ما ينقل عن الولاة والأمراء، وينشر على الناس من كلام وروايات، ويتأكدوا من صحة ذلك!

لقد أراد مستشارو عثمان - رضي الله عنه - من كبار الصحابة أن لا يكتفي عثمان بتقارير الولاة والأمراء، وإنما يتصل بالناس والعامة في الأمصار بأن يرسل رجالاً أمناء للتفتيش والتحقيق والتدقيق.

وقد أخذ عثمان بهذا الرأي الوجيه، وأرسل رجالاً موثوقين إلى مختلف البلدان والأمصار والمراكز، في بلاد العرب ومصر والشام والعراق وفارس؛ ليجمعوا له الأخبار، ويطلعوا على أحوال الناس. وكان ممن أرسلهم لهذه المهمة التفتيشية:
أسامة بن زيد رضي الله عنه إلى البصرة، عمار بن ياسر رضي الله عنه إلى مصر، عبد الله بن عمر رضي الله عنه إلى الشام، محمد بن مسلمة الأنصاري رضي الله عنه إلى الكوفة. وفي تقارير هذا الوفد عاد جميعهم إلى عثمان إلا عمار بن ياسر؛ حيث ظنه المسلمون أنه قتل فأرسل عثمان لابن سعد أن يأتي بعمار إلى المدينة مكرماً، وأكرموا عمار، واستقدموه للمدينة، حيث تذكر بعض الروايات أن المشاغبين استمالوا عمار وأثروا عليه، لكنه سرعان ما عاد إلى وحدة الصف



بعد ما وقف عثمان على حقيقة الوضع في الأمصار والبلدان دعا عماله وولاته إلى الاجتماع به، بعد موسم حج سنة ٣٤ هـ وكان ممن قدم عليه (انظر الأسهم الثلاثة على الخارطة) إضافة إلى استشارة عثمان الولاة الذين قدموا عليه وأشرك معهم في المشورة عمرو بن العاص واليه السابق على مصر، وسعيد بن العاص واليه السابق على الكوفة. ولما اجتمع بهم خاطبهم قائلاً: ويحكم، ما هذه الشكاية وما هذه الإذاعة؟ إني والله لخائف أن تكونوا مصدوقاً عليكم وما يعصب هذا إلا بي. فقالوا له: ألم تبعث؟ ألم يرجع إليك الخبر عن القوم؟ ألم يرجعوا ولم يشافههم أحد بشيء؟ لا والله ما صدقوا ولا بروا، ولا نعلم لهذا الأمر أصلاً، وما كنت لتأخذ به أحداً فيقيمك على شيء، وما هي إلا إذاعة لا يحل الأخذ بها ولا الانتهاء إليها. ثم قال لهم عثمان: أشيروا عليّ. فقال له سعيد بن العاص: هذه الشكايات والإذاعات أكاذيب وافتراءات ملفقة، يؤلفها ويصنعها أناس في السر ثم ينشرونها بين الناس، فيسمعها منهم قوم من الرعاع، ليسوا من أهل العلم والمعرفة، فيصدقونها، ويتحدثون بها في مجالسهم، ومن ثم تنتشر بين الناس!! قال له عثمان: ما دواء ذلك؟ قال سعيد: طلب هؤلاء القوم رؤوس الفتنة وصانعي الإشاعات وملفقي الأكاذيب واكتشافهم ثم قتلهم. وقال له عبد الله بن سعد: خذ من الناس الحقّ الذي عليهم وأعطهم الحقّ الذي لهم! وقال عثمان لعمرو بن العاص: ما ترى يا عمرو؟ قال عمرو: أرى أنك قد لنت لهم وتراخيت عنهم، وزدتهم على ما كان يصنع بهم عمر، وقد أكثرت لهم من اللين والحلم وسعة الصدر. ثم تكلم عثمان مبيناً خطته في مواجهة الفتنة التي هي قادمة لا محالة، وكل ما يفعله إنما هو تأخير حدوثها لا منعها!

الجزيرة

الشام

العراق

مصر

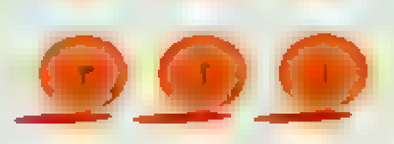
جزيرة العرب

المدينة النبوية

سنة ٣٥ هـ وبعدها أعلن السبئيون خلع أو قتل الخليفة



السبئيون يعزّون حظهم بعد مقتل يوم الجرعة على الرغم من قيامهم بمنع سعيد بن العاص من العودة إلى الكوفة واستجابة الخليفة عثمان لطلبهم بتسييره وإحلال أبي موسى الأشعري بدلاً منه

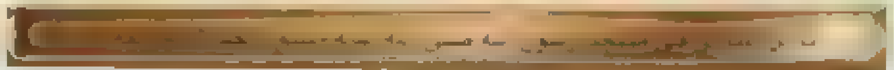


خروج السبئيين في الأمصار الثلاثة (مصر - الكوفة - البصرة) لمواجهة الخليفة سنة ٣٥ هـ ومجادلته ومخاصمته ومحاكمته على مسمع من المسلمين، وأظهروا أنهم يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويحرصون على الإصلاح .



بعد وصول السبئيين إلى المدينة النبوية أرسل الخليفة عثمان لهم رجلين من المسلمين مخزوميا وزُهريا وقال لهما انظروا ما يريدون و اعلما علمهم . وبعد لقاء الرجلين بالسبئيين، قالوا نريد أن نكلم عثمان عن أشياء قد زرعناها في قلوب الناس في الأمصار ونشرناها بينهم ثم نعود إلى أقوامنا ونخبرهم أنا قرّرنا عثمان بأخطائه وأنه قد اعترف بها أمامنا ولكنه لم يخرج منها ولم يتب . ونريد أن نخرج من أقطارنا في موسم الحج القادم ونأتي المدينة كأننا حُجّاج ثم نحاصر عثمان ونخلعه، فإن أبى الاستقالة قتلناه . رجع الرجلان إلى الخليفة عثمان وأخبراه بحقيقة الأمر [illegible] عثمان [illegible] هؤلاء السبئيين [illegible] المسجد [illegible]





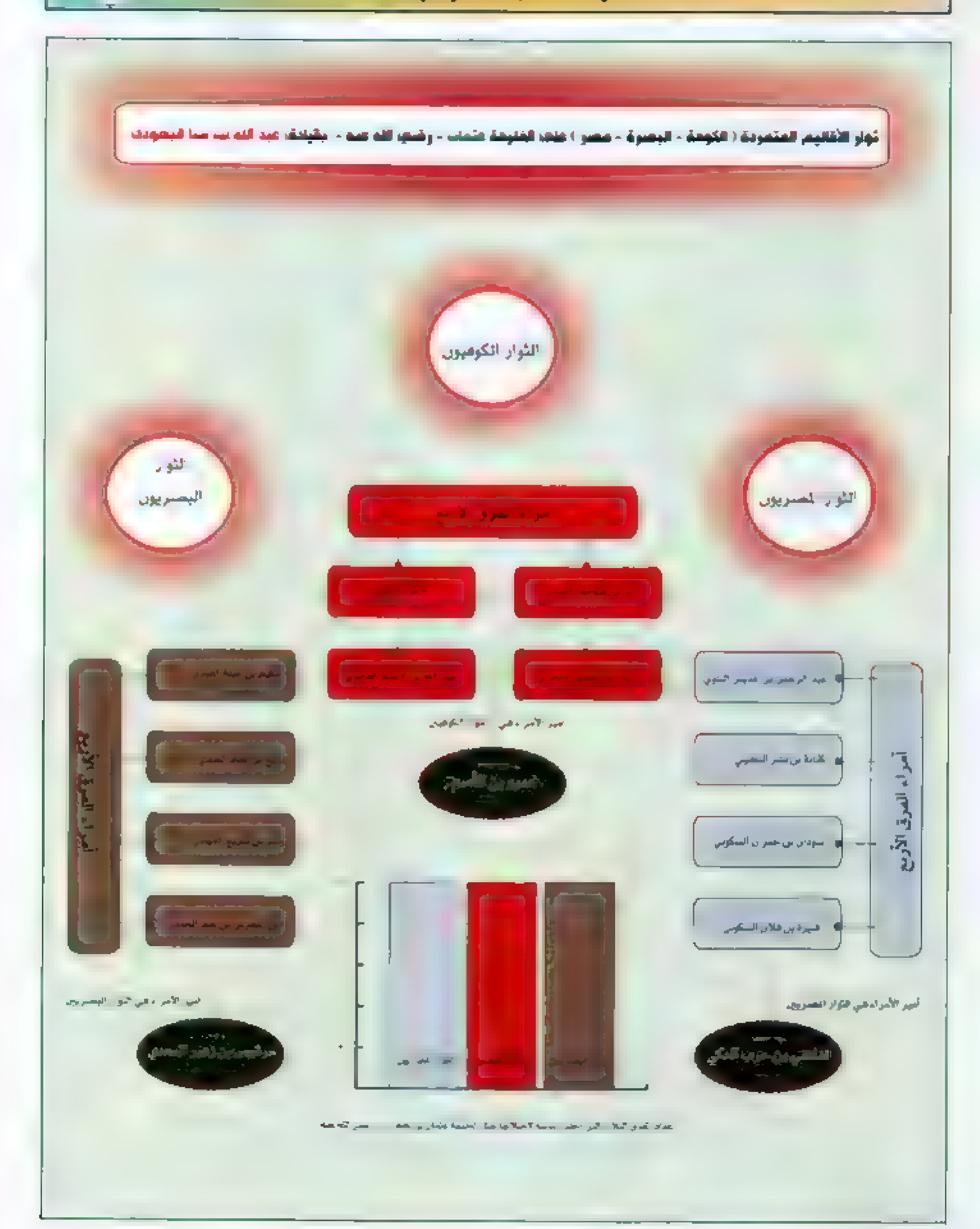
[illegible]

فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحاطوا به فحمد الله وأثنى عليه فقالوا جميعا: اقتلهم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من دعا إلى نفسه أو إلى أحد وعلى الناس إمام فعليه لعنة الله فاقتلوه. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا أحل لكم إلا ما قتلتموه وأنا شريككم. فقال عثمان: بل نعفو ونقبل ونبصرهم بجهدنا ولا نحاد أحدا حتى يركب حدا أو يبدي كفرا. إن هؤلاء ذكروا أمورا قد علموا منها مثل الذي علمتم إلا أنهم زعموا أنهم يذاكرونيها ليوجبوها علي عند من لا يعلم. وقالوا: أتم الصلاة في السفر وكانت لا تتم، ألا وإني قدمت بلدا فيه أهلي فأتممت لهذين الأمرين، أو كذلك؟ قالوا: اللهم نعم. وقالوا: وحميت حمى، وإني والله ما حميت حمى قبلي، والله ما حموا شيئا لأحد ما حموا إلا ما غلب عليه أهل المدينة ثم لم يمنعوا من رعية أحدا، واقتصروا لصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين من يليها وبين أحد تنازع، ثم ما منعوا ولا نحوا منها أحدا إلا من ساق درهما، وما لي من بعير غير راحلتين، وما لي ثاغية ولا راغية، وإني قد وليت وإني أكثر العرب بعيرا وشاء، فما لي اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين لحجي، أكذلك؟ قالوا: اللهم نعم. وقالوا: كان القرآن كتبا فتركتها إلا واحدا، ألا وإن القرآن واحد جاء من عند واحد، وإنما أنا في ذلك تابع لهؤلاء، أكذلك؟ قالوا: نعم، وسألوه أن يقتلهم. وقالوا: إني رددت الحكم وقد سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحكم مكي سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى الطائف ثم رده رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم رده، أكذلك؟ قالوا: نعم. وقالوا: استعملت الأحداث ولم أستعمل إلا مجتمعا محتملا مرضيا، وهؤلاء أهل عمله فسلوهم عنه، وهؤلاء أهل بلده، ولقد ولى من قبلي أحدث منه، وقيل في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشد مما قيل لي في استعماله أسامة، أكذلك؟ قالوا: اللهم نعم، يعيبون للناس ما لا يفسرون. وقالوا: إني أعطيت ابن أبي سرح ما أفاء الله عليه، وإني إنما نفلته خمس ما أفاء الله عليه من الخمس، فكان مائة ألف، وقد نفل مثل ذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فزعم الجند أنهم يكرهون ذلك فرددته عليهم وليس ذاك لهم، أكذلك؟ قالوا: نعم. وقالوا: إني أحب أهل بيتي وأعطيهم، فأما حبي فإنه لم يمل معهم على جور بل أحمل الحقوق عليهم، وأما إعطاؤهم فإني ما أعطيهم من مالي، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي ولا لأحد من الناس، ولقد كنت أعطي العطية الكبيرة الرغيبة من صلب مالي أزمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وأنا يومئذ شحيح حريص، أفحين أتيت على أسنان أهل بيتي وفني عمري وودعت الذي لي في أهلي قال الملحدون ما قالوا! وإني والله ما حملت على مصر من الأمصار فضلا فيجوز ذلك لمن قاله، ولقد رددته عليهم وما قدم علي إلا الأخماس، ولا يحل لي منها شيء، فولي المسلمون وضعها في أهلها دوني، ولا يتلفت من مال الله بفلس فما فوقه، وما أتبلغ منه ما آكل إلا من مالي. قالوا: أعطيت الأرض رجالا، وإن هذه الأرضين شاركهم فيها المهاجرون والأنصار أيام افتتحت، فمن أقام بمكان من هذه الفتوح فهو أسوة أهله، ومن رجع إلى أهله لم يذهب ذلك ما حوى الله له، فنظرت في الذي يصيبهم مما أفاء الله عليهم فبعته لهم بأمرهم من رجال أهل عقار ببلاد العرب، فنقلت إليهم نصيبهم فهو في أيديهم دوني. ثم تركهم عثمان فذهبوا ورجعوا إلى بلادهم. الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٥١ - ٣٥٦

الحكم [illegible] ثم أسلم يوم الفتح، وهو طريد رسول الله، نفاه من المدينة إلى الطائف وخرج معه ابنه مروان [illegible] رسول الله [illegible] وكان يحكي رسول الله [illegible] رده رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]



فأما أهل مصر - أي الثوار المتمردين على دولة الخلافة - فإنهم كانوا يشتهون عليا، وأما أهل البصرة فإنهم كانوا يشتهون طلحة، وأما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتهون الزبير، فخرجوا وهم على الخروج جميع وفي الناس شتى، لا تشك كل فرقة إلا أن الفلج معها، وأن أمرها سيتم دون الأخريين، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث، تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب، وناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص، وجاءهم ناس من أهل مصر، وتركوا عامتهم بذي المروة، ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الأصم، وقالا: لا تعجلوا ولا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينة ونرتاد، فإنه بلغنا أنهم قد عسكروا لنا، فوالله إن كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا قتالنا ولم يعلموا علمنا فهم إذا علموا علمنا أشد، وإن أمرنا هذا لباطل، وإن لم يستحلوا قتالنا ووجدنا الذي بلغنا باطلا لنرجعن إليكم بالخبر. قالوا: اذهبا، فدخل الرجلان فلقيا أزواج النبي وعليا وطلحة والزبير، وقالا: إنما نأتم هذا البيت، ونستعفي هذا الوالي من بعض عمالنا، ما جئنا إلا لذلك، واستأذناهم للناس بالدخول، فكلهم أبى ونهى، وقال: بيض ما يفرخن، فرجعا إليهم، فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا عليا، ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحة، ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير، وقال كل فريق منهم: إن بايعوا صاحبنا وإلا كدناهم وفرقنا جماعتهم، ثم كررنا حتى نبغتهم، فأتى المصريون عليا وهو في عسكر عند أحجار الزيت، عليه حلة أفواف معتم بشقيقة حمراء يمانية، متقلد السيف، ليس عليه قميص، وقد سرح الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه، فالحسن جالس عند عثمان، وعلي عند أحجار الزيت، فسلم عليه المصريون وعرضوا له، فصاح بهم واطردهم، وقال: لقد علم الصالحون أن جيش ذي المروة وذي خشب ملعونون على لسان محمد، فارجعوا لا صحبكم الله، قالوا: نعم، فانصرفوا من عنده على ذلك، وأتى البصريون طلحة وهو في جماعة أخرى إلى جنب علي، وقد أرسل ابنيه إلى عثمان، فسلم البصريون عليه وعرضوا له، فصاح بهم واطردهم، وقال: لقد علم المؤمنون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد، وأتى الكوفيون الزبير وهو في جماعة أخرى، وقد سرح ابنه عبد الله إلى عثمان، فسلموا عليه وعرضوا له، فصاح بهم واطردهم، وقال: لقد علم المسلمون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد، فخرج القوم وأروهم أنهم يرجعون، فانفشوا عن ذي خشب والأعوص حتى انتهوا إلى عساكرهم، وهي ثلاث مراحل، كي يفترق أهل المدينة ثم يكروا راجعين، فافترق أهل المدينة لخروجهم، فلما بلغ القوم عساكرهم كروا بهم فبغتوهم، فلم يفجأ أهل المدينة إلا والتكبير في نواحي المدينة، فنزلوا في مواضع عساكرهم، وأحاطوا بعثمان، وقالوا: من كف يده فهو آمن، وصلى عثمان بالناس أياماً، ولزم الناس بيوتهم، ولم يمنعوا أحداً من كلام ... الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، ص ٣٥٢



ثوار الأقاليم المتمردة (الكوفة - البصرة - مصر) على الخليفة عثمان - رضي الله عنه - بقيادة عبد الله بن سبأ اليهودي
الثوار الكوفيون
الثوار البصريون
الثوار المصريون
أمراء الفرق الأربع



كان والي مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح، فثار عليه السبئيون الذين كانوا فيها وأثاروا عليه الغوغاء، وكان يتزعمهم محمد ابن أبي حذيفة بن عتبة ربيب عثمان وابن زوجته فطردوا الوالي ابن أبي السرح، وتغلَّب محمد بن أبي حذيفة على الأمر في مصر، فغادرها ابن أبي السرح قادماً من المدينة .

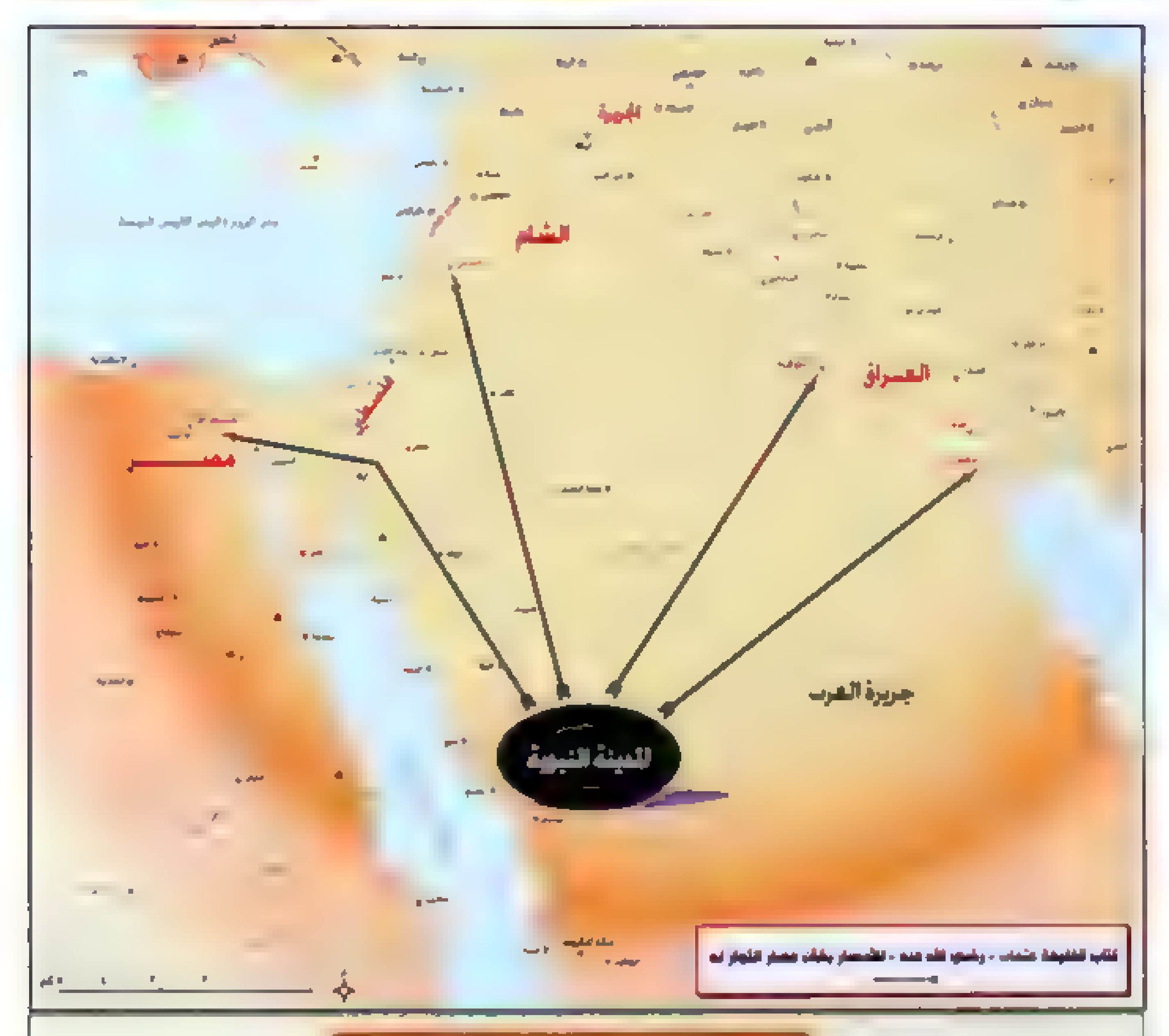
اجتمع قادة السبئيين بعثمان في المدينة بحضور بعض الصحابة وناقشهم وناقشوه، وفنَّد شبهاتهم وقدَّم حجته وقد اشتكى المصريون من واليهم عبد الله بن سعد، وطلبوا من عثمان تغييره، وتعيين والٍ آخر مكانه قال لهم عثمان من تريدون ؟ قالوا نريد محمد بن أبي بكر الصديق ! فعزل عثمان عبد الله بن سعد عن مصر، وعيَّن مكانه محمد بن أبي بكر كما فعل من قبل مع خوارج أهل الكوفة، عندما عزل سعيد بن العاص، وعيَّن مكانه أبا موسى الأشعري .

عاد سبئيو مصر لبلادهم ومعهم واليهم الجديد محمد بن أبي بكر وعاد سبئيو البصرة والكوفة . وظن المسلمون في المدينة أنَّ المشكلة قد حُلَّت، وأنَّ الأزمة قد انتهت، وأنَّ المحنة قد زالت وما دروا أن هذه العودة ما هي إلا جزءٌ من المؤامرة اليهودية الشيطانية السبئية وقد تخلَّف شيطانان من شياطين السبئيين في المدينة لأمر ما، بعد ما عاد القوم إلى بلدانهم، وهما الأشتر النخعي من الكوفة، وحكيم بن جبلة من البصرة . صلاح عبد الفتاح الخالدي، عثمان، ذو النورين الصحابي والمستشهد، ص ١١

الكتاب المزعوم بقتل وفد أهل مصر، وعودة الثائرين جميعاً إلى المدينة النبوية

سار القومُ في طريقين متباعدين، حيث سار المصريون نحو الغرب إلى الشمال قاصدين مصر، بينما سار العراقيون نحو الشرق إلى الشمال قاصدين الكوفة والبصرة. وبينما كان المصريون منهم عائدين إلى مصر، وهم على مسافة ثلاثة أيام من المدينة، إذا هم بغلام أسود، راكباً بعيراً له، يخبِطُ الأرض، فقالوا له: ما شأنك؟ كأنك طالبٌ أو هاربٌ! قال: أنا غلامُ أمير المؤمنين وقد وجهني إلى والي مصر. قالوا له: هذا والي مصر معنا - محمد بن أبي بكر - قال: ليس هذا أريدُ الوالي عبد الله بن سعد!. قال له محمد بن أبي بكر: هات الكتاب الذي معك؟ فأخرجوا كتاباً منه، وعليه خاتم عثمان، وكان كتاباً عجيباً، موجهاً من عثمان إلى عبد الله بن سعد يقول له فيه: إذا جاءك القوم فاقتل محمد بن أبي بكر، واقتل فلاناً وفلاناً وفلاناً منهم، واحبس الباقين، وأبطل كتابي الذي كتبتُه بتولية محمد بن أبي بكر، واثبتْ أنت والياً على مصر، حتى يأتيك رأيي!! أوقف محمد بن أبي بكر القوم - وكانوا حوالي ألف رجل - وقرأ عليهم كتاب عثمان إلى عبد الله بن سعد، وهيّجهم ضدّ عثمان، وأثارهم عليه، فكيف يتفقون مع عثمان على حل، ويعودون إلى مصر، ثم يبطلُ عثمان ذلك الحل، ويأمرُ بقتل وحبس القوم؟ إذن لا بد من خلعه وعزله، فإن أبى لا بد من قتله؟ وعاد سبئيو مصر إلى المدينة في بداية شهر ذي القعدة، وقلوبهم ممتلئةٌ حقداً على عثمان، وهم مصممون علانية على التخلص منه. وعاد الخوارج من الكوفيين والبصريين إلى المدينة، لنفس السبب، وكلهم عازمون على التخلص من عثمان. (الخالدي، المرجع السابق ص ١٦٤).

قال ابن كثير: ثم كروا عائدين إلى المدينة، فما كان غير قليل حتى سمع أهل المدينة التكبير، وإذا القوم قد زحموا على المدينة وأحاطوا بها، وجمهورهم عند دار عثمان بن عفان، وقالوا للناس: من كف يده فهو آمن، فكف الناس ولزموا بيوتهم، وأقام الناس على ذلك أياماً، هذا كله ولا يدري الناس ما القوم صانعون ولا على ما هم عازمون، وفي كل ذلك وأمير المؤمنين عثمان بن عفان يخرج من داره فيصلي بالناس، فيصلي وراءه أهل المدينة وأولئك الآخرون، وذهب الصحابة إلى هؤلاء يؤنبونهم ويعذلونهم على رجوعهم، حتى قال علي لأهل مصر: ما ردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم؟ فقالوا: وجدنا مع بريد كتاباً بقتلنا - وكذلك قال البصريون لطلحة - والكوفيون للزبير، وقال أهل كل مصر: إنما جئنا لننصر أصحابنا، فقال لهم الصحابة: كيف علمتم بذلك من أصحابكم، وقد افترقتم وصار بينكم مراحل؟ إنما هذا أمر اتفقتم عليه، فقالوا: ضعوه على ما أردتم، لا حاجة لنا في هذا الرجل، ليعتزلنا ونحن نعتزله - يعنون أنه إن نزل عن الخلافة تركوه آمناً - وكان المصريون فيما ذكر، لما رجعوا إلى بلادهم وجدوا في الطريق بريداً يسير، فأخذوه ففتشوه، فإذا معه في إداوة كتاباً على لسان عثمان فيه الأمر بقتل طائفة منهم، وبصلب آخرين، وبقطع أيدي آخرين منهم وأرجلهم، وكان على الكتاب طابع بخاتم عثمان، والبريد أحد غلمان عثمان وعلى جمله، فلما رجعوا جاؤوا بالكتاب وداروا به على الناس، فكلم الناس أمير المؤمنين في ذلك، فقال: بينة علي بذلك وإلا فوالله لا كتبت ولا أمليت، ولا دريت بشيء من ذلك، والخاتم قد يزور على الخاتم، فصدقه الصادقون في ذلك، وكذبه الكاذبون. (ابن كثير، البداية والنهاية ج ٨، ص ٧٨).



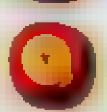
بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد: فإن الله عز وجل بعث محمدًا بالحق بشيرًا ونذيرًا فبلّغ عن الله ما أمره به، ثم مضى وقد قضى الذي عليه وخلف فينا كتابه فيه حلاله وحرامه وبيان الأمور التي قدّر فأمضاها على ما أحب العباد وكرهوا، فكان الخليفة أبو بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه، ثم أُدخلتُ في الشورى على غير علم ولا مسألة عن ملأ من الأمة، ثم أجمع أهل الشورى عن ملأ منهم ومن الناس على غير طلب مني ولا محبة، فعملت فيهم ما يعرفون ولا ينكرون، تابعًا غير مستتبع، متبعًا غير مبتدع، مقتديًا غير متكلف. فلما انتهت الأمور وانتكث الشر بأهله بدت ضغائن وأهواء على غير إجرام ولا ترة فيما مضى إلا إمضاء الكتاب، فطلبوا أمرًا وأعلنوا غيره بغير حجة ولا عذر، فعابوا عليّ أشياء مما كانوا يرضون، وأشياء عن ملأ من أهل المدينة لا يصلح غيرها، فصبرتُ لهم نفسي وكففتُها عنهم منذ سنين وأنا أرى وأسمع، فازداد التوّ على الله عز وجل جرأة، حتى أغاروا علينا في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرمه وأرض الهجرة، وثابت إليهم الأعراب، فهم كالأحزاب أيام الأحزاب أو من غزانا بأحد إلا ما يُظهرون، فمن قدر على اللحاق بنا فليلحق !!

الشام
العراق
مصر
جزيرة العرب
المدينة النبوية

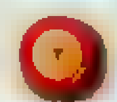
وفود عدد الأمصار على قتل الخليفة عثمان رضي الله عنه



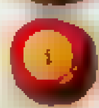
كان من أبرز من يحض أهل البصرة على الخروج لنجدة عثمان من الصحابة: عمران بن حصين، وأنس بن مالك، وهشام بن عامر، ومن التابعين: كعب بن سور، وهرم بن حيّان العبدي.



كان من أبرز من يحض أهل الكوفة على الخروج لنجدة عثمان من الصحابة: عقبة بن عمرو، وعبد الله بن أبي أوفى، وحنظلة بن الربيع، وكان من التابعين الذين يقومون بالأمر نفسه في الكوفة أصحاب عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - مثل: مسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد، وشريح بن الحارث، وعبد الله بن حكيم، وكان هؤلاء الصحابة والتابعون يسيرون في طرق الكوفة ويطوفون على مجالسها، فاستجاب لهم مجموعة من صالحي أهل الكوفة وخرجوا إلى المدينة لنجدة الخليفة، بقيادة القعقاع بن عمرو التميمي.



معاوية بن أبي سفيان: بعث جيشاً من الشام، بقيادة حبيب بن مسلمة الفهري، وكان من أبرز من يحضُّ على ذلك في الشام من الصحابة: عبادة بن الصامت، وأبو أمامة الباهلي، وأبو الدرداء، ومن التابعين: أبو مسلم الخولاني، وشريك المصري، وعبد الرحمن بن غنم.



في مصر: تكون جيشاً بقيادة معاوية بن حديج السكوني، خرج لنجدة الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وفك الحصار عنه.

لما وصل كتاب الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى الأمصار الإسلامية الرئيسية بذلك بادروا [illegible] من عراء الخوارج الشاخصين على خليفة المسلمين، وهبوا لنجدة خليفتهم وإمداده من الحصار، وحينما علم الخوارج المصريون بمسير جيوش من الأمصار الإسلامية لنجدة [illegible]، وقتلوا أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد علمت الجيوش الإسلامية بذلك، عاد كل جيش إلى بلده الذي انطلق منه، ولم يدخلوا المدينة.

يوم الدار وقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه





وصف الدار

بدء الحصار

مفاوضات بين الصحابة والمحصورين

دفاع الصحابة عنه ورفضه

القتال يوم الدار

آخر أيام الحصار الرؤيا

حينما
ضرب الغافقي بن حرب
عثمان بحديدة كانت معه،
وضرب المصحف الذي أمام عثمان
برجله !! فاستدار المصحف واستقرَّ بين
يدي عثمان، وسال الدم من وجه عثمان
بسبب ضرب الغافقيِّ بن حرب له،
واستقرت قطرات من دمه على
قوله تعالى من سورة
البقرة :

صفة قتله

تاريخ قتله

سنه عند استشهاده

قاتله

جنازته والصلاة عليه ودفنه

قال خليفة بن خياط: حدثنا ابن علية، نا ابن عون عن الحسن قال: أنبأني وثاب قال: بعثني عثمان فدعوت له الأشتر، فقال: ما يريد الناس؟ قال: ثلاث ليس من إحداهن بد. قال: ما هن؟ قال: يخيرونك بين أن تخلع لهم أمرهم، فتقول: هذا أمركم فاختاروا من شئتم، وبين أن تقص من نفسك، فإن أبيت فإن القوم قاتلوك. فقال: أما أن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سربالا سربلنيه الله، وأما أن أقص لهم من نفسي فوالله لئن قتلتموني لا تتحابون بعدي، ولا تصلون بعدي جميعا، ولا تقاتلون بعدي جميعا عدوا أبدا.
البداية والنهاية ج ٧ ص ١٨٩ نقلا عن ابن خياط



أُطلق يوم الدار على المدة التي حوصر فيها عثمان - رضي الله عنه - بدءاً من رجوع المصريين إلى المدينة وانتهاء بقتله - رضي الله عنه -، ومكان الحصار هو داره الكبرى التي كان يسكنها في المدينة النبوية، ويسميها الرواة أحياناً بالقصر، وتقع شرق المسجد النبوي مقابل باب عثمان، ويحدها من الشمال زقاق البقيع الذي يبلغ عرضه خمسة أذرع، ومن جهة الشرق داره الصغرى، التي تليها دار أبي حزم، ويقابل داره الصغرى دار لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه -.

قال الغبّان: ولعل موضع هذه الدار قد دخل في المسجد النبوي في توسعة من التوسعات التي مر بها، ويبدو أنه المكان الذي بين قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - وبين جدار المسجد الشرقي مما يلي باب البقيع الذي فتح حديثاً مقابل باب السلام من الجهة الشرقية ثم نقل عن الخطيب البغدادي قولاً جاء فيه: ومما وقفت عليه من وصف لهذه الدار، أنها كانت مجاورة لدور متساوية معها من حيث العلو، مما يساعد على التنقل بينها عن طريق سطحها.

بن عبد الله الغبان، فتنة مقتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ص١٣٦

بدء الحصار

استمر عثمان يصلي بالناس في تلك الأيام كلها، وهم أحقر في عينه من التراب، فلما كان في بعض الجمعات وقام على المنبر وفي يده العصا التي كان يعتمد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته، وكذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من بعده، فقام إليه رجل من أولئك فسبه ونال منه، وأنزله عن المنبر، فطمع الناس فيه من يومئذ، كما قال الواقدي: حدثني أسامة بن زيد عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال: بينا أنا أنظر إلى عثمان على عصا النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب عليها وأبو بكر وعمر، فقال له جهجاه: قم يا نعثل (رجل مصري عُرف بطول لحيته) فانزل عن هذا المنبر وأخذ العصا فكسرها على ركبته اليمنى فدخلت شظية منها فيها فبقي الجرح حتى أصابته الأكلة، فرأيتها تدود، فنزل عثمان وحملوه وأمر بالعصا فشدوها، فكانت مضببة، فما خرج بعد ذلك اليوم إلا خرجة أو خرجتين حتى حصر فقتل. ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧ ص ٢٩ [illegible]



المحراب النبوي في الروضة الشريفة ويتكون من محراب [illegible] (هذا مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ومن أشهر محاريب المسجد النبوي المحراب [illegible] نسبة [illegible] رضي الله عنه والذي يقع في مقدمة المسجد في عهد [illegible] المصدر: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المفاوضات بين الخليفة والمحاصرين

وبعد أن تم الحصار، وأحاط الخارجون بدار الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، وطلبوا منه خلع نفسه أو يقتلوه، لكن عثمان رفض خلع نفسه، وقال: لا أخلع سربالاً سربلنيه الله.(إشارة إلى ما أوصاه به الرسول صلى الله عليه وسلم ، التمهيد والبيان، ص ٤٦ - ٤٧)، بينما كان قلة من الصحابة - رضوان الله عليهم - يرون خلاف ما ذهب إليه وأشار عليه بعضهم بأن يخلع نفسه ليعصم دمه، ومن هؤلاء المغيرة بن الأخنس - رضي الله عنه -، لكنه رفض ذلك . (الصلابي، المرجع السابق ج١ ص١٢٣)

عبد الله بن عمر يحث الخليفة عثمان على عدم التنازل عن منصب الخلافة:

دخل ابن عمر على عثمان - رضي الله عنه - أثناء حصاره فقال له عثمان: انظر إلى ما يقول هؤلاء، يقولون اخلعها ولا تقتل نفسك، فقال عبد الله بن عمر - رضي الله عنه -: إذا خلعتها أمخلد أنت في الدنيا ؟ فقال عثمان - رضي الله عنه - : لا، قال فهل يملكون لك جنة أو نارا ؟ قال: لا . قال: فلا أرى لك أن تخلع قميصاً قمصكه الله فتكون سنة كلما كره قوم خليفتهم أو إمامهم قتلوه . (علي بن محمد الصلابي، تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص ١٢٠)

توعد المحاصرين له بالقتل:

وبينما كان عثمان - رضي الله عنه - في داره، والقوم أمام الدار محاصروها دخل ذات يوم مدخل الدار، فسمع توعد المحاصرين له بالقتل، فخرج من المدخل، ودخل على من معه في الدار ولونه ممتقع فقال: إنهم ليتوعدونني بالقتل آنفاً، فقالوا له: يكفيكهم الله يا أمير المؤمنين ثم استشهد بحديث الرسول لا يحل دم امرئ مسلم إلا في إحدى ثلاث ... (الصلابي، المرجع السابق ص١٢٣)

إقامة الحجة على زيف استدلال صعصعة في تفسير آية الحج ٣٩ - ٤١ .

تذكير الخليفة عثمان - رضي الله عنه - ، الناس بفضائله

انظر فضائل الصحابة في صحيح مسلم .

دفاع الصحابة عن الخليفة عثمان - رضي الله عنه - ورفضه الدفاع عنه

أرسل الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى الصحابة رضي الله عنهم، يشاورهم في أمر المحاصرين وتوعدهم إياه بالقتل، فكانت مواقفهم كالآتي:

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -، أن علياً أرسل إلى عثمان فقال: إن معي خمسمائة دارع، فأذن لي فأمنعك من القوم، فإنك لم تحدث شيئاً يستحل به دمك، فقال: جزيت خيراً، ما أحب أن يهراق دم في سببي. (ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٩ ص٣٨٥).

الزبير بن العوام رضي الله عنه

عن أبي حبيبة - وهو جد موسى أبو أمه- قال: بعثني الزبير إلى عثمان وهو محصور، فدخلت عليه في يوم صائف وهو على كرسي، وعنده الحسن بن علي، وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وبين يديه مراكن مملأة ماء، ورياط مصرحة، فقلت: بعثني إليك الزبير بن العوام وهو يقرؤك السلام، ويقول: إني على طاعتي لم أبدل ولم أنكث؛ فإن شئت دخلت الدار معك، وكنت رجلاً من القوم وإن شئت أقمت، فإن بني عمرو ابن عوف وعدوني أن يصبحوا على بابي، ثم يمضون على ما آمرهم به، فلما سمع الرسالة قال: الله أكبر الحمد لله الذي عصم أخي، أقرئه السلام وقال له: أن يدخل الدار، لا يكن إلا رجلاً من القوم مكانك أحب إلي وعسى الله أن يدفع بك عني، فلما سمع الرسالة أبو هريرة قام فقال: ألا أخبركم ما سمعت أذناي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بلى: زاد ابن حبابة يا أبا هريرة، قال: أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تكون بعدي فتن وأمور، فقلنا فأين المنجاء منها يا رسول الله؛ قال: إلى الأمين وحزبه وأشار إلى عثمان ابن عفان فقام الناس فقالوا: قد أمكنتنا البصائر فائذن لنا في الجهاد، فقال عثمان: أعزم أو كلمة نحوها على من كانت لي عليه طاعة ألا يقاتل. (ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٩ ص٣٣٢).

المغيرة بن شعبة الثقفي

قال الإمام أحمد حدثنا علي بن عباس ثنا الوليد بن مسلم أنبأنا الأوزاعي عن محمد بن عبد الملك بن مروان

أنه حدثه عن المغيرة بن شعبة أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال إنك إمام العامة وقد نزل بك ما ترى وإني أعرض عليك خصالاً ثلاثاً اختر إحداهن، إما أن تخرج فتقاتلهم، فإن معك عدداً وقوة، وأنت على الحق وهم على الباطل، وإما أن تخرق باباً سوى الذي هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق مكة فإنهم لن يستحلوك وأنت بها، وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية. فقال عثمان إما أن أخرج فأقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته بسفك الدماء، وأما أن أخرج إلى مكة فإنهم لن يستحلوني بها فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم، ولن أكون أنا، وإما أن ألحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية. فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ابن كثير البداية والنهاية ج٧ ص٢١١ .

عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

حدثنا ابن علية قال نا أيوب عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير، قال قلت لعثمان إنا معك في الدار عصابة مستبصرة ينصر الله بأقل منهم فأذن لنا فقال أذكر الله رجلاً أهراق في دمه أو قال دماً . تاريخ خليفة ابن خياط ج١ ص١٧٣ .

الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

وجاء الحسن بن علي - رضي الله عنهما - وقال له، اخترط سيفي؟ قال له لا، أبرأ (أي أبرأ إلى الله) إذا من دمك، ولكن ثم (أي إصلاح الشيء وإحكامه) سيفك وارجع إلى أبيك. محمد حسن، ترجمة ... ج ص١٢ .

عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

ولما رأى صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم - أن الأمر استفحل، وأن السيل بلغ الربى، عزم بعضهم على الدفاع عنه دون استشارته، فدخل بعضهم الدار مستعداً للقتال، فقد كان ابن عمر معه في الدار، متقلداً سيفه لابساً درعه ليقاتل دفاعاً عن عثمان - رضي الله عنه -، ولكن عثمان عزم عليه أن يخرج من الدار خشية أن يتقاتل مع القوم عند دخولهم عليه فيقتل . كما لبسه مرة أخرى .

وهناك جمع آخر من الصحابة ممن ذاد عن عثمان - رضي الله عنه - كأبي هريرة ، وسليط بن سليط وآخرون فبذلك يظهر زيف وبطلان من اتهم الصحابة من عدم قيامهم بحق النصرة تجاه ابن عفان أثناء حصاره

القتال يوم الدار

على الرغم من المحاولات المستميتة من الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - لصد المدافعين عنه، عن قتال المحاصرين له، فإن بعض الروايات تشير إلى أنه قد حدث احتكاك واشتباك خفيف أدى إلى حمل الحسن ابن علي - رضي الله عنهما - جريحاً من الدار يوم الدار .

وتفصل روايات ضعيفة، وأخرى ضعيفة جداً في ذلك، وتذهب إلى أنه قد وقع قتال عنيف، ولكن لا يحتج بها لضعف أسانيدها .

وفي رواية صحيحة، أنه أخرج من الدار يوم قتل عثمان أربعة من شبان قريش ملطخين بالدم محمولين، كانوا يدرؤون عن عثمان - رضي الله عنه - ، وهم: الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن حاطب، ومروان بن الحكم . ([illegible]، المرجع السابق، ج١، ص١٦٩) .

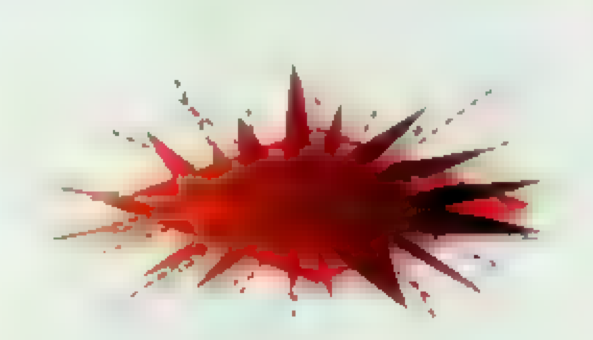
آخر أيام الحصار: الرؤيا

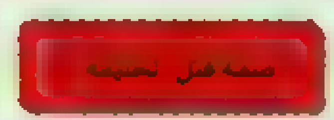


وفي آخر يوم من أيام الحصار - وهو اليوم الذي قتل فيه الخليفة عثمان بن عفان - نام - رضي الله عنه - فأصبح يحدث الناس ليقتلني القوم . ثم قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، ومعه أبو بكر وعمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا عثمان أفطر عندنا، فأصبح صائماً، وقتل من يومه . ([illegible]، المرجع السابق، ص١٧١-١٧٢)









هاجم الخوارج المتمردون الدار فتصدى لهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان ابن الحكم وسعيد بن العاص ومن كان من أبناء الصحابة أقام معهم، فنشب القتال، فناداهم الخليفة عثمان: الله، الله، أنتم في حل من نصرتي فأبوا ففتح الباب، وخرج ومعه الترس والسيف لينهنههم؛ فلما رأوه، أدبر المصريون وركبهم هؤلاء، ونهنهاهم فتراجعوا وعظم على الفريقين وأقسم على الصحابة ليدخلن فأبوا أن ينصرفوا فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين، وقد كان المغيرة بن الأخنس بن شريق فيمن حج ثم تعجل في نفر حجوا معه فأدرك عثمان قبل أن يقتل وشهد المناوشة ودخل الدار فيمن دخل، وجلس على الباب من داخل وقال: ما عذرنا عند الله إن تركناك ونحن نستطيع ألا ندعهم حتى نموت فاتخذ عثمان تلك الأيام القرآن نحباً يصلي وعنده المصحف؛ فإذا أعيا جلس، فقرأ فيه وكانوا يرون القراءة في المصحف من العبادة، وكان القوم الذين كفكفهم بينه وبين الباب، فلما بقي المصريون لا يمنعهم أحد من الباب ولا يقدرون على الدخول؛ جاءوا بنار، فأحرقوا الباب والسقيفة فتأجج الباب والسقيفة حتى إذا احترق الخشب خرت السقيفة على الباب فثار أهل الدار، وعثمان يصلي حتى منعوهم الدخول، وكان أول من برز لهم المغيرة بن الأخنس وهو يرتجز قد علمت

جارية عطبول

ذات وشاح ولها جديل

أني بنصل السيف خنشليل

لأمنعن منكم خليلي

بصارم ليس بذي فلول

وخرج الحسن بن علي وهو يقول:

لا دينهم ديني، ولا أنا منهم حتى أسير إلى طمار شمام

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول:

أنا ابن من حامى عليه بأحد ورد أحزاباً على رغم معد

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول:

صبرنا غداة الدار والموت واقب بأسيافنا دون ابن أروى نضارب



وكنا غداة الروع في الدار نصرة نشافههم بالضرب والموت ثاقب . فكان آخر من خرج عبدالله بن الزبير وأمره عثمان أن يصير إلى أبيه في وصية بما أراد وأمره أن يأتي أهل الدار فيأمرهم بالانصراف إلى منازلهم فخرج عبدالله بن الزبير آخرهم فما زال يدعي بها ويحدث الناس عن عثمان بآخر ما مات عليه .

.. قالوا وأحرقوا الباب وعثمان في الصلاة، وقد افتتح (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) وكان سريع القراءة، فما كرثه ما سمع وما يخطئ، وما يتتعتع، حتى أتى عليها قبل أن يصلوا إليه، ثم عاد فجلس إلى عند المصحف وقرأ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وارتجز المغيرة بن الأخنس وهو دون الدار في أصحابه قد علمت ذات القرون الميل والحلي والأنامل الطفول لتصدقن بيعتي خليلي بصارم ذي رونق مصقول لا أستقيل إن أقلت قيلي .

وأقبل أبو هريرة والناس محجمون عن الدار إلا أولئك العصبة فدسروا فاستقتلوا فقام معهم وقال أنا إسوتكم وقال: هذا يوم طاب امضرب، يعني أنه حل القتال وطاب وهذه لغة حمير ونادى يا قوم، (مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار) ،وبادر مروان يومئذ ونادى رجل رجل فبرز له رجل من بني ليث يدعي النباع فاختلفا فضربه مروان أسفل رجليه وضربه الآخر على أصل العنق فقلبه فانكب مروان واستلقى، فاجتر هذا أصحابه واجتر الآخر أصحابه فقال المصريون أما والله لولا أن تكونوا حجة علينا في الأمة، لقد قتلناكم بعد تحذير فقال المغيرة من يبارز فبرز له رجل فاجتلد وهو يقول:

أضربهم باليابس ضرب غلام بائس من الحياة آيس

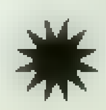
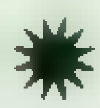
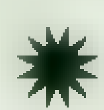
فأجابه صاحبه: وقال الناس قتل المغيرة بن الأخنس فقال الذي قتله إنا لله فقال له عبد الرحمن بن عديس مالك قال إني أتيت فيما يرى النائم فقيل لي بشر قاتل المغيرة بن الأخنس بالنار فابتليت به وقتل قباث الكناني نيار بن عبد الله الأسلمي واقتحم الناس الدار من الدور التي حولها حتى ملأوها ولا يشعر الذين بالباب وأقبلت القبائل على أبنائهم فذهبوا بهم إذ غلبوا على أميرهم وندبوا رجلاً لقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيت فقال اخلعها وندعك فقال ويحك والله ما كشفت امرأة في جاهلية ولا إسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله ولست خالعاً قميصاً كسانيه الله عز وجل وأنا على مكاني حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاء فخرج وقالوا: ما صنعت فقال علقنا والله، والله ما ينجينا من الناس إلا قتله، وما يحل لنا قتله فأدخلوا عليه رجلاً من بني ليث فقال ممن الرجل فقال ليثي فقال لست بصاحبي قال وكيف فقال ألست الذي دعا لك النبي في نفر أن تحفظوا يوم كذا وكذا، قال بلى قال فلن تضيع فرجع وفارق القوم فأدخلوا عليه رجلاً من قريش فقال عثمان إني قاتلك قال كلا يا فلان لا تقتلني قال وكيف قال إن رسول الله استغفر لك يوم كذا وكذا فلن

فلن تقارف دماً حراماً فاستغفر ورجع وفارق أصحابه فأقبل عبد الله بن سلام، حتى قام على باب الدار ينهاهم عن قتله وقال: يا قوم لا تسلوا سيف الله عليكم، فوالله إن سللتموه لا تغمدوه ويلكم، إن سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فإن قتلتموه لا يقوم إلا بالسيف ويلكم إن مدينتكم محفوفة بملائكة الله والله لئن قتلتموه لتتركنها، فقالوا: يابن اليهودية وما أنت وهذا فرجع عنهم ... (الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٤٠٢).

وبعد أن خرج من في الدار ممن كان يريد الدفاع عنه، نشر - رضي الله عنه - المصحف بين يديه، وأخذ يقرأ منه وكان إذ ذاك صائماً، فإذا برجل من المحاصرين - لم تسمه الروايات - يدخل عليه، فلما رآه عثمان - رضي الله عنه - قال له: بيني وبينك كتاب الله فخرج الرجل وتركهم وما إن ولى حتى دخل آخر، وهو رجل من بني سدوس، يقال له: الموت الأسود فخنقه قبل أن يضربه بالسيف، فقال: والله ما رأيتُ شيئاً ألين من خنقه، لقد خنقته حتى رأيت نفسه مثل الجان، تردد في جسده ثم أهوى إليه بالسيف، فاتقاه عثمان - رضي الله عنه - بيده فقطعها، فقال عثمان: أما والله إنها لأول كفٍّ خطت المفصَّل، وذلك أنه كان من كتبة الوحي، وهو أول من كتب المصحف من إملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتل - رضي الله عنه - والمصحف بين يديه، وعلى أثر قطع اليد انتضح الدم على المصحف الذي كان بين يديه يقرأ منه، وسقط على قوله تعالى: ﴿فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾ (١٣٧).

ولما أحاطوا به قالت امرأته نائلة بنت الفرافصة: إن تقتلوه أو تدعوه فقد كان يحيي الليل بركعة يجمع فيها القرآن، وقد دافعت نائلة عن زوجها عثمان وانكبت عليه واتّقت السيف بيدها، فتعمدها سودان بن حمران ونفح أصابعها فقطع أصابع يدها، وولَّت، فغمز أوراكها (الطبري، المصدر السابق، ص ٤٠٧).

ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه وقد كان عثمان أعتق من كف منهم فلما رأوا سودان قد ضربه أهوى له بعضهم فضرب عنقه فقتله ووثب قتيرة على الغلام فقتله وانتهبوا ما في البيت وأخرجوا من فيه ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى، فلما خرجوا إلى الدار وثب غلام لعثمان آخر على قتيرة فقتله، ودار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النساء وأخذ رجل ملاءة نائلة - زوجة عثمان - والرجل يدعى كلثوم ابن تجيب فتنحت نائلة فقال: ويح أمك من عجيزة ما أتمك وبصر به غلام لعثمان فقتله وقتل وتنادى القوم أبصر رجل من صاحبه وتنادوا في الدار أدركوا بيت المال لا تسبقوا إليه وسمع أصحاب بيت المال أصواتهم وليس فيه إلا غرارتان فقالوا: النجاء فإن القوم إنما يحاولون الدنيا فهربوا وأتوا بيت المال فانتهبوه وماج الناس فيه فالتانئ يسترجع ويبكي والطارئ يفرح وندم القوم (الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٤٠٧).

حقق الخوارج السبئيون مرادهم، وقتلوا خليفة المسلمين، وتوقف كثير من أتباعهم من الرعاع والغوغاء بعد قتل عثمان ليفكروا، وما كانوا يظنون أن الأمر سينتهي بهم إلى قتله، لقد استعملهم شياطينهم السبئيون، واستغلوهم في الشغب على عثمان. أما أن يقتلوه، فهذا ما استفظعوه واستشنعوه، وأسقط في أيدي هؤلاء الغوغاء، وحصل لهم كما حصل لبني إسرائيل لما عبدوا العجل، ندم بعضهم.

وحزن الصالحون في المدينة لمقتل خليفتهم وصاروا يسترجعون ويبكون. لكن ماذا يفعلون ؟ وجيوش الخوارج السبئيين تحتل المدينة، وتعيث فيها فساداً، وتمنع أهلها من فعل أي شيء ؟ وكان الحاكم الفعلي للمدينة هو أمير خوارج مصر (الغافقي بن حرب العكّي) وكان معهم شيطانهم المخطط (عبد الله بن سبأ) وهو فرح مسرور لما وصل إليه من أهداف ومآرب يهودية شيطانية. - علي بن محمد الصلابي [illegible] ص ٤٢.

ردود فعل كبار الصحابة على مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه

الزبير بن العوام

كان الزبير قد خرج من المدينة فأقام على طريق مكة لئلا يشهد مقتله - أي عثمان بن عفان - فلما أتاه الخبر بمقتل عثمان وهو بحيث هو قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحم الله عثمان وانتصر له، وقيل: إن القوم نادمون فقال: دبروا دبروا وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب. سبأ ٥٤.

طلحة بن عبيد الله

وأتى الخبر طلحة بن عبيد الله فقال: رحم الله عثمان وانتصر له وللإسلام وقيل له: إن القوم نادمون فقال: تباً لهم وقرأ: ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون. يس: ٤٩، ٥٠.

علي بن أبي طالب

وأتى الخبر علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقيل: قتل عثمان، فقال: رحم الله عثمان وخلف علينا بخير، وقيل: ندم القوم، فقرأ: ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين * فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين﴾ [illegible].

سعد بن أبي وقاص

وطُلب سعد فإذا هو في حائطه وقد قال: لا أشهد قتله، فلما جاءه قتله قال: فررنا إلى المدينة تدنينا وقرأ: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً * الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً * أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً * ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً﴾ [illegible]. ثم قال سعد: اللهم اندمهم واخزهم، ثم خذهم، واستجاب الله دعوة سعد - وكان مستجاب الدعوة - فقد أخذ كل من شارك في قتل عثمان، مثل عبد الله بن سبأ، والغافقي بن حرب، والأشتر النخعي، وحكيم بن جبلة، وكنانة التجيبي، حيث قتلوا فيما بعد.

الخالدي، الخلفاء الراشدون بين الاستخلاف والاستشهاد، ص ١٩٢.

موقف محمد بن أبي بكر الصديق من مقتل عثمان رضي الله عنه

الأسباب التي ترجح براءة محمد بن أبي بكر من دم عثمان - رضي الله عنه:

١ - أن عائشة - رضي الله عنها - خرجت إلى البصرة للمطالبة بقتلة عثمان، ولو كان أخوها منهم ما جرت عليه لما قتل فيما بعد.

٢ - لعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لقتلة عثمان - رضي الله عنه - وتبرؤه منهم، يقتضي عدم تقريبهم وتوليتهم وقد ولّى محمد بن أبي بكر مصر، فلو كان منهم ما فعل ذلك.

٣ - أخرج ابن عساكر بسنده عن محمد بن طلحة بن مصرف قال: سمعت كنانة مولى صفية بنت حيي قال: شهدت مقتل عثمان وأنا ابن أربع عشرة سنة، قالت: هل ندي محمد بن أبي بكر بشيء من دمه؟ فقال: معاذ الله، دخل عليه فقال عثمان: يا ابن أخي لست بصاحبي، فخرج ولم يند من دمه بشيء. د. يحيى اليحيى، مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري ٤٠٢.

تاريخ قتل عثمان رضي الله عنه

أولاً تحديد السنة:

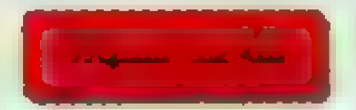
إن في تحديد السنة التي قتل فيها الخليفة عثمان رضي الله عنه . شبه إجماع من المؤرخين، فلم يقع خلاف في أنه كان في السنة الخامسة بعد الثلاثين من الهجرة، إلا ما روي عن مصعب بن عبد الله من أنه كان في السنة السادسة والثلاثين، وهو قول شاذ مخالف للإجماع . د. [illegible] ابن عفان رضي الله عنه وأرضاه، ص ٤٩٢ .

ثانياً: تحديد الشهر:

اجمع المؤرخون أيضاً على تحديد الشهر الذي قتل فيه رضي الله عنه، وأنه ذو الحجة إلا أنه اختلف في تحديد ما بعد ذلك من اليوم والساعة وغير ذلك .

ثالثاً: تحديد اليوم من الشهر:

اختلف المؤرخون في اليوم والساعة وأقوى الأقوال في تحديد ذلك أنه استشهد في الثامن عشر من شهر ذي الحجة لسنة خمس وثلاثين من الهجرة المباركة . وأرجح أيام وفاته - رضي الله عنه - هو يوم الجمعة .



بين المقاربة بين سنة ولادته وسنة استشهاده؛ فقد ولد عثمان - رضي الله عنه -، في السنة السادسة بعد عام الفيل، حيث استشهد في السنة الخامسة والثلاثين بعد الهجرة المباركة، فطرح تاريخ مولده من تاريخ استشهاده - رضي الله عنه -، يتبين عمره عند استشهاده وهو (٨٢) سنة .

قاتل الخليفة عثمان رضي الله عنه

خلاصة أقوال المؤرخين: أن قاتل عثمان - رضي الله عنه - رجل مصري، لم تفصح الروايات عن اسمه، وبينت أنه سدوسي الأصل، أسود البشرة، لقب بـ (جبلة) لسواد بشرته كما لقب أيضاً بـ (الموت الأسود)، ولم أقف على ترجمة تتصف بهذه الصفات .

وذهب محب الدين الخطيب إلى أن القاتل هو عبد الله بن سبأ حيث قال: ومن الثابت أن ابن سبأ كان مع ثوار مصر عند مجيئهم من الفسطاط إلى المدينة، وهو في كل الأدوار التي مثلها كان شديد الحرص على أن يعمل من وراء ستار، فلعل (الموت الأسود) اسم مستعار له أراد أن يرمز به إليه، ليتمكن من مواصلة دسائسه لهدم الإسلام.

جنازته والصلاة عليه ودفنه

صلي على جنازته رضي الله عنه، حيث قام مالك بن أبي عامر بحمل نعشه، وسار في جنازته وأنه دفن في حائط من حيطان المدينة يقال له حش كوكب، وحش كوكب هو بستان بالقرب من بقيع الغرقد، فلا نفي لصلاة كبار الصحابة عليه، كعلي وطلحة والزبير وغيرهم



أهم مراجع الفصل الخامس

١ - القرآن الكريم

٢ - كتب السنة النبوية

٣ - تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري

٤ - معجم البلدان، ياقوت الحموي

٥ - فتوح البلدان، لأبي الحسن أحمد بن يحيى البلاذري

٦ - القاموس المحيط ،الفيروز أبادي

٧ - الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير

٨ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني

٩ - مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة .

١٠ - تاريخ العرب قبل الإسلام، د . جواد علي .

١١ - عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في الإسلام ، د . سليمان العودة

١٢ - العراق صور من الماضي تصوير عبد الكريم، دار الوراق للنشر، لندن

١٣ - حقبة من التاريخ، الشيخ الداعية / عثمان الخميس

١٤ - العواصم من القواصم، أبو بكر بن العربي

١٥ - أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سامي بن عبد الله المغلوث.

١٦ - الربذة، د . سعود الراشد .

١٧ - الكامل في التاريخ ،أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ابن الأثير)

١٨ - الخلفاء الراشدون، الخليفة عثمان بن عفان، الأستاذ / محمد رضا

١٩ - الخلفاء الراشدون بين الاستخلاف والاستشهاد، صلاح الخالدي

٢٠ - فتنة مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه ، د. محمد بن عبد الله الغبان

٢١ - الحبيبة المدينة المنورة ، حاتم عمر طه، وصالح عبد الحميد حمار

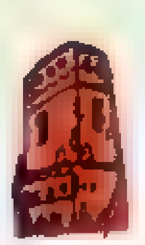
٢٢ - تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر

٢٣ - تاريخ خليفة بن خياط ، لابن خياط العصفري .

٢٤ - مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري، د . يحيى اليحيى









الباب الرابع

النظم الحضارية في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه





كانت الدولة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، مقتصرة على المدينة النبوية خلال السنوات الأولى من العهد المدني ،ثم توسعت بعد الانتصارات العظيمة التي حققها المسلمون على أعدائهم ،لتمتد إلى معظم جزيرة العرب في نهاية ذلك العهد النبوي المبارك. حيث عيّن الرسول صلى الله عليه وسلم ولاة على الوحدات الإدارية التي تتكون عادة من مدينة رئيسة وما حولها. فكان صلى الله عليه وسلم يستعين بمجلس للشورى. كما كان يتخذ كتاباً ومراسلين للمراسلات بينه وبين الملوك والأمراء المجاورين، وكاتباً للعهود، وكان له صاحب سر، واتخذ خاتماً على خاتمه، وكان له ترجماناً ،واستعمل ولاة في جزيرة العرب فكان منهم عتاب بن أسيد على مكة، وأرسل معاذ بن جبل على اليمن. فكان هذا التنظيم الإداري الرائع المنهج الذي سار على نهجه الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم من بعده.

وفي خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه أصبحت الدولة الإسلامية أكثر اتساعاً خصوصاً بعد الفتوحات الإسلامية الكبيرة التي استهلها أبوبكر رضي الله عنه على الجبهتين الفارسية والرومية وصارت الدولة الإسلامية مقسمة إلى سبع ولايات هي: الحجاز، والبحرين، وعُمان، ونجد، واليمن، والعراق، والشام. وأما المدينة النبوية: فهي عاصمة الدولة وقلب الخلافة النابض حيث كان يتولى إدارتها الخليفة نفسه. فالنظام الإداري خلال هذه الفترة يعتبر امتداداً لذلك العصر النبوي المبارك.

وحينما تولى الخليفة عمر - رضي الله عنه - زمام الحكم في الدولة الإسلامية ساق الله الفتوحات الإسلامية الربانية العظيمة على يديه، واتسعت رقعة الدولة الإسلامية في عهده اتساعاً كبيراً، وكان على القائد الأعلى لهذه الجيوش الإسلامية أن يفكر في النظم الإدارية والمالية والقضائية التي تكفل نجاح قيادة دفة الدولة على جميع الأصعدة وذلك من خلال العلاقة الحميمة مع ولاته الأوفياء. فلنجاح العملية الإدارية أبقى أمير المؤمنين على معظم النظم الإدارية التي كان معمولاً بها في البلاد المفتوحة، حتى لا يسبب أية اضطرابات في شئونها الداخلية، وبعد أن استقرت أمور الفتح واتسعت أرجاء الدولة الإسلامية قام بتوسعة الحرمين الشريفين. كما اهتم بأمر الأمصار والأقاليم، لترسيخ سيادة الإسلام فيها حيث باتت الحاجة ملحة لإدارة هذه الأقاليم، واتخاذها قواعد متقدمة تكفل استمرار قوة الجيش الإسلامي في مجال الفتح ... ثم فصل السلطة التنفيذية عن السلطة التشريعية، وأكد على استقلال القضاء.

وبعد استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب قاد الأمة الإسلامية الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - حيث واصل مسيرة الفتح الإسلامي على الجبهتين الشرقية والغربية، بعد انتقضت معظم الأقاليم الفارسية والإسكندرية، وفتحت أراض جديدة في عهده: لعل من أهمها دخول أرمينية تحت الحكم الإسلامي وكذلك التوسع في إقليم خراسان، فضلاً على أن المسلمين وصلوا إلى إفريقية (تونس) وبلاد النوبة، وخاضوا معارك حاسمة مع الروم في البحر المتوسط، مما استوجب على الخليفة عثمان الاستمرار في النظم الإدارية والمالية والقضائية التي أسس لها عمر في الأقاليم المفتوحة، وقد اهتم الخليفة عثمان - رضي الله عنه - بنفسه بالعناية بشؤون الحرمين الشريفين، وكذلك العناية بنسخ القرآن الكريم إلى سبعة مصاحف، قام بتوزيعها على الأقاليم الرئيسة، منعاً من حدوث اختلاف في قراءة القرآن الكريم، وسوف يتضح لك أخي القارئ أهم الانجازات الحضارية التي تمت في عهد عثمان - رضي الله عنه - في ثنايا هذا الباب إن شاء الله تعالى .

عمارة المسجد الحرام في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه



بعد أن فتح الرسول - صلى الله عليه وسلم - مكة المكرمة أزال ما كان على الكعبة من أصنام، وكان يكسو الكعبة ويطيبها، ولكنه لم يقم بعمل تعديل على عمارة الكعبة وما حولها، كما لم يرجع الكعبة إلى سابق عهدها في أيام سيدنا إبراهيم - عليه السلام - خشية من الفتنة لأن قومه كانوا حديثي عهد بالإسلام، لكن كانت أهم الأحداث في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو توجيه القبلة بأمر من الله تعالى إلى المسجد الحرام.

وظل المسجد الحرام على هذا الحال طوال خلافة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - دون تغيير يذكر.

أما في عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقد استشعر بثاقب نظره مدى الحاجة الماسة لهذه التوسعة حين رأى الزيادات المطّردة في عدد الحُجّاج الذين يفدون للطّواف حول الكعبة المشرّفة سنويًا، وعجز المطاف عن استيعاب تلك الزّيادات، فقام بشراء البيوت المجاورة للمسجد، ووسّع بها ساحة المطاف وجعل لها أبوابًا يدخل الحجّاج والمعتمرون منها للطّواف حول الكعبة المشرفة. لمزيد من التفصيل (انظر كتاب: أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ص ٢٦٨).

أما عمارة المسجد الحرام في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - حيث كثر عدد المسلمين، فرأى ضرورة توسيع المسجد الحرام، حيث جعل فيه رواقًا مسقوفًا، فهو بحق، يعتبر أول من بنى أروقة للمسجد الحرام وكان ذلك سنة ست وعشرين للهجرة النبوية المباركة، وأصبحت المساحة الكلية للمسجد الحرام في عهده ٤٤٨٢ مترًا، أي بزيادة تعادل ٢٥٪ من مساحته السابقة.


توسعة المسجد الحرام عبر التاريخ
عهد قريش قبل الهجرة
توسعة عمر بن الخطاب
توسعة عثمان بن عفان
توسعة عبد الله بن الزبير
توسعة الوليد بن عبد الملك
توسعة أبي جعفر المنصور
توسعة محمد المهدي
التوسعة السعودية الأولى
التوسعة السعودية الثانية في عهد
خادم الحرمين الشريفين
توسعة
الخليفة
الراشد
عثمان
ابن عفان

عمارة المسجد النبوي في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

مع تقادم الزمن ازداد عدد المسلمين، كنتيجة طبيعية لتكاثر النسل الإسلامي في الجزيرة العربية؛ إضافة إلى توسع نطاق الفتح الإسلامي خارج الجزيرة العربية، واعتناق عدد كبير من سكان تلك البلاد للإسلام، وكان ذلك بفضل الله ثم بفضل خلفاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - حيث حمل الخليفة أبو بكر - رضي الله عنه - لواء الفتح ثم أكمل الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - هذا المسار الدعوي، وتابع الخليفة عثمان - رضي الله عنه - نهج الخليفتين في نشر الإسلام، مما أدى إلى زيادة زوار المسجد النبوي الشريف والحاجة إلى توسعته للمصلين، ولا سيما أيضاً بعد أن ساءت حال أعمدته، وخوفاً على أرواح المصلين من انهيار أحد أجزائه عليهم، أمر أمير المؤمنين الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - سنة ٢٩هـ بزيادة مساحة المسجد وإعادة إعماره، فاشترى الدور المحيطة به من الجهات الشمالية والغربية والجنوبية، ولم يتعرض للجهة الشرقية لوجود حجرات زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - فيها، وتم البناء بالحجارة المنقوشة (المنحوتة) والجص، وبنى الأعمدة من الحجارة، ووضع بداخلها قطع الحديد والرصاص لتقويتها، وبنى السقف من خشب الساج القوي الثمين المحمول على الأعمدة. وأصبحت المساحة الكلية للمسجد ٤٠٧١م٢، بزيادة قدرها ٤٩٦ م٢، وبلغ ارتفاع الجدران ٥,٥٠م، وعدد الأروقة ٧ أروقة وعدد الأبواب ٦ أبواب، وعدد الأعمدة ٥٥ عموداً، وله ساحة داخلية واحدة، وفي هذه العمارة ظهر لأول مرة بناء المقصورة في محراب المسجد لحماية الإمام، وبها فتحات يراه منها المصلون وصارت إنارة المسجد تتم بواسطة قناديل الزيت الموزعة في أنحاء المسجد.



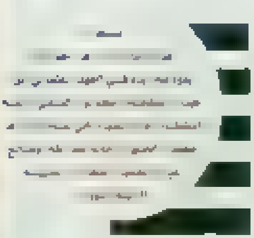

توسعة المسجد النبوي عبر التاريخ
الشمال
مساحة المسجد في عهد الرسول ﷺ
توسعة الرسول بعد السنة السابعة للهجرة
توسعة عمر بن الخطاب
توسعة عثمان بن عفان رضي الله عنه
توسعة الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي
توسعة الخليفة محمد المهدي العباسي
توسعة السلطان عبد المجيد العثماني
التوسعة السعودية الأولى عام ١٣٧٢ هـ
التوسعة السعودية الثانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز

تجديد عمارة مسجد قُباء في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

مسجد قُباء هو أول مسجد بني في الإسلام، فقد خطه الرسول صلى الله عليه وسلم بيده، عندما وصل المدينة مهاجراً من مكة، وشارك في وضع أحجاره الأولى ثم أكمله الصحابة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقصده بين الحين والآخر ليصلي فيه، ويختار أيام السبت غالباً، ويحض على زيارته . وقد جاء في الحديث (من تطهر في بيته وأتى مسجد قُباء فصلى فيه صلاة فله أجر عمرة) وفي حديث آخر (من خرج حتى يأتي هذا المسجد يعني مسجد قُباء فصلى فيه كان كعدل عمرة) .

اهتم المسلمون بمسجد قباء خلال العصور الماضية فجدده عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم عمر بن عبد العزيز الذي بالغ في تنميقه وجعل له رحبة وأروقة، ومئذنة وهي أول مئذنة تقام فيه، وفي سنة ٤٣٥هـ جدده أبو يعلى الحسيني، وفي سنة ٥٥٥هـ جدده جمال الدين الأصفهاني، وجدده أيضاً بعض الأعيان والمحسنين في سنة ٦٧١ و ٧٣٣ و ٨٤٠ و ٨٨١ هـ وفي عهد الدولة العثمانية جدد عدة مرات آخرها في زمن السلطان عبد المجيد، وفي العهد السعودي لقي مسجد قباء عناية كبيرة فرمم وجددت جدرانه الخارجية وزيد فيه من الجهة الشمالية سنة ١٣٨٨هـ . وفي عام ١٤٠٥هـ أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - في عهده، بإعادة بنائه ومضاعفة مساحته عدة أضعاف مع المحافظة على معالمه التراثية بدقة .... بتصرف عن مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ص ٩٤ .







في الأعلى مسجد قباء من الخارج وفي الأسفل المسجد من الداخل بعد إعادة عمارته في العهد السعودي الزاهر اللقطتان بعدسة المؤلف

إصلاحات الخليفة عثمان الاقتصادية في البصرة

العراق

سواد العراق

دولة الخلافة الراشدة

الفرس

البصرة

بكر بن وائل

دولة الخلافة الراشدة

بنو شيبان



شهدت البصرة كغيرها من الأمصار الإسلامية الرئيسة في عهد الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - تغيرات أساسية في بنيته السكانية والاجتماعية، حيث أصبحت من أكبر المعسكرات الإسلامية إذ هاجر إليها العديد من القبائل وقام جيشها بفتح الكثير من أرض فارس [illegible] ونظراً لسياسة أبي موسى الأشعري والي البصرة العسكرية في غزو أرض فارس لتثبيت الإسلام فيها فقد قام بدور رائد في تنظيم وحفر القنوات والأنهار في البصرة ثم ولايته حيث قام بحفر قناة نهرية لجلب مياه الشرب إلى البصرة اعتمد عليها الأهالي اعتماداً كبيراً في شربهم، بل أخذ رضي الله عنه بالتوسع في حفر المزيد من القنوات، إلا أن عزله عن ولاية البصرة حال دون قيامه بمثل هذه المشاريع الحيوية، لكن سلفه عبد الله بن عامر بن كريز قام بإكمال هذه المشاريع الهامة في البصرة. [illegible]

جمع وتدوين القرآن الكريم في عهد الخليفة عثمان وتوزيعه على الأمصار الإسلامية الرئيسة

أنزل القرآن على سبعة أحرف كما صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه. رواه البخاري (٢٢٨٧)، ومسلم (٨١٨) وهي لغات العرب المشهود لها بالفصاحة

تعريف القرآن الكريم

لغة: مصدر مرادف للقراءة ويشير إليه قوله تعالى: «إنّ علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه» . وقيل: إنه مشتق من قرأ بمعنى تلا. وقيل: إنه مشتق من قرأ بمعنى جمع ومنه قرى الماء في الحوض إذا جمعه.

شرعًا: القرآن الكريم هو كلامُ اللهِ المنزَّل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام، بلسان عربي مبين، المنقول إلينا بالتواتر، وقال سبحانه: «وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين». المتعبَّد بتلاوته، المعجز بألفاظه، الموجودُ بين دفتي المصحف، المبدوءُ بالفاتحة، المختومُ بالجنة والناس.

القرآن الكريم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

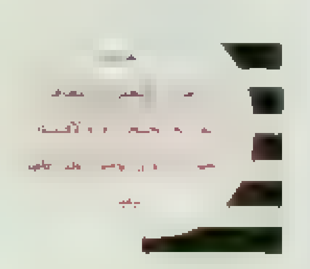
بلغ من عناية النبي صلى الله عليه وسلم بتدوين القرآن أنه كان إذا نزل عليه شيء من القرآن دعا أحد كُتّابه، وأمره بكتابة ما نزل عليه، ففي الحديث عن زيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه «لا يستوي القاعدون من المؤمنين» [النساء: ٩٥] فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملُّها عليه. متفق عليه.

كان القرآن الكريم يتنزل منجمًا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيحفظه ويبلغه للناس، ويأمر بكتابته، فيقول: ضعوا هذه السورة بجانب تلك السورة، وضعوا هذه الآية بإزاء تلك الآية، فيُحفظ ما كُتب في منزله صلى الله عليه وسلم، بعد أن ينسخ منه كتّاب الوحي نسخًا لأنفسهم.

وكُتب القرآن الكريم في العسب واللخاف، والرّقاع، وقطع الأديم، وعظام الأكتاف، والأضلاع والأقتاب.

ومن الصحابة من اكتفى بسماعه من فيه صلى الله عليه وسلم فحفظه كله، أو حفظ معظمه، أو بعضًا منه، ومنهم من كتب الآيات، ومنهم من كتب السورة، ومنهم من كتب السور، ومنهم من كتبه كله، فحُفظ القرآن في عهده صلى الله عليه وسلم في الصدور وفي السطور.

ومن أشهر كُتّاب الوحي في عهد النبوة: الخلفاء الراشدون، ومعاوية ابن أبي سفيان، وخالد بن الوليد، وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وكتب القرآن الكريم كاملًا في عهد النبوة إلا أنه لم يُجمع في مصحف واحد لأسباب منها: ما كان يترقبه صلى الله عليه وسلم من زيادة فيه، أو نسخ منه، ولأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعتنون بحفظه واستظهاره أكثر من عنايتهم بكتابته. (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية).



جمع القرآن الكريم في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

توفي النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم لم يُجمع في مصحف واحد مكتوب، وإنما كان متفرقاً في الصدور والألواح ونحوها من وسائل الكتابة، حيث لم تكن ثمة دواع في حياته صلى الله عليه وسلم استدعت جمع القرآن في مصحف واحد. وبعد أن تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة كان هنالك من الأسباب والبواعث التي دفعت الصحابة رضي الله عنهم إلى القيام بجمع القرآن في الصحف. وكان من أولى تلك الدواعي لحوق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى، الذي ترتب عليه انقطاع الوحي، فكان ذلك المصاب الجلل من البواعث المهمة التي دفعت الصحابة لجمع القرآن. ثم كانت واقعة اليمامة التي قُتل فيها عدد كبير من الصحابة، وكان من بينهم عدد كبير من القراء، مما دفع عمر رضي الله عنه إلى أن يذهب إلى أبي بكر ويطلب منه الإسراع في جمع القرآن وتدوينه، حتى لا يذهب القرآن بذهاب حفاظه. وهذا الذي فعله أبو بكر رضي الله عنه بعد أن تردد في البداية في أن يفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا شك أن وقعة اليمامة كانت من أهم الأحداث التي حملت الصحابة على تدوين القرآن، وحفظه في المصاحف. وقد دلت عامة الروايات على أن أول من أمر بجمع القرآن من الصحابة أبو بكر رضي الله عنه عن مشورة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأن الذي قام بهذا الجمع زيد بن ثابت رضي الله عنه، فقد روى البخاري في "صحيحه" عن زيد رضي الله عنه أنه قال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرّ -أي اشتد وكثر- يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن. قال أبو بكر: قلت لعمر: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر: هو والله خير. فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله صدري، ورأيت الذي رأى عمر. قال زيد: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن فاجمعه. فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبو بكر: هو والله خير. فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعُسب وصدور الرجال... وكانت الصحف التي جُمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر. رواه البخاري. والذي عليه أكثر أهل العلم أن أولية أبي بكر رضي الله عنه في جمع القرآن أولية خاصة، إذ قد كان للصحابة مصاحف كتبوا فيها القرآن أو بعضه، قبل جمع أبي بكر، إلا أن تلك الجهود كانت أعمالاً فردية لم تظفر بما ظفر به مصحف الصديق من دقة البحث والتحري، ومن الاقتصار على ما لم تنسخ تلاوته، ومن بلوغها حد التواتر، والإجماع عليها من الصحابة، إلى غير ذلك من المزايا التي كانت لمصحف الصديق رضي الله عنه. (جمع القرآن في مراحله التاريخية) محمد شرعي أبو زيد

وبعث أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت رضي الله عنهم بقوله: "اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه". ثم قام عمر بن الخطاب في الناس فقال: "من كان تلقّى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأتنا به". وقد فسّر كلام الفاروق عمر قول الصديق أبي بكر: فإن المقصود أن يشهد الشاهدان على أنه مما كُتب بين يدي رسول الله، لا على مجرد دعوى أنه من كتاب الله. فإن الصحابة كانوا يحفظون كتاب الله ويقرؤونه ويجمعونه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته، ولكن "كان غرضهم أن لا يُكتب إلا من عين ما كُتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ".

وأما تسميته بالمصحف فقد ذكر السيوطي أنهم "لما جمعوا القرآن فكتبوه في الورق قال أبو بكر: التمسوا له اسماً، فقال بعضهم: السِّفْر، وقال بعضهم: المصحف، فإن الحبشة يسمونه المصحف. وكان أبو بكر أول من جمع كتاب الله وسمّاه المصحف".

جمع القرآن الكريم في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

فتحت أرمينية سنة ٢٥ هـ في عهد الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – وكان الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – من جملة من فتح أرمينية من أهل الشام وأهل العراق، وكان هو على أهل المدائن وهي من أعمال العراق، وفوجئ حذيفة بن اليمان بتنازع أهل الشام وأهل العراق في القرآن؛ أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب – رضي الله عنه – فيأتون بما لم يسمع أهل العراق، وأهل العراق يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – فيأتون بما لم يسمع أهل الشام. ورأى حذيفة ناساً من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم، وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد بن عمرو، ورأى أهل البصرة يقولون مثل ذلك، وأنهم قرؤوا على أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه.

أثار هذا الاختلاف في قراءة القرآن حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – وخشي من مغبة الاختلاف والفرقة، فترك أرمينية وتوجه على الفور إلى الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – وقال له: "يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى".

لقي كلام حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – استجابة عند الخليفة، وكان قد لمس بوادر هذا الاختلاف في المدينة، وعبّر عن هذا بقوله: "أنتم عندي تختلفون؛ فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافاً"، وبدأ في استشارة الصحابة حول هذا الاختلاف، واستقر الرأي على أن يجمع الناس على مصحف واحد حتى لا يكون ثمة فرقة واختلاف.

لجنة الجمع

أرسل عثمان بن عفان إلى السيدة حفصة بنت عمر، وكان المصحف الذي جمعه زيد بن ثابت بأمر من أبي بكر الصديق محفوظاً عندها، وأمر عثمان بتشكيل لجنة من الحفظة لنسخ المصحف الذي جُمع في عهد الصديق في عدة نسخ، وهذه اللجنة ضمت زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعدداً آخر ساعد في الكتابة والنسخ، وكانوا جميعاً ممن عُرفوا بالضبط والمعرفة والإتقان.



المصحف الإمام

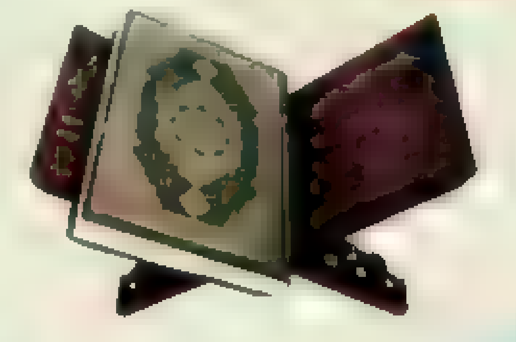
• بدء الجمع: اعتمد الجمع في عهد عثمان بن عفان على عمل اللجنة الأولى التي تولت الجمع على عهد أبي بكر الصديق، وهو المصحف الذي اعتمد على الأصل المكتوب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بأمره، وكان الجمع يتم تحت إشراف الخليفة عثمان بن عفان حتى يخرج العمل على أكمل وجه وعلى أعلى درجة من الجودة والإتقان، وكان كل من عنده شيء من القرآن سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم يأتي به عند اللجنة [illegible] الجمع ويشترك الجميع في علم ما جمع [illegible] في الجمع الأول في عهد الصديق، ومن ثم لا يغيب عن هذه الأمة عن جمع القرآن أحد عنده منه شيء، ولا يمكن [illegible] فالجمع يتم على مشهد من الصحابة وعلى ملأ منهم [illegible] اللجنة [illegible] قالوا: هذه قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] كيف أقرأك رسول الله صلى الله عليه وسلم آية كذا وكذا؟ فيقرأ على النحو الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فيكتبونها. وعند الاختلاف في قراءة كلمة يقتصر على لغة قريش لأن القرآن نزل بلغتهم، واقتصرت اللجنة في الجمع على [illegible] المعلوم عند الجميع ثبوتها عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] حتى لا تكون فرقة واختلاف، فإن ما يعلم الجميع أنه قراءة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يختلفون فيها، ولا ينكر أحد منهم ما يقرؤه الآخر، واشتمل الجمع على الأحرف التي نزل عليها القرآن، كالكلمات التي تؤثر عن النبي صلى الله عليه وسلم النطق بها على أكثر من وجه مثل "فتبينوا" التي رويت بصيغة "فتثبتوا" و"ننشزها" التي رويت "ننشرها" و"ننشُرها"، وهذه الكلمات تركتها اللجنة خالية من أي علامة تقصر النطق بها على وجه واحد، والتزمت اللجنة بترتيب الآيات والسور على النحو الذي تلقاه المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الترتيب الذي روعي في جمع أبي بكر. وبعد الفراغ من كتابة المصحف الإمام، وقبل حمل الناس على كتابة المصاحف على نمطه، يراجعه زيد بن ثابت عدة مرات، ثم يراجعه الخليفة عثمان بنفسه زيادة في الاطمئنان من خلو المصحف من أي نسيان. م. أحمد تمام، جمع القرآن الكريم



○ أماكن المصاحف السبعة التي أرسلت إلى بعض الأمصار الإسلامية بأمر من الخليفة عثمان رضي الله عنه

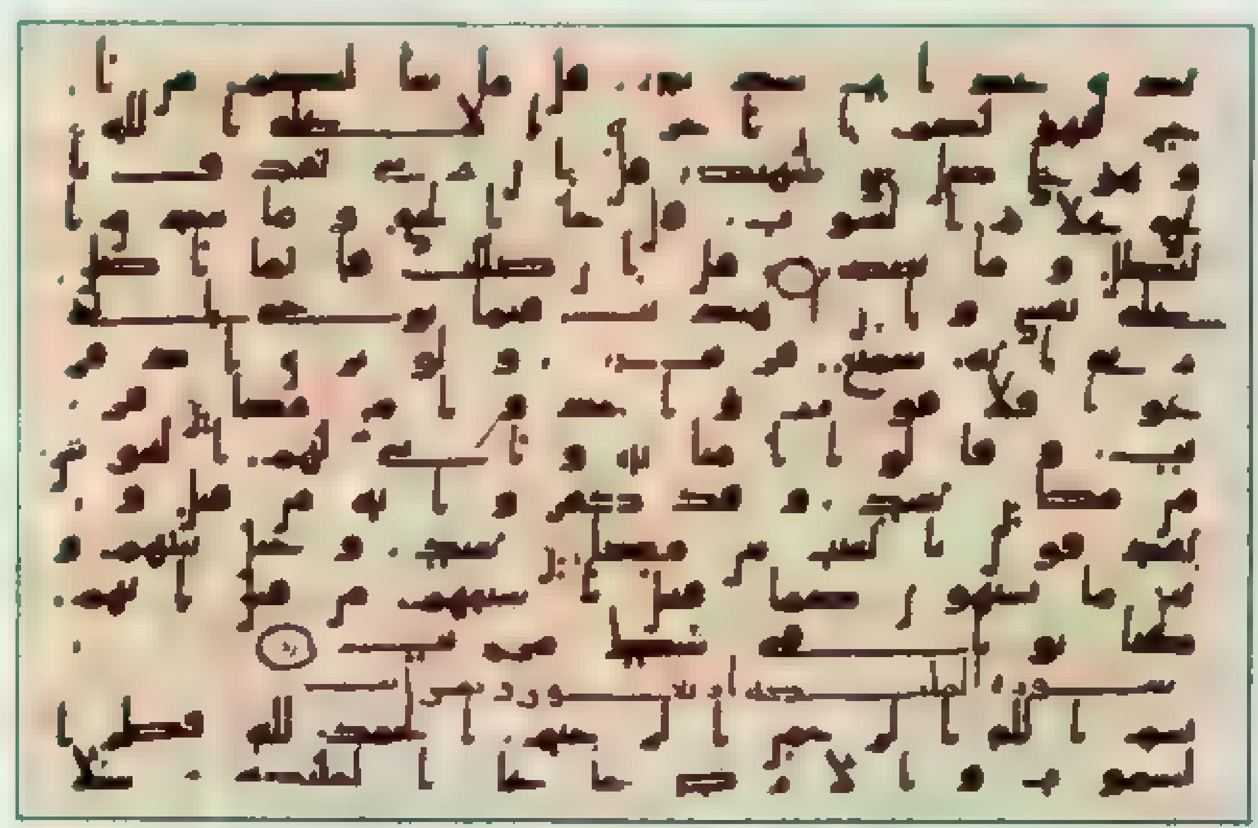


وأما عددُ المصاحف التي أمر عثمان بنسخها فالمشهورُ أنها خمسة وقيل أربعة وروى ابنُ أبي داود أنها سبعة بعث بواحد إلى مكة، وآخر إلى الشام وثالث إلى اليمن، ورابع إلى البحرين وخامس إلى البصرة وسادس إلى الكوفة، وحبس السابعَ عنده بالمدينة.





ورقة من المصحف المنسوب إلى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، محفوظة في طوب قبو سراي بأسطنبول برقم ١٩٤ .



صفحة من مصحف كتب في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بخط كوفي

الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير

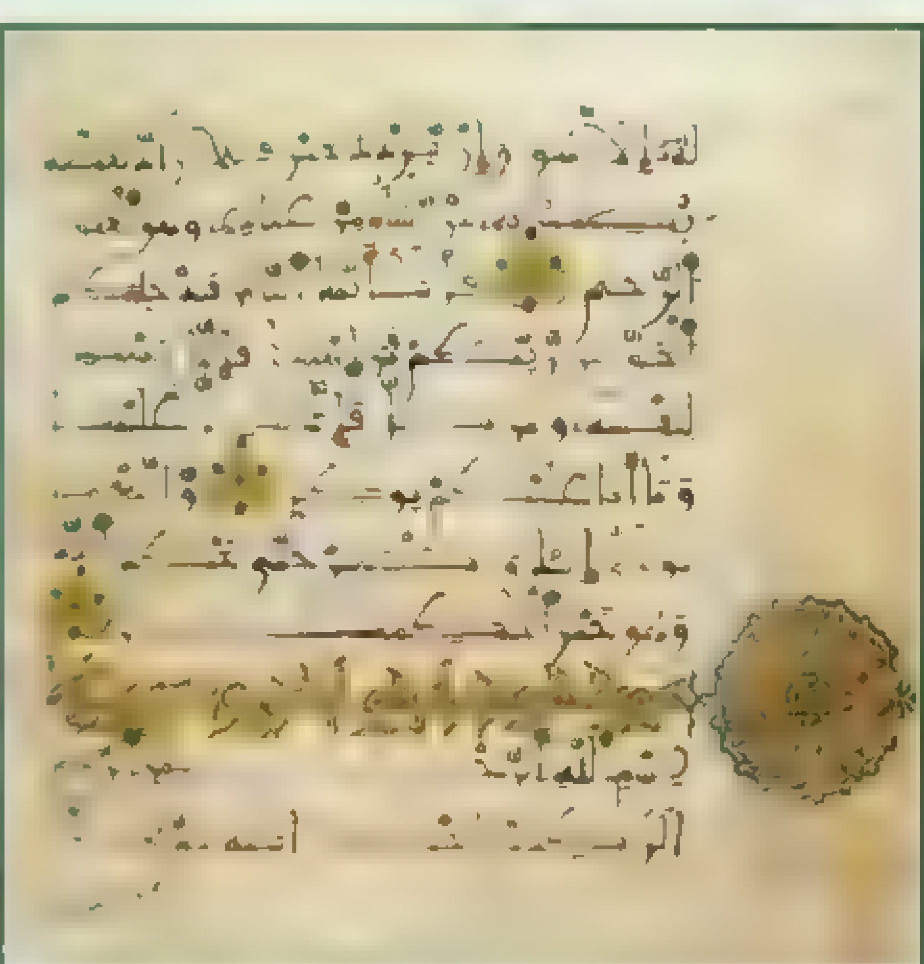
بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم

صفحة أخرى من المصحف المنسوب للخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه



[illegible]

مصحف من القرن الثامن الهجري



واستمر المسلمون بعد

عهد الخلفاء الراشدين يعتمدون في نسخهم للمصاحف على مصحف عثمان مع تلقيهم

للقرآن مشافهة عن القراء الضابطين. ويؤكد الحافظ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ وجود مصحف عثمان في الشام بقوله "وأما المصاحف العثمانية الأئمة فأشهرها اليوم الذي في الشام بجامع دمشق عند الركن شرقي المقصورة المعمورة بذكر الله، وقد كان قديماً في طبرية، ثم نقل منها إلى دمشق في حدود ثماني عشرة وخمسمائة، وقد رأيته كتاباً عزيزاً جليلاً عظيماً ضخماً بخط حسن مبين قوي بحبر محكم في رق أظنه من جلود الإبل" وقد ذكر ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩هـ أن هذا المصحف الذي أرسله عثمان إلى الشام، فقال عن جامع دمشق "وفي الركن الشرقي منها بإزاء المحراب خزانة كبيرة، فيها المصحف الكريم الذي وجهه أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الشام" ويعزز ما ذكره الأستاذ محمد كرد علي عن المصحف الشامي الذي احترق في سنة ١٣١٠هـ يؤكد بقاء مصحف عثمان بعينه حتى ذلك التاريخ، حيث يقول عن الجامع الأموي "حتى إذا كانت سنة ١٣١٠هـ سرت النار إلى جذوع سقوفه فالتهمتها في أقل من ثلاث ساعات، فدثر خبر ما بقي من آثاره ورياشه، واحترق فيه مصحف كبير بالخط الكوفي كان جيء به من مسجد عتيق في بصرى، وكان الناس يقولون إنه المصحف العثماني"



نبذة عن المجمع

كما شرف الله المملكة العربية السعودية بخدمة المسجد الحرام، والمسجد النبوي، فقد خصها بدور رائد في خدمة الإسلام والمسلمين والعناية بالقرآن الكريم. فقد قامت حكومة خادم الحرمين الشريفين بإنشاء (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) بالمدينة النبوية لسد حاجة العالم الإسلامي إلى المصحف الشريف وترجمة معانيه إلى مختلف اللغات التي يتحدث بها المسلمون، والعناية بمختلف علومه، وكذلك خدمة السنة والسيرة النبوية المطهرة واضطلاعا من المملكة بدورها الرائد في خدمة الإسلام والمسلمين واستشعارا من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله- بأهمية خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من خلال جهد المتخصصين وتفرغهم لهذا العمل الجليل وضع - رحمه الله - حجر الأساس لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية في السادس عشر من المحرم سنة ١٤٠٣ هـ (١٩٨٢م)، وقال رحمه الله عند إزاحة الستار عن اللوحة التذكارية لوضع حجر الأساس لمشروع المجمع

"بسم الله الرحمن الرحيم وعلى بركة الله العلي القدير ... نرجو أن يكون هذا المشروع خيرا وبركة لخدمة القرآن الكريم أولا وخدمة الإسلام والمسلمين ثانيا، راجيا من الله العلي القدير أن يوفقنا في كل مورد لخدمة الإسلام، وأن يوفق هذا المشروع الكبير لخدمة ما نعتز به من ... وهو القرآن الكريم ليستفيد منه المسلمون ويتدبروا معانيه"

وافتتحه رحمه الله في السادس من صفر الخير سنة ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م) قائلا

"لقد كنت في ... في هذا المكان بوضع الحجر الأساسي لهذا المشروع العظيم، وفي هذه المدينة التي كانت عظمة المدينة فرح أهلها بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا خير عون له في شدائد الأمور، وانطلقت منها الدعوة، دعوة الخير والبركة للعالم أجمع وفي هذا اليوم ... كل مسلم ... على فضل ... ولذلك يجب على كل مواطن في المملكة العربية السعودية أن يشكر الله على هذه النعمة الكبرى وأرجو أن يوفقني الله أن أقوم بخدمة ديني ثم وطني وجميع المسلمين، وأرجو من الله التوفيق"





ويعدّ إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية من أجلّ صور العناية بالقرآن الكريم حفظا، وطباعة وتوزيعا على المسلمين في مختلف أرجاء المعمورة، وينظر المسلمون إلى المجمع على أنه من أبرز الصور المشرقة والمشرفة الدالة على تمسك المملكة العربية السعودية بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم اعتقادا ومنهاجا وقولا وتطبيقا

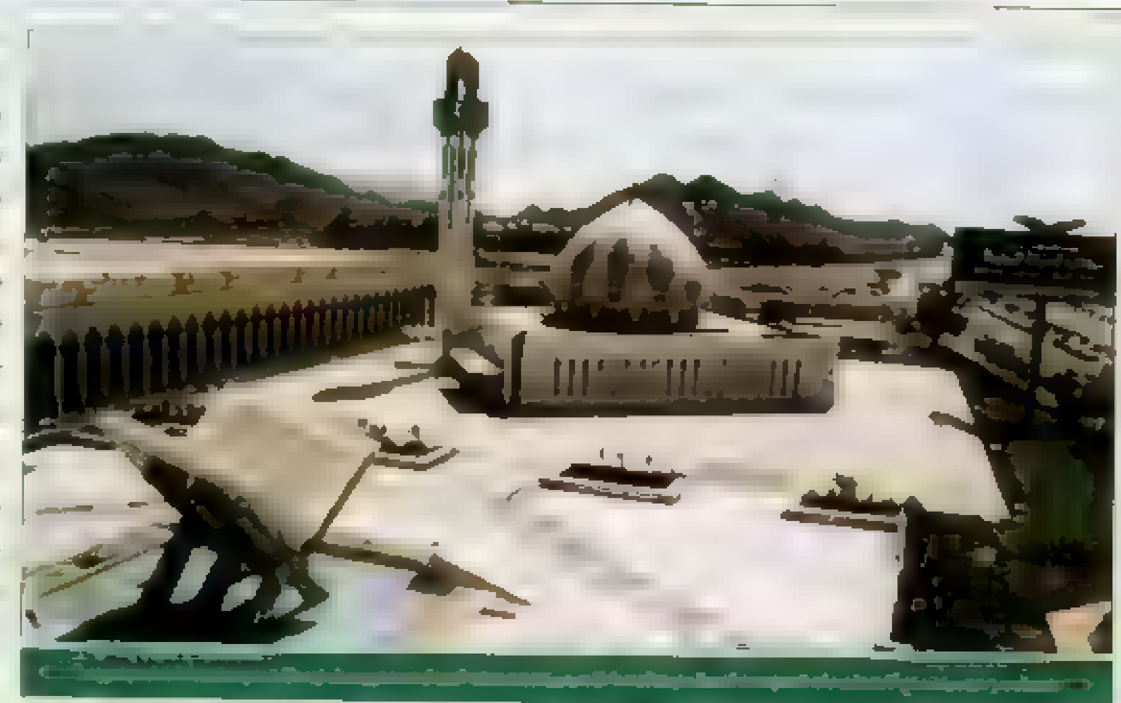
وهذا الأمر ليس مستغربا من المملكة العربية السعودية التي قامت بإعلاء كلمة التوحيد ورفعت رايته خفاقة عالية وعرفت بين مقاصدها وعمومها وسمو أهدافها وحرصها على كل ما من شأنه خدمة الإسلام والمسلمين وذلك منذ عهد مؤسسها المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود



لقد وفق الله خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - لإقامة هذا المشروع الإسلامي الضخم حيث عني بطباعة المصحف الشريف وتوزيعه بمختلف الإصدارات والروايات على المسلمين في شتى أرجاء المعمورة وعني بترجمة معاني القرآن الكريم إلى كثير من اللغات العالمية، وطباعة كتب السنة والسيرة النبوية.













نماذج من مخطوط القرآن الكريم على مر العصور الإسلامية محفوظة في المكتبة الخاصة لصاحب السمو الملكي الأمير/ سلمان بن عبد العزيز آل سعود ، أمير منطقة الرياض سلمه الله تعالى



الأرض في عهد عثمان



توسعت الدولة في خلافة [illegible] شرقها وغربها [illegible] الدعوة الإسلامية [illegible] الأمن [illegible] بها [illegible] الأمن وعمّ [illegible] من [illegible] الإسلام.



منطقة الغابات بين أرمينية وأذربيجان، وقد وصلتها الفتوح الإسلامية في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

مالية الدولة

أولاً: موارد الدولة



ثانياً: نفقات الدولة

مصارف الزكاة	قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ التوبة: ٦٠. من خلال النص القرآني السابق يتضح لنا: أن المجاهدين هم أحد الأصناف الثمانية الذين يستحقون الزكاة حتى لو كانوا أغنياء. ومن الطبيعي أن وفرة الأموال نتيجة الفتوحات الإسلامية قد ساعدت على التوسع في الصرف على التكافل الاجتماعي مما أسهم في رفع المستوى المعيشي للأمة الإسلامية في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه
مصارف الغنائم والفيء	الغنائم تلك الأموال التي حازها المسلمون بالقوة، أما الأموال التي أُخذت دون قتال فهي الفيء
العطاء	إضافة إلى العطاء السنوي فإن الدولة كانت توزع أرزاقاً عينية تشمل كبار الموظفين والرعية
الإقطاع	[illegible]

الجزية في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه

أكد الدكتور / أكرم ضياء العمري، على عدم وجود روايات توضح عوائد الجزية على بيت المال في خلافة عثمان رضي الله عنه، حيث قال إن السياسة العمرية استمرت دون تغيير يذكر في المناطق المفتوحة، ومنها ظاهرة تتمثل في تحديد مبلغ من المال تدفعها المنطقة المفتوحة بالتضامن بين سكانها وتجبيه السلطة المحلية وتقدمه إلى الدولة الإسلامية وهذا ما يعرف بولاية العهد، فالولاية معاهدة للدولة الإسلامية، ومن ذلك أن عبد الله بن سعد بن أبي السرح صالح بطريق إفريقية (تونس) على ألفي دينار وخمسمائة ألف (٢,٥٠٠,٠٠٠ درهم).

وكذلك صالح الوليد بن عقبة أهل أذربيجان على ثمانمائة ألف درهم (٨٠٠,٠٠٠ درهم) وصالح معظم مدن إيران وخراسان على مبالغ محددة تدفعها المدينة أو الإقليم بالتضامن وتشمل على الجزية والخراج يتجاوز (٢٢٠,٠٠٠,٠٠٠درهم) موزعة كالآتي:

العراق: ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم.

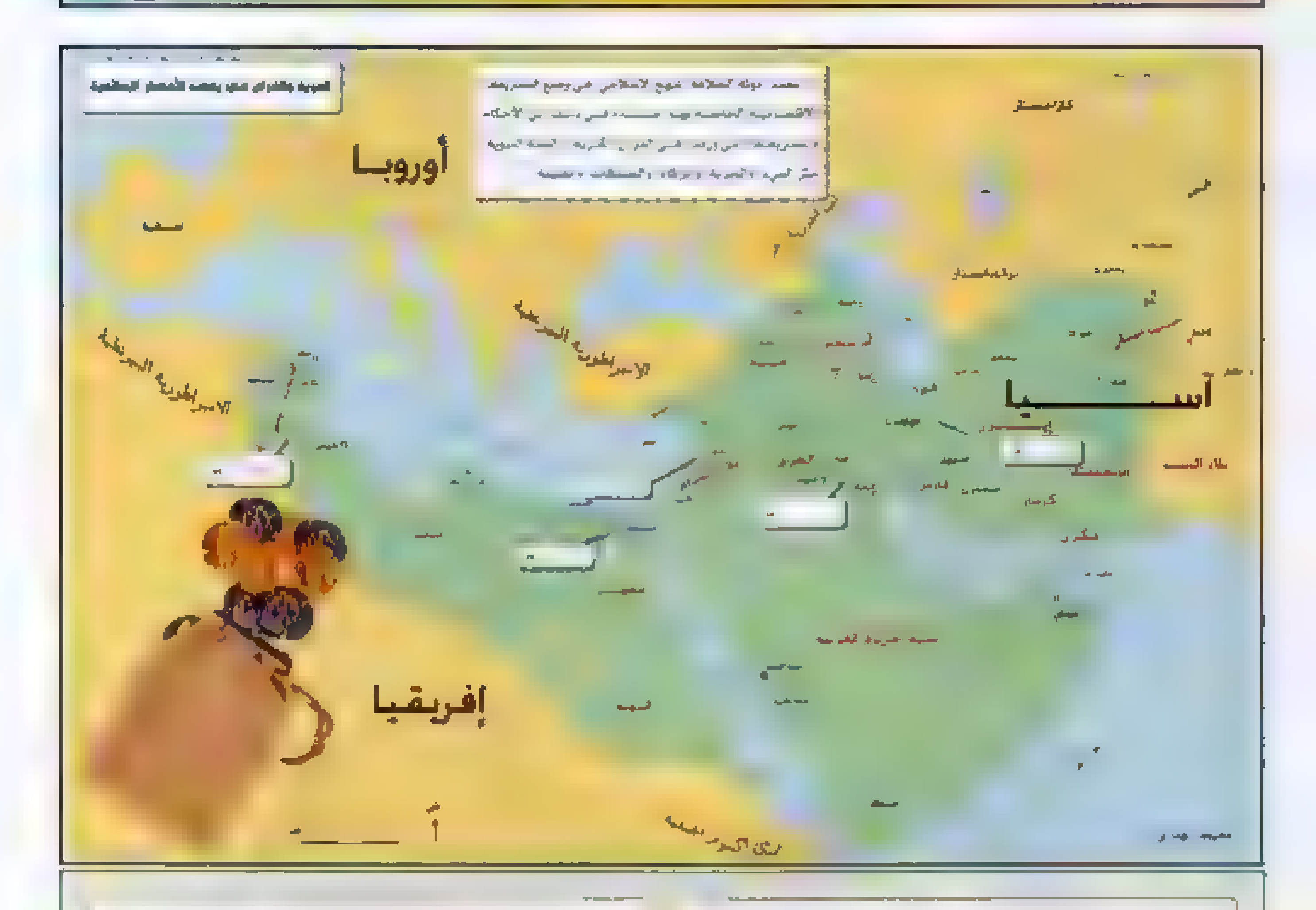
الشام: لاتوجد إحصائية ويمكن أن تقاس على مصر

مصر. ٤٨٠٠٠,٠٠٠ درهم.

إفريقية (تونس) ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم.

إيران. ٢٠,٧٠٠,٠٠٠ درهم.

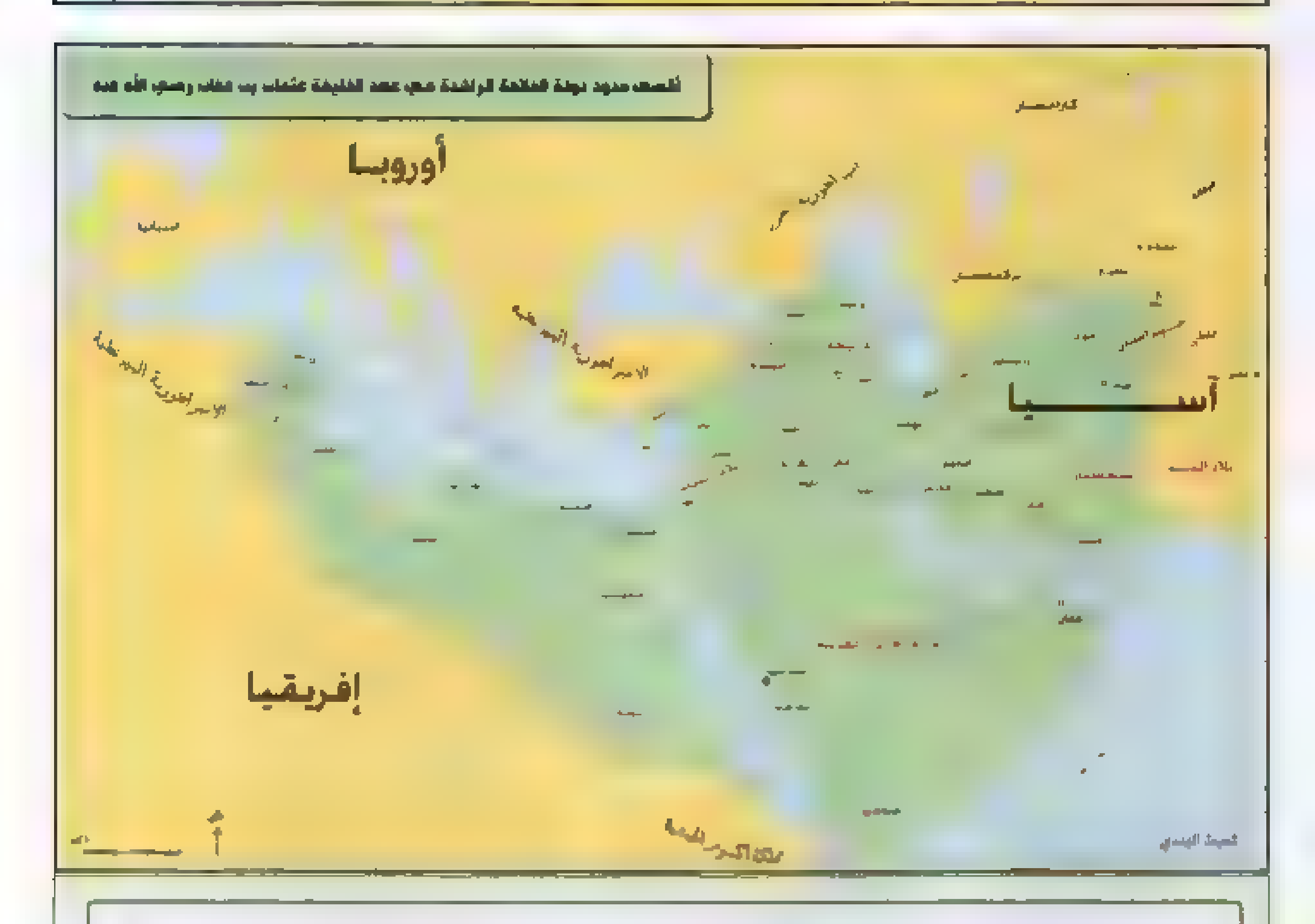
كما يلاحظ حصول زيادة كبيرة في جباية مصر من الجزية والخراج في خلافة عثمان رضي الله عنه . فقد كانت جبايتها في خلافة عمر رضي الله عنه مليوني دينار(١٢,٠٠٠,٠٠٠ درهم) وارتفعت في خلافة عثمان وولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح عليها إلى أربعة ملايين دينار (١٤,٠٠٠,٠٠٠ درهم). ولعل الزيادة الكبيرة الحاصلة ترجع إلى دخول قرى ومدن جديدة في ولاية ابن سعد من ناحية كما ترجع إلى النمو السكاني والاصلاحات الزراعية واستقرار الأمن مما أدى إلى الازدهار الاقتصادي وارتفاع عوائد الجباية.



قسمت الدولة الإسلامية في العهد الراشدي: البلاد الإسلامية إلى ولايات (أمصار)، وأجناد، وكل ولاية من الولايات، أو جند من الأجناد، لها خراج معين، ولكل ديوان خراج صاحب مسؤول عنه، يدون في سجلات الجند التابع له، ويقوم برفعه إلى الديوان العام، في عاصمة الدولة الإسلامية (المدينة النبوية). ويقوم الخليفة بالإشراف المباشر على صاحب الخراج، ويُعيِّن له موظفين لجباية الأموال من الناس، من الزكاة، والعشور، والخراج، والجزية. ولقد تناولنا في الباب الثالث من هذا الأطلس كُتب عثمان ابن عفان – رضي الله عنه – بعد توليه الخلافة إلى ولاته على الأمصار، بشأن جباية الولاة لأموال بيت المال والتي كادت تطغى على الواجب الأول للولاة وهو رعاية الرعية. لأن الجباية أحد واجبات الرعية المكلف بها خليفة المسلمين فلا يصح أن تطغى على سائر الواجبات.



تحويل الساحل من الشعيبة إلى جدة
في سنة ٢٦ هـ كلّم أهل مكة الخليفة عثمان - رضي الله عنه - أن يحوّل الساحل من الشُّعيبة، وهي ساحل مكة قديمًا في الجاهلية إلى ساحلها اليوم وهي جُدّة لقربها من مكة. فخرج الخليفة عثمان - رضي الله عنه - إلى جدة ورأى موضعها، وأمر بتحويل الساحل إليها ودخل البحر واغتسل فيه وقال: إنه مبارك. وقال لمن معه: ادخلوا البحر للاغتسال، ولا يدخل أحد إلا بمئزر، ثم خرج من جدة على طريق عُسفان إلى المدينة، وترك الناس ساحل الشعيبة في ذلك الزمان واستمرت جدة ميناءً لمكة المكرمة حتى يومنا هذا في العهد السعودي الزاهر.
طريق التجارة الصيفي إلى الشام وشمال الحجاز
طريق التجارة الشتوي إلى اليمن وحضرموت
طرق التجارة البحرية
أرض الشام
إلى العراق
سيناء
مصر
أرض الحجاز
نجد
النوبة
قريش
جدة
مكة المكرمة
الشعيبة
شبه الجزيرة العربية
عمان
أرض السودان
سواكن
أبها
نجران
أرض اليمن
صنعاء
حضرموت
إلى الهند
مصوع
عدن



بعد استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - انتقضت معظم الأقاليم الفارسية في الجبهة الشرقية من الدولة الإسلامية في مستهل خلافة عثمان - رضي الله عنه -، فوجه الخليفة عثمان قادته إلى تلك الأقاليم لإعادة السيطرة عليها. حيث تقدم عبد الله ابن عامر بجيش من البصرة وأعاد فتح مدنها كما هو مبين وموضح في الباب الثالث (الفصل الأول) من هذا الأطلس التاريخي حيث استطاع المسلمون إعادة مرو، ونيسابور، ونسا، وهراة، وبوشنج، وباذغيس، ومرو الشاهجان. ثم وجه عبد الله قائده الأحنف بن قيس إلى طخارستان (أفغانستان اليوم)، فاجتمع عليه أهل مرو الروذ والجوزجان والطالقان والفارياب والصغانيان، ففتح هذه البلاد بعضها صلحاً وبعضها عنوة. وطرق المسلمون بلخ لكنها نقضت صلحها مع المسلمين في أواخر عهد عثمان، ثم عبر نهر جيحون فصالحه أهلها، ثم استخلف الخليفة عثمان القائد قيس بن الهيثم بدل من الأحنف. وكذلك الأمر عندما فتح سعيد بن العاص بلاد طبرستان وصالحه ملك جرجان وثارت أذربيجان فغزاها الوليد بن عقبة وأعادها إلى سيطرة دولة الخلافة مرة ثانية. أما الجبهة الغربية من الدولة الإسلامية فقد انتقض الروم فيها على المسلمين مما استوجب تحرك القوات البيزنطية لمؤازرة الروم فيها بقيادة منويل الخصي، في الوقت الذي أعاد فيه الخليفة عثمان عمرو بن العاص لقيادة الجيش الإسلامي في مصر، حيث نظم عمرو صفوفه وحقق فوزاً حاسماً على الروم وطردهم من الإسكندرية وأعاد فتحها وهدم أسوارها. بينما توجه عقبة بن نافع الفهري إلى بلاد النوبة بين (مصر والسودان) لكنه لم يستطع التوغل داخل أراضيها، ثم صالحهم عبد الله بن سعد وتبادل معهم الهدايا، واستطاع المسلمون في عهد الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - من غزو إفريقية (تونس) حيث تولى قيادة الجيش الإسلامي عبد الله بن سعد ثم تولى الزبير بن العوام قيادة جيش المبادلة الذي استطاع أن يدحر قوات الروم والبربر فيها لتكون إفريقية (تونس) بعد ذلك منطلق الدعوة الإسلامية في الشمال العربي لقارة إفريقيا، وتمكن المسلمون في عهد الخليفة عثمان - رضي الله عنه - من بناء أسطول بحري أحدهما في الشام والآخر في مصر. خاض هذا الأسطول حرباً حاسمة ضد الروم في موقعة ذات الصواري سنة ٣١ هـ وانتصر عليهم، وفتح المسلمون في عهده أرمينية على يدي سلمان بن ربيعة وحبيب بن مسلمة رضي الله عنهما

أقاليم الدولة الإسلامية الرئيسة في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

م	الأقليم الرئيس	الأقليم التابع له	ملاحظات
١	مكة المكرمة	الطائف	تميزت مكة في عهد عثمان بالهدوء المستمر رغم ما وقع في بعض الأمصار من فتنة في أواخر عهد عثمان
٢	المدينة النبوية	شمال وجنوب المدينة	هي مركز الخلافة والتي شهد الهدوء من مختلف الأمصار ويقيم بها كبار الصحابة وظلت هادئة رغم وفود أهل الفتنة إليها
٣	البحرين واليمامة وعُمان	كانت البحرين تشمل البصرة عندما أسندت الأخيرة [illegible] ولأنها تابعة لأمير البصرة، وأما اليمامة فكان عليها وال من عثمان مباشرة	تميزت هذه الأقاليم في عهد عثمان بالهدوء المستمر رغم ما وقع في بعض الأمصار من فتنة في أواخر عهد عثمان
٤	اليمن وحضرموت	ــــــــــــ	لم تشهد من أهل اليمن خلال عهد عثمان إلا الطاعة والانقياد للولاة على الرغم من أن بادر الفتنة هو ابن سبأ اليهودي من اليمن
٥	ولاية الشام	حينما تولى عثمان زمام الخلافة كان معاوية واليا على معظم بلاد الشام فأقره عثمان على الشام كما أقر بعض الولاة الآخرين على ولاياتهم كاليمن والبحرين ومصر وغيرها	بعد سنتين من خلافة عثمان، ضم عثمان ولاية حمص وفلسطين لمعاوية بن أبي سفيان فاجتمعت الشام جميعها له
٦	أرمينية	تعتبر أرمينية ولاية جديدة أضافها الخليفة عثمان بن عفان إلى الدولة الإسلامية ولم تكن فتحت قبله، وقد لقي المسلمون مشقة كبيرة في فتحها وتنظيمها وضبط أمورها	ــــــــــــ
٧	مصــــر	كانت مصر تشرف على ولاية ليبيا في مطلع خلافة عثمان، وعندما فتح المسلمون إفريقية (تونس) أصبح هذا الإقليم يشمل على ليبيا وإفريقية معاً.	كانت ولاية مصر في أول أمرها هادئة مستقرة إلى أن تمكن شرور الفتنة على يد ابن سبأ من الذهاب إلى المدينة وقتل الخليفة
٨	البصرة	قام الخليفة عثمان بجهد أساسي في إدارة الولاية إذ [illegible] البحرين وعمان وسجستان وخراسان وفارس والأهواز بما في هذه المناطق من مدن ومناطق كثيرة	ــــــــــــ
٩	الكوفة	كانت ولاية [illegible] الكوفة [illegible] الثغور التابعة لها ومنها (الري) ويعهد بعض الأمراء في (همذان) وتعتبر طبرستان وأذربيجان وبعض المناطق الأخرى شمالي بلاد فارس ولاية تابعة من ولاية الكوفة	كانت ولاية الكوفة من الولايات الرئيسة الثائرة على الخليفة عثمان بعد أن وجد الثائرون فرصتهم فيها وخرجوا لقتل الخليفة

واجبات الولاة

إقامة أمور الدين

- نشر الدين الإسلامي بين الناس
- إقامة شعيرة الصلاة
- حفظ الدين وصيانته
- تخطيط وبناء المساجد
- تيسير أمور الحج
- إقامة الحدود الشرعية

تأمين الناس في ديارهم

الوالي

هو الشخص الذي يُعيّنه الخليفة حاكماً على ولاية من ولايات دولة الخلافة وأميراً عليها.

وتقسم البلاد التي تحكمها الدولة إلى وحدات إدارية، وتسمى كل وحدة ولاية (مصر)، وتقسم كل ولاية إلى وحدات تسمى كل وحدة منها عمالة، ويسمى كل من يتولى الولاية والياً أو أميراً، ويسمى كل من يتولى العمالة عاملاً أو حاكماً.

الجهاد في سبيل الله

- إرسال المتطوعين إلى الجهاد
- الدفاع عن الولاية ضد الأعداء
- تحصين البلاد وتتبع أخباره
- إمداد الأمصار بالجند
- تعليم المقاتلين وتعهدهم
- متابعة دواوين الجند

بذل الجهد في تأمين الأرزاق للناس	تعيين العمال والموظفين	رعاية أهل الذمة
مشاورة أهل الرأي في ولايته	النظر في حاجة الولاية العمرانية	مراعاة الأحوال الاجتماعية لسكان الولاية

كانت الدولة الإسلامية في عصر النبوة مقتصرة على المدينة خلال السنوات الأولى ثم توسعت لتمتد إلى معظم جزيرة العرب في نهاية ذلك العهد، مما اقتضى تنظيم المناطق إدارياً، فعين النبي صلى الله عليه وسلم ولاة على الوحدات الإدارية التي تتكون عادة من مدينة رئيسة وما حولها، وأما المناطق التي حافظت على ديانتها السماوية القديمة فقد خضعت للدولة الإسلامية بعقد الذمة مثل نصارى نجران وأيلة ويهود تيماء. وفي العهد الراشدي أحدثت حركة الفتح الإسلامي بإضافة مساحات شاسعة من بلاد الشام والعراق وأراضي الدولة الساسانية ومصر وليبيا وإفريقية (تونس) مما اقتضى تنظيم المناطق المفتوحة وربطها بالدولة الإسلامية عن طريق الولاة بعد أن أصبحت تلك المناطق مقسمة إلى أقسام إدارية. د. أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، ص



استمرت الوحدات الإدارية السابقة وهي مكة والمدينة، والبحرين واليمامة، واليمن وحضرموت والشام والكوفة والبصرة ومصر وأضيفت إليهم في خلافة عثمان أرمينية التي فتحت لأول مرة في عهده، إضافة إلى ضم بعض الولايات إلى بعضها البعض من الناحية الإدارية كضم عمان والبحرين إلى ولاية البصرة فاختار عثمان نخبة من أهل الكفاءة والدراية الإدارية والعسكرية وقد أثنى المؤرخون المنصفون على الكثير من ولاته

- أبو الأعور بن سفيان (الأردن)
- علي بن ربيعة بن عبد العزى العبشمي (مكة)
- عبد الرحمن بن خالد بن الوليد (حمص)
- عثمان بن أبي العاص الثقفي (البحرين واليمامة)
- علقمة بن حكيم الكناني (فلسطين)
- مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي (البحرين)
- جرير بن عبد الله البجلي (قرقيسياء)
- عبد الله بن سوار العبدي (البحرين)
- حبيب بن مسلمة (قنسرين)
- سبرة بن عمرو العنبري (اليمامة)
- معاوية بن أبي سفيان (الشام)
- النسير العجلي (همذان)
- خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي (مكة)
- سعيد بن قيس (الري)
- عبد الله بن الحضرمي (مكة)
- السائب بن الأقرع (أصبهان)
- القاسم بن ربيعة الثقفي (الطائف)
- سلمان بن ربيعة الباهلي (أرمينية)
- يعلى بن منية (صنعاء)
- حذيفة بن اليمان (أذربيجان وأرمينية)
- عبد الله بن أبي ربيعة (الجند)
- الأشعث بن قيس (أذربيجان)



نقل د. أكرم العمري عن ابن شبة أن عثمان - رضي الله عنه - كان يجمع ولاته لتقويم الوضع العام في البلاد وخاصة في بداية الفتنة. وكان الخليفة عثمان - رضي الله عنه - يقبل الشكاوى من قبل الرعية ضد ولاته، فلما اشتكى أهل البصرة واليهم أبا موسى الأشعري عزله وعين عليهم عبد الله بن عامر بن كريز، وهكذا فعل مع والي الكوفة الوليد بن عقبة، وهي سياسة سبقه اليها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .

وكان عثمان وثيق الصلة بولاته يتبادل معهم الرسائل ويتدارس شؤون الولايات ويقدم الإرشاد والرأي للولاة ويأمرهم بموافاته في مواسم الحج لمحاسبتهم والنظر في شكاوى الرعية ضدهم .

وحينما اتهم أهل الكوفة الوليد بن عقبة بشرب الخمر وشهدوا ضده أقام الخليفة الحد عليه أربعين جلدة، وإقامة الحد ثابت من روايتي البخاري ومسلم، وعزله عن ولاية الكوفة وعين واليا بدلا منه وهو سعيد بن العاص بن أمية وقد وصفه الحافظ الذهبي بقوله : كان اميرا شريفا جوادا ممدحا حليما وقورا ذا حزم وعقل يصلح للخلافة ... حيث قرب سعيد فقهاء الكوفة وقراءها وأبعد أصحاب الشر من زعماء القبائل مما أغضبهم عليه، ورغم ظروف الكوفة المضطربة فانه تمكن من تنظيم الولاية ومدّ الفتح بإتجاه طبرستان والخزر كما قضى على التمرد في أذربيجان، ولكن نشاطه الإداري والعسكري لم يمنعه من شغب زعماء الأعراب الذين تجرأوا عليه في مجلسه العام وضربوا بعض أعوانه، فشاور عثمان في أمرهم فأمر بنفيهم الى الشام ومكثوا في الشام حتى وجدوا الفرصة مواتية للعودة الى الكوفة عندما غادرها سعيد بن العاص الى المدينة فقاموا بتحريض السكان ضده (زاعمين) انه يريد انقاص العطاء حتى آل الأمر الى عزل سعيد وتعيين أبي موسى الأشعري فولاه ولايته الثانية التي دامت حتى مقتل عثمان

لقد تمثلت سياسة عثمان في مراقبة العمال والاستماع الى رأي الناس فيهم والاجتماع بهم في موسم الحج لدراسة أحوال الولايات حرصاً على السياسة العمرية، كما أرسل الكتب الى ولاته للمشاركة في حل مشكلات الأقاليم وأرسل المفتشين الى الولاة للتعرف على أحوال الولايات عن كثب، كما انه أرسل كتباً الى أهل الأمصار توضح سياسته تجاه الرعية وحرصه على حقوقهم واستعداده لقبول شكاويهم ضد ولاتهم ... داعياً المظلومين الى رفع ظلاماتهم اليه مباشرة في موسم الحج



عرف المسلمون نظام العرفاء والنقباء منذ بيعة العقبة الثانية في عصر السيرة النبوية. وقد نجد هذا النظام في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حيث نظم سعد بن أبي وقاص جنده في القادسية، حيث أمّر على الأعشار رجالاً من الناس لهم وسائل في الإسلام (انظر كتابنا: أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه)، حيث عرّف على كل عشرة رجالاً ... لأعشار رجالاً من الناس لهم وسائل في الإسلام. فكان العرفاء مسؤولين ... الأعشار ... فصار العرفاء مسؤولين عن ... أمام الوالي. ثم تطور الأمر مع أهل البصرة، فكان العطاء يُدفع إلى أمراء الأسباع وأصحاب الرايات وهم عرب، فيدفعونه إلى العرفاء والنقباء والأمناء فيدفعونه بدورهم إلى أهله في دورهم. وقد استمر هذا النظام في خلافة عثمان وعلي - رضي الله عنهما - وكان هذا النظام يساعد الوالي في ضبط المجتمع، وتسليم المطلوبين للقضاء، وتجنيد المقاتلين ومعرفة ... الناس ومصالحهم أمام الوالي.

- زكريا بن جهم بن قيس (صاحب شرطة مصر)
- خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر (صاحب شرطة مصر)
- عبد الله بن قنفذ (صاحب الشرطة)
- حمران بن أبان (حاجب)
- عبد الله بن أرقم (بيت المال)
- مروان بن الحكم (الكاتب)
- جابر بن عمرو المزني (خراج السواد)
- سماك الأنصاري (خراج السواد)
- عقبة بن عمرو (بيت المال)
- أربعون من السيابجة (حراس بيت مال البصرة)



مسجد أبي الدرداء - رضي الله عنه - داخل أسوار دمشق القديمة اللقطة بعدسة المؤلف

أهم مراجع الباب الرابع

١ - القرآن الكريم

٢ - كتب السنة النبوية

٣ - تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري

٤ - أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سامي بن عبد الله المغلوث

٥ - الحبيبة المدينة المنورة، حاتم عمر طه وصالح عبد الحميد حجار

٦ - الكعبة المعظمة والحرمان الشريفان عمارة وتاريخاً، أ. عبيد الله محمد أمين كردي

٧ - أطلس المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي

٨ - الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، د. عبد العزيز العمري

١٠ - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية

١١ - جمع القرآن في مراحله التاريخية، محمد شرعي أبو زيد

١٢ - جمع القرآن الكريم، أحمد تمام.

١٣ - القاموس المحيط، الفيروز آبادي

١٤ - رحلة المصحف الشريف من التجريد إلى التنقيط، حسن قاسم البياتي

١٥ - البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي

١٦ - الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر الخلفاء الراشدين، د. سعود الأغا

١٧ - عصر الخلافة الراشدة، د. أكرم ضياء العمري

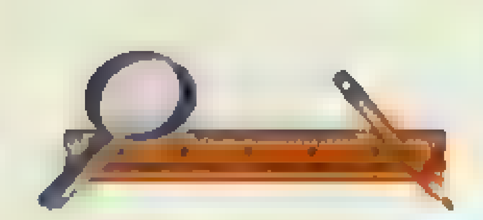
١٨ - تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه، د. علي بن محمد الصلابي.

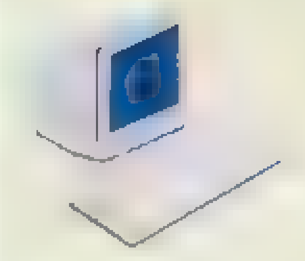
١٩ - المدينة المنورة - مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٢٠ - الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبو الحسن الماوردي الشافعي











الباب الخامس

بعض الأحاديث الصحيحة
في مناقب الخليفة عثمان
ابن عفان من صحيح مسلم







بعض الأحاديث الصحيحة في فضائل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه من صحيح مسلم

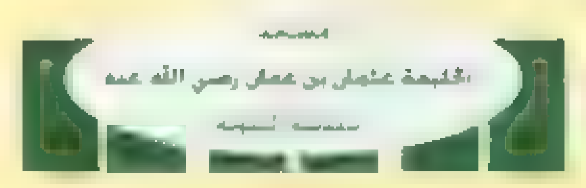
حدثنا يحيى بنُ يحيى و يحيى بنُ أيُّوب و قُتيبةُ و ابنُ حُجر قال يَحْيَى بْنُ يَحْيَى: أخبرنا. وقال الآخرون: حدثنا إسماعيل، يعنُون ابنَ جعفر، عن محمدِ ابن أبي حرملةَ عن عطاء و سُليمان ابني يسارٍ و أبي سلمة بن عبد الرَّحمن أنَّ عائشة. قالت: كان رسُولُ الله مُضطجعاً في بيتي. كاشفاً عن فخذيه. أو ساقيه. فاستأذن أبُو بكر. فأذن لهُ. وهُو على تلك الحال فتحدث. ثُمَّ استأذن عُمرُ فأذن لهُ. وهُو كذلك. فتحدث ثُمَّ استأذن عُثمانُ. فجلس رسُولُ الله، وسوَّى ثيابهُ. قال مُحمدٌ ولا أقُولُ ذلك في يوم واحد. فدخل فتحدث. فلمَّا خرج قالت عائشةُ دخل أبُو بكر فلمْ تهتشَّ لهُ. ولمْ تُباله. ثُمَّ دخل عُمرُ فلمْ تهتشَّ لهُ ولمْ تُباله. ثُمَّ دخل عُثمانُ فجلست وسوَّيت ثيابك فقال «ألا أستحي من رجُلٍ تستحي منهُ الملائكةُ». رواه مسلم.



[illegible] رَجُلٌ آخرُ. قال فجلس النبيُّ [illegible]

[illegible] الذي قال فقال اللهمَّ صبرًا. أو الله [illegible]

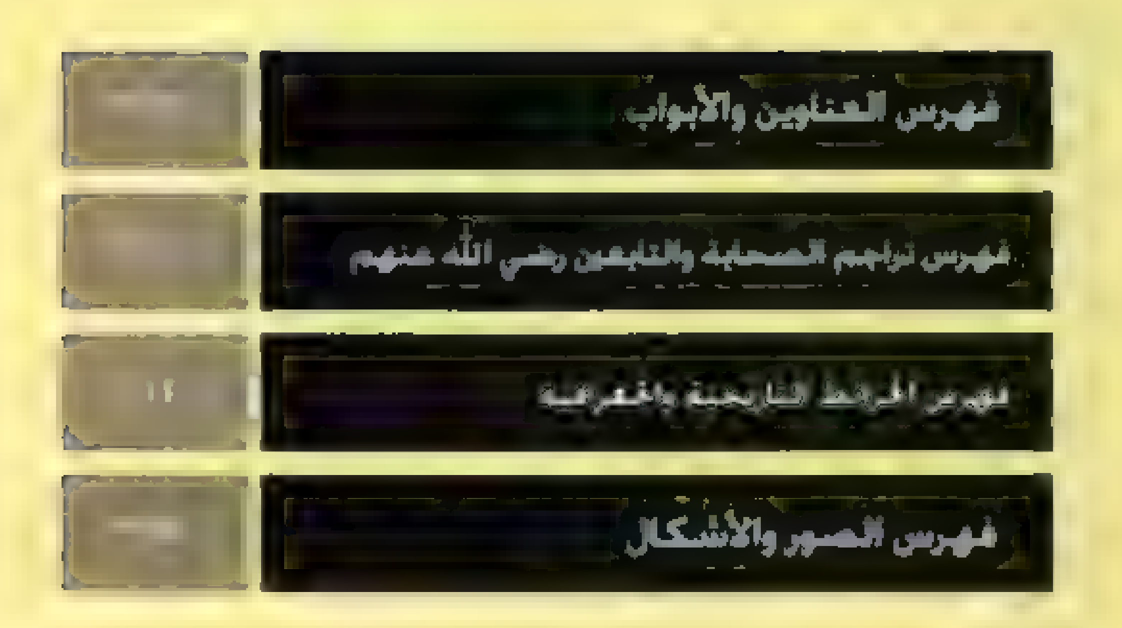








حدثنا محمدُ بنُ مسكينٍ اليماميُّ حدثنا يحيى بنُ حسان حدثنا سليمانُ (وهو ابنُ بلالٍ) عن شريك بن أبي نمرٍ عن سعيد بن المُسيّب أخبرني أبو موسى الأشعريُّ، أنّه توضأ في بيته ثمّ خرج، فقال: لألزمنّ رسولَ الله، ولأكوننّ معهُ يومي هذا. قال: فجاء المسجد فسأل عن النبيّ فقالوا: خرج وجّه ههنا. قال: فخرجتُ على أثره أسألُ عنهُ حتى دخل بئر أريس. قال: فجلستُ عند الباب وبابُها من جريدٍ حتى قضى رسولُ الله حاجتهُ وتوضأ، فقمتُ إليه فإذا هُو قد جلس على بئر أريس، وتوسط قفّها، وكشف عن ساقيه ودلاّهما في البئر. قال: فسلمتُ عليه ثمّ انصرفتُ فجلستُ عند الباب فقلتُ: لأكوننّ بوّاب رسول الله اليوم. فجاء أبو بكرٍ فدفع الباب فقلتُ: من هذا؟ فقال: أبو بكرٍ. فقلتُ: على رسلك. قال: ثمّ ذهبتُ فقلتُ: يا رسول الله هذا أبو بكرٍ يستأذنُ. فقال: ائذن له، وبشرهُ بالجنة. قال: فأقبلتُ حتى قلتُ لأبي بكرٍ: ادخل ورسولُ الله يُبشّرك بالجنة. قال: فدخل أبو بكرٍ فجلس عن يمين رسول الله معهُ في القفّ ودلّى رجليه في البئر كما صنع رسولُ الله وكشف عن ساقيه. ثمّ رجعتُ فجلستُ وقد تركتُ أخي يتوضأُ ويلحقني فقلتُ: إن يُرد الله بفلانٍ (يريدُ أخاهُ) خيرًا يأت به. فإذا إنسانٌ يُحرّكُ الباب فقلتُ: من هذا؟ فقال: عُمرُ بنُ الخطاب. فقلتُ: على رسلك. ثُمّ جئتُ إلى رسول الله فسلّمتُ عليه وقلتُ: هذا عُمرُ يستأذنُ. فقال: ائذن لهُ، وبشرهُ بالجنة. فجئتُ عمر فقلتُ: أذن ويُبشّرك رسولُ الله بالجنة. قال: فدخل فجلس مع رسول الله في القفّ عن يساره ودلّى رجليه في البئر. ثُمّ رجعتُ فجلستُ فقلتُ: إن يُرد اللهُ بفلانٍ خيرًا (يعني أخاهُ) يأت به. فجاء إنسانٌ فحرّك الباب فقلتُ: من هذا؟ فقال: عُثمانُ بنُ عفان. فقلتُ: على رسلك. قال: وجئتُ النبيّ فأخبرتُهُ فقال: ائذن لهُ وبشرهُ بالجنة مع بلوى تُصيبهُ. قال: فجئتُ فقلتُ: ادخل ويُبشّرك رسولُ الله بالجنة مع بلوى تُصيبُك. قال: فدخل فوجد القُفّ قد مُلئ فجلس وُجاههُم من الشقّ الآخر. قال شريكٌ: فقال سعيدُ بنُ المُسيّب: فأوّلتُها قُبورهُم. رواه مسلم.





الموضوع	الصفحة
حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما	٨٧
الأحنف بن قيس رضي الله عنه	٩٧
الأقرع بن حابس التميمي رضي الله عنه	٩٧
مجاشع بن مسعود بن ثعلبة رضي الله عنه	١١٩
عبيد الله بن معمر بن عثمان رضي الله عنه	١١٩
عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب رضي الله عنه	١١٩
الربيع بن زياد بن أنس رضي الله عنه	١١٩
حبيب بن مسلمة الفهري رضي الله عنه	١٢٨
عبد الله بن قيس الحاسي رضي الله عنه	١٥٣
عمرو بن العاص رضي الله عنه	١٧٦
عبد الله بن سعد بن أبي السرح رضي الله عنه	١٧٨



عنوان الخارطة (الخريطة)	الصفحة

عنوان الخارطة (الخريطة)	الصفحة

عنوان الخارطة (الخريطة)	الصفحة

الصفحة	عنوان الخارطة (الخريطة)
٢٥٢	كتب الخليفة عثمان رضي الله عنه للأمصار بشأن حصار الثوار له
٢٥٣	ردود فعل الأمصار على كتاب الخليفة عثمان رضي الله عنه
٢٥٤	يوم الدار وقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه
٢٧٣	توسعة المسجد الحرام عبر التاريخ
٢٧٤	أشهر الأسطوانات في المسجد النبوي
٢٧٥	توسعة المسجد النبوي عبر التاريخ
٢٧٨	إصلاحات الخليفة عثمان الاقتصادية في البصرة
٢٨٢	أماكن المصاحف السبعة التي أرسلت إلى بعض الأمصار الإسلامية في عهد عثمان رضي الله عنه
٢٩٠	الحياة الاقتصادية في عهد عثمان
٢٩١	موارد الدولة في عهد عثمان
٢٩٣	الجزية والخراج في بعض الأمصار الإسلامية
٢٩٤	تحويل الساحل من الشعيبة إلى جدة
٢٩٥	أقصى حدود دولة الخلافة الراشدة في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه
٢٩٦	أقاليم الدولة الإسلامية الرئيسة في عهد الخليفة عثمان
٢٩٧	واجبات الولاة
٢٩٨ - ٢٩٩	ولاة الخليفة عثمان على الأمصار الإسلامية
٣٠٠	الموظفون في خلافة عثمان
٣٠١	القضاة في خلافة عثمان رضي الله عنه

فهرس الصور والأشكال

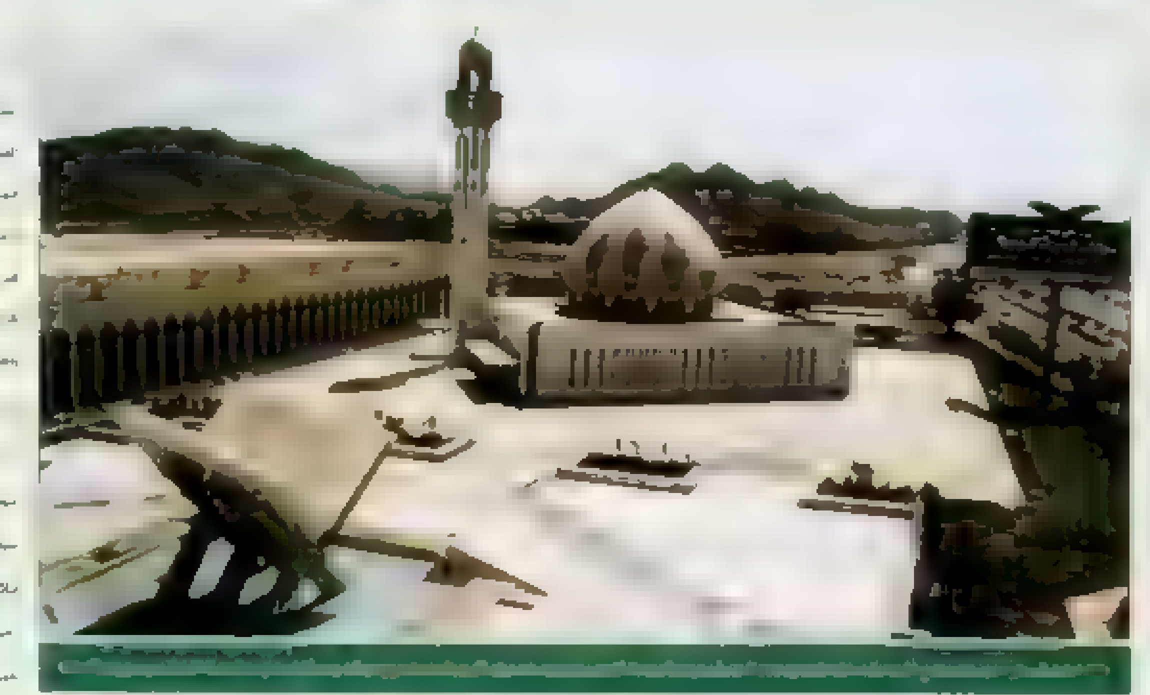
عنوان الصورة أو الشكل	الصفحة



الصفحة	عنوان الصورة أو الشكل
٢٩	المنطقة المتصلة بين أرمينية وأذربيجان
٣٠	مسجد أبي الدرداء رضي الله عنه داخل أسوار دمشق القديمة
٣٦	مسجد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بالمدينة النبوية













نماذج من مخطوطة القرآن الكريم على مر العصور الإسلامية محفوظة في المكتبة الخاصة لصاحب السمو الملكي الأمير/ سلمان بن عبد العزيز آل سعود ، أمير منطقة الرياض حفظه الله تعالى

الحياة الاجتماعية في عصر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

المجتمع وطبقاته

استمر المجتمع الإسلامي في عهد الخليفة عثمان - رضي الله عنه - على نهج المجتمع أيام عمر، وظل المجتمع مترابطاً لفترة من الزمن، إلا أن هناك بعضاً من الأسباب التي أدت إلى تفككه ولو كانت جزئية، فبينما كان سياسة عمر شديدة جداً وحازمة، كانت سياسة عثمان أكثر مرونة أمام الناس، مما أدى إلى طمع البعض في التجرؤ عليه، وكنتيجة طبيعية لاتساع الفتوحات الإسلامية في عهده، قَدِمَ العديد من الموالي والرقيق إلى المدينة النبوية فتغيرت طبيعتها الأولى التي كانت أقرب إلى البساطة وأميل إلى البداوة، فأصبحت متنوعة بما جاء إليها، ومختلفة باختلاف حضارات الذين دخلوها، وهذا جعل تمازجاً بين السكان من بيئات متباينة، فأخذ بعض الذين تظاهروا بالدخول في الإسلام استغلال هذه الأجواء فقام عبد الله بن سبأ اليهودي بإشعال الفتنة في أواخر عهد الخليفة عثمان - رضي الله عنه -، حينما أخذ على عاتقه بذر الفتنة ودس الدسائس في الأمصار الإسلامية الرئيسة آنذاك (المدينة - البصرة - الكوفة - الشام - مصر)، والتي آلت في نهاية المطاف إلى مقتل الخليفة نفسه على يد هؤلاء الثوار الذين زحفوا من بعض الأمصار لقتله، وعلى رغم ذلك فإن سياسة عثمان لم تغير في طبيعة المجتمع بل سارت على نهج الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصاحبيه.

ذكر فليب حتي عن تسامح المسلمين مع شعوب الدول التي فتحوها قائلاً: (ولنذكر أن الجزية التي فرضها الفاتحون العرب على أبناء البلدان المفتوحة من فارس من فارس وبيزنطة كانت أقل مما يفرض عليهم في ظل الحكومات السابقة وقد انفتح أمام الأمم المغلوبة باب الحرية فصاروا يمارسون عقائدهم الدينية دون إزعاج،).

د. سمير الألفا: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر الخلفاء الراشدين ص٣٢٨.

المساواة الاجتماعية

حينما آلت الخلافة إلى عثمان - رضي الله عنه - عمل على زيادة عطاء الناس عما كانوا عليه في عصر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقد زاد في عطاء كل واحد من جند المسلمين مائة درهم على ما فرضه عمر لهم، وكان قد جعل لكل مسلم في كل ليلة من شهر رمضان المبارك درهماً من بيت مال المسلمين يفطر عليه ولأمهات المؤمنين درهمين ثم إنه اتخذ في المسجد سماطاً للمتعبدين والمعتكفين، وأبناء السبيل والفقراء والمساكين - المصدر السابق، ص٣٢٩.

الأحوال المعيشية

شرع المسلمون في عهد الخليفة عثمان - رضي الله عنه - إلى حياة التنعم والرفاهية في حدود ما أملاه الشرع الإسلامي، فبدلوا مساكنهم وملبسهم ومأكلهم ومشربهم فعملوا على تشييد المباني الجميلة بدلاً من الدور البسيطة التي كانوا يعيشون فيها في البادية، ولذلك خرج كبار الصحابة إلى الأمصار المفتوحة بعد أن أثـــروا بتجارتهم وبنوا وزرعوا، فانقلبت حياة المجتمع في عهده إلى رغد من العيش. بينما سلك الكثير من عماله في عهده - رضي الله عنه - طريقته التسامحية فقيل: أنه بنى داراً له بالمدينة وشيدها بالحجر والكلس وجعل أبوابها من الساج والعرعر، واقتنى الكثير من الأموال والجنان والعيون معظمها قبل أن يتولى الخلافة، ولا سيما أنه كان من أصحاب الثراء قبل خلافته، مما جعله يستثمر مثل هذه الخيرات في عهده فكان يجمع بين الدين والدنيا - رضي الله عنه - ممتثلاً قول الحق تبارك وتعالى في سورة القصص: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ٧٧ .

لقد زاد الخراج في عهده، وأتاه المال من كل مكان، وعلى أثر ذلك زاد من عطاء الناس عما كان في عهـد الفاروق - رضي الله عنه - إلى مائة ألف درهم، وقد كان لزيادته في العطاء أن شغـف الناس بحبه وقد أدى ذلك إلى ترابط وثيق بين أفراد المجتمع الواحد، لـولا بعض الخلل في السياسة الإدارية في بعض الأمصار نتيجة تحرك رجالات الفتنة الحاقدين على الإسلام من خلال الإكثار من الشكاوى والطعون على الولاة والخليفة نفسه والذي ترتب عليه أحداث الفتنة الكبرى والتي مرت أحداثها بالتفصيل في الفصل الخامس من الباب الثالث من هذا الأطلس .

العادات والتقاليد

منـذ دعـوة الرسول صلى الله عليـه وسلم، والمسلمـون يحاربـون التقاليد الجاهلية المنحرفـة ويمقتـون العادات القبلية المتعصبة، فقد كان الرسـول صلى الله عليه وسلم خير قدوة للمسلمين في ذلك، وهذا ما سار عليه الشيخان: أبو بكر الصديق وعمر بن الخطـاب - رضـي الله عنهما - في عهديهما؛ بل إن عثمان - رضي الله عنه - ما حاد قيـد أنملة عن ذلـك، على الرغم من أن الدولة الإسلامية فـي عهده أضحت مترامية الأطـراف يعيش فيها مختلف الأجناس ومتنوع الأديان، إلا أن السمت العام في الدولة الإسلاميـة في عهده ظل محافظـاً على زرع العادات الحميدة فـي الأمصار المفتوحة ومحاربـة التقاليد الجاهليـة التي تتنافى وعالميـة الرسالة الإسلاميـة التي تدعو إلى السـلام والمحبـة ونبذ التطـرف والتعصـب ليكون المجتمـع الإسلامي بشتـى طوائفه ومختلـف قومياته مجتمعاً يعيش على احترام الجميع ، وهذا ما جاء في خطاباته التي وجههـا للعامـة فـي مستهـل خلافتـه - رضـي الله عنـه -.

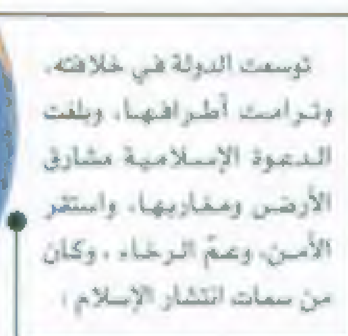
أول كتاب كتبه عثمان رضي الله عنه إلى العامة

« أمـا بعـد، فإنكـم إنما بلغتم ما بلغتم بالاقتـداء والاتبـاع فـلا تلفتنكـم الدنيا عن أمركم فـإن أمر هـذه صائـر إلى الابتداع بعد اجتمـاع ثلاث فيكـم: تكامل النعـم وبلوغ أولادكـم مـن السـبايـا، وقـراءة الأعراب والأعاجـم القـرآن فإن رسـول الله - صلى الله عليـه وسلـم - قـال: الكفـر في العجمـة فـإذا استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا ».

الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٥٩١

الحياة الاقتصادية في عصر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

الأرض في عهد عثمان



توسعت الدولة في خلافته، وترامت أطرافها، وبلغت الدعوة الإسلامية مشارق الأرض ومغاربها، واستقر الأمن، وعمّ الرخاء، وكان من سمات انتشار الإسلام :

١ الاستقرار على الجبهات الإسلامية، وإعادة الاستقرار لبعض الجبهات التي انتقضت بعد استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ومواصلة مشوار الفتح كما هو مبين على الخارطة أعلاه.

٢ دخول المسلمين المجال البحري، حيث تم إنشاء إسطولين كبيرين أحدهما: أسسه معاوية بن أبي سفيان على سواحل بلاد الشام (عكا وطرابلس) والآخر: على سواحل مصر (الإسكندرية) والساحل الليبي.

المنطقة الفاصلة بين أرمينية وأذربيجان، وقد وصلها الفتح الإسلامي في عهد الخليفة عثمان ابن عفان رضي الله عنه.



سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

من مواليد الأحساء سنة ١٣٨٢ هـ.

بكالوريوس تربية، تخصص رئيس تاريخ وفرعي جغرافيا.

خطيب جامع المغلوث بمدينة المبرز بمحافظة (الأحساء).

عضو فريق تأليف العلوم الاجتماعية للمشروع الشامل للمناهج بمنطقة القصيم التعليمية.

عضو فريق تأليف الأطالس التعليمية بدارة الملك عبد العزيز بالرياض.

عضو فريق تأليف الأطالس المدرسية بمكتبة العبيكان بالرياض.

حصل على العديد من الشهادات التربوية في مجال تأليف وتصميم الكتاب المدرسي.

لديه اهتمام في علم السكة والنميات، ويمتلك نوادر العملات النقدية الضاربة في أعماق التاريخ الإنساني.

أهم مؤلفاته المطبوعة:

١- أطلس تاريخ الأنبياء والرسل. طبع ونشر مكتبة العبيكان.

٢- الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ. طبع ونشر مكتبة العبيكان.

٣- أطلس الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ. طبع ونشر مكتبة العبيكان.

٤- أطلس الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ. طبع ونشر مكتبة العبيكان.

٥- أطلس الخليفة عثمان بن عفان ﷺ. طبع ونشر مكتبة العبيكان.

٦- الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى.

٧- أهم الأحداث التاريخية في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

٨- غزوات الرسول ﷺ، نشر الشركة العالمية للدعاية والإعلان بالرياض.

٩- خريطتان جداريتان عن حروب الردة وعن غزوات الرسول ﷺ. طبع ونشر مكتبة العبيكان.

١٠- الفهد رائد التعليم الأول بمناسبة عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، وزارة التربية والتعليم.

١١- المملكة قيادة وريادة.

❖ **مؤلفات تحت الإعداد إن شاء الله:**

١- أطلس الأديان

٢- أطلس الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ.